

شرح خوارزمي في القسرية

و م م م م م

اختيار ابن القسرية
في الحسابات الهندسية

تأليف

حسن الشيرازي

[الطبعة الثالثة : ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م]

يطلب من

المكتبة التجارية الكبرى : شارع محمد علي بمصر

شرح
ديوان الفريسي

ومعه

أخبار الفريسيين
في أيامهم

تأليف
حسن البكري

[الطبعة الثالثة : ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م]

يطلب من

المكتبة التجارية الكبرى : شارع محمد علي بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد : فقد كنت صدمت ديوان امرئ القيس — أى جمعه وربته
ونسقته وعلقت حواشيه — ثم تقدمت للطبع فطبع سنة ١٣٤٩ للهجرة الموافقة
لسنة ١٩٣٠ للميلاد ؛ وإنما قلت (أنى جمعه) لأن المنشور منه غير مستقص
لشعر امرئ القيس ، ولقد بحثت إذ ذاك عن شعره فى كثير من المراجع
كأسفار التاريخ ، ومجاميع الأدب ، ودواوين الأشعار ، حتى عثرت على
طائفة صالحة مما ليس فيما طبع من الديوان فضممت أشتماتها ، وجمعت
متفرقاتها ، وميزت أصيلها من دخیالها ، ولم أشأ أن أغمره بالشروح والحواشى
والتعليقات ، بل اكتفيت بحمل ألفاظه اللغوية التى قد تعسر معرفتها على
الشادين . وقد رأيت أن أكون فى مقام صنع ديوان ، لا فى صدد شرح
وبيان . فجاء صنعا حسنا ، وعملا صالحا ، حاز رضا المتأذنين ، واستحسان
العارفين . ومع هذا فأنا أعترف بأنه جاء على غير ما ينبغي ، وحصل غير
مستوفى شرائط الإفادة والإحسان كما أبتغى .

ولما نفذت تلك الطبعة رأيت أن أرصد فيه النظر ، وأعيد فى ثناياه
الفكر ، وأستدرك ما فاتنى مما لم يسعدنى عايه الزمن ؛ فبحثت ونقبت ،
وقارنت الروايات وتقصيت ؛ ومازلت من ذلك فى عناء واعتناء حتى ظفرت
بما لم أظفر به من قبل ، فوقعتم لى قصائد بأكملها أو بمعظمها ، وأبيات

متفرقة أثبت بأحكامها . كما وفقت إلى قصائد وأبيات نسبها إليه بعض الرواة
وهي لغيره ، ونسبوا لغيره أشياء هي له دون سواه ؛ فتحزيت ذلك كله على
قدر الاستطاعة ، وأثبتت خبره ، ونفيت ضيره . وقد عُنيت بشرحه والتعليق
عليه بما يوضح أغراضه ومراميهِ على الوجه الذي يقتضيه ؛ غير أنني لم
أشأ أن أجعله معرضاً لمشاكل النحاة ، ومسائل الصرفيين ، واختلاف الرواة ،
ومناهج اللغويين ؛ فقد تكفّلت بذلك كتب التعليم ، وأسفار المعلمين . وإنما
قصدت إلى المعنى فأثبتته ، وإلى الغرض فأوضحته ؛ ولم أخله من نكتة طريفة ،
أو فائدة ظريفة ، أو حادثة أنيقة ، أو لطيفة مشوقة .

وإني لأحسب أنني - بهذا الصنيع - قد قُت بخدمة رواق أهل الأدب
وطلاب التأدّب ، وقربت إليهم ما تباعد من شعر امرئ القيس وما تناهى
من مقاصده ، في قصائده . واضمّاً ذلك في وضع حديث ، ومُنزله في ترتيب
أنيق ، راجياً بذلك وجه الله ، متطلعاً إلى ما عنده من حسن الجزاء . غير
حافل برضى الراضين ، ولا مَعْنَى بسخط الساخطين .

ولما كان الكثير من الشعر المَرْقُوب قد اختلف فيه الرواة ، فنسبه
بعضهم إلى امرئ القيس هذا ، ونسبه آخرون إلى غيره من المسمين باسم
امرئ القيس ، فقد رأيت أن لا أترك شاعراً يسمى بامرئ القيس إلا جئت به
فرويت أخباره ، إن كان له خبر ، وأثبت أشعاره ، إن عثرت له على شعر ،
ونمت على ما اختلف فيه الإخباريون من عزوه إلى هذا ونفيه عن ذلك .
ثم ألفت بين هذا كله وجمعه في كتاب مستقل أسميته :

أخبار المراقبة وأشعارهم ، في الجاهلية وصدر الإسلام

وجعلته ملحقاً بهذا الحيوان ليكون بين يدي القارئ مجموعة نافعة
تختصر له الشعر المروى لكل من تسمى بامرئ القيس ، ولم أسبق - والله الحمد -
إلى هذا الصنيع ، ولم يتقضى فيهِ سابق ولا تباع . وقد يرى المطلع عليه
أننى قد رويت لبعضهم القليل من الشعر ، فأقول له : هذا ما عثرت عليه
منه . ولعل امرأ القيس وُبعد صيته ، وذهاب ذكره كل مذهب ، قد جنى
على هؤلاء المراقبة واغتصبهم آثارهم ، واتهمهم أشعارهم ، أو لعل شعر
بعضهم قد لعبت به أيدي الزمن ، وأضاعته عوامل المحن .

هذا ولما نفذت هذه الطبعة (وهي الثانية) أعدت النظر في الكتاب ،
ورددت الفسك فإما قد يكون جانب منه الصواب ، فاستدركت فيه ما رأيت
لثباته في هذه الطبعة الثالثة من الضروريات ، وما زلت منه في محور وإثبات
إلى أن جاءت هذه الطبعة ملء عين الأديب ، وأمنية كل أديب . بفضل
ما بذلت من جهد وعناء . والله كفيل بحسن الجزاء .

ولما كانت هذه الطبعة (وهي الثالثة) قد ظهرت في ثوبها القشيب في عهد
جمهورية مصر الخالدة ، وكنت قد سجلت ما قام به رجال الثورة الأحرار
من جلائل الأعمال ، وعظام الأفعال ، في قصيدة ، على أن أنشدها في أحد
مجامع هيئة التحرير يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٣ ولكن حال دون ذلك مرض
ألم بى . فقد رأيت لإثباتها في هذا الكتاب لتكون مقدمة إلى رجال الثورة
الأمناء ، وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية ، وفقهم الله إلى
تحقيق كل ما يصبون إليه من خير هذه الأمة الكريمة ، وإمتاع هذا الشعب
الآبى ، بما يرجوه من تحقيق أمنياته العظمى من الحرية الكاملة ، والاستقلال
الخالص من كل شائبة ، وأمدهم بروح من عنده . وهذه هي القصيدة :

- هوى فاروق عن عرش الكنانة وكانت لتاجها يوما جُمانه ^(١)
هوى لما استبد بكل شيء ولم يحفظ لأمنه الأمانه
هوى لما تنافت في المساوى وأترع في مبادله دنانه
هوى رأس الفساد وكان فدما غيبا لم تهذب الديانه
وكان يسير في ركب خسيس من الأوغاد قبيح من بطانه
وحاشية من الشعار بامت بكل المخزيات مع الجمانه
كإلياس وثابت وابن بوللى وحلى والتقيب أولى الشيبانه
جهرى في حلبة الأندال دهرا وأفرغ في دعارته جفانه ^(٢)
ولم تركله ملكا تدنى لأسفل موجبات للإمانه
خوون غادر اص جبان جهول عاهر رجس البدانه
ظلوم فاسق نذل دنيء غشوم ساقط جم الإفانه ^(٣)
وأعذر منه اص جاع يوما فهشم جوعه صدر الخزانه
وكان الرجس ينهض في حماه ويكبو الفضل فيه والزكانه ^(٤)
فضى في أرض مصر زمان سوء وغادرها تن من الخيانه
إلى كبرى ترحل بالبخازى يروم بوجرها للدهر حانه ^(٥)
نماوى إذ احس زئير (ليث) يقود الجيش لا يلوى عنانه
لرأس الثين حيث النذل فيه وفي أرجائه ألقى جسرانه

(١) الجمانه : هنة من فضة تصنع في شكل اؤاؤة .

(٢) الجفان : القصاع الكبيرة . لم يبق بها بقية حتى أتى على ما فيها .

(٣) الإفانه من الآفن : وهو ضعف العقل من البطانة .

(٤) الزكانه : القطة .

(٥) كبرى : هى البلدة التى رحل إليها من بلاد إيطاليا .

وأنذره (الجزيرة نجيب) بطشاً
 فأذعن صاغراً لوعيد (شهم)
 لا تقدر مصر والسودان جمعا
 وألقى طعنة الأحزاب لما
 وأنهض هيئة التحرير تمحو
 وترشد كل ذي عين إلى ما
 وتدفع أمة الوادي المفقدي
 وجهه سوية للنيل تبنى
 أحاط كيانها شعب أبي
 وبأيها على الأرواح لما
 ويدفع عن حياض النيل قوما
 وآلى أن يظهر كل شبر
 فهما حاول القرصان فيه
 أعز الله نهر النيل دوما
 يزول عرشه ويحط شأنه
 فدا نعليه من خان الكنانة^(١)
 ورد إليهما سائر المكانة
 أصيب الشعب منها بالزمانه^(٢)
 من الأذهان آثار الغبانه^(٣)
 يشير الوعي فيه والفظانه
 إلى الخير الموقر في الديانة^(٤)
 صروح المجد فائقة الحصانة
 يفديها بما يحوى جنانه^(٥)
 تمادى الإنجليز على الهدانه^(٦)
 لهم في الغدر سبق والحرانه^(٧)
 على شاطئ القتال من المهانه
 فما غير الجلاء لهم ضمانه
 وولى نصره حامى كيانه

(١) الكنانة هنا هي مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله .

(٢) الزمانه : العاهة المزمنة .

(٣) الغبانه : ضعف الرأي والانخداع في الأخذ والعطاء .

(٤) الديانة هنا : المقصود بها كل دين وجميع الأديان تحت على الخير وتدفع إليه

(٥) الجنان هنا : القلب الآلى .

(٦) الهدانه : الإرضاء بالكلام دون الفعل ، وإعطاء العهود دون الوفاء .

(٧) الحرانه هنا : لزوم المكان وعدم مفارقتها ، عناداً .

تساوت أروؤس شخخت زمانا بأخرى لم تنبل دهرًا لبسانه ^(١)
 وقام العدل والإحسان فينا فلا نخص همنسك ولا بدانه ^(٢)
 وأطلق ألسن الأحرار تشددو بقول الحق لا نخشى الإبانه
 فأرصف كل ذى رأى حجه وأمسك كل أفاك لسانه
 جزى الله (الرئيس نجيب) خيرًا ووفق صحبه وأعز شأنه
 والله المسؤول أن يلهمنا الصواب ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ۞

هَيْسَرُ السَّنُونِي

(١) اللبانة : الحاجة من ضرورات العيش .

(٢) الخص : ضمور البطن من الجوع . والبدانة : كبر البطن والسمن من كثرة الأكل

أمرؤ القيس

هو حامل لواء الشعر أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر
أكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع
ابن معاوية بن كندة بن عُفَيْر بن الحارث بن سُرة بن أد بن زيد بن عمرو
ابن مسمع بن عُرَيْب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان ^(١).

واسم امرئ القيس : خندج بن حجر ، ^(٢) وأمرؤ القيس ^(٣) لقبه وبه شهر

(١) ما أظن أن هذا النسب وامتداده إلى قحطان بهذا التسلسل إلا من أوضاع
الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم ، فمن مقدم ومن مؤخر ، ومن مستقطع من مقسم ،
على أنه ليس فيما روينا عنهم منه ما يضر ولا ينفع .

أما حجر أبو امرئ القيس فهو بعض الحاء . وأكل المرار . المرار : شجر إذا أكلته
الإبل تقلصت مشاقرها . قالوا إنما سمي بأكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار
عليهم في غيبة أكل المرار فغنم وحبي ، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محم
الشيدياني امرأة أكل المرار فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره بها : لكأني برجل أدم
أسود كأن مشافره مشافر بعير أكل المرار قد أخذ برقبتك . فما هي أن استمتت كلامها
حتى أدركه أكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا . وفي
أمثال الميداني قصة هذه الحادثة مفصلة وفيها زيادة وتغيير وتبديل عند قوله : لا غزو
إلا التعقيب : فمن أرادها فليطلبها هناك . غير أننا نروي هنا الأبيات التي قالها أكل
المرار حين ظفر بعدوه وقتل زوجته هذه فيما يروي الميداني :

لن النار أوقدت بحفير لم ينم غير مصطل مقرور
إن من يأمن النساء بشيء بعد هند لجاهل مقرور
كل أنثى وإن تبدلت منها آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور : الذي لا يدوم على حالة واحدة فيما يزعمون

(٢) الخندج : الرملة الطيبة تذبذب نباتاً حسناً .

(٣) وأمرؤ القيس : معناه فيما زعموا : رجل الشدة . وأشدبوا :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة وللطارق العاني هشام ونوفل =

ولقب بالملك الضائل ، ويكنى أبو وهب ، وأبو زيد ، وأبو الحارث ،
وذو القروح^(١) وغير ذلك مما تنوسى ، ولم يشتهر إلا لقبه : امرئ القيس ،
ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يروى ، بحامل لواء الشعراء .
فيما تحدث به الرواة ، وتناقله النسابون منهم والإخباريون ، أنه في أوائل
القرن السادس لليلاد دب الفساد في قبائل نزار ، وتفاقم الشر فيها بينها ،
وتبدد من جراء ذلك شملهم ، وتفرق جمعهم ، فأجمع بقية أشrafهم وذوو الرأي
فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ما فسد ، وجمع ما تفرق ، فأذاروا الرأي
فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أنضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو بن حجر
آكل المرار ، جد امرئ القيس ، وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمقتهم ،
ويبايعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكروا إليه ما حل
بهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، في كل ما يأتى وما يندر . أجازهم إلى
ما طلبوا ، وقام لهم بما أحجوا ، ففرق أولاده الخمسة في قبائل العرب ، فكان
يُحجر - أبو امرئ القيس - مليكا على : بنى أسد ، وخطمان . وكان شرحبيل
على : بكر بن وائل ، وحفظلة . وكان معد يكرب المعروف بغلفاء : على تغلب ،
والخير بن قاسط ، وسعد بن زيد مائة بن تميم . وكان سلمة على : قبائل قيس
بأسرها ، وكان عبد الله على : بنى قيس .

استتب الأمر للحجر في بنى أسد ، وغير فهم السيد المطاع والأمر الناهي
دهرا . زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ؛ ففي أثناء ذلك ولد له - فيمن
أى جرد وبحر . وعندى أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون
لها معان في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما يتبادر إلى أذهان أهل الشمال
وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق .

(١) أبو الحارث : كنية الأسد . وذو القروح : مأخوذ من قوله :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعيل منايانا تحولن أبوسا

وله - امرؤ القيس ، وكان أصغر أولاد : فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء
ملوك العرب في ذلك الدهر ، وتعلم الغرومية ، ووسائل التبيدة والشجاعة .
وكان كثير التردد على أخيه الله في بني تميم ، فتعلم الشعر من خاله امرئ القيس
ابن ربيعة الملقب بالمهازل المشهور : ولما كان امرؤ القيس ذكي الطبع ،
قوى الفهم ، متوقد النفس ، طلق اللسان : أجهل قول الشعر وبرز فيه وهو
لا يزال في عتوان شبابه وطأنه ضياء ، فكانت به ترضى بنات بني أسد
ويغازلهن ويشبهن . فبلغ أمره إلى أبيه : وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك
العرب في ذلك الزمن ، فهام فلم يفته ، وزجره فلم يزجر . فزعموا أن
والده أمر به إلى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتي إليه يعيقه .
فأخذ ربيعة واحتفل به في مكان ، ثم ذبح جوذا وجاء بمذبحه إلى أبيه ،
فقدمهم على ذلك وأظهر الحزن والأسف ، فقال له ربيعة : أريدت اللعن ،
إني لم أقتله ، فقال له : جئت به الآن . فلما جاء به نهاه عن قول الشعر
فامتل . غير أنه كان محبا للهو واللعب ، ولما بلغا بمغازلة النساء وعفا كهن ،
فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر ، فكان يقول وأصفا ، ومنغولا ،
وناسبا ، وبأكميا . فبلغ ذلك أباه فطرده ^(١) . فذهب شريفاً فريداً لا يدرى

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتشبه امرأته أبيه المسجانة .
وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت قايما ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر
أبناء الرجل له أن يرث أباه في زوجته بعد وفاته ، فإن شاء تزوجها بعده ، وإن شاء
زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت : وهذا هو ذواج المقت الذي حرّمه
الإسلام في قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلك) ولم
يكن امرؤ القيس بأكبر أبناء أبيه بل كان أصغرهم ، فلم يبق إلا أنه لما طرده لشدة
عبته بنات الحى وقوله الشعر فيمن مما لا يرضى عنه آباؤهن حتى كثرت شكايتهن
إليه من تلعبه ببنايتهن وهتكهن لأعراضهن .

ماذا يصنع . ثم صار يجمع إليه طائفة من الصيادين والفنانين والشبان من
أحياء طيء وكلب وبكر ؛ وأخذ ينقل بهم في منازل العرب ، ويغوي بهم
على أحيائها ، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطر ، أو ما يقع
لهم من الصيد . ثم يذهب بهم إلى المتاهل والغدران والرياض والحدائق ،
فيذبح لهم ويؤاكلهم ، ويماقرهم الخمر ، ويلاعهم الربد ، وينشدهم الشعر ،
وتغنيهم قياته اللاتي كان يستصحبهن للهره ومرحه ^(١) .

فبينما هو في هذه الحالة غير عاني من الدنيا إلا بما هو فيه ، من
مرح وسرور بجاهه نسي أليه حبه ، وأن بني أسد قتلته .

وكان السبب في ذلك — على ما تحدث به الرواة — أن حجيراً
أبا امرئ القيس كان وضع على بني أسد إناوة يأخذها منهم في كل عام ،

(١) كان امرئ القيس يأمر قياته أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فيشدهن :

إن الخليط أجد الين فادجرا	وهم كذلك في آثارهم إجماع
عصر الشباب يغنين مصداقة	جيداء لاحجل فيها ولا رنج
وقد أقود الخيل لا أنيس به	إلا البعوض والأاذرق الهرج
نهد المراكل يطوبه ويركبه	حتى يكفيت عن مصرايه العقيق
بمثلته كنت أعلو الخيل إذ ركبت	إذا المجياد كسا فرسانها الرج

ولابن آخر يصف حال امرئ القيس في لونه وما عرض له بعد ذلك من الجهد
في طلب الأارلاية :

إن امرأ القيس على عهد	في إرب ما كان أبوه حجير
ياهو بهند فوق أنما علها	وغرتما يعدو إليها وهر
حتى أتمه قيات طافح	لا تقي الزجر ولا تنزجر
لما رأى يوماً له هبوة	مرا عبوساً شره مقمطر
أدى إلى هشد تحياتها	وقال هذا من دوائى دبر
إن الفتي يشر بعد الغنى	ويغنى من بعد ما يفقر
والحنى كالميت ويبقى النقي	والعيش فنان خلوا ومر

فلما ثقلت وطأته عليهم امتنعوا من أدائها ، وضربوا رسله ، وأهانوا
جبابته ، ومثلوا بهم . وكان حجر إذ ذاك بهيمة ، فأقبل إليهم في كنية من
جندهم فاستباح أحياءهم ، واستمر على أمرهم ، وأخذ سرواتهم ، وجعل
يقتلهم بالعصا ، فسبوا ، عبيد العصا . وأسرا طائفة من أشرفهم وأودعهم
حبوسه ، ومزق ثمل بني أسد ، وفرق جمعهم ، وأجلاهم عن مواطنهم ،
وآلى ألا يساكن بني أسد في بلد أبدا .

وكان عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر المشهور ، من ندباء الملك
حجر ، فشمه غضب الملك فكان في الأسرى . فلما رأى ما حل بقومه
قام فبكى بين يدي الملك وأخذ يستعطفه على قومه ، وبرتقه وأثدده :

يَا عَيْنُ مَا فَايَكِي بَنِي	أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ
أَهْلُ الْفِيَّابِ الْحَمْرِ وَالْأَسَدِ	بَنِي الْقَوْزِلِ وَالْمُدَاغَةِ ^(١)
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْأَسَدِ	سَلِ الْمُتَّقِفَةِ الْمُقَامَةِ ^(٢)
جِلْدًا أُنَيْتَ اللَّعْنُ حِجَابًا	بَلَا إِنَّ فِيهَا قُلْتَ آفَةً ^(٣)
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ بَشْرَبِ	فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِبُ عَيْنُ أَوْ حَيَا	حُ حُرْقِي أَرْصُوتُ هَامَةِ
وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا قَدَّ	حَلُّوا عَلَى وَجَلِ سَهَامَةِ

(١) القوزل : يقال : تأزل إبلا : اتخذها للضيعة واستكثر منها . قال طهويل النحوي :

فأزل واسترخى به الحبيب بعد ما أساف ولولا سعيينا لم يؤزل

(٢) الجياد الجرد : الخيل المضمرة ، فإن التضمير يجرّد شعرها ، والأسل

المثقفة : الرماح المقرمة .

(٣) جلا : يقول له : تحلل من يمينك التي آليت بها ألا يساكن بني أسد في

بلد واحد .

بَرَمْتَ بِنُو أَسَدٍ حَكَمًا بَرَمْتَ بِيَكْنِيَتِهَا الْحَمَامَةَ^(١)
 جَعَلْتَ لَهَا عُوْدَيْنِ عَيْنَ قَتَلْتَهُمَا أَحْمَرَ بَيْنِ قَمَامَةٍ^(٢)
 إِذَا تَرَكْتُ تَرَكْتُ عَفَا بَوَا أَوْ قَتَلْتَ الْإِلَاحَةَ^(٣)
 أَنْتَ التَّمْلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْغَيْدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
 ذَلُّوا لِسَوْجِكَ بِمِثْلِ مَا ذَلَّ الْأَشْيَقُرُ ذُو الْحِرَاةِ^(٤)

فمطاف حجر عليهم ، ورق لهم ، وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم . فلما كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تسكن كأنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عبادي ؛ قالوا : ليك ربنا . فاسجع لهم على قتل حجر وجرهم عليه ، وأثار جيتهم الأخذ بأثرهم . فركبوا كل صعب وذلول : فلما أصبحوا حتى أتوا إلى حجر في قبته ، فوجدوا عليه نفيم عليه حجابه المنسوج ، فطعنوا شبايا ابن الحارث الكاهلي فأصاب نساءه ، وتركوه بين الحياة والموت ، وشدوا على حجائه فاستاقوها ، وبضوا على وجوههم .

قالوا : فسكتب حجر وصيته وأبان فيها من قبله وجلبه بخبره ، ودفعها إلى رجل من ردهله وأمره أن يمزها على بنيه واحداً واحداً فأرهم لم يجرع فادفعها إليه مع سلاحي وخيلى وقنورى . فكلهم جرع إلا امرؤ القيس . فقد وجد الرجل يدهون مع نديم له يلاعبه الزرد ، ويشاربه الخمر . فأخبره بما كان فلم يلتفت إليه . فأمسك نديمه عما كانا فيه ، فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفعد عليك دستك . ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال :

(١) برمت : ضجرت وحارت .

(٢) القمام : شجر تتخذ منه القسي . القمامة : نبت طفيف لا يطول ساقه .

(٣) الأشيقر : الخجل الأحمر الصعب المراس يذل عندما توضع في أفه المرأة .

ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ؛ لا يحمي اليوم ولا يسكر غداً ، اليوم خمر
وغداً أمر ، وآل ألا يأكل ثلماً ، ولا يشرب خمرًا ، ولا يدهن بدهن ،
ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه ، حتى يقتل من بني أسد مائة ، ويحجز
نواصي مائة ، يشار أبيه . وقال :

تَحْلِيلُ لَأَنِّي الْيَوْمَ مَضَعْتُ لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
فلما جته الليل قال :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُثُونٌ دُثُونٌ إِنَّمَا قَشَرُ يَمَانُونَ * وَإِنَّمَا لِأَهْلِنَا حَبِيبُونَ
ثم أخذ في قول الشعر يصف فيه بلول الليل عليه ، ويذكر البروق التي
تذكره بمواطن آله ، ويتهدد بني أسد باجتماعهم وقتل سرواتهم ، في ثأر
أبيه ، فمن ذلك قوله :

أَتَانِي وَأُخْجَانِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النَّوْمِ غَنِي وَأَنْعَمًا ^(١)
فَقُلْتُ لِمَعْلِي يَغِيثُ مَا بِهِ تَبِينُ وَيُنِّي لِي الْحَدِيثَ الْمُعْجَمًا ^(٢)
فَقَالَ أَيْتَ اللَّمَزَ عَمَرُو وَكَاهِلُ أَبَا حَوَا حَتَّى حُبِرَ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا ^(٣)

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لمهمهم ، أوفدوا إليه رجلاً منهم
كهولاً وشباناً ؛ فيهم المهاجر بن خدائش ، وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة
بمواقع الأمور ، لإرادته وإصداره . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإتزانهم ،
وتقدم في إكرامهم والإفضال عليهم ؛ واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا عنه
ف قيل لهم : هو في شغل بإخراج ما في خزان أبيه حजर من السلاح والعدة .

(١) صيلع : جبل . أنعم : أبعد .

(٢) معلى : رجل من بني عجل بن لجيم ؛ وقد كان الرسول إليه من أبيه بإبلاغه
قوله . المدح : غير المفصوح .

(٣) عمرو وكاهل : أي رجال بني عمرو ورجال بني كاهل . مسلم : غير متشح .

فقالوا : اللهم غفرا إنما قدمنا في أمر قناني به ذكر ما سلف ونستدرك به ما نرط ، فليبلغ ذلك عنا ، نخرج عليهم في قيام ونفاد وعمامة سوداء . وكانت العرب لا تتم بالسواد إلا في الثَّرات - فلما رأوه قاموا إليه ويدبر له منهم قبضة قائلا : إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحده أيامه ، وتنتقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير وانظ ، ولا تذكير محزب ؛ وإنك من سُودد منصبك ، وكرم أعرافك ، وشرف أصلك في العرب ، محتمل بحتمل ما حمل عليه ، من إقالة المثرة ، والرجوع عن الخفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك ، فوجدت عندك فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم التفتيح ، في الذي كان من الخطاب الجليل ، الذي عصت رزقه نزاراً واليمن ، ولم تخصص كعدة بذلك دوننا ، لأشرف البارع . كان لحجر التاج والعمدة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمى وطيب الذم . ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده ، لما بخلت كرامتنا على مثله بهذا ذلك ، ولقد بناه منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ، ولا يالحق أنصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك ، أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال :

إنما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا ، وأعلامها في بناء المكرمات صوتا ، فقدناه وإليك بئسعة يذهب مع شفرات حسامك ، فيقال : رجل امتنع بملك عزيز فلم تستل مخيمته إلا يتمكينه من الانتقام .

وإنما أن اخترت فداء بما يروح إلى بني أسد من نعمها ، فهي ألوف تتجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحق على البراءة .

وإنما أن توادعنا حتى تضع الحوامل ، فتسبد الأزر ، وتعقد الحمر فوق الرايات ، فيكي أمرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال :

لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وإنى لن أعتاض به جملا
أو ناقة ، فأكنسب بذلك سبة الأبد ، وقت العضد ؛ وأما النظرة فقد أرجبتها
الآجنة في بطون أمهاتها ، وإن أكون لعلها سبيا ، وستعرفون طلائع
كنة من بعد ذلك ، تحمل القلوب حنقا ، وفوق الأسنة علقا :

إِذَا جَاءَتِ الْغَيْلُ فِي مَأْرَقٍ كُنْدَانِغٍ فِي الْمُنَايَا الثَّقُورَا

أتقسمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل تنصرف بأسول الاختيار ، وأبلى
الاختار ، لمكروه وأذية ، وحرب وبلية . ثم نهضوا وقبيصة يمثل :
لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْثِقَ الْمَوْتَ إِنْ غَدَتْ كُنْدَانِيْنَا فِي مَأْرَقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ
نقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوثقه ، فريداً يكشف لك دجها^(١)
فرسان كنة ، وكناب خير ، ولقد كانت ذكر غير هذا أولى بي ،
إذ كنت نازلاً برمي ، ولست بك قلت فأجبت . فقل قبيصة : ما توقع فوق
قدر المعانة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذلك .

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماء شرجيل وسلمة ،
فسألها معاوية على الأخذ بثأر أبيه من بني أسد ، فحشدوا له جموعاً فنذر^(٢)
بهم بنو أسد فلهحقوا بديار بني كنانة . غير أن بني أسد رأوا ألا طاقة
لبني كنانة بحمايتهم ، ودفع غارة امرئ القيس عنهم ، فتسللوا وذهبوا على
وجوههم ليلاً ، دون علم بني كنانة . فأقبل امرؤ القيس في كنانته فوضع
السيف في بني كنانة ، وهو يحصمهم بني أسد ، وجعل يقول : يا ثارات الملك ،

(١) دجها : أي ظلام هذه الكارثة .

(٢) فنذر بهم : أي بلغهم أمره واستعداده لقصدهم ، وكان الذي أنذرهم علياء
ابن الحارث الأسدي .

بالنارات الهمام ١١ فنالت له مجوز كنانة : لسننا لك بنار الفيس من كنانة ١٢
أما نارك فقد ساروا بالأمس ، فاطلهم إن شئت ، فسكت عنهم . وسار
متعباً آثار بني أسد ، جاذاً في طلبهم ، حتى أدركهم على بعض المياه فأوقع
بهم ، وألقى فيهم ، ولم ينقذهم منه إلا الليل ، حيث حجز بينه وبينهم
فقروا تحت الغلام . فلما أصبح طلبهم في مكانهم فلم يجد لهم أثراً ، فنار به
الغضب وأسف على نوتهم وجعل يقول :

أَلَا يَأْتِيَتْ هُنْدٌ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشُّغَاءِ فَلَمْ يُدْشَأُوا^(١)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِنِي أُيُيُومٍ وَبِالْأَشْقِيَيْنِ مَا كَانَ الْغَدَابُ^(٢)
وَأَقْلَهُنَّ عِلْبَاءَ بَجْرِ يَهْنَا وَلَوْ أَذَرَ كُنْهَ خَيْرَ الْوَدَابِ^(٣)

ثم إنه أراد السير خلفهم والسكيل بهم ، فأبى عليه وجهان بكر وأغضب
وقالوا : قد أصبت نارك ، ولسننا لك بتابعين اليوم ؟ فقال : والله ما فدايت
ولا أصبت من بني كاهل أحداً ، وجعل يقول :

وَأَلَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْءٌ بِأَطْلَا حَتَّى أُبِيرَ مَا يَكُنَّ وَكَاهِلَا^(٤)
الْقَاتَيْنِ الْعَلَاكِ الْعَلَايَا خَيْرَ مَعْبَدٍ حَسْبِيَا وَمَا يَلَا^(٥)
وَيُخَيِّرُهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَا يَلَا نَحْنُ تَوَلَّيْنَا الْقُرُوحَ الْقَوَايِلَا^(٦)

- (١) كانوا الشغاء : لأن قتلهم يشق حرازة صدره ، ويخرج قلبه من طلب نأريه .
- (٢) جددهم : حظهم . بنو أيهم : لأن كنانة وأسد كما أني خزيمة . والآدميين :
من قتلوا ظلياً من بني كنانة ، فقد حل بهم الغياب لشقوتهم وسوء حظهم .
- (٣) كان علباء بن الحارث الأسدي أحد قتلة حجر أبي امرئ القيس ، جريهنا :
به غصة من الخوف . صدر الخطاب : ذهب الخروع والحزن وشفيت نفسي بقتله .
- (٤) أبير : أهلك . مالك وكاهل : جيان من بني أسد اشتركا في قتل حجر .
- (٥) الخلاجل : السيد الشجاع الكثير المروءة الرزين .
- (٦) القرخ : الخيل . القوافل : الضمر .

الم يطعموه ، و تهرقوا عنه منصرفين إلى دياركم . فلما رأى ذلك خرج إلى قريته
الحارث بن ذي الجذنين أحد أقبال حمير ، مستنصرأ به على بني أسد ، فلقاه
تبعاً ووعده الموفى ، غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره ، و تقول عكاه
قريش بن الحنظل ، غاصبه امرؤ القيس الرجال فجعل يسوقه ويحمله ، ففطن
لذلك امرؤ القيس وقال في كذا له :

إِذَا نَحْنُ نَلْعَبُ مِنْهُ الْخَيْبُ وَبُنَا وَإِذَا نَحْنُ لَا نُدْعَى عَيْدًا يَلْقُرْمِلُ

فهم ثم لم يلبثوا بجيش ، جمع أكثره من حسانك العرب وذو بانهم ،
لهم المستاجر ، صار بهم نقول بني أسد ، وصر في طريقة بني الحنظل^(١)
فهم ثم كانت الحرب عظيمة ، فاستقسم عنده بأزلامه ، وهي ثلاثة
تاج ، الأسر ، والثاني ، والثالث ، فبما أجابا خرج الناحي ، فأجابه
ثانية فخرج الناحي ، وكذلك في الثالثة . فغضب امرؤ القيس فجاءها وكسرها ،
وضرب بها وجه الصنم وخرجه وهو يقول : لو كان المقترل أباك ما عظمي .
ويروى أنه لما فعل هذا قال :

لَوْ كُنْتُ يَازَا أَخْلَصُ الْمُوتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا

لَمْ تَكُنْ عَنْ قَتْلِ الْمُسَدَّاةِ زُورَا

قالوا : ثم إن النذر ملك البيرة ألب عليه العرب ، وجمع منهم جيشا
بده كسرى بكنية من الأساورة ، فسرجهم في طلب امرؤ القيس ونص
بده : فلما بانهم ذلك تفرقوا عنه ، وانفضوا من حوله ، ولم يبق معه
إلا عصبة من بني آكل المرار ، فسار بهم امرؤ القيس مثقلا في أحياه
العرب ، فمن حمير له ، ومن تمتع من إجمته ، وصر في طريقة بشي على من
(١) كان هذا الصنم مروة يضاء منقوش عليها كهيئة التاج ، وكانت قبالة بين
فكة واليمن ، ثم صار هذا الصنم في الإسلام عتبة لمسجد تبالة .

أحسن إليه ، وبذم من يسيئه ، حتى نزل بالحارث بن شهاب اليربوعي ،
ومعه أدراعه الخمس ، وهي : الفضفاضة ، والضافية ، والمحصنة ، والخريق ،
وأم الذبول . وكانت هذه الأدرع يتوارثها بنو آكل المرار ملكا عن ملك .
فلما علم المذمر أن امرأ القيس استقر عند الحارث بن شهاب ، بعث إليه
بتهديه ، إن لم يُسلم إليه بنو آكل المرار . فسلمهم إليه ، غير امرئ القيس ،
فإنه نجما بما قدر عليه من مال وسلاح وأدراعه المذكورة ، وأخذ منه ابنته
هند ، ويزيد بن معاوية بن الحارث ، فنزل على سعد بن الضباب الإيادي ،
سيد قومه فأجاره ^(١) وأكرمه وعنى به ، فقال امرئ القيس :

يُفَاكِهِنَا سَعْدٌ وَيُنْجِمُ بَأَنَّا وَيَعْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَالْجُزْزِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَانِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ بَرِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
شِمَاحَةً ذَا ، وَبِرْذَا ، وَوَفَاءَ ذَا ، وَتَائِلُ ذَا ، إِذَا صَحَّحَا وَإِذَا سَكِرَ

ثم نحول عن سعد بن الضباب إلى أرض طيء ، فنزل بالمُعَلَّى بن تميم ، من
جديلة ، فأكرم نزله فقال فيه :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ ^(٢)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِيرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقْرَبُ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَقْصَايِجُ الْغَلَامِ

فلبث عنده دهرا ، واتخذ له إبلا ، وارتبط له رواحل عند البيوت ، ليسبق
عليه إن أمر دهم ، فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد ، فطردوا إبلا :

(١) زعم ابن الكلبي أن أم سعد بن الضباب كانت ثمت حجير أبي امرئ القيس
فولدتها وهي حامل وهو لا يعرف ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه
فلحق اسمه به .

(٢) البواذخ : المواشي من الجبال . وشمام : جبل كانت تزل عنده باهلة .

ففارقهم إلى بني نهان من طيء ، وجاء نفر منهم فركبوا الرّواحل ليطلبوا الله
الإبل ، فأخذتهن جديلة . فرجعوا إليه بلا إبل ، ولا رواحل . فقال في ذلك :
عَجِبْتُ لَهُ مَشَى الْحَبْرُ قَتْلَهُ رُقَّةً خَالِدٍ كَفَى أَتَانِ حَدَّثَتْ بِالْمَنَاهِلِ ^(١)
فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حُجْرَائِهِ وَلَسِكُنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرّوَاحِلِ
ففرقت عليه بنو نهان فرقا ^(٢) من معزى بحلبها ، فأزهدا يقول :

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لِإِبِلٍ فَمَعَزَى كَأَنَّ فُرُوسَ جِلْدِهَا الْعِصَى
إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أَرَنْتُ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَبِيٌّ ^(٣)
فَقَتَلًا يَنْقُذُنَا أَقْطَا وَسَمًا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرِيٌّ ^(٤)

ثم فارقهم وخرج إلى عامر بن جوين ^(٥) وعامر يومئذ من الخلاء الفناء ،

(١) الحزقة : القصير المفارب الخمار لاخير عنده . حدثت بالماهل : منعت
ورود الماء .

(٢) الفرقى : القطيع .

(٣) أرنت : صاحت .

(٤) حسبك من غنى شبع وري : يقولها تنديداً واستخفافاً .

(٥) هو عامر بن جوين الطائي شاعر جاهلي ، وكان فاعكاً خليعاً وشرافاً عزيز
الجانب . وهو جد قبيلة بن الأسود بن عامر بن وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان لعامر أحداث مع ملوك العرب . قال ابن الكلبي : وفد عامر بن جوين
الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر ، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ، ورجوع الملك
إلى الحزم . وكان عامر قد أجاز امرأ القيس بن حجر أيام كان مقبلاً بالجيلين ، وكان
المنذر ضفناً عليه . فلما دخل عليه قال له : يا عامر ، لئسا مشوى أثوبته ربك وثوبك
حين حاولت إصباها طلك ومخالفته إلى عشيره ، أما والله لو كنت كريماً لأثوبته
مكرماً موقراً ، وأجانيته مسلماً .

فقال له : أييت اللعن ، لقد علمت أبناء أدد ، إنى لأعزها جارا ، وأكرمها جوارا
وأمنعها داراً ، ولقد أقام وافرأ ، وزال شاكرأ .

فقال له المنذر : يا عامر ، وإنك لتخال هضبيات أجأ ذات الوبار ، وأفتيات سلسي =

فأقام عنده واتخذ له إبلا . فسمع امرئ القيس يوما عامراً يشدد قوله :
فكم بالصَّوْجِ مِن هِجَانٍ مُؤَالَةٍ تَسِيرُ صَوَانِحاً ذَاتَ قِيَارٍ وَمُرْسَلَةٍ
أَرَدْتُ بِهَا فَتْكَهَا فَلَمْ أَرْقِعْهُنَّ لَهَا وَهَذَاهُ تَقَرُّبِي بِهَا مَا كُنْتُ أَفْعَلُهُ

= ذات الاغفار ، ما فماتك من البحر الجزار ، ذي العدد الكثار ، والحصن والمহার ،
والرماح الحرار . وكل ماضى الغرار ، بيد كل مسعد كريم النجار .

فقال له عامر : آيت اللعن ، إن بين تلك المضيات والرعان ، والشعاب والمضدان ،
اقتيانا أبطالا ، وكم ولا أذوالا : يضربون القرائس ، ويستزلون الفوارس ، بالرماح
المداخن : لم يقبعوا الرعاء . ولم ترشعهم الإمام .

فقال الملك : يا عامر ، لو قد تجاوزت الخيل في تلك الشعاب صهيلا ، وكانت
الأصوات فعقة وصايلا ، وفخر الموت ، وأجور الفوت ، فتقارشت الرماح ، وحى
السلاح : لتساقى قومك كأسا لا يحصى بعدها .

فقال : مهلا آيت اللعن ، إن شراينا وبيل ، وحقتنا أيل : ومعجبتنا ضليب ،
واقفاءنا مهيب .

فقال له : يا عامر ، إنه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملائطيس .

فقال : آيت اللعن ، إن صفاتنا غير المراديس .

فقال : لأوقظن قومك من سنة الغفلة . ثم لأعتبهم بعدها رقدة لا يهب واقدها ،
ولا يستيقظ ما جدما .

فقال له عامر : إن البنى أباد عمرا ، وصرع حجيراً ، وكانا أعز منك سلطانا ،
وأعظم شأناً ، وإن اقتبنا لم تلق أنكاسا ولا أغساسا : فهيش ومناتك وصنائك ودلم
إذا بدالك ، فنحن الآلى قسطوا على الآلاك قبلك . ثم أرتحل وهو يقول :

تعلم آيت الأمن أنت قناتنا	تريد على غمر الثقاف تصعبا
أتمعدنا بالحرب أمك مابل	دويذك برقا لا أبالك خلبا
إذا خطرت دوى جديدة بالقنا	وسامت رجال الموت دوى تصعبا
آيت التي تهوى وأعطيتك التي	تسوق إليك الموت أخرج أكرها
فإن شئت أن تدارنا فأت تعترف	رجالا يذيلون الحديد المعقربا
ولأنك لو أبصرتهم في مجالمهم	رأيت لهم جمعا كشيكا وكوكبا
وذكرك العيش الرخى جلالهم	وملأهم بأكناف المديرو مشربا
فأغض على غيظ ولا ترم التي	تحكم فيك الزاعمي المحديبا

فقطن امرئ القيس إلى أن عامراً قد هم أن يغلبه على حافي يده ، فخافه على نفسه وأهله وماله ، فتخفله وأرتحل ، فنزل على رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن سُرا واستجار به ، فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة الثعلبي . فلما رأى امرئ القيس ذلك ، ارتحل فنزل برجل من فزارة يقال له عمرو بن جابر ، وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه ، فقال له الفزاري : يا ابن حجر : إني أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفيس بمثلك من أهل الشرف ، وقد كنت بالأمس تؤكل في ديار طيء ، وأهل البادية أهل وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل النعم ذوقان من قيس ، أفلا أدلك على بلد - فقد نبشت فيصرو وجشت النعمان - فلم أر لضييف نازل ولا لمجند مثله ، ولا مثل صاحبه - قال : من هو ، وابن منزله ؟ قال : السموأل بتيما ، وسوف أضرب لك مثله : هو يمنع ضيعتك حتى ترى ذات غيبك ، وهو في حصن حصين ، وحسب كبير . فقال امرئ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصاك إلى من يوصلك إليه . فصاحبه إلى رجل من فزارة يقال له الربيع ابن ضبع الفزاري^(١) ، وكان يقد على السموأل فيحمله ويعطيه . فقال له الفزاري :

(١) هو الربيع بن ضبع الفزاري . كان شاعراً ثغلاً ، وعاش دهرًا زعم أبو حاتم السجستاني : أنه عاش أربعين وثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم . قبل أنه لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ بني بني ربيع	فأشرار البنين لكم قدام
بأن قد كبرت ورق عظمي	فلا تشغلكم عن النساء
وإن كنا نهي النساء صدق	وما آلي بني وما أساوا
إذا جاء الشتاء فأدقوني	فإن الشبع يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر	فسربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتي مائتين عاما	فقد أودى المسرة والفتاء

إن السموأل يعجبه الشعر فمال فتأمد له أشعاراً . فقال امرؤ القيس :
قل حتى أقول : فقال الربيع :

قُلْ لِلْبَيْتِ أَيْ حَسْبٍ تَلْتَقِي بِغَنَاءِ بَيْتِكَ فِي الْحَصِيصِ الْمَرَاتِي
يقول فيها :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ نَفَاخِرًا وَإِلَى السَّمَوَالِ زُرْنُهُ بِالْأَبْلَقِ
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمِلُ حَاجَةً إِنَّ جَنَّتَهُ فِي غَايِمٍ أَوْ مَرْمَقِي
عَرَفَتْ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ مَا بَقَا لَمْ يُسْبِقِي
فقال امرؤ القيس :^(١)

طَرَفْتُكَ هَذَا بَعْدَ طَوِيلٍ تَجَنَّبِ وَهَذَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ
فرند الفزاري بامرئ القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة

= ويروى : فقد ذهب التخييل والفتاء .

ولما بلغ مائتي سنة وأربعين قال :

أَصْبَحَ مَنَى الشَّبَابِ قَدْ حَمَرَا إِنْ يَأْ عَنَى فَقَدْ ثَوَى عَصْرَا
وَدَعْنَا قَبْلَ أَنْ تَوَدَّعَ لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا
هَذَا أَنَا ذَا أَمَلِ الْخُلُودِ وَقَدْ أَدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلَايَ حَجْرَا
أَيَا امْرِئِ الْقَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ هِيَاتَ هِيَاتَ طَالَ ذَا عَمْرَا
أَصْبَحْتَ لَا أَحِلَّ السَّلَاحِ وَلَا أَمَلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ تَقَرَّا
وَالذُّبُ أَخْشَاءُ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطَرَا
مَنْ بَعْدَمَا قُوَّةُ أَمْرِهَا أَصْبَحْتَ شَيْخَا أَعَالَجَ الْكِبَرَا

وزعم ابن الجوزي أنه عاش ثلثمائة وستين سنة ؛ منها ستون في الإسلام .

(١) قال صاحب الأغاني . وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منجولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل . قلت : وبإيت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه في هذا الحكم .

وحشية مرمية ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكروها ، فأتاهم قوم قناصون
من بني ثعل فقتلوا لهم : من أنتم ؟ فانتصروا لهم ، وإذا هم من جيران
السموأل ، فانصرفوا إليه جريماً ، وقال امرئ القيس :

رُبَّ رَايِمٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ يُخْرِجُ كَفَيْهِ مِنْ قُورَةٍ
عَارِضِ ذَوْرَاهُ مِنْ نَشْمٍ مَعَ بَأْكَاتٍ عَلَى وَتْرَةٍ
إِذْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةٌ فَتَنَّتْنِي النَّزْعُ فِي يَسِرَةٍ
فَرَمَاهَا مِنْ قَرَانِصِهَا بِإِزَاءِ الْخَوِضِ أَوْ عَمْرَةٍ
رَهَيْشٍ فِي كِنَانَتِهِ كَنَانَطَى الْجَعْرِ فِي شَرَرَةٍ^(١)
رَأْسُهُ مِنْ رَيْشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أُمَهَاهُ عَلَى حَجَرَةٍ^(٢)
فَهُوَ لَا تَدْعِي رَمِيَّتَهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَهْرِهِ

فلما قدموا على السموأل ، أنشده الشعر ، فعرف لهم حقهم ، فأزول
ابنة امرئ القيس في قبة أدم ، وأزول القوم في مجلس له براح . فأقام
امرئ القيس عنده ما شاء الله ، ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارثة بن أبي
شمس الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد^(٣) له رجلا
واستودع عنده ابنته والأدراع^(٤) والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن عمه

(١) الرهيش : السهم .

(٢) الناهضة : الطيور الفتية . أمهاه : أرقه وحده .

(٣) استنجد : اختار له رجلا معروفا بالنجدة والهمة والشهامة .

(٤) وهذه الأدراع قصة ، قالوا : إن المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيه
في جوار السموأل وأنه أودعه أدراعه ، بعث الحارث بن ظالم في خيل لاخذ مال
امرئ القيس وأدراعه من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان لالسموأل
ابن قد يضع وخرج إلى الفئص ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال لالسموأل :
أعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا ابني ! قال : أفقتل ما قبلك أم أقتله ؟ قال : شأنك به

ثم سار امرؤ القيس مصطحبا معه عمرو بن قيس "أحد بني قيس بن ثعلبة" ،
وكان من خدم أبيه ، ولما مال بهما المسير ضجر عمرو ، وبكى ، وقال له :
أقد غررت بنا ، فقال امرؤ القيس : بكي صاحب ربي .
وذكر صاحب كتاب شعراء النصرانية أن امرأ القيس جاء ذكره في
تواريخ الروم ، مثل : توتوز ، وبركوب ، وغيرهما ، وهم يسمونه : قيسا ،
وقد ذكروا أنه قبل وروده إلى القيصر جوسقديانس ، أرسل إليه ، فلما
يطلب منه النجدة على بني أسد ، وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع أنه قد
أبته معارفة ، سيرد امرؤ القيس إلى القيصر ليقى عنده كرهن ، فكتب
القيصر إلى النجاشي يطلب إليه أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ، وبعد
المالك لصاحبه .

قال : ولعل هذا لو قد أرسله امرؤ القيس لما كان عند بني حاتم ، وحال
عندهم مكثه : ثم أخبر المؤرخون أن امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه
== فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري . فغضب الجارث وسط الغلام فقطعه
أصفيين وانصرف عنه . فقال السمرأل في ذلك :

وفيت بأدراع الكندي إني إذا ما خان أفوام وفيت
وأوصى طاديا يوما بالآ تهنم يا سمرأل ما يفت
بني لي طاديا حصنا حصينا وماء كلها شئت استثيت

فغضب العرب المثل بالسمرأل في وفاته . فقالوا (أوفى من السمرأل)

(١) هو عمرو بن قيس بن سعد الضبي البكري شاعر فحل من قدماء الشعراء
الجاهليين ، كان في جداته شأبا جميلا حسن الوجه ، مديد القامة ، ذا عفة وترفع .
عاش في منا قبل مولد امرئ القيس وكان في بطة والده ، ثم لقى امرئ القيس في آخر
عمره وصحبه في ذهابه إلى قيصر الروم بالنسطة طليعة فأت في طريقه ، فسمته العرب :
عمرو الضائع . لأنه مات غربيا في غير مأرب ولا مطلب . وزعموا أن وفاته كانت
حول سنة ٤٦٠ م .

إلى القسطنطينية فقبله القيصر ووعده بالعبادة وذكره نوفوز المؤرخ أن
جوستينيانيس قلده إمرة فلسطين ، إلا أنه لم يسمع في إصلاح أمرة وإعادة
ملكه ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلاده ، فتوفي في طريقه ، أصابه مرض
كالجدري في الدرب فكان سبب موته .

قال : وذكر في كتاب قدم مختار أن ملك القسطنطينية لما بلغه وفاة
امرئ القيس ، أمر بأن ينجس له تمثال وأن ينصب على طريقه ، ففعلوا .
وظل تمثال امرئ القيس قائماً هناك إلى أيام المأمون ، وقد شاهدته عند
مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليخزو السفينة .

قلت : وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس أن أحد أصدقائه من
أقام زمناً طويلاً بأنقرة للتجارة أخبره أنه رأى بقية هذا التمثال لا تزال
قائمة بأنقرة قرب دار (السران وهذه البقية عبارة عن الهامة فقط) وكان
ذلك في سنة ١٨٩٥ م .

وذكر رواتنا أن القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له
لديه حظوة ، ثم أنه ضم إليه جيشاً كبيراً وفهم جماعة من أبناء الملوك ،
وكان من سوء حظ امرئ القيس أن رجلاً من بني أسد يقال له الطهاج بن
قيس الأسدي ، كان امرؤ القيس قتل أخاه - فأنشئ حتى أتى بلاد الروم
فأقام مستخفياً ، وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر ، وألقى إليهم ما أوجز
صدورهم على امرئ القيس ، فلما فصل امرؤ القيس بالجنود قالوا لقيصر :
إن العرب قوم غدر ، ولا نأمن أن يظهر بما يريد ثم يتركنا ، فأمرها
القيصر في نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطهاج : إن أسراً القيس غوي عاير ، وإنه

لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرسل إليك ويواصلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيغضبونها ، ويفضحك .
 فقيل إنه بعث إليه حينئذ بحلة ريشي مسمومة ، مبنوكة بالذهب ، وكتب إليه مع رسول : إني أرسلت إليك بحلتي التي كتبت اليكها تكريماً لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إلي بخبرك من منزل منزل .
 فوصل إليه الرسول دون أنقرة . فلبس الحلة واشتد سروره بها ، وكان يوماً صافياً ، فأسرع فيه السهم وتناثر لحمه ، وانماقط جلده وتقطر جسده .
 فلذلك سمي ذا الفروح .

أقول : من تضارب هذه الأقوال يرجح أن مسألة الحلة لا أصل لها .
 وإذا كان القيص يريد إهدامه شيئاً لفدّم إليه الهدية وهو عنده ولم يرسلها مع رسول بعد انفصاله عنه ، وأن وشاية الطماح لم تترك لها أثراً في نفس القيص وإلا لما أقام له هذا المثال . ومن المعروف أن قياصرة الروم كانوا يتوعدّون إلى العرب ويتألفونهم ليكونوا في جانبهم ضد أكاسرة الفرس الذين كانوا معهم في نزاع دائم . والظاهر أن الطماح هو الذي أصيب بداء الجدري وموت عدواه منه إلى امرئ القيس فتأثر به أشد تأثر حتى قضى عليه . ولذلك سماه في بَيْتَيْهِ الآتين داء ولم يسمه سما . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

أَفَدَّ طَمَحُ الظُّلَمِ أَحْ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا^(١)

(١) عبر عن العدوى بالإلباس ولذلك سماه داء . وقال : ما تلبسا ، يريد ما أصيب به في هذا الداء . ولعل الرواة قد أخذوا بظاهر اللفظ فتوهموا أن هناك حلة تلبس .

قَلَوْا أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسًا

وكان جابر بن حني التغلبي يحمّله في محفة وهو مريض أثناء الطريق ، فكان امرؤ القيس يقول :

فَإِمَّا تَرَيْسِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي^(١)

فَإِرْبٌ مَسْكُورٌ بِكَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَتَكُكْتُ الذَّلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(٢)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَاقِيسٌ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانِي^(٣)

فلما بلغ أنقرة احتضر بها ، فأخذ يقول :

رُبَّ طَعْنَةٍ مُسْتَحْضِرَةٍ وَحَفْنَةٍ مُسْتَحْضِرَةٍ

وَحُطْبَةٍ مُخْبِرَةٍ تَبْقَى غَدًا فِي أَنْقَرَةٍ

قالوا : ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك ، وهو في سفح جبل يقال له عسيب فقال :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَازَرَ قَرِيبُ وَلَا تَنِي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وقال متبرماً بما أصابه :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْرِي لِأَشْرِيَةٍ قَلِيلًا كَتَمْتُمْضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

وقال أحد محزري دائرة المعارف الإسلامية : إن القيصر ولي أمراً القيس على الشام

(١) الرحالة : الخشب الذي يعمل عليه في مرضه . والحرج : سرير يحمل عليه للمريض أو الميت . والقِر : مركب من مراكب الرجال بين الرجل والمرج . تخفق : تضارب وأكفانه : أراد بها ثيابه التي عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها .

(٢) العاني الأسير : فقداني فقال لي : فذلك أبي وأمي .

(٣) يخزن لسانه : يحفظه ويصونه من سوء .

وعلى الحدود بالغاب فيلذرق ، أن التوالى ، ولكنه تولى في أنقرة فيما بين سنة ٥٣٠ و ٥٤٠ للميلاد في أثناء رحلته لتولى منصبه هناك .

وعن عبد الملك بن عمر قال : قدم علينا من مدينة الكوفة فارساً فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم ، من وجهه الكوفة . فسروا عنه ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحسنه ، وأبدأ أنت يا عمر بن الخطاب : أسألكم الأخير ، أحديث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت : إن امرأة الفرس آلى بأليته لا يتزوج امرأة حتى يبالها عن : ثمانية ، وأربعة واثنين . فجعل يخطب النساء فإذا بالهن من هذا قلن : أربعة عشر ، فبينما هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يعمل ابنة له صغيرة كأنها للندر ليلة جمعة ، فأعجبته ، فقال لها : يا حارية : ثمانية ، واثنين ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلية ، وأما أربعة فأخلاف الناقة . وأما ثمن ثديا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجها إياها ، وشرطت غي عليه أن يسأله ليلة بناتها عن ثلاث خصال ، ففعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أضيء ، وشعر وصانف ، وثلاثة أفراس . ففعل ذلك . ثم إنه بعث إليها عبداً له وأنجدى إليها : نخيلاً من يمن ، ونخياً من عسل ، وحلة من عصب ، فزول العبد ببعض الميساء فتشر الحلة ولابسها ، فجمعت بشجرة فأنشقت ، وفتح النخيين فطعم أهل الماء منهما ، فتقصا ، ثم قدم على حى الفتاة وهم خلوف ، فسألتها عن أبيها وأميها وأخيها . ودفن إليها

(١) كان عمر بن هبيرة الفزاري والياً على الكوفة من قبل بني أمية وظل عليها إلى أن قامت الدولة العباسية فغرت له خطوب مع أبي جعفر المنصور حتى أنزله إليه على عهد ثم غدر به فقتله ، وكان من أكابر الرجال ومن ذوي البأس والكرم .

الديّة . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يُقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشقّ النفس نفسين ، وأن أخى يراعى الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءكم انضبا .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباه ذهب يحالف غوما على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشقّ النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نساء . وأما قولها : إن أخى يراعى الشمس ، فإن أخاه في سرح له يرعاه ، فهو يفتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البرد الذي بعث به انشق . وأما قولها إن وعاءكم انضبا ، فإن النجيين اللذين بعثت جعاً نقصاً فأصدقني ؟ فقال : يامولاي إني نزلت بلاء من مباد العرب ، فسألوني عن نسي ، فأخبرتهم أني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النجيين فأطعمت منهما أهل المساء ، فقال : أولى لك ... ؟

ثم ساق امرؤ القيس منّة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فتزلا منزلاً ، فخرج الغلام يسقى الإبل فتعجز : فأعاه امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد بطلت زوجتك ؟ فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ، ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كراشها وذنبا . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً خازراً " فسقوه فمريب . فقالت : افرشوا له عند الثمر والدم . ففرشوا له فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ؟ فقال : سلى عما شئت ؟ فقالت : مم تخطج نفسك ؟ قال : لتقبلي إليك قالت :

فم يحتاج كسحك ؟ قال : لا لزأى إياك ! قالت : فم تحتاج نفاك ؟ قال
لوركى إياك ! قالت : عليكم العيد فشدوا أيديكم به ! ففعلوا .

قال : وصر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حبه ،
فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى أسرته . فقيل لها : قد جاء زوجك !
فقالت : والله ما أدري ، أهو زوجى أم لا ! ولكن انصروا له جزوا
فأطعموه من كرشها وذنبا . فلما أتوه بذلك قال : وأين السكب والسنام
والملحاء ؟ وأنى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبنا خازرا : فأبى أن يشربه
وقال : فأين الصريف والرثينة ؟ فقالت : افرشوا له عند الفرت والدم .
فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحراء واضربوا عليها خباء .
ثم أرسلت إليه : هلم شريطى عليك فى المسائل الثلاث : فأرسل إليها : أن
سلى عما شئت ؟ فقالت : فم يحتاج شفتك ؟ قال : لشربى المشمشات .
قالت فم يحتاج كسحك ؟ قال : للبدى الحبرات . قالت : فم تحتاج نفاك ؟
قال لركضى المظلمات . فقالت : هذا زوجى لعمرى ، فعليكم به : واقتلوا
العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية .

فقال ابن هبيرة : حسبيكم ! فلا خير فى الحديث فى سائر الليلة بعد حديثك
يا أبا عمرو ! ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا ، وأمرى بخائرة .

ومن أفضل ما روى أن قوما من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففضلوا الطريق ، ومكثوا ثلاثا لا يقدر
ون

(١) الصريف : اللبن ساعة يحلب ، والرثينة : أن يحلب اللبن على حامض فيعثر ،
وهو الرثينة .

على الماء ، فاستظلوا بالطلع والسمر^(١) منتظرين الموت عطشا . فبينما هم في آخر رمق إذ أقبل رجل ملثم بعمامة . فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُمَهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ قَرَانِصِهَا دَامِيَ^(٢)
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ^(٣) بَيْنَهُ عَلَيْهَا الظَّلْ غَرَمَ ضَهَائِمِي^(٤)

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : والله ما كذب ، هذا ضارج أمامكم . فتحاملوا وجرّوا على الركب حتى رأوا ماء غدقا ، وعليه العرض ، وهو الطحلب ، والنظا بفيء عليه . فشرّبوا حتى ارتووا ، وحملوا منه ، مهم . ولولا ذلك لهلكوا . فلما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بما كان . فقال : هذا رجل رفيع في الدنيا حامل في الآخرة ، شريف في الدنيا وضع في الآخرة ، يحيى يوم القيامة حاملا لواء الشعراء إلى النار . أو كما قال . . .

وأنا أشك في صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل الفترة ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ فَتَقَوَّلَ الرواة على الرسول صلوات الله عليه مالم يقل ، ولا سيما إذا خالف نصا صريحا في كتاب الله فلا يصح الأخذ به ولا التعرّيج عليه ، وقد وصف الله رسوله عليه السلام بأنه لَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى .

(١) الطلع : شجر عظام ذو شوك يتبت في بطون الأودية : والسمر : قالوا هو الطلع ويسمى أم غيلان .

(٢) القرائص جمع فريضة : وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكنفها لا تزال ترتعد .

(٣) تيممت : عمدت وقصدت ، وضارج : اسم مكان ، والعرض : الطحلب ، وطامي : على الماء .

وشاعرية امرئ القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التي
فرغ الناس من تحقيقها وتفسيرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من
الجدل أو المناقشة .

وبكفي ما قاله ثقات الرواة فيه من أنه سبق جميع الشعراء العرب إلى
أشياء ابتدئها حازت الرضاء العام ، والاستحسان التام ، وجرى الشعراء
من بعده على نهجها فيها . فنها : استبقاه الصاحب ، والبكاء في أطلال الديار .
ومنها : رقة الغزل ، ولطف التفسير ، والفصل بينهما وبين المعنى المراد . ومنها :
قرب التأخذ ، وتشبيه النساء بالقطبان ، وبالبيض ، وتشبيه الخيل بالعقبان ،
وبالخصي ، وجعلها قيد الأوابد ، وإحسانه للتشبيه في ذلك كله . وما
لا جدال فيه أنه كان أجود الشعراء فيما طرقه من الأغراض ، وما ابتدعه
من المعاني .

وكان الأصمعي يزعم أن كثيراً من شعر امرئ القيس كان للصعاليك الذين
انضوا إلى كنفه ، وكان يغيرهم عما بعض أحياء العرب . وكذلك زعم
الرياشي وقال : إن كثيراً من هذا الشعر كان لأولئك الفتيان الذين صحبوا
امراً القيس ، مثل عمرو بن قنينة وغيره . وكذلك زعم غيرهما .

أقول : وأيسر في هذا على من في شاعرية امرئ القيس ، ولا في تفوقه
على الشعراء جميعاً ، ولا في عمله لوامهم ، ولا في أنه المقدم عليهم .

ومن الغريب أن ما قيل في انتقال امرئ القيس لأشعار غيره ،
أو ما أضافه الرواة من أشعار من كانوا بصحبته من الفتيان والصعاليك ،
قد قيل مثله في أشعار هرميوس شاعر اليونان الأكبر ، فقد قال رواة
شعره إن كثيراً مما فيه ليس له ، وإنما هو لغيره من الشعراء الذين أدخلهم

بفائق شهرته وبعد صيته . على أنه من المعلوم أن هوميروس كان أعشى ، وكان يقفل من مدينة إلى مدينة منشداً أشعاره التي وصف فيها حروب تروادة وما قام به أبطال تلك الحروب من ضروب الفروسية ، وذلك كله في الإلياذة . كما كان ينشد أشعاره التي تضمنتها الأوديسة . وكان هوميروس فيما يرجع من القرن العاشر قبل الميلاد . فبينه وبين شاعرنا امرئ القيس حوالي خمسة عشر قرناً .

وقد رأيت أنه من اللائق التنويه بما قام به بعض المستشرقين من العناية بكنوز اللغة العربية ، والالتفات بجد إلى ما خلفه الشعراء الجاهليون من آثار ، وما دون لهم من أشعار . وهنا يهمنا ما لهم من عناية بصاحبنا امرئ القيس وبعض زملائه . وإليك ما وقفنا عليه من آثار تلك العناية . فقد نشرها بالطبع

١ - المعلقة السبع . ومعها ترجمتها بالإنجليزية ، بعناية السير ولیم جونس . لندن سنة ١٧٨٢

٢ - معلقة امرئ القيس - مع شرحها للوزني - مترجمة إلى اللاتينية . بعناية تدغوتور من سنة ١٨٢٣ - ١٨٢٤

٣ - مختار من شعر امرئ القيس . ومعها ترجمته وأخباره . باريس سنة ١٨٣٦

٤ - نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء ، في قصائد امرئ القيس أشعر الشعراء . ومعها أخبار الشاعر نقلاً عن الأغاني ؛ وقد ترجمت هذه القصائد إلى الفرنسية ، مع تعليقات قيمة للمستشرق الشهير البارون دي سيلان . باريس سنة ١٨٣٧

- ٥ — المعلقات السبع . مع ذكر رواياتها وأنساب قائلها . وملحق بها
لامية العرب للشنفرى . بعناية الأستاذ أرنولد . ليبسيك سنة ١٨٥٠
- ٦ — معلقة امرئ القيس . ومعها شرح لها وتعليقات باللغة الألمانية
للأستاذ أغسطس ملر . هاليس سنة ١٨٦٣
- ٧ — معلقة امرئ القيس . مترجمة إلى الروسية ، وعليها تعليقات
وملاحظات للأستاذ جرجس مرقص . بطرسبرج سنة ١٨٨٩
- ٨ — المعلقات السبع . مترجمة إلى اللغة الألمانية ، مع شروح
وملاحظات . للأستاذ إيبيل الجرمانى . برلين سنة ١٨٩١
- وعلى ذكر المعلقات لا بأس من أن أورد هنا أسماء أصحابها مرتبة على
التواريخ التي قدرت لوفاتهم بحسب التاريخ الميلادى . ولما كان التبريزى
قد أضاف إليهم ثلاثة فجعل أصحاب المعلقات عشرة وأيت أن أضفهم
إليهم ، وهم جميعا :

امرؤ القيس سنة ٥٤٠

عبيد بن الأبرص د ٥٥٥

طرفة بن العبد د ٥٦٤

الحارث بن حلزة د ٥٨٠

النايفة الذبياني د ٦٠٤

عنزة بن شداد د ٦١٥

عمرو بن كلثوم د ٦٢٢ — ١ هـ

زهير بن أبى سلمى د ٦٢٧ — ٦ هـ

الاعشى الأكبر د ٦٢٩ — ٨ هـ

ليبد بن ربيعة د ٦٦٢ — ٤٢ هـ

مع العلم بأن تقدير هذه السنين الإفرنجية إنما ذهب إليه بعض المستشرقين من الأوربيين . ولا أضنه صحيحا على الجملة

وإلى هنا انتهيت من الحديث عن حياة امرئ القيس وبحث شؤونه وأحواله . وبهذا أرى أنى قد قمت نحو لغتى العربية بما يفرضه على الواجب الأدبى ، كما قمت بهذا الواجب نحو وطنيتى المصرية بما قدمت فى هذه الطبعة الثالثة من بحوث وشروح وإضافات وتعليقات بذلت فيها من الجهد ما لله أعلم به . وبهذا قد صارت هذه الطبعة فيما أضن ملء عين الأديب ، وأمنية كل أريب . والله تعالى يتولانا بما نستحق من جزاء المحسنين . فإن قيمة كل امرئ ما يحسن . والله لا يضيع أجر المحسنين . والسلام

جسّ السّمونى

فصل

في عبث الرواة بالشعر الجاهلي

قبل امرئ القيس وأصحابه بقرون عدة

لما كان امرؤ القيس قد حاز صفة التقدم المطلق على جميع الشعراء ، واختص من بينهم بحمل لوائهم ، رأيت أن أعرض في هذا الفصل لما رواه بعض الرواة من شعر نسبوه إلى أشخاص إما خيالية ، وإما حقيقية .
فما لا جدال فيه أن العرب في أدهارهم القديمة قد عبروا عن خلجات نفوسهم بالشعر ، كما وصفوا أحداثهم الكبرى بإنشاد القصائد في محافلهم . غير أن هذا الشعر لم يدون ، لأنهم كانوا أميين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة ، اللهم إلا ما كان يتمتع به النخبون من أهل الجنوب بالخط المعروف بالمسند ، وقد اكتشفت منه لوحات كثيرة دلت على مدنية ثقافية جيدة لم تؤثر عن عرب الشمال إلا في بعض الأطراف من الجزيرة . مع العلم بأن اللسان الجنوبي كان يخالف اللسان الشمالي . فلهذا حمير غير لغة قريش وغيرهم من القبائل الضاربة في صحارى نجد وتهامة وما يليهما من منازل الشعوب غير اليمنية ، ولكن الزمن وتقلبات الأحوال واختلاط القبائل بالأحداث والحروب وتبادل المتاجر والمنازعات على شؤون الحياة ، كل هذه العوامل قد أثرت في اللغة العربية فتداخلت الألسن وتوحدت اللغة إلى حد ما ، على أن ذلك لم يحدث إلا في خلال قرون لا يمكن تقديرها .

مع العلم بأن اللغة العربية الفصحى لم تتكون باتحاد اللهجات القحطانية والمعدنانية لحسب . بل إنها خضعت لسنن التطور فتناولت الكثير من اللغات

السامية الأخرى كالإرمية - والكلدانية ، والآشورية ، والآرامية ، والعبرية ،
والأدومية ، والنبطية ، والسريانية ، والبابلية ، والحثية الآثورية ، والإمورية
لا بل ودخل فيها من اللغات الآرية كالغدهية ، كالفارسية والفهارية ، واليونانية
واللاتينية ، وصقل الزمن كل ذلك في بودة التحول والتركيز لأن على الأمم أصحاب
هذه اللغات كانت تربطهم بحيرة العرب روابط عدة من الإغارات والفتوح
والاعتراك على القسطنطينية ، وأهم من هذا كله التجارة وتبادل السلع مع الممالك
المحيطة بأطراف الجزيرة ، والحفاظ على طرقها ومسالكها لترابط جنودها بشجاعتها ،
وشرقها بغربها . ولا أكون مبالغا إذا قلت إنه دخل في اللغة العربية الكثير
من العبارات المصرية القديمة التي كانت لغة هاجر أم إسماعيل . وقد اقتضح
ذلك كله في هذه العصور المتأخرة عندما كشف الباحثون والمنقبون عن علماء
أوروبا عن آثار هذه الأمم واستثاروا دقاتها ، ولم يقطن لذلك المتقدمون ،
بل أخذوا كلها رأوا كلمة غريبة قالوا عنها : محجمة معربة .

هذا وقد زعم بعض الرواة أن الشاعر قبل امرئ القيس كان يقول
البيت والبيتين فيما يعرض له من شأن . وهذا غير صحيح فقد ثبت أن كثيرا
منهم كان ياشد القصيدة ذات الأبيات العديدة ، وقد روى لنا ابن منبه في
كتاب التيجان قصائد مستطيلة نسبها لكثير من شعراء اليمن الأقدمين .
وكذلك الحمدا في كتاب الإكليل قد روى لنا شعرا كثيرا لأهل الجنوب
وإن كنت أرى أن النسخ والمسخ - لعدم ضبط اللغة وإقرار قواعدها في
تلك العصور - قد أثر كثيرا في رواية تلك الأشعار . فهي لم تزولنا على
ما نطق به أصحابها فيما أرى .

أما عرب الشمال فقد رويت لنا أشعارهم على ضربين عدة من خلاقات

في المعاني وتنوعات في الألفاظ ، ولكل رواية رأى فيها روى ، وحجاج فيها معرض . وكل هذا قد حملته اللغة حينما دونت واستتب للكتابة قواعدا واستقام أمرها على الأصول النحوية والصرفية التي ابتدعتها وأحسنوا فيها الابتداع .

لكن ذلك لم يخل بعض الرواة من التلهي بالدعوى العريضة في نسبة بعض الأشعار إلى أشخاص يقف العقل حائلا دون إقرارها ، أو الاعتداد بها . ولكنهم كانوا يثابرون في مسامراتهم الغبر ، في الليالي الزهر ، على الكشبان العفر . وفي مجالس الخلفاء . في التفوق بخصب القرائح ، والمكاثرة بالتسليق والحفظ . فقرأ بعضهم يروى أن آدم رثى ولده هايل حينما قتله أخوه قابيل ، بقوله :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هايل ابني	قتيل قد تضمنه الضريح
أهايل إن قتلت فإن قلبي	عليك اليوم مكثب قريح

ولم يقف هؤلاء الرواة عند هذا الحبث بأدب التاريخ بل تجاوزوه إلى الزعم بأن إبليس أجاب آدم على آياته بقوله :

تنح عن الجنان وساكنها	ففي الفردوس ضائق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فأبرحت مكابذي ومكرى	إلى أن فأتك الثمن الريح
ولولا رحمة الرحمن أمسى	بكفك من جنان الخلد ريح

على أنهم لم يكتبوا بهذا الإلفك الطريف ، بل زعموا أن بعض الملائكة

قال عجيلاً لها :

لُدُّوا الموت وابنوا للخراب فكأنكم يصير إلى الذهاب

وبعضهم يروي هذا البيت على لسان الغربان . ولا أنكر على واضع هذه الأبيات براعته في تمثيل قصة آدم وإبليس . فإنهما لو قالوا شعراً لما كاد يخرج عما اخترعه هذا الراوي .

وزعموا أن العماقة الذين منهم المكسوس الذين أغاروا على مصر في الأزمنة القديمة واستقروا بها زمناً ، وعاد ونمود ، قد قالت الشعر . ولا مافع من أن ينطق شعراً وهم بالشعر ، ولكن ما روى لهم لا يقبله عقل عاقل ، لأن الذي روى لهم جاء شعراً حسناً يصبح بنسبته للتوليد والاختراع . فمن ذلك ما زعموه من أن معاوية بن بكر — وكان سيد العماقة — وكانت عاد قد بعثت إليه : قيل بن عتر وإسمان بن عاد ، في وفدٍ معهما ليستسقوا لهم حين منعوا الغيث . وكان معاوية هذا من أصحاب هود . فقال :

ألا يا قيل ويحك قم فبهنم لعسل الله يصيحن غماما

فيسقي أرض عاد إن عاداً قد آخجوا ما يبينون الكلاما

من العطش الشديد بأرض عاد فقد أمست نساؤهم أياي

وإن الوحش نأتيهم جهارا فما تخشى لعادي سهاما

فقبج وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

كما قال مرثد بن سعد - وكان من أصحاب هود ، ومن الوفد :

عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشا ما تيلهم السماء

وسير وفدكم من بعد شهر فأردفهم مع العطش العباء

بكفرهم برهم جهارا على آثار عادهم العفاء

ومن ذلك قولهم أن مبدع بن هرم - وكان من أصحاب صالح - قال في
حادث ثمود وشأن الناقة ونصيلها :

ولا ذبصخرة من رأس رضوى بأعلى الشعب من شعفت منيف
فلاذ بها لكيلا يعقروه وفي تلواذه من الختوف
بأسهم مصدع شلت يداه تشقى شيعافه شق الختوف
تكلن أمه وعقرتموه ولم ينظر به الخف اللهيف

وقول مبدع حينما أخذت الصبيحة ثمود وتركهم كأنجاز نخل متعمر :

فكانت صبيحة لم تبق شيئاً بوادي الحجر وانفسفت رياحا
نقر لصوتها أجيال رضوى وخربت الأشاقر والصفاحا
وأدركت الوحوش فكنتها ولم تترك لطائرها جناحا
ونجى صالح في مؤمنيه وطع طمع كل عاذي فطاحا

ولم يقف بهم العبث والإفك عند هذا الحد، بل تجاوزوا به إلى نسبة الشعر
إلى الجن، وتقولون على ألسنتهم : فقد زعم بعضهم أنه لقي أحد الجن فقال له :
أروني من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، أروني وأقول قولاً فائقاً مبرزاً
فقال له : فأرني من قولك ما أحبيت ؟ فأشأ يقول :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من آل سلمى ولم يلهم بميماد
أني اهتديت إلى من طال ليلاهم في سبب ذات دكدك وأعقاد
يكلفون فلاها كل بعملة مثل الماهة إذا ما حثها الحادي
أبلغ أيا كرب غنى وأسرته قولاً سيذهب غورا بعد إنجاد
لأعرفنك بعد اليوم تنديني وفي حياتي ما زودتني زادي
أما حلامك يوماً أنت مدركه لا حاضر مفقت منه ولا بادي

فلما فرغ من إنشاده قال له : هذا الشعر مشهور لعبيد بن الأبرص الأسدي فقال : ومن عبيد لولا هيب ؟ فقال له : ومن هيب ؟ فقال :

أنا ابن الصلادم أدعى الهيب حبوت القوافي قري أسد
عبيدا حبوت بمأثورة وأنطقت بشرا على غير كد
ولاقى بمدرك رهط الكميت ملاذا عزيزا ومجدا وجد
منعناهم الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد

كما زعموا أن عمر بن الخطاب سأل سواد بن قارب أن يحدثه بحديث كان يشتهي أن يسمعه منه ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا في إيلي بالسراة وكان لي نجى من الجن ، إذ جاءني في ليلة وأنا كالنائم فركضني برجله ثم قال : قم يا سواد فقد ظهر بتهمة نبي يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، فقلت : تنح عني فإني ناعس ، فولى عني وهو يقول :

عجبت للجن وتبعكارها وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفرة من هاشم بين روايبها وأحجارها

ثم جاءني في الليلة الثانية ، فقلت : تنح عني فإني ناعس ، فولى عني وهو يقول :

عجبت للجن وقطرابها ورحلها العيس بأقنابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفرة من هاشم ليس قداماها كأذناها

وفي الليلة الثالثة جاني ، ثم ولى عني وهو يقول :

عجبت للجن وإيجاسها وشدها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن كأرجاسها
 فارجل إلى الصفوة من هاشم وأسم بعينيك إلى رأسها
 قال : فلما أصبحت يا أمير المؤمنين اقتعدت ناقتي وجات إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبأيعت وأنشدته :

أناني نجني بعد هـند ورقدة ولم يك فيما قد عهدت بكاذب
 ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب
 فسمرت عن ذيلي الإزار وأرقأت في الذعاب الوجناء غير السباب
 فأشهد أن الله لا رب غيره وأنت مأمون على كل غائب
 وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأخطاب
 فمرني بما أحببت يا خير مرسل وإن كان فيما قلت شيب الدواب
 وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمن عن سواد بن قارب

وهذه القصة وإن رجحها بعض المحدثين إلا أني لا أوافق منها إلا على
 الشعر الأخير الذي روى أن سوادا أنشده لنفسه ، فهذا لا بأس به وإن
 كان فيه نظر وأرى أن القصة كلها لا أصل لها . وإذا كان للجن يد في إسلام
 الناس فلم اقتصروا على البعض دون البعض .

ومن الطريف أنهم اختلفوا البعض الشعراء إخوانا من الجن يوحون إليهم
 بقول الشعر . وذكروا لهم أسماء غريبة فزعموا أن امرأة القيس كان شيطانه يسمى :
 لاظ بن لا حظ ، وآخر يسمى : مسحل السكران بن جندل . وكان شيطان عبيد بن
 الأبرص يسمى : هبيد بن الصلادم . وشركه فيه بشر بن خازم . وكان شيطان
 النابغة الذبياني يسمى : هاذر . والأعشى له : مسحل . وللكميت : مدرك بن واغم .
 وذلك مما ابتدعه خيال بعض الرواة الخصب .

ولم تكتب هذا الفصل إلا لما رأينا فيه من التفكهة للقارئ ، وأنه لا بأس
 من تقدمته على الشروع في شرح شعر امرئ القيس تذهيضا للنفس وجماما لها
 من عوامل السكد ، لتقبل بعد ذلك على الجدة . والله أعلم .



شرح

ديوان امرى القيس

للسندوبى

قافية الهمزة

١

قال امرؤ القيس يصف خيلا :

سَأَلْتُ بَيْنَ نَطَاجٍ فِي رَأْدِ الضُّحَى وَالْأَمْعَزَانِ وَسَأَلْتُ الْأَوْدَاءَ^(١)
يَخْرُجْنَ مِنْ تَحْلِلِ الْغُبَارِ عَشِيَّةً بِالْدَارِعِينَ كَأَنَّهُنَّ ظَبَا^(٢)

يقول حسن بن أحمد بن محمد السندوبى صانع هذا الديوان وشارحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى .

وبعد ؛ فهذه تعليقات وشروح على شعر « امرؤ القيس » الذى صنعت منه ديوانا له حاولت بها توضيح مقاصده وإبانة أغراضه التى ذهب إليها ، وقربت معانيه التى قصد نحوها ، وأرجو أن أكون أصبت الهدف ووفقت بقدر الإمكان إلى السداد ، والله ولى التوفيق .

(١) نطاج : قال أبو منصور : مائة فى بلاد بنى تميم ، وقد وردتها ، وهى ركية عذبة الماء غزيرة ، وهى مبنية على الكسر ، غير أن ربيعة بن مقروم أعربها فى قوله :

وأقرب منهل من حيث راجا أثال أو غمارة أو نطاج
فأوردها ولون الليل داج وما لغيا وفى الفجر انصداع
فصبح من بنى جلان صلا عطيفته وأسهمه المقاع
إذا لم تحزن لبنيك لحا غريضا من هوادى الوحش جاعوا

وقال الحفصى : نطاج - بكسر النون - واد ابنى مالك بن سعد بين البحرين والبصرة . والأمعزان مثنى الأمعز : وهو المكان الصلب . الأوداء : الأماكن المموجة ، من الأود .

(٢) الدارعون : الفرسان الذين أسبقوا عليهم الدروع ، واستلاموا فى السلاح .

قافية الباء

٢

عن الأصمعي : أن امرأة القيس تزوج امرأة من طيء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت يا خير الفتيان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله فقال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتك لأنك ثقيل الصدر ، خفيف المجر ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

ونزل به علقمة بن عبدة^(١) فذئدا كرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تدمع فيه فرسك والصيد ! وأقول مثله : وهذه الحكم بيني وبينك - يعني أم جندب - فقال اسرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَايَ عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنَقْضِي كِبَانَاتُ الْفَوَادِ الْمُعَذِّبِ^(٢)
فَإِنَّكُمَا إِن تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ أَلْذَهْرِ تَنْقُضْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ^(٣)
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تُطِيبِ^(٤)

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل . وله ترجمة في ، الأغاني ، وغيره من الكتب . قيل أنه توفي سنة ٦٢٥ م ، ٤ هـ .

(٢) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيتها ؛ لنقضى : وفي رواية : لنقض . وفي أخرى : لنقضى حاجات ؛ وفي أخرى : نقض يريد نبلغ الغاية منها ؛ وأم جندب : هي زوجته الطائية .

(٣) تنظرائي : تنتظراني وتفسحاني في النظرة .

(٤) الطارق : الذي يأتي ليلاً ؛ يريد أنه وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب . ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكينه بنت الحسين رضي الله عنهما فقالت له : يا بن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة .

وما روضة بالحرن طيبة الثرى يمج الندى جشجائها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمتدل الرطب نارها

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبَ^(١)
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثُ وَصْلِهَا وَكَيْفَ تُرَاعَى وَصْلَةُ الْمُتَغَيِّبِ^(٢)
 أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ أَمِيجَةٌ أَمْ حَادَرَتْ لِقَوْلِ الْمُتَحَبِّبِ^(٣)
 فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا حَقْبَةٌ لَا تُلَاقِيهَا فَإِنَّكَ بِمَا أُحْدِثْتُ بِالْمُجْرِبِ^(٤)
 تَبْصُرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَعَيْنِ سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمِ شُعْبَعِبِ^(٥)

= ويحك ، وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين وقد بالمتدل الرطب نارها
 إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس ؟ :

ألم ترياني كلما جشت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تغيبا

(١) عقيمة أتراب ، ويروي : عقيمة أجدان والعقيمة : الكريمة الخدرة ،
 والأتراب اللدات ، وهم الذين يولدون في وقت واحد ، يقال : فلان لدة فلان .

لا دميمة : لا شوهاء الخلق ، ولا قصيرة قيشة حقيرة . الجانب : القصير اللحم .

(٢) ليت شعري : ليتني كنت أدري ، يعني أن يعلم من حالها ما يقع منه على
 رعايتها للعهد أو هي من الناكثات للعهود ؛ المتغيب : الأوج الغائب عن زوجه .

(٣) في رواية : أدامت على ما بيننا من نصيحة . والمعنى غير متباعد بين العارفين .
 المحبب : المفسد بقول : ليتني أدري هل هي لازال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة
 أم أفسد ودها أهل الحب والخداع ؛ والظاهر أن (أميجة) هو اسم أم جندب .

(٤) تنأ : تبعد . حقبة : برهة من الزمن . والحقبة غير موقوفة . المجرب : الذي عرف
 من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغر الجاهل .

(٥) الظلعان جمع ظليعة ، وهي ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هي الهوداج
 فيها النساء ؛ وقطاع الظليعة على المرأة نفسها من طريق الاستعارة . سواليك نقبا : ويروي :
 سلكن ضياء والسوالك : الإبل تسلك في سيرها لحاج الأرض . والنقب : الطريق في الجبل
 حزمي شععب : شععب ماء بالبادية لبني قشير . وقد نوه به الصمة بن عبد الله القشيري
 أيام كان بالسند فقال :

يا صاحبي أطال الله رشديكا عوجا على صدور الأبلل السنن
 ثم أرفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن بحائل يا غناء النفس من ظعن
 أحجب بين لو أن الدار جامعة وبالبلاد التي يسكن من وطن

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عَمَقَةٍ كَجِرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَنْتَرِبِ^(١)
 فَلَيْلٍ غَيْثًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِ أَشْتَّ وَأُنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُتَصَبِّ^(٢)
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ حَازِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ وَآخِرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ يَجِدُ كَيْسَكِبِ^(٣)
 فَهَيْثَاكَ غَرًّا بِأَجْدُولٍ فِي مُفَاضَةٍ كَمَرُ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ الْمُصَوَّبِ^(٤)
 وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَمَّةُ الْخَيْرِ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلِبِ^(٥)

== علو المالح الخيل من تبراك مصعدة كما تتابع قيدام من السفن

يا ليت شعري والاقطار غالبة والعين تذرف أحيانا من الحزن

هل أجمعن لدى اللحد مرفقة على شعيب بين الخوض والبطن

(١) علون بأنطاكية : رفعت وغطيت بثياب مما ينسج بأنطاكية . وهي مدينة مشهورة من مدن الشام . والعقمة : ضرب من الوشي . والجريمة : ماصرم من البسر وألقى بالارض . وجنة يثرب : بستان المدينة ، أي كدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة في عرف العرب البستان من النخيل .

(٢) أشت وأنأى : أكثر تفرق وأبعد . المتصب : المكان الذي ترى فيه الخمار يعني

(٣) فريقان . ويروي : غداة غدوا فسالك بطن نخلة . الجازع : القاطع . بطن

نخلة : مكان كان به بستان ابن معمر . وهو عبيد الله بن معمر التيمي القرشي ، وكان من أبطال الرجال وسروات قریش ، وكان له بلاء حسن في حروب الخوارج . ونجد ككب : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستديره الواقفون بعرفات .

(٤) فهيناك غر بأجدول : شرب ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الغرب وهي

الدلو المظلمة من الماء . وهذا من باب المبالغة . وثني الغرب لثنية العينين . والجدول : النهر .

والمفاضة : الارض ذات السعة . والخليج : الماء المتخلى من الأنهر ، وهو الذي تترصده العقبات

في سيره فيقياس مرة ويلتا من أخرى . والصفوح : العريض من الحجارة . والمصوب :

المنحدر . ويروي : كمر خليج في صفوح منصوب . ويروي : كمر السبيع في خليج المثقب .

(٥) ويروي : كعاجز ضعيف . يقول : إن الضعيف العاجز يفخر بك بما ليس

فيه من غر ، ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب ، وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه

ليس له من الاتصال وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب في التشكيل بك متى قدر

إلى الحد الأقصى .

- وَمَرْقَبَةٍ لَا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهَا ^(١) مَطْمٌ جُبُوشٌ غَائِبٌ وَخُجَبٌ
 غَزَزَتْ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضٍ أَخَافَهَا ^(٢) بِخَائِبٍ مَفْرُجٍ مِنَ الْخُشْيِ شَرَحِبٌ
 وَدَوِيَّةٍ لَا يُهْتَدَى إِلَيْهَا ^(٣) بِعِرْقَانِ أَعْلَامٍ وَلَا خُشْيٍ كَوْنٌ كَبِيرٌ
 تَلَا فَيْتَهَا وَالْيَوْمَ يُدْعَوْنَ بِهَا الصَّدَى ^(٤) وَقَدْ أُبْهِتَتْ أَقْرَابُهَا تَنِي غَيْبٌ
 بِمُجْفَرَةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قَتُودَهَا ^(٥) عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ أَيْسُ بِشَغْرٍ
 يُغَرَّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سَدْفَةٍ ^(٦) تَعْرُدُ مَيَّاحُ النَّدَامَى الْمُطَارِبِ
 أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَيْرٍ عَمَايَةٍ ^(٧) يَمُجُّ لَعَاغُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ

(١) المرقبة : المكان الرفيع الذي يعلموه الناظور وهو الحديدان لاستكشاف العدو . جوش : يجرى . جوش : يعنى أنه تمر به الجروش الظاهرة الغائمة ، والجوش المنهزمة الخائبة .

(٢) غزوت : كثرت . وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو ، لأن غزوت بمعنى كثرت غير مستساغة في ذوقى . والمقام يستدعى الغزو لمكان الفخر . مفرج : بارز مرتفع ، شرحب : طويل . يريد به الفرس .

(٣) الدوية : الفلاة المنفرة التي تردد فيها الأصوات والتي لأعلام لها : فواكها يضل فيها .

(٤) تلاويتها : قطعتهما . الغيب : الظلام الحالك ، فكان الليل قد نى عنها أردنه

(٥) بمجفرة حرف ، وىروى : بأدماء حرجوج . والمجفرة : الناقة العظيمة الجفرة ، يعنى البطن . والحرف الشديدة الضلوة . والقنود : أداة الرجل . على أبلق الكشحين : على حمار وحشى أبيض الخاصرة ، والمغرب : الذى أبيضت أشفاره وحاليقه . يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشى .

(٦) ثم استمر فى وصف الحمار الذى يشبه الناقة به فقال : يغرد بالأسحار : يطرب بصوته وقت السحر ، كما يغرد فى كل سدفة ، والسدفة المنطوعة فى الليل . وىروى : فى كل مرقب . والميَّاح : الميَّاس : وهو الذى يتصنع فى تغريده وأطريبه . والندامى : الفتيان المشادمون على الشراب .

(٧) الأقب : الضامر البطن . الرباع : فى السن . عماية : هو جبل بالبحرين . فوالله =

بِمَعْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتَهَا يَحْرُجُ جُيُوشُ غَانِمِينَ وَخَيْبِ^(١)
 وَقَدْ أَغْتَدَى قَبْلَ الشَّرُوعِ بِسَابِغِ أَقْبُ كَيْعْفُورِ الْفَلَاةِ مُجْنِبِ^(٢)
 يَذِي مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَذَنِي سَقَاطِهِ وَتَقْرِيبِهِ هَوْنًا دَأْلِيلُ ثَعْلَبِ^(٣)
 ظِلْمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلِ إِذِي مَأْوَانَ مَرَحَةٍ مَرْقَبِ^(٤)

= القتال الكلابي لجناية جناحا وأقام به دهره وأنس به هناك نمر ، فكان إذا اصطاد شينا
 شركة النمر فيه ، وإذا اصطاد الفرس شينا شركة القتال فيه . فلما صامع أمره مع السلطان
 أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقتها حتى هم يأكله : فضربه بسهم
 فقتله وقال :

وفي ساحة العتقاء أو في عماسة أو الأدمى من رهبة الموت مرثل
 ولي صاحب في النار هذك صاحبنا أو الجورث إلا أنه لا يمدال
 إذا ما التقينا كان أنس حديثنا سكوت وطرف كالملعيل أطحل
 كلانا عدو لو يرى في عدوه مهرا ، وكل في العدوارة يحمل
 وكانت لنا قلت بأرض معذلة شريعتنا لا ينسا جاء أول

جمع لداع البقل : يرى خضرة البقل الذي يأكله في الماء الذي يشربه .

(١) بمعنية : بمنحى واد خصيب . الضال : شجر عظام . يريد أن هذا الوادي قد كثرت
 خصبه حتى ساوى نبتة شجرة :

(٢) أغتدى : أخرج في غدوة النهار . بسابح أقب : بفرس ضامر البطن ، اليخفور : حمار
 الوحش : المجنب : الفرس معه جنيب ، أي مشدود إليه فرس آخر أو هو مجنوب إلى ناقته
 (٣) يذى ميعة : الميعة أول الشباب : أي أنه خفيف مرح . أدنى سقاطه : أقل
 اندفاعه في السير . والتقريب : ضرب من المعبرهين ، هونا : ليناً . دأليل ثعلب : مشية
 ثعلب ، لأن الثعلب يدأل في مشيته دألانا ، وهو عدو متقارب .

(٤) ذو ماوان : قال ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة . وكانت
 فيه منازل عيس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة ، وفيه يقول عروة بن
 الورد العبسي .

وقلت لقوم في الكنيف تروحوا عشية بئنا دون ماوان ررح
 تنالوا الغنى أو تبالغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح =

يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ ^(١)	تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودٌ وَمَشْجَبٌ ^(١)
لَهُ أَبْطَالٌ لَا ظَمِيٍّ وَمَسَاقَا أَعَامَةٍ ^(٢)	وَصَهْوَةٌ عَتِيرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ ^(٢)
كَكَثِيرِ سَوَادِ اللَّحْمِ مَا دَامَ بَادِنًا ^(٣)	وَفِي الصُّنُورِ تَمْشُوقُ الْقَوَائِمِ شَوْذِبٍ ^(٣)
لَهُ جُؤْجُؤٌ خَشِرٌ كَأَنَّ لِيْجَامَهُ ^(٤)	يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسٍ جَذَعٍ مُشَذِبٍ ^(٤)
وَعَيْنَانِ كَالْمَارِيَّتَيْنِ وَتَحْجِيرٍ ^(٥)	إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصُّفِيحِ الْمُنْصَبِ ^(٥)
وَيَنْخَطِرُ عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّمَا ^(٦)	حِجَارَةٌ غَلِيلٌ وَارِسَاتٌ بِطَحْلَبٍ ^(٦)
لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لَبْدَةُ النَّدَى ^(٧)	إِلَى حَارَكٍ مِثْلِ الْغَيْبِطِ الْمَذَابِ ^(٧)

== ومن يك مثلي ذاعبال ومفترا من المال يطرح نفسه كل مفرح

ايبلغ عذرا أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(١) الخنوف : الفرس يخنف بيديه في السير ، يرمى بهما ، ليتسع خطاه ، المستقل : المرتفع ، زماعه : جمع زمعة ، وهي الشعرات خلف ألية الفرس . المشجب : عود تنشر عليه الثياب .

(٢) أبطلاظي ، مثني أبطل : الخاصرة . وصهوة عير : ظهر حمار وحشي . قائم : منتصب .

(٣) البادن : السمين الممتلئ اللحم . تمشوق القوائم : مشوى الأرجل . شوذب : طويّل حسن الخلق .

(٤) الجؤجؤ : الصدر . الخشِر : اللطيف . يعالَى : يركب . مشذب : منزوع عنه شوكه وسعفه .

(٥) الماريّتان ، مثني مأوية : وهي المرآة المجلوة . المحجر : نفرة العين . الصفيح المنصب : الواح الحجارة القائمة الثابتة في مكانها .

(٦) الصم الصلاب : يريد بها حوافره ، يصفها بالصلابة كأنها الصخور الصماء . الغيل : الماء الجاري على الحجارة . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، وقد لونها كلون الورس .

(٧) الدعص : الكئيب الصغير من الرمل ، يريد أنه مرتفع الكفل . لبدة الندى : جملة الندى متلبداً متهاسكا . الحارك : العجز . الغيبط : القنب : المذاب : المتسع ==

- وَمُسْتَفْلِكُ الذَّفَرَى كَانَ عِذَانُهُ وَمُسْنَانُهُ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشْدَبٍ ^(١)
 وَأَسْحَمُ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عِثَاكِيلُ قَنْوَرٍ مِنْ سَمِيحَةِ مُرْطَبٍ ^(٢)
 وَبَهْوٌ هَوَانٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ مِنْ الْقَضَبَةِ الْخُلُقَاءِ وَزُحْلُوقٍ مَلْهَبٍ ^(٣)
 يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَعَالَةِ أَشْرِفَتْ إِلَى مَسْنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْعُدَابِ ^(٤)
 إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِظْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَنْثَابٍ ^(٥)
 إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ رُلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبُ ^(٦)
 فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقَى جُلُودَهُ وَيَوْمًا عَلَى يَدَايَةِ أُمِّ تَوَلَبٍ ^(٧)

= يروى البيت :

- له حارك كالدعص لبده الذي إلى كادل مثل الرتاج المضرب
- (١) مستفلك الذفرى : يريد أن ذفر يديه كالفلحكة في الصغر . والذفران : العظامان
 النابتان خلف الأذن ، يريد كأن عذانه في رأس غصن مشذب ، وذلك أطول عنقه واستوائه .
- (٢) الأسحم : الأسود . ريان العسيب : تولى الذئب العناكيل : الشماويح . القنور :
 العنقود . سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل ، ذكرها كثير فقال :
 كأن دموع العين لما نخلت محارم بيضا من تمنى جمالها
 قبلن غروباً من سميحة انزعت بين السواني واستدار محالها
- (٣) وبهو هواء : وجوف واسع . صلب : يريد به فقار الظهر . الخلقاء : الملساء .
 الزحلولق : آثار تزج الصبيان . ويقال لها : الزحلولف أيضا
- (٤) القطاة : مقعد الردف . المحالة : البسكرة العظيمة . أشرفت : مشرف مرتفع .
 والغبيط : قنب المردج . ومذاب : له ذئب ، جمع ذئبة وهي القروج .
- (٥) الشاوان ، مثني شأو : وهو الطلاق السريع . ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه .
 هزير الريح : صوتها . الأناب : شجر .
- (٦) نخطب : نجمع الخطب للشوا والطيخ .
- (٧) السرب : القطيع من بقر الوحش . نقى جلوده : يريد يبيض الجلود . اليدانة :
 الأمان الوحشية المكنتزة الجسم . والتولب : الجعش .

- وَيَخْضِدُ فِي الْأَرَى حَتَّى كَانَا بِرِ عُرَّةٍ أَوْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْتَبِرٍ ^(١)
 حَرَجْنَا رِيْعَ الْوَحْشِ حَوْلَ نَعَالَةٍ وَبَيْنَ رَحِيَّاتٍ إِلَى فُجَجٍ أُخْرِبٍ ^(٢)
 فَأَنْسَتُ سِرِّيَّاتِي مِنْ بَيْدٍ كَانَتْ رَوَاهِبُ عَيْدٍ فِي مُلَايٍ مُهْتَبٍ ^(٣)
 فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عَذَارِهِ وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلَبِ ^(٤)
 فَلَا يَأْ بِأَلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ تَحْبُوكِ السَّرَاقَةِ مُحْتَبٍ ^(٥)
 فَقَفَى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَبِيَّةٍ مُتَوْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُهْلَبٍ ^(٦)
 وَتَلَّى كَشُوبَ بُوبِ الْعَشِيِّ بِوَابِلٍ وَخَرَجْنَا مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبٍ ^(٧)
 فَلِلْهَوَى أَلْهَوْتُ وَالسُّوْطِ دُرَّةً وَلِلزَّجْرِ زَجْرُهُ وَقَعَ أَفْرَاجُ مَنَعَبٍ ^(٨)

- (١) يخضد في الأرى : يكسر الأواخي . العر : الحرب أو القرح .
 (٢) نعال : اسم مكان . ريغ : فطلب . رحيات : اسم مكان . فجج أخرب : الفجج الطريق . وأخرب : موضع في أرض بني عامر بن صعصعة ، وفيه كانت وقعة بين تهذ وبني عامر .
 (٣) السرب : قطع من بئر الوحى . الرواهب : جمع راهبة ، شبه القطيع في مشيه مائتاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد وعلمهن الشياطين المهذبة أي ذات الذبول الطويلة .
 (٤) فكان تناديننا : أي نداء بعضنا بعضاً ، وذلك في حال عقد عذار القرس : قد شأونك : أي سبقتك ، فاطلب .
 (٥) التلاي : التريت ، يقول فلم تلبث . تحبوك السراقة : يجدول الظاهر . محتب : مقوم .
 (٦) الحاصب : الريح تثير الحصى وتثدف به ، شبه الجراد في اندفاعه بالريح الحاصبة . الغبية : الدفعة الشديدة من المطر . والشبوب : كذلك . والشد : الجرى بالندفاع . مهلب : مسوق بالسوط .
 (٧) شوبوب العشى : دفعة المطر وقت العشاء . والوابل : المطر المنهمر . الجعد : الغبار المتراكب بعضه على بعض . ثراه : ثراهه . منصب : الذي يغطي كل شيء كأنه دخان .
 (٨) الألهوب : زجر بالسوط . والذرة : الدفعة . الزجر : الانتهار . والأهوج =

- فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهِدْ وَلَمْ يُسْنِ شَأُوهُ يَسُّ كَخَنْدُرُوفٍ الْوَالِيدِ الْمُتَقَبِّ (١)
 تَرَى الْقَارِي مُسْتَنْقِعَ الْقَاجِ لَا حِبَاً عَلَى جَدِيدِ الصَّحَرَاءِ مِنْ شِدَّةِ مُلْهَبِ (٢)
 خَفَاهُنْ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَمَا أَنْمَا خَفَاهُنْ وَدَقُّ مِنْ عَيْنِي مُجَابِ (٣)
 وَظَلَّ لِصِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمِ يُدَاعِيهَا بِالسَّمْعِ هَرِيَّ الْمُتَلَبِّ (٤)
 فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقِّ بِمَذْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٥)

== الاحتمال : المنعجب : المصباح عليه ، من المنعجب وهو التصويت : ويروى .

فللرجز ألطوب وللصاف درة . وللوسط منه وقع أخرج مذهب
 ولما عرضت الفصيدةتان على امرأ القيس أم جندب لتهكم بينهما في أي القصدين
 أجرد قالت : إن فرس ابن عبدة أجرد من فرسك لأنك زجرت ، وحركت ساقيك ،
 وضربت بسوطك ولم يفعل هو بفرسه شيئاً من ذلك ، بل قال :

فَأَدْرَكَهُنِ ثَانِيَا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَسِرِّ رَائِحِ مُتَلَبِّ

فمنعجب امرؤ القيس وعلفها بخافه عليها علقمة . ولهذا سمي علقمة الفعل .

ويريد بالالطوب أنه ألطوب جربه حين زجره . ويريد أنه إذا غره بساقه در بالجرى .
 والآخرج : الظلم ، وهو ذكر النعام ، لأن لونه يكون بين السواد والبياض .

(١) الشأو : السوط البعيد والسبق . الخندروف : لجة للصبيان يديرونها بسرعة
 حتى لا تكاد ترى لندة مرها : المنعجب : ذو الثقب ، يريد أن الخندروف لثقبه كان
 يسمع له في مرة صوت ، فهو يشبه صوت اندفاع الجراد به .

(٢) مستنقع القاج : الماء المستنقع في منخفض الأرض . لا حياً : ظاهر أجود الصحراء
 المرتفع من الأرض : الشد الملهب : العدو الشديد

(٣) خفاهن : أظهرهن ، معنى الفيران . أنفاقهن : أجحارهن . الودق : المطر يقول
 إن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفيران في أجحارها بأنه وقع مطر
 شديد فركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض .

(٤) الصيران ، جمع الصوار : وهو النور الوحشي . والصريم : منقطع الرمل .
 والغامم : أصوات ترددها في صدورهم وهو الخوار . يداعبها بالسهمري : يطاعها
 بالرمح . المعاب : المقوى بالعلباء وهي عصب في عنق البهيمة يقوى به الرمح

(٥) السكابي : الساقط على وجهه . حر الجبين : ما ظهر من الوجه . المذرية : القرن .
 الذاني : الحد . المشعب : الخرز .

- فَقَمِينَا إِلَى يَدَيْ بَعْلَانَا مُرَدِّحٍ (١)
وَقَلْنَا لِفَتَيَانِ كِرَامٍ أَلَّا أَنْزِلُوا (٢)
وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ (٣)
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبِ (٤)
فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَفْنَا ظُهُورَنَا (٥)
فَطَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ (٦)
كَانَ عِيُونَ الْوُحُوشِ حَوْلَ خِيَامَتِنَا (٧)

(١) قَمِينَا : رجعتنا . مردح : واسع . سماوته : أعلاه : الانحصى : البرود والخوكة : معصب : محركة بعصب . وعصب بلد باليمن ينسج فيها هذا النوع من الثياب .

(٢) عالوا : رفعوا : مطنب : مشدود بالحبال .

(٣) أوتاده مازية : أوتاده دروع ، يريد أن البيت لما رفعه در بطواسباله في الدروع التي ألغوها حوله فكانت كأنها أوتاد . وعِماده ردينية : عماده التي يقوم عليها رماح . أسنة قعصب : الأسنة التي هي من صنع ذلك الرجل المسمى قعصب .

(٤) الأطناب والأشطان : الحبال التي أشد إلى الأوتاد . خوص نجائب : نوق غوائر البون منجيات ، أي أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التي تكون مع النوق . الصهرة : الظاهر مشرعب : مصنف ومنقوع .

(٥) أضفنا ظهورنا : أسندناها . الجارى : الرجال الحورية المصنوعة بالحيرة . المشطاب : المخطط .

(٦) يقول : إن ذلك كله قد كان لنا في يوم من أيام القبطة والسرور إلى غاب نحبها .

(٧) قال أبو عبيد البكري : القاياء والبقر عيونها سود في حالة الحياة فإذا ماتت بدا بياضها فلذلك شبهها بالجوزع الذي فيه بياض وسواد بعد ما سوت (قلت) والجوزع : الحرز الباني الصبغ فيه سواد وبياض ، قال : وهذا التشبيه من التشبيهات العتم التي لم يسبقه أحد إليها ولا تماطأها أحد بعده ولو قال : الجوزع : وقام به البيت وأمسك من قوله : الذي لم يتعب ، لكان من أبداع تشبيهه وأحسنه : ثم زاده تنجما وحسناً يقرله : الذي لم يشق : وكل له بذلك نظم البيت ووضع الدافية : وهذه الصناعة من الشعر تسمى : التبايع (قلت) وقد تسمى أيضاً : الإيفال : لأنه أتى بمعنى زائد بلغة إلى التافية .

وَرُحْنًا كَأَنَّا مِنْ جُؤَانِي عَشِيَّةٍ نَعَالِي النَّمَّاجِ بَيْنَ عِدْلٍ وَحَقَبٍ ^(١)
 نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبٍ ^(٢)
 إِلَى أُنْتِ تَرْوَحُنَا بِلَا مُتَعَتَبٍ عَلَيْهِ كَسِيْدُ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ ^(٣)
 وَرَاحَ كَتَيْسِ الرِّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبٍ ^(٤)
 حَبِيبٍ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرِ مُلْعَنِ يُفْشِدُونَهُ بِالْأَمْهَاتِ وَالْأَبِ ^(٥)
 فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقِ صُدُورِهِ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمَدَائِجِ رَبْرَبٍ ^(٦)
 كَانَ دِمَاءُ الْمَسَادِياتِ يَنْحَرُهُ مُصَارَةً حِنَاءٍ بِشَيْبِ نَحْضَبٍ ^(٧)

(١) جؤاني : مدينة من مدن حجر .

(٢) نمش : نمسح . قال بعض أهل اللغة : لا يكون المش إلا المسح بالشئ الذي يفش الدم ، يعني : ياشفه . أعراف الجياد : نواصي الخيل : المضهب : الذي لم يبلغ نضجه من اللحم ؛ ومعنى هذا البيت عما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء ، أي أنهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من وضو اللحم . قال أبو عبيد : وهذا إنما يكون في حال السفر لا في غيره ؛ لأنه إذا فعل ذلك في حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام .

(٣) تروحنا : رجعنا إلى منازلنا . بلا متعتب : لم يحصل من أحداثنا ما يوجب العتب . السيد : الذئب . الردهة : الحفيرة في القف . المتأوب : العائد المردد .

(٤) وراح : يريد الجواد . تيس الربل : التيس الذي أكل من نبات الربل ، وهو نبات يخضر له وجه الأرض في أوائل فصل الشتاء . ينغض رأسه : يرفع رأسه . أذاة : تأذيا . الصائك المتحلب : العرق السائل الكريه الرائحة .

(٥) يريد أن هذا الجواد محبوب إلى أصحابه فهم يفقدونه بكل عزيز عليهم من الأمهات والآباء .

(٦) البقع : جمع أبقع : وهو الظبي الذي في جلده بقع . والسفع : البقرة يكون بصدورها بقع سوداء . يعنى أنه يوما يصيد الغزلان ، ويوما يصيد الثيران الوحشية .

(٧) المساديات : أوائل القطيع . ينحره : يريد أنه لكثرة حبيدها وتوجيه السهام إليها لاتزال دماؤها على نحره ، كأنها الحناء التي يخطب بها الشيب .

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْرَيْتَهُ سَدَّ قَرْجَهُ ^(١) يضاف قوربي لأرض القيس بأصهب ^(٢)

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل ^(٣) التي غالب بها امرأ القيس ، فنشرها
ثيم رف فرق ما بينها وبين قصيدة امرئ القيس المقدمة ، ولأن كثيراً من
الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالأخرى ، وأخذوا من هذه أبياتاً وأضافوها
إلى تلك ، حتى عز القميز بينهما . قال علقمة بن عبدة الحميري :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَدَّثْنَا كُلُّ هَذَا التَّجَدُّبِ
أَيَّالِي لَا تَبْلَى فَصِيحَةً يَمِينَا لَيْسَالِي حَلَّوْا بِالسَّتَارِ قُورَبِ ^(٤)
مُبْتَلَةً كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيَّهَا عَلَى شَادَنِ مِنْ صَاحِبَةِ مُتَرَبِ ^(٥)
تَحَالٍ كَأَجْوَانِ الْجَرَادِ وَلَوْائِ مِنَ الْقَلْبِيِّ وَالْكَبِيرِ الْمُلُوبِ ^(٦)
إِذَا أَلْهَمَ الْوَأَشُونَ لِلْأَمْرِ يَمِينَا تَبْلُغُ رَأْسِي الْهَبَّ غَيْرَ الْمَكْذُوبِ ^(٧)

(١) استدبرته : رقت خلفه . يضاف : بذيل طويل متصل بالأرض . الأصهب :
الأحمر المشرب بياضه بسواد .

(٢) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ؛ وإنما لقب
بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرئ القيس فطلقها .
وبعد من الشعراء المقلين ؛ لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث قصائد ، قيل إنه
توفي سنة ٦٢٥ م ويوجد آخر في الشعراء يسمى علقمة الحنفي .

(٣) السطار وعرب : موضعان .

(٤) المبتلة : البكر . الأنضاء : يريد بها المنضدة عليها . الشادن : ولد الظبي .
صاحبة : جبل ومضاب حمر تجاور الحقيق بالمدينة . مترب : مذعور خائب .

(٥) المحال : ضرب من الحلي . القلبي : هو الزواني الجيد المنسوب إلى القلعة .
الكبير : حلي مجوف محشو طيباً . الملوب : المنزوي كأنه اللواب .

(٦) ألهم : لسج ، أراد أنهم إذا وصلوا نسج الشعر ، رأس الحب : رأسه ، ومنه كنه .

- وما أنت أم ما ذكرها ربيعة^(١) تحل يار أو يا كفاف شريب^(٢)
 أطلعت الوشاة والمشاة بصريها^(٣) فقد أنهجت حبالها للتقضب^(٤)
 وقد وعدتلك مواعدا لو وفيت به^(٥) كموعود عرقوب أخاه بيشرب^(٦)
 وقالت متى يخل عليك ويعتدل^(٧) تشك وإن يكشف غرامك تدرب^(٨)
 فقلت لها فيي فما تستغزني^(٩) ذوات العيون والبذان المخضب^(١٠)
 فقامت كما فاءت من الأديم مغزل^(١١) بيشة ترعى في أراك وحلب^(١٢)

(١) ربيعة : منسوبة إلى ربيعة ، لير : جبل بأرض غطفان ، شريب : موضع .

(٢) الوشاة : السعفة بالشر ، والمشاة بالفرقة ، الصرم : الهجر . أنهجت : قطعت

التقضب : التقطع .

(٣) عرقوب : زعموا أنه كان رجلا من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئا ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت وعده بيلحها ، فلما أبلحت وعده بزهرها ، فلما أزهت وعده بيسرها ، فلما أيسرت وعده برطبها ، فلما أرطبت وعده بتمرها ، فلما أثمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجرها ولم يعطه شيئا ، فغضب به المثل في الخلف . وأما يشرب فقد قال بعضهم إنها يشرب مدينة الرسول ، وأن عرقوب كان من قدماء يهود يشرب . وقال آخرون ، إنها يشرب وهي قرية بالجماعة عند جبل وشم ، وقد جاء في شعر الأعشى : « بسهام يشرب أو سهام الوادي » وفي قول الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك هجوة مواعيد عرقوب أخاه بيشرب

وللصنوبري قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال :

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلتها فاصطبر لطلعتها

حتى إذا صار طلعها بلحا قالوا توقع بلوغ يسرتها

حتى إذا يسرها غدا رطباً فازوا بأعناقها برمتها

عدمها نخلة كنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها

(٤) يعتدل : يأتي بالعلل والمعاذير ، تدرب : تعاد من الدربة .

(٥) فيي : ارجعي إلى نفسك .

(٦) الأدم : جمع أدماء ، وهي البقرة الوحشية . بيشة : اسم موضع . الحلب : نبت يري

فَوَشَّنَا بِهَا مِنْ الشَّمَابِ مَلَاوَةً فَأَنْجَحَ آيَاتِ الرَّسُولِ الْمُجِيبِ ^(١)
 فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لِبَانَةً عَاشِقٍ بِشَيْلٍ بِكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبٍ ^(٢)
 بِمُجْفَرَةٍ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمَّكَ سِرْقَالٍ عَلَى الْإَيْنِ ذُعْلِبٍ ^(٣)
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ الدَّفَّ أَوْ ضَلَّتْ صَوَالَةُ

تَرْقُبُ مِنِّي غَيْرَ أَذْنِي تَرْقُبِ ^(٤)
 بِمَيْنِ كَمِرَآةِ الصَّنَاعِ كُبْرَاهَا لِمَنْجِرِهَا مِنَ النُّصَيْفِ الْمُتَقَبِّ ^(٥)
 كَانَ بِحَادِثِهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ عَثَا كَيْلٍ قَنُورٍ مِنْ نَمِيحَةِ مُرْجَابٍ ^(٦)
 تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُعْمَرُهُ كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرَّدَاءِ الْمُهْدَبِ ^(٧)
 وَقَدْ أَغْتَدَيْ وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ ^(٨)
 بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحِهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُفَرَّبٍ ^(٩)

(١) الملاوة : البرهة من الزمن .

(٢) اللبانة : الحاجة والمطلب . البكور : الخروج في بكرة النهار ، أى في أوله .
 والرواح : الرجوع في آخر النهار . المؤوب : العائد مع الليل .

(٣) المجفرة : الواسعة الجفرة ، وهى الكشح . حرف : قوية . شملة : سريعة .
 مرقال : كثيرة الرقلان وهو المشى السريع . الأين : التعب . ذعاب : سريعة . يصف
 ناقته بهذه الصفات .

(٤) الدف : الجنب .

(٥) الصناع : المرأة الحاذقة اليدى تجيد كل شيء تعمله ، يصف عين ناقته ببرآة
 مجلوة بيد صناع . الحجر : وقب العين . النضيف المتقب : النقاب ذو الثقوب .

(٦) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أديار الفخذين . تشذرت : تهاوت وتحركت
 عثا كيل قنور : أعداقها بها بلع . نميحة : اسم مكان جيد النخل .

(٧) تذب : تدفع به الذباب . الرداء المهذب : الثوب ذو الإهداب

(٨) الوكنات : أوكار الطائر

(٩) بمنجرد : بفرس خفيف الشعر ، قيد الأوابد : يعنى أن الوحوش الأبدية متى
 طلبها هذا الفرس أدركها فسكانه قيدها فى أماكنها ، لاحه : بداله ، طراد الهوادى :

- بَعْرُوجٍ لَبَانِهِ يَتَمُّ بِرَيْمِهِ (١)
 كَمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأَرْجَوَانِ فَشَرَّتُهُ (٢)
 مُمَرٌّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِيدُهُ (٣)
 لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا (٤)
 وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ (٥)
 قَطَاةٌ كَكَرْدُوسِ الْمُحَالَةِ أَشْرَفَتْ (٦)
 وَغَلَبَ كَأَعْنَاقِ الصَّبَاحِ مُضِيفُهَا (٧)
 وَسُمُرٌ يُفَلِّقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنَّهُمَا (٨)
 إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاطِلْ بِجَنَّةٍ (٩)
 أَخَانِفَةً لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَةً (١٠)
- عَلَى أَتَقْدِرَ رَاقِي خَشْيَةِ الْعَيْنِ مُجْلِبٍ (١١)
 لِيَبِيعَ الرِّوَاءُ فِي الصُّوَرِ الْكَعْبِ (١٢)
 مَعَ الْوَيْقِ خَاقٍ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبٍ (١٣)
 كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَ رَبِّ رَبِّ (١٤)
 مِنْ الْمَضْمُونَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقُ مَلْعَبٍ (١٥)
 إِلَى كَاهِلٍ مِثْلِ الْعَبِيضِ الْمَذَابِ (١٦)
 سَلَامُ الشَّطْطِ يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبٍ (١٧)
 حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ يَطْحَلِبُ (١٨)
 وَلَكِنْ تُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا وَرَكِبِ (١٩)
 صَبُورًا عَلَى الْعِلَالِ غَيْرُ مُسَبِّبِ (٢٠)

مطاردة الوحوش : الشار : الشوط . المغرب : المتقاعد .

(١) بعرج لبانه ، يقال : فرس غوج اللبان : واسع الصدر . البريم : العوذة
 تعاق في العتق خوف العين - زعموا .

(٢) الكميت : الفرس الذي غالط حمرته فنوء . الأرجوان : الأحمر .
 (٣) ممر : مفتول جيد القتل ، يعنى الضامر الصلب الأعصاب . عقد
 الأندري : الحبل الغليظ . العتق : كرم الجوهر . مفعم : مثلي . الجانب : البعيد ما بين
 الرجلين . وقد نفي عن فرسه ذلك لأنه من العيوب المشنوءة .

(٤) الحرثان : الأذنان . المذعورة : البقرة الوحشية . الوبرب : السرب من الظباء .

(٥) مر هذا البيت والذي بعده لامرئ القيس .

(٦) الغلب : الغلاظ الأعناق . السلام : الحجارة . الشطط : واد كثير الحجارة .

(٧) السمر : الخوافر . الظراب : الحجارة المحددة الأطراف . الغيل : الهير .

(٨) اقتنص الصيد : أمسكه وحصل في يده . الخاتلة : المخادعة والمراوغة . الجنة :

ما تحتجب به عند الصيد أو عند القتال .

(٩) صبوراً على العلات : على مختلف الأحوال . غير مسبب : ليس بملعن ولا بمشتم

إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنْ عِنَانَهُ^(١) وَأَكْرَعَهُ مُسْتَقِيمًا لَا خَيْرَ وَكَسَبَ^(٢)
 رَأَيْنَا شِمَاهَا يَرْتَعِينَ نَحْبِيلَهُ^(٣) كَفَشَى الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمَهْدَبِ^(٤)
 فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُهُ عَذَارِهِ^(٥) تَخْرُجُونَ عَيْنَانَا كَالْجَمَانِ الْمُتَقَبِّ^(٦)
 فَأَتْبَعَ أَذْيَارَ الشَّيَاهِ بِصَادِقِ^(٧) حَيْثُ كُنَيْتِ الرَّاحِ الْعَتَقَابِ^(٨)
 تَرَى الْفَارَّ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْفَقْرِ لَا يَحْجَا

عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدِّ مَلْهَبِ^(٩)
 خَقَا الْفَارَّ مِنْ أَنْفَاقِهِ نَكَائِمًا^(١٠) تَجَلَّلَ سُؤْدُوبُ غَيْثِ مُشَقِّبِ^(١١)
 فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ عَمَاسِمُ^(١٢) يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَبِ^(١٣)
 فَهَارٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقِ^(١٤) بِمِدْرَاهِ كَأَنَّهَا ذَائِقُ مُشَقِّبِ^(١٥)

(١) أَنْفَدُوا زَادًا : فرغ زادهم ، بمعنى أن هذا الفرس كفيل بأن يكسب لهم زادهم كأنما ما كان .

(٢) الشياه : النعاج الوحشية . الخيلة : الأرض الشجراء . الملاء المهذب : الثياب ذات الأهداب الطويلة .

(٣) خرجن عليه : يريد الشياه . كالجمان المتقَّب : كقطع القضة المنظمة في عقد

(٤) غنى خالفون بجوادهم الصادق الجرى كالطير الصديب .

(٥) الجدود : الطريق المرتفع . شد ملهيب : قوى الجرى .

(٦) خقا الفار : أخرجه من جحره ، وهو نفقه

(٧) ثيران الصريم : بقر الرمل . النعاسم : أصوات الثيران . يداعسن : يطاعنن .

النضى : الريح . المعلب : المشدود بالعلاء . ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته بتغيير طفيف في اللفظ .

(٨) فهار على حرّ الجبين : فساقط على وجهه . ومتق بمدراته : ومدافع يقرته .

الذائق : الحد . المشعب : الخرز الذي تخرز به النعال والجلود ، يعنى أن قرن الشو كانه في جدته الخرز ، ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته السابقة .

- وعادى عداً بين ثورٍ ونعجة^(١) وتيس شبوبٍ كالحشيعة قرهب^(٢)
 فقلنا ألا قد كان صيداً لقانص^(٣) فحبوا علينا فضل ردي مطيب^(٤)
 فظل الأكسف يختلِفن بحايد^(٥) إلى جوجٍ مثل المدالك المخصب^(٦)
 كأن عيون الوحش حول حبايتنا^(٧) وأرحلنا الجوع الذي لم يثقب^(٨)
 وراح كشاة الرئيل ينفض رأسه^(٩) أذابة من صائك متعلب^(١٠)
 وراح يباري في الجنب قلو صنا^(١١) عزيزاً علينا كالحباب المسيب^(١٢)
 فأدركهن ثانياً من عنائه^(١٣) يمر كهر راح متعلب^(١٤)

٣

وقال امرؤ القيس :

أرانا موضعين لأمر غيب^(١) ونسحر بالطعام وبالشراب^(٢)

- (١) فمادى عدا : جرى أشواخاً متوالية ، التيس الشبوب : الذي هو في قوة فتوته . القرهب : الثور الكبير الضخم ، ويروى لامرئ القيس .
 (٢) هذا البيت يماثل بيت امرئ القيس الوارد في قصيدته : وقلنا لفتيان كرام والمعنى في البيتين : حججوا عنا الشمس بالثياب لنلا يقصد صيدنا .
 (٣) الحائذ : المشوى بالحجارة المحمأة . الجوج : الصدر . المدالك : الحجر الذي يدلك به الطيب : أى يسحق به ، ويكون من أصلب الحجارة .
 (٤) و (٥) تروى لامرئ القيس .
 (٦) يباري يسابق . الجنب : الحبيب . القلوص : الناقة الشابة . كالحباب المنسابة : كالحية المنسابة .
 (٧) بهذا البيت حكمت أم جندب لعقصة على امرئ القيس . كما مر .
 (٨) موضعين : سائر من مسرعين . لأمر غيب : لأمر لا علم لنا به ، ويروى : لحتم غيب ، ونسحر : نلهي ونخدع ونقطع أيامنا بالاماني .

- عَصَافِيرُ وَذَبَابٌ وَدُرْدُ وَأَجْرًا مِنْ نَجْلَةِ الذَّنَابِ^(١)
 قَبْعُضَ اللُّومِ عَاذِلِي بَأْنِي سَتَكْنِي التَّجَارِبُ وَأُنْقِسَانِي^(٢)
 إِلَى عِرْقِ النَّوَى وَشَجَتِ عُرُوقِي وَعَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبِي شَبَابِي^(٣)
 وَنَفْسِي سَرَفَ يَسْلُبِي رَجْرَمِي فَيُلْجِمُنِي وَشَيْكَا بِالشَّرَابِ^(٤)
 أَلَمْ أَنْضِ الْمَطَى بِكُلِّ خَرَقٍ أَمَقُ الطُّولِ أَمَاجِ السَّرَابِ^(٥)
 وَأَرْكَبُ فِي أَلْهَامِ الْمَجْرَحَى أَنَاكَ مَا أَكَلِ الْقُعْمِ الرِّغَابِ^(٦)
 وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هَمِّي وَبِهِ اكْتِسَابِي^(٧)
 وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى وَحْدَيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٨)

(١) ويروي : وذوبان ، وهي جمع ذنب ، النجعة : المصمعة ، يعني أننا على ضعفنا وأننا لا نزيد على المصافير والذباب والديدن تكون أشد جرأة من الذناب .
 (٢) قبعض اللوم : أي كفى عن لومك أيها المماثلة لللائمة فإن تجارني وتخبرني أنفعاني بأن كل شيء في هذا الوجود صار إلى الزوال ، وقد رأيت آياتي وأجدادي قدماتوا جميعاً وصاروا تحت الترى وأصبح انقسابي إلى الزاب الذي ضلهم . فزاد هذا في يقيني بأنني صار إلى حيث صاروا . فلا أترك لموي ولعي حتى ألحق بهم .
 (٣) عرق النوى : مادة التراب في الأرض . وشجت عروقي : انصلت وتغلغلت وتشابكت والتفت .

(٤) وشيكا : سريعا .

(٥) أنضى المطى : أهزل ما أركب من النوق من شدة السير . الخرق : الفلاة تنخرق فيها الرياح : الأماق : الطويل . السراب : ما يبدو وقت الظهيرة المسافر في الصحراء كأنه ماء .

(٦) الالهام : الجيش الوافر العدد . الحجر : الثقل المتشد في سيره . القعم : البضع الكثير من الأموال وغيرها . الرغاب : الواسعة .

(٧) وهذا أفضل ما اتجه إليه نحوه بهيمته لا اكتسابه والتجلى به .

(٨) طرفت : أكرت من الطواف في آفاق الأرض ، فلم أر خيراً من الرجوع إلى أهلي ، وأوبى إلى وطني ، فهو غنيمة التي تسقط في جانبها كل غنيمة ، لأنني في تطوافي لم أجد خيراً

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو وَبَعَدَ الْخَيْرِ حُجْرَ ذِي الْقَبَابِ^(١)
 أَرْجَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَيْثًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهَضَابِ^(٢)
 وَأَعْلَمُ أَنِّي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْقُصُ فِي شَيْءٍ خُلْفِي وَثَابِ^(٣)
 كَمَا لَأَقَى أَبِي حُجْرٍ وَجَدِّي وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلَابِ^(٤)

(١) الحارث بن عمرو: جده. وحجر: والده. القباب: لم تكن القباب معروفة في الجاهلية إلا للبلوك، ولهذا وصف امرئ القيس آباءه بأصحاب القباب، لأنهم كانوا ملوكا.

(٢) الصم: الحجارة الصلبة المصمتة. الهضاب: الصخور الضخمة الراسية، يعنى أن صروف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالتها، فكيف يرجى منها لينا وهذا هو عملها في الكائنات القوية المتينة.

(٣) سأنقص: سأعاق. الشيا: الحد، يريد أن الخنية لا بد أن ستلحق فيه أظفارها وأنيابها.

(٤) قتيل الكلاب: هو عمه شرحبيل بن الحارث بن عمرو، قتل في ذلك اليوم: وكان من حديثه أن بني بكر بن وائل لما تساقطت وفسد أمرها، وغلب عليها سفهاؤها، وتقطعت أرحامها، أرأى رؤساقهم أن يولوا عليهم ملكا يأخذ منهم الشام والبعير، فبدأوا للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم. على أن يكون من غيرهم. فأتوا تبعا وذكروا له أمرهم فلك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي. فلما ملك غزا بيكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة النخمين، وملوك الشام الغسانيين، وردهم إلى أقاصى أعمالهم، ثم مات ودفن ببطن عاقل. واختلف إبنه شرحبيل وسلية في الملك من بعده فتوابع الكلاب، وهو ماء، فأقبل شرحبيل في قبائل ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل، وأقبل سلية في قبائل تغلب والنمر وبهرام من تبعه من بني مالك بن حنظلة، وعليهم سفيان بن عياش، وعلى تغلب السفاح. وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتهم لبني تغلب. فالتقوا على الكلاب واستحرقوا القتل في بني يربوع، ولما غشيم الليل نادى منادى شرحبيل: من أنى برأس سلية فله مائة من الإبل: ونادى منادى سلية مثل ذلك، وشدد أبو حنشل عصف بن النعمان بن مالك الجشمي على شرحبيل فقتله، وكان شرحبيل قتل حنشاً ولده. ثم إن أبا حنشل



وقال امرؤ القيس :

سَقَى وَارِدَاتِ وَالْقَلْبِ وَلَعْلَمًا مِلْكٌ سِمَاكِ فَهَضْبَةٌ أُهْمِيَا ^(١)
فَمَرَّ عَلَى الْحَبَّتَيْنِ نَحْبَتٍ عُنْزِيَّةٍ فذَاتِ النَّقَاجِ فَأَنْتَحَى وَتَصَوَّبَا ^(٢)
فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالِي طَعْمِيَّةٍ أَبْسَتْ بِرِجْحِ الْقَصْبَا فَتَحَلَّلَا ^(٣)



استعان امرؤ القيس بقبائل بكر وتغلب على خصومه بنى أسد، فأجابوه فلما اتصل الخبر ببني أسد لحقوا ببني كذابة، ثم لم يشقوا اجتماعهم ففارقوهم. فقصده امرؤ القيس بنى أسد في أنصاره ووضع السيف في بني كذابة ونادى : يا لغارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فقالت له تجوز منهم : لسنا لك بثأر ! فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بنى أسد فقد رحلوا مساء ! فقال :

==بعث برأسه إلى سلة مع عسيف له : فلما رأه سلة دمعت عيناه ، فقال له : أنت قتله ؟ قال : لا ، ولكن قتله أبو حنش . فقال : إنما أدفع الثواب إلى قاتله . وهرب أبو حنش . فقال سلة : ألا أبلغ أبا حنش رسولا فإلك لانجى . إلى الثواب
تعلم أنت خير الناس ميتاً قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسله جماعيس الرباب
(١) واردات ، والقلوب ، ولعلع : أسماها ما كن . ملك : مطر جود مدرار . سيمكي : منسوب إلى السيمك ، وهو نجم بالسما تنسب الحرب إليه المطر . فهضبة أي هب : موضع في بلاد بني أسد .

(٢) الحببتين ، مثنى نخبت : وهو المتسع من بطون الأرض ؛ نخبت عنيزة : اسم مكان ، ونخبت ذات النقاغ : اسم مكان آخر . أنتحى : مال . تصوب : ارتفع .

(٣) طعمية : جبل بالبادية . أبست : ساقطت إليه السحاب . تحلب : سال ، يريد بذلك المطر السماكي الملك . يدعو تلك البقاغ بالغيث والحصب والنماء .

أَلَا يَأْلَفَ هُنْدَ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا^(١)
 وَقَاهُمْ جَسَدُهُمْ بَنِي أَيْيَمٍ وَالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(٢)
 وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاهُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفَرَ الْوَطَابُ^(٣)



وقال امرؤ القيس :

يَا بُؤْسَ لِلْقَلْبِ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا آبَهُ
 ذِكْرِي حَبِيبٍ يَبْعُضُ الْأَرْضَ قَدْ رَأَيْتُهُ^(٤)
 قَالَتْ سُلَيْمَى أَرَاكَ الْيَوْمَ مُكْتَنِبًا
 وَالرَّأْسُ بَعْدِي رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ عَانَهُ^(٥)
 وَحَارَ بَعْدَ سَوَادِ الرَّأْسِ بَحْمَتُهُ
 كَمَعْقَبِ الرِّيطِ إِذْ نَشَرْتَ هُدَاهُ^(٦)

(١) القوم الذين قصدهم : هم بنو أسد قتلة أبيه . كانوا الشفاء : كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، لأنه موثور منهم بقتل أبيه
 (٢) الجذ : الخط . بنو أَيْيَمٍ : بنو كنانة ، لأن كنانة ، وأسد : أخوان ، أبوه جزيمة . وسماه الأَشَقَيْنِ ، لأن العقاب حل بهم على غير جريرة ، دون بني أسد
 (٣) أفلتن : فاتن ، والضمير عائد إلى الخيل . علباء : هو علباء بن الحارث الكاهلي أحد قتلة الملك حجير . الجريض : الغاص بريقه من الفروع . صفر الوطاب : انتهى الأمر وخلت النفس من الخقد : وزعم بعض الشراح في معنى صفر الوطاب : أن خيل امرئ القيس لو أدركت علباء بن الحارث فقتلته وساقته لبله صفرت وطابه من اللبن . وقيل صفر الوطاب : أي أنه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن . وعندى أن هذا ليس بشيء . وما أثبتته خير منه وأقرب إلى الصواب . (٤) ما آبَهُ : ما شأبه ومرجع أمره . رآه : أدخل عليه الرينة في وصلة (٥) مكتنباً : حزناً .

(٦) حار : رجع وصار . الجملة : مقدم شعر الرأس . معقب الريط : نحر المرأة لعقب به ؛ والريط ، جمع ربطة : ثوب لين رقيق .

وَمَرْقَبٍ تَسْكُنُ الْعِيقَانُ قَلْبَهُ أَشْرَفَتْهُ مُسْفِرَا وَالنَّفْسُ مَهْنَابَهُ ^(١)
عَمْدًا لِأَرْقَبَ مَا لِلْجَوِّ مِنْ نَعْمٍ فَذَاظُرَ رَائِحًا مِنْسَهُ وَعُزَابَهُ ^(٢)
وَهَذَا تَوَلَّتْ إِلَى رُكْبٍ مُعْقَلَةٍ شَعَثَ الرُّؤْيَى كَانَ قَوْفَهُمْ غَابَهُ ^(٣)
لَمَّا رَكِبْنَا رَفْعَانَهُ زَفْرَةً حَتَّى اخْتَوَيْنَا سَوَامًا ثُمَّ أَرْبَابَهُ ^(٤)

٧

وقال امرؤ القيس :

قَدْ أَشْمَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءُ تَجْعَلُنِي جُرْدَاءَ مَعْرُوقَةِ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبٍ ^(٥)
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَعْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنصُوبٍ ^(٦)
إِذَا تَبَصَّرَهَا آلَافُونَ مُقْبِلَةً لَأَحْسَ لَهَا عُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْيِيبٍ ^(٧)

(١) المرقب : المكان المرتفع . قلبه : رأسه وما ذهب منه صعداً . أشرفته : علوته . مسفراً : عندما أسفر الصبح . مهنابه : وجلة خائفة .

(٢) عزابه ، جمع عازب : البعيد .

(٣) معقلة : أى ركبهم مرتبطة معقولة .

(٤) زفرة : جرى شديد كزفير الريح . السوام : البهائم السائمة ، يعنى المطلقة في المراعى . أربابه : أصحابه .

(٥) الغارة الشعواء : الحركة الحامية الوحشية المنفرقة الجنود في نواحي الحى . الجرداء : الفرس قصيرة الشعر ، معروقة اللحيين : قليلة الشعر . سرحوب : طويلة مشرفة : زعم ابن يسمون أن هذا البيت لعمران بن إبراهيم الأنصارى ، أقول : ولعل هذا الأنصارى أخذه من شعر امرئ القيس وأدخله في شعره .

(٦) المعْد : الدلو العظيمة .

(٧) التجيب : ارتفاع الياض إلى جيب القوس .

وَقَافَهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَدِيمٌ وَلَحْنُهَا زِيمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبٌ ^(١)
 وَالْيَدُ سَابِجَةٌ وَالرَّجُلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مُلْحُوبٌ ^(٢)
 وَالْعَاءُ مُتَهَيِّرٌ وَالشَّدُّ مُتَحَدِّرٌ وَالْقَصَبُ مُضْطَمِرٌ وَاللُّونُ غَرِيْبٌ ^(٣)
 كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءِ وَاحْتَفَلَتْ صَقَعَاءُ لَاحَ طَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٤)
 فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيْبٌ ^(٥)
 فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً يَحْكُهَا مِنْ هَوَى الرِّيحِ قَصُوبٌ ^(٦)
 صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ إِنْ الشَّقَاءُ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبٌ ^(٧)
 كَالْدَّلْوِ ثَبَتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ إِذْ خَافَهَا وَذَمُّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبٌ ^(٨)
 لَا كَالْحَيِّ فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَائِرِيَّةٍ وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ
 كَالْبَرْقِ وَالرِّيحِ فِي مَرَاةِمَا عَجَبٌ مَا فِي اجْتِمَاعِهِ عَلَى الْإِضْرَارِ أَعْيَبٌ
 فَأَذْرَكَ كَيْتَهُ فَنَالَتَهُ مَخَالِبُهَا فَأَنْسَلَ مِنْ تَحْتِهَا وَالْدَّفُ مَعْقُوبٌ ^(٩)

- (١) وقافها ضرم : وقفها نار . الجديم : السريع ، زيم : فرق . مقبوب : مضمر .
- (٢) اليد سابجة : يعنى أنه إذا جرى ومد يديه فكأنه ساج في الماء . ضارحة : نالحة .
- قادحة : غائرة . والمتن : الظهور : ملحوب : أكل قليل اللحم ، ويروى : ملحوب : به في مستو .
- (٣) القصب : الخضر . مضطمر : ضامر . غريب : أسود . كلون الغراب .
- (٤) من هنا رواية الجاحظ للآيات الآتية ، وقد شك في نسبتها إلى امرئ القيس ، وهو شك لا يعزل عاينه ، فالنسق واحد والموضوع مطرد . صقعا : عقاب ذات صوت .
- (٥) شناخيب : رؤس الجبال .
- (٦) كاسرة : منقضة . قصوب : ارتفاع .
- (٧) من أمم : من قرب .
- (٨) الوزم : السيور بين آذان الدلو والعراقي . وتكريب : انحل كريبها .
- (٩) الدف : الجنب . معقوب : مصاب بالعقب .

يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَ مَا فَتَرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ بَقِيَ الصَّخْرُ الشَّأْبُيبُ^(١)
 ثُمَّ أَتَعَانَتْ بَيْنَ الْأَرْضِ وَنَفْسِهِ وَاللَّسَانِ وَالْهَدَقَيْنِ كَثْرِيْبُ
 فَأَحْضَأَتْهُ الْمَنَاءُ قَدَمَ الْفُلِ وَلَا تَحْرَرُ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبُ
 يَظَلُّ مِنْهُ جِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَتَوَقَّبُ اللَّيْلَ إِنْ الْيَلَّ تَحْجُوبُ
 وَالْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ تَفْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَاطِبُ بَنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ^(٢)

٨

وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب :

تَحْلِيْلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِحَارِبِي وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبِي^(٣)

٩

ويروى له هذا البيت :

مَا يُنْكَرُ النَّاسُ مِنْ أَحِبِّ أَمْلِكِهِمْ كَانُوا عَبِيدًا وَكَشَا نَحْنُ أَرْبَابًا^(٤)

١٠

ومن منحول ما يروى له قوله :

قَالَتِ الْعَجَسَاءُ كَمَا جِئْتُهُنَّ شَابَّ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبَ^(٥)

(١) الشَّأْبُيبُ : الماء .

(٢) وفي الحديث : الخَيْرُ مَعْقُودُ بَنَوَاصِي الْخَيْلِ .

(٣) مَصْحَى : صَحْرٌ ، يريد ما في اليوم صحو ، ولا في غد سكر ، حتى أَتَلَّ قَاتِلِي أَبِي وَاشْتَقَى بِأَخْذِ ثَأْرِي .

(٤) أَرْبَابُ : سَادَةُ مَمْلُوكُونَ ؛ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبُ : هَذَا أَجْرُ بَيْتِ قَائِلِهِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْبَيْتَ ابْنُ رَشِيْقٍ صَاحِبُ الْعَمْدَةِ .

(٥) اشْتَهَبَ : صَارَ أَشْمَبَ الرَّأْسِ ، وَالشَّهْبَةُ بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ .

عَهْدَتْنِي نَاشِئًا ذَا عُرَّةٍ رَجُلَ الْجُمَّةِ ذَا بَطَرٍ أَقْبُ (١)
 أَنْبَحُ الْوُلَدَانِ أَرْغَى مِثْرَى إِبْنَ عَشْرِ ذَا قَرِيطٍ مِنْ ذَهَبٍ (٢)
 وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِثْرَرٌ وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لَهَبٍ (٣)

١١

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ حِينَ رَأَى امْرَأَةً تَدْفِنُ إِلَى سَفْحِ عَسِيبٍ الَّذِي مَاتَ عِنْدَهُ :
 أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنْوِبُ وَإِنِّي مُقْسِمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ (٤)
 أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَاتٍ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ قَسِيبُ (٥)

(١) رجل الجمّة : ممشط شعر الرأس . أقب : ضامر .

(٢) المِثْرَر : ما يؤتزر به من ثوب ونحوه . ذَا قَرِيط : المقرط معلق في أذنه من ذهب ، وكان هذا شأن أبناء الملوك .

(٣) بمعنى أنها كانت لا تزال فتاة صغيرة ولها بيت أضع فيه لعمها التي هي على صور الجوّاري (عرايس) .

(٤) ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب مقاتل الفرسان لأبي عبيدة أن صخر بن عمرو أخا الحنساء لما أدركه الموت قال :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنْوِبُ عَلَيْنَا وَكُلُّ الْمَخْطُوبِينَ مَصِيبُ

أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْخُدَاةَ بِظَاعِنٍ وَإِنِّي مُقْسِمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

ومات ودفن بقرب عسيب . قَالَ : فَلَمَّا هُمَا تَوَارِدَا ، قَالَتْ : إِذَا صَحَّ أَنْ ضَخْرًا دَفِنَ بِسَفْحِ عَسِيبٍ فَلَعَلَّهُ تَمَثَّلُ بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ مَعَ بَعْضِ تَغْيِيرٍ فِي الْإِثْقَافِ . وَعَسِيبُ : اسم جبل يؤخذ من كلام امرئ القيس أنه قريب من أنقرة فوما عرفنا أن ضخرًا مات هناك

(٥) يعني أن الغريب نسيب الغريب ، لأن الغربة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباغدين في القرابة .

فَإِنْ تَصِلِينَا فَالْقَرَابَةُ يَمِينُنَا وَإِنْ تَصْرِمِينَا فَالْقَرِيبُ شَرِيبُ^(١)
 أَجَارَتَنَا مَا فَاتَ لَيْسَ يَوْوَبُ وَمَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ^(٢)
 وَلَيْسَ غَرِيبًا مَنْ تَمَامَتْ دِيَارُهُ وَلَكِنْ مَنْ وَارَى التُّرَابَ غَرِيبُ^(٣)

(١) روى ابن دريد في شرح مقصورته هذا البيت هكذا :

فَإِنْ تَصِلِينِي فَالْمَسُودَةُ يَمِينُنَا وَلَئِنْ تَبْعِدِينِي فَالْمَزَارُ عَصِيبُ

وهو دواي البيتين التاليين :

(٢) ليس يوّوب : لن يعود .

(٣) تَمَامَتْ : تباعدت ، وَلَكِنْ مَنْ يَمُوتُ وَيُدْفَنُ تَحْتَ التُّرَابِ هُوَ الْغَرِيبُ .

قافية التاء

١٢

وقال امرؤ القيس يصف الوحش وصيده له :

غَشِيْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٌ فُبرَقَةٌ الْعِيرَاتِ ^(١)
فَعَوَّلَ فَحْلِيَّتٍ فَأَكْنَفٍ مَنَعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجَبُّ ذِي الْأَمَرَاتِ ^(٢)
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدْتُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي ^(٣)
أَعْنَى عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبِينَنَّ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ ^(٤)
بَلِيلِ التَّمَامِ أَوْ وُصْلَانٍ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ ^(٥)

(١) غشيت : نزلت وجئت . والبكرات ، جمع بكرة : مياه لبني ذؤيبة من الضباب ، عندها جبال شيوخ سود يقال لها البكرات . عارمة : ماء لبني تميم بالرميل بحماله جبل لبني عامر بن جند . برقة العيرات ، البرقة : البقعة التي يخاط حجارتها السود رمل أبيض ، والعيرات : الحمر الوحشية .

(٢) غول : ماء للضبباب بجوف طخفة . وحليت : معدن عند جبال ضرية فيه ذهب . منعج : مكان في جانب حمى ضرية . عاقل : مكان . الجب ، ويروى : الخبت ، موضع : الأمرات . العلامات في الطريق ترشد المسافر

(٣) يعني أنه لما لم يجد في ديار الحى ما يريد ، وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً يعد الحصى ، وذهوعه لا ترقأ .

(٤) أعنى : ساعدنى وأسعفتنى . التهمام : الهم . الذكرات : جمع ذكر من الذكر . معسكرات : نازلات متتابعات .

(٥) ليل التمام : أطول ليالى العام . مقايسة : أى أن طول الليل في قياس طول النهار . نكرات : شديداً ، لاتصال الموعوم ليلاً ونهاراً .

كَأَنَّ وَرْدِي وَالْقِرَابَ وَنُعْرِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدَ الْخَبَرَاتِ^(١)
 أَرْنُ عَلَى حُتَبِ حَيَالٍ طُرُوقَ^(٢) كَدَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَذْبِيعِ الْأَشْرَاتِ^(٣)
 عَنيفٍ بِتَجَمُّعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَقِيمٍ كَذَلَقِ الرُّوحِ ذِي ذِمَرَاتِ^(٤)
 وَأَكَنَّ بَهْمِي جَعْدَةَ حَبَشِيَّةٍ وَيُسْمِرُنْ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّيَرَاتِ^(٥)
 فَأَوْرَدَهَا نَاءً قَلِيلًا أَيْسَهُ^(٦) مُحَاذِرُونَ عَمْرًا صَدَاحِبَ الْقَصَرَاتِ^(٧)
 تَلْتُ الْحَصَى أَنَا بِسُعْرِ رَزِينَةٍ مَوَازِنَ لَا كَرْمٍ وَلَا مَعْرَاتِ^(٨)
 وَبُرْخِينَ أَذْنَابًا كَانَ فُرُوعُهَا عُرَى خَلَلٍ مَشْهُورَةٍ صَفَرَاتِ^(٩)

(١) الردف : ماردف خلف الراكب : القراب : جفن السيف ، والفرق :
 الوسادة : العير : الحمار الوحشي : الخبرات ، جمع خبرة ، وهو قاح يعكس الماء ويثبت
 الشعر ، ويروي : كأنني وردي .

(٢) أرن : نعتي ، يعني حمار الوحش ، الحقب : الأبنى الوحشية البيضاء : العجار ،
 واحدها حقباء ، حيال : جمع حائل ، وهي التي لم تعمل في سفلها : الطروقة : المستعدة
 للضرب ، كدود الأجير . الدود - من الإبل بين الثلاث والعشر ، وقد حدها بالاربعة ،
 الأجير : الراعي المستأجر . الأشرات : القويات النشاطات ، من الأشر ، وهو الشيع والثرى
 (٣) عنيف - يعني حمار الوحش - شديد غير رقيق ، الضرائر : يريد بها جاته الاتن
 ليضرب فيها ، كأنهن ضرائر . فاحش : متجاوز الحد وعاقبه . شقيم ، كريمة المنظر كذلق
 الروح : كد الرمح الأسفل : ذو ذمرات : صاحب زيمر ودفع بشدة وعنف .

(٤) البهمي . نبت ، جعدة : ندية ، حبشية : شديدة الخطورة ، وهي لشدة خطورتها
 تضرب إلى السواد . السبرات : الغدوات الباردة .

(٥) عمرو : هو ابن الشيخ النبطي ، وكان من أرمي العرب . الفترات ، جمع الفترة :
 بيت الصائد الذي يختفي فيه لئلا يراه الوحش فينفر منه .

(٦) تلت الحصى أنا . تسحقه سحقاً وتحاطبه خلطاً . السعير : يريد بها الجوافر .
 رزينة : ثقيلة : موازن : صلاب لا تعمل فيها الحجارة . لا كرم : غير قصار . ولا
 معرات : ولا مروط شعورهن .

(٧) يرخين : يسبلن ، عرئ خلل : عرئ جفون السيف ، مشهورة : كل يجلد =

وَعَفْسٍ كَأَلْوَاكِجِ الْإِرَانِ نَسَائُهَا عَلَى لَا حِبِّ كَالْبُرْدِ فِي الْحَبَرَاتِ ^(١)
 فَغَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ يَدَيَّ رَدِيَّةٌ تَغَالَى عَلَى عُوجِهَا كَيَنَاتِ ^(٢)
 وَأَبْيَضَ كَالْمُخْرَاقِ بَلِيَّتُ حَذَّةٍ وَهَيْئُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ ^(٣)

—————

== منقوش ، رخصرات : مجدولات ؛ وهذا وصف لأذناب هاتيك الآن .
 (١) وعفس : وزب عفس أى ناقة قوية شديدة الأسر . الإران : عشب صلب
 كانت تتخذ منه ثوابيت الموتى . نسائها : زجرتها وضربتها بالمتسأوهى العصا ؛ الاحب :
 الطريق الواضح ، البرد ذو الحبرات : الثياب الجميلة الموشاة .
 (٢) فغادرتها : تركتها . البدن : البدانة والسمن . ردية : هزيلة . تغالى : تغلوجادة
 فى السير العوج : يريد بها قوائمه المقتولات مع الصلابة . كدناات : غلاظ مع شدة وصلابة
 (٣) وأبيض كالمخرق : يصف سيفه وينعته بالمخرق وهو التمديل بلوى وبضرب
 به - وهو من لعب الصبيان - وإنما شبه سيفه بالمخرق لحفته وسرعة استعماله فى الضرب
 فى الساق والقصرات : أى فى السوق والأعناق .

قافية الدال

١٣

قال امرؤ القيس يتوعد بني أسد^(١) :

تَطَاوَلَ لَيْلَكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلَى وَلَمْ تَرْقُدِ^(٢)
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةَ ذِي الْعَارِ الْأَرْمَدِ^(٣)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَأَنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٤)
وَلَوْ عَنْ نَبَأِ غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ^(٥)

- (١) اختلف في هذا الشعر بين الرواة فرواه الأحمدي وأبو عمرو والشيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي والطوسي لامرئ القيس بن حجر الكندي ، ورواه ابن دريد لامرئ القيس ابن عابس الكندي الصحابي . وقال ابن الكلبي : هو عمرو بن معد يكرب قاله في قتله بني مازن بأخيه عبد الله وإخراجه عن بلادهم ، ثم رجوعهم بعد ذلك ، وندم عمرو على قتالهم .
- (٢) تطاول ليلك : يخاطب نفسه بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد .
- الأثم - بضم الميم اسم موضع ، والخلى : الخالي من اللحم وبواعثها .
- (٣) باتت له ليلة : بات في ليلة . العار : المصاب في عينه بالرمد .
- (٤) أبو الأسود : رجل من كنانة يظهر أنه كان هجاء امرئ القيس . وقال الشنقيطي في حاشيته : إنه أبو الأسود الكندي . وهو ابن عم امرئ القيس من بني الجون من كند ، وكان زمانا ينازع امرأ القيس حقه في الملك ، فواعدوه موعدا فالتقيا كل منهما في كبكة من أصحابه فشد أصحاب امرئ القيس على أصحاب أبي الأسود فهزموهم وكشفوهم ، وشد امرؤ القيس على أبي الأسود قطعته فأخذ حذفيه فأتى أبو الأسود وحصل الملك لامرئ القيس . ولم يذكر الشنقيطي مصدر هذا الخبر . وقد كان بلا شك كثير الاطلاع .
- (٥) النشا : النبأ ، وجرح اللسان بجرح اليد : هذا مثل صحيح : يعني أن في الكلام ما يؤثر في النفس أثر السلاح في الجسم .

أَقَلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤَثِّرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ ^(١)
 بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُونَ ^(٢) أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرْتَدٍ ^(٣)
 فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّمَ لَا تَخَفِهِ ^(٤) وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ ^(٥)
 وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ ^(٦) وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمِ نَقْصِدِ ^(٧)
 مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكَمَا ^(٨) وَالمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّؤْدِ ^(٩)
 وَبُنَى الْقِيَابِ وَمَلَأَ الْجِفَانِ ^(١٠) وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمَفَادِ ^(١١)
 وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً ^(١٢) جَوَادَ المِحْنَةِ وَالْمَرْوَدِ ^(١٣)
 سَبْرًا جَمُوحًا وَإِحْضَارَهَا ^(١٤) كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ المَوْقِدِ ^(١٥)
 وَمُطَرِدًا كَرِشَاءِ الْجُرُ ^(١٦) رِيْنِ حُبِّ النَخْلَةِ الْأَجْرِدِ ^(١٧)

(١) يؤثر : يروى . يد المسند : يد الدهر وأبد الدهر .

(٢) العلاقة : ما تعاقوا به من طلب الزنات والطوائل ؛ ومَرْتَدٍ : رجل من حمير يقول أرغبون عن دم عمرو بدم مرتد ؟ وهو ليس له بكف .

(٣) لا تخفه : لا تظهره ، يعني إن دفتهم ما يبتئنا من إحققنا لا نثيرها ، وإن تبعثوا الحرب لا نقعد عنها بل نعرض غمراتها لأن خفاه معنا يعني أظهره ، وهي غير أخفاه بمعنى ستره .

(٤) وإن تقصدوا لدم نقصد : وإن أردتم حقن الدماء فيما يبتئنا فلا نخالفكم في ذلك بل نقصد إليه ونؤثره على غيره .

(٥) السكاة : جمع كهي : وهو الشجاع التام السلاح .

(٦) المفاد : يعود تحرك به النار ، ويروى : والخطب الموقد .

(٧) الوثابة : الفرس النشطة المرحاة الجيدة الوثب . جواد المحنة : يعني إذا حشت جاد سيرها . المارود : الرفق في السير .

(٨) السبوح : الفرس التي متى جرت وفتحت ضبعها كانت كأنها تسبح بيديها .

الجموح : المذهبة على وجهها مرحا ونشاطا . الإحضار : ضرب من السير السريع . المعمة : صوت الخريق في سعف النخل الموقد .

(٩) المطرد : الرمح المستوي السكوب . الرشاء : الحيل . الجرور : الفرس الذي =

وَذَا شَطَبٍ غَامِضًا كَكَاْمُهُ إِذَا قَسَابٌ بِالْعَظْمِ أَمُّ يَنْتَادُ^(١)
وَمَشْدُوْدَةُ السَّكِّ قَوْضُوْنَةٌ تَضَالُ فِي الظُّلَى كَالْمَشْرَدِ^(٢)
تَقْبِضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانَهَا كَقَبْضِ الْأَثَرِ عَلَى الْجَدِيدِ^(٣)

١٤

وقال امرؤ القيس وهو بأرض الروم :

أَلَا أُبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بَنِي غَمْرٍ وَأُبْلِغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْجَدِيدَ^(٤)
بِأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدًا مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدًا^(٥)
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقَلْتُ الْمَوْتَ حَقًّا لَا تُخْلَدَا^(٦)

= يتمتع من القياد ، يعني أن هذا الروح في استوائه كالخيل شد بين الفرس الخرون عن القياد وبين قائده . خلب النخلة : سفعها . الأجرد : الذي لاخوص فيه .

(١) ذو الشطاب : السيف المشطاب ، غامضاً كلمه : بعيد غور جرحه ، لم يناد : لم يثن ولم ياتو ، بل يقد العظام قدأ .

(٢) مشدودة السك : الدرع المسرودة المنظرمة المتداخل بعضها في بعض ويروى : ومسرودة السك تضال في الظلى : تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالبرد ويروى : ومسرودة النسيج .

(٣) تقبض : تغطي وتغمر . أردانها : ذيولها وأطرافها . الأتى : السيل الجارف . الجديد : الأرض الصابة القوية .

(٤) بنو حجر : قوم امرئ القيس ورعيله الأدين . الجديد المنةطوخ ، ويروى الحديد ، وهو القوي الشديد .

(٥) هلكك : يريد أوشكت على الهلاك .

(٦) يبنى لو كان هلاكة حدث بين عشيرته وأهله لآمن بأن الموت حق وأن لاخلود في هذه الحياة . على أنه لابقاء ولاخلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم

أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمُنِيَّةِ أَنْ تَقُودَا^(١)
 بِأَرْضِ الرُّومِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ قَيْسِنَدَ أَوْ يَعُودَا^(٢)
 وَلَوْ صَادَقْتُهُنَّ عَلَى أَسْنِينَ وَحَاقَّةٌ إِذْ وَرَدَنَ بِنَا وَرُودَا^(٣)
 عَلَى قَلْبِ قَلْبِ أَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرْمَتُهُنَّ مَا يَعْدُقْنَ عُرُودَا^(٤)

١٥

وقال امرؤ القيس ، وهو من أقول شعره :^(٥)

أَذُودُ الْقَوَائِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غَلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا^(٦)
 قَلْبًا كَزَنَ وَعَنِيَّتُهُ تَحْيَرُ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا^(٧)

(١) أعالج : أحاول وأطلب . أجدر : أولى . أن تقود : أن تذهب بي إلى حيث المصير الذي صار إليه آباءى وأجدادى ، ويروى : وأجدر بالمنية أن تعودا .
 (٢) ويروى : بأرض الشام ، ولا فرق فقد كانت الشام في ملك الروم ، يعنى لا قريب له يعوله في حاله ويساعده على شأنه ، ولا طيب يدعوه في مرضه ويشفيه بما ألم به .
 (٣) ولو صادقتن ، ويروى : واقعتن ، يريد الثوق : أسيس : حوافة : موضعان بالشام .

(٤) القلص ، جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة . ما يعدقن : ما يجمعن .
 (٥) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرئ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندي ، وهذا أخذ الأمدى في كتابه المأثلف والمختلف . وقال غيره : إنها لامرئ القيس بن عابس الكندي . قال الأمدى : وهذه الأبيات سمى امرئ القيس بن بكر الذائد ، ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر .
 (٦) أذود : أدفع . القوائى : يريد بها قوائى الشعر أو القصائد نفسها . جرى ، ويروى : سنى ، والسنى : السفه والخفيف أيضاً ، وإليه يرجع اشتقاقه . جواد : كريم ، ويروى : جراد .
 (٧) عنيتن : نهاتن عليه وكثرن حتى حاربن أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرده . ستاً جياداً : ست قصائد جيدة .

فَأَعَزِلْ مَرْجَانَهَا خَائِبًا وَأَخُذْ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا^(٦)

١٦

وقال امرؤ القيس :

لِلَّهِ زُبْدَانٌ أَعْسَى تَقَرَّقَرَا جَلَدَا^(٧) وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمٌ مَنضُودَا^(٨)
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارًا تَحُلُ الصَّوْتُ مَرْدُودَا^(٩)
قَامَتْ رَقَاشُ وَأَصْحَانِي عَلَى تَجَلِي تَبَدَّى لَكَ النُّعْرُ وَاللِّبَاتُ وَالْجَيْدَا^(١٠)

١٧

وقال وهو عند قيصر يذكر ابنته هند :

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا^(١١) فَهَاجَ التَّنْذِيرُ قَلْبًا عَمِيدَا^(١٢)
تَذْكَرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَرْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا^(١٣)
وَنَادَعْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَعَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا^(١٤)
إِذَا مَا أَرْدَحَنَّا عَلَى سِكِّهِ سَبَقْتُ الْفَرَاقِ سَبَقًا شَدِيدَا^(١٥)

(٦) المرجان : صغار الدر .

(٧) زبدان : يريد به الزبداني ، وهي كورة مشهورة بين دمشق وعلبك منها خرج نهر دمشق ؛ قرقر جلدًا : ظهر تراكب عليه الجلود . وهذا البيت وصف للنهر خاصة

(١) السرار : الخفوت .

(٢) رقاش : اسم امرأة .

(٣) القلب العميد : الذي عمده الحب وأمرضه .

(٤) أرمعت : توقعت منها الصدة والهجران .

(٥) أوجعني : جعلني عنده وجعها ، ويروي : فأرجعني ، يعني أزلني في مكان رحب

وركبت البريد : يريد خيل البريد . وهذا دليل العناية به والحفاوة بشأنه .

(٦) الفرائق : قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد ، وقالوا إنه الأسد نفسه .

١٨

وقال يمدح ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أَرَى لِإِبْنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ نَهَالًا إِذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا صُغُورُهَا ^(١)
رَعَتْ بِحِمَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كُلَّيْهَما مَعَاشِيَبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا ^(٢)

١٩

وقال امرؤ القيس :

وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَيْسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا وَهَنَا وَقُلْتُ عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدٍّ ^(٣)
فَعَلَيْكَ سَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ فَأَسْرِعِي سِيرًا إِلَى سَعْدٍ عَلَيْكَ بِسَعْدٍ ^(٤)
قَرِيمٍ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادٍ يَفِيئُهُ بَيْنَ الثَّيْبِ الْأَكْرَمِينَ وَسَرْدٍ ^(٥)

(١) نقالا : يريد سمانا ، أو نقالا بما حلت من الخيرات

(٢) بحمال : بكفف ، ابنا زهير هما : قيس وشمر . معاشيب : كثير عشبها . حتى ضاق عنها جلودها : يريد أن إبنة لكثرة سمنها كادت جلودها تضيق عنها .

(٣) روى سيبويه هذا البيت له . العيس : الإبل العيساء أي المسائلة ألوانها إلى الحمرة . وهنا : يعني من أول الليل . خير معدد : أي خير العرب كلها من أبناء معد بن عدنان .

(٤) وروى : وعليك سعد بن الضبان فسمحي . قال ابن سيده : كان ابن جني يذهب هذا البيت هكذا ويقطع الضاد من الضباب : وإذا فعلينا أن نرويه بالفتح ، وبالكسر على رأي الآخرين .

(٥) القريم السيد العظيم . الثيب وسرد : من قبائل إِيَاد . وروى له هذه الأبيات الثلاثة ابن عساكر في تاريخه .

٢٠

ويروي له :

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجي بما أحال على الوادي^(١)

(١) قال ياقوت في معجمه : إن الحجاج أشد هذا البيت لامرئ القيس . وكان الحجاج بعد رجلا يحفر بحرى للياه بين البصرة ومكة وقال له : احفر بين عنيزة والشجي حيث تراءت لذلك الضليل ، والله ما تراءت له إلا على الماء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة . وعنيزة : تنية تنهى مياه الأودية إليها . وهي ببطن الرمة على ميل من القريتين ، وكانت أبى عامر بن كرز . والشجي : مغارة لا نبت فيها . وقد أدخل بعض الأعراب الألف واللام على عنيزة فقال :

لعمري لضب بالعنيزة صائف تضجى عراداً فهو ينفخ كالقفرم
أحب إلينا أن يجاور أهلها من السحك الجرى والسلمج الوخم

قافية الراء

٢١

وقال امرؤ القيس، في توجهه إلى قيصر ملك الروم مستجداً به على ود
ملكه إليه، والانتقام من بني أمد :

سَمَّا بِكَ شَوْقَ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرَّعَرَا ^(١)
كِنَانِيَّةً بَأَنْتَ فِي الصَّدْرِ وَذُهَا مَجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَغْمُرَا ^(٢)
بِعَيْنِي ظَمَنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا

لَدَى أَجَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ قَيْمُرَا ^(٣)

(١) سَمَّا : علا وتزيد . أَقْصَر : ترك وارتوى . وحلت : نزلت . قو : واد بحوزيرة
العرب يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القنول عليها يقال لها
بطن قو . قال الجوهري : قو بين فيدو والذبابج واستشهد بيت امرئ القيس . وعرعر :
واد آخر يظهر أنه قريب من قو . ويروى : سَمَّا لَكَ .

(٢) كِنَانِيَّة : هي سليمان التي ذكرها في البيت الأول ، وكانت من بني كنانة ، وبني
كنانة قبيلة مضرية . بَأَنْتَ : بعدت . وفي الصدر وَذُهَا : وحجها لا يزال يملك الصدر
ويشغل البال . غَسَّان : اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة
فسدوا به ، وإليه ينسب الغساسنة ملوك الشام . ويغمر : قبيلة من قبائل كنانة .
ويروى : مجاورة لعمان ، وهو جبل مشرف على عرقات .

(٣) بعيني : يقول : يبرأى مني ومنظر كان ظعنهم . الظعن : الهوادج تحمل النساء ،
والظعن الرحيل . الأفلاج : جمع فلج ، والفلاج كما قال أبو منصور : اسم بلد ومنه
قيل طريق تأخذ من البصرة إلى اليمامة ، طريق بطن قو ، وأنشد للأشهب
ابن رميلة :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خالد

فَشَبَّهَتْهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَشُّوْا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا ^(١)
 أَوْ الْمَكْرِعَاتِ مِنْ تَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ دَوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا ^(٢)
 سَوَامِقَ جَبَّارِ أَثِيثٍ فَرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قَنُوءَانَا مِنَ الْبُسْرِ أَخْرَا ^(٣)

== هم مساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنسوه بساعد
 وقبعر : مكان به قلعة بين الموصل وغللاط ، أو هي مدينة بالشام كانت ، ويروى : بعينيك
 (١) الآل : السراب يرى في أول النهار عند ارتفاع الضحى كأنه الماء . تكشوا :
 أخذوا في سيرهم وجدوا فيه ، ويروى : حين زهاهم . حدائق دوم : شجهم بالحدائق
 المملوءة بشجر الدوم وهو المقل ، أو السفين المقير ، وهو المطلى بالقار : يعنى الزفت ،
 ويروى : عصاب دوم .

(٢) المكراعات من النخل : أى النخل النابت على المساء . ابن يامن : اسم رجل كان
 له نخيل بهجر . المشقر ، قال ابن الفقيه : هو حصن بين نجران والبحرين ، يقال لأنه من
 بناء طسم ، وهو على تل عال ، ويقال له حصن بنى سدوس . وقال غيره : المشقر حصن
 بالبحرين عظيم لعبد القيس ، إلى حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر . وقال
 يزيد بن مفروغ بهجو المنذر بن الجارود العبدي ، وكان أجاره فلم يحسن جواره :

تركك قريباً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
 أناس أجارونا فكان جوارهم أحاصير من فسو العراق الميزر
 فهلا بنى الغمام كتم بنى استما فعاتم فعال العاصمى ابن جعفر
 حتى جاره بشر بن عمرو بن مرثد بألف كفى في الحديد مسكر
 وخاض حياض الموت من دون جاره كهولا وشباناً بكفة عبقر
 وأداه موقوراً وقد جمعت له كتائب تخضر للهمام ابن منذر

(٣) سوامق : عاليات . الجبار من النخل : التقى وهو الذى فأت الأيدي فلم تنله .
 والأثيث : الملتف بعضه على بعض . وعالين : رفيع . قنوان : عذق . البسر : ما أحر
 من الثمر . ويروى :

فأنت أعاليه وأدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحر

كل هذا تشبيه للظعن وهو سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوذة .

تَحْتَهُ بُنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِينَ بِأَسْيَابِهِمْ حَتَّى أَقْرَ وَأَوْقَرَا^(١)
وَأَرْضَى بَنِي الرِّبْدَاءِ وَاعْتَمَ زَهْرَهُ وَأَكْتَمَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَضَّرَا^(٢)
أَطَافَتْ بِدِجْبِلَانَ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَجْهَرَا^(٣)
كَأَنَّ دُمَى سُقِفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَمَا مُزِيدَ السَّاجُومِ وَشَيْئًا مُصَوَّرَا^(٤)
غَرَائِرُ فِي كَيْنٍ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ يَحْمَلِينَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرَا^(٥)
وَرِيحَ سَسَنًا فِي حُقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ نَحْمَسُ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا^(٦)

(١) حننه : منعمته . يعنى هذا النخل الجبار . بنو الربداء : قوم كانوا في شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلاله . أقز : استقر . وأوقر : حمل ثمرًا كثيرًا جيدًا .

(٢) اعتم زهره : بدا وطال واصلح بصره . ويروى : واعتم زهره . وأكتمه : أقرعه . وتهضر : تدلى وطلب أن يبصر أى يجنى وتقلع أعذاقه .

(٣) أطافت به : اكتتفته وأحاطت به . جبيلان : قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين . عند قطاعه : وقت انصرامه . تردد فيه العين : تكرر عليه العين مرة بعد مرة ، وهى عين ماء البحرين : قال أبو منصور : عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها ، وماؤها حار في منبجها فإذا برد فهو ماء عذب . وقال ابن الكلبي : يحلم ، الذى تنسب إليه هذه العين ، ابن عبد الله زوج عجر بنت المكفف من الجرامقة . ويروى : وردت عليه الماء حتى تَجْهَرَا .

(٤) الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك . سقف : جبل بديار طليح . يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرئ القيس بالدمى . المرمر : ضرب من على الرخام . مزبد : علاه الزبد . الساجوم : واد بحزيرة العرب . ولم يذكره ياقوت في معجمه . الوشى : الثياب المخلاة بالوشى ، وفيها صور طيور وغيرها .

(٥) غرائر : غوافل لا تهربة لها ، الكن : ما يكمن ويحفظه ويصونه . الشذر : قطع الذهب . مفقر : مصوغ على شكل فقار الجراد .

(٦) السنا : نبت ذو رائحة زكية ، وقد يتخذ للتداوى . الحقة : علبه من خشب أو

- وَبَانَا وَالْوَيْتَا مِنَ الْهِنْدِ ذَا كَيْبَا وَرَنْدَا وَلَيْتَى وَالْكَيْبَاءُ الْمَفْتَرَا ^(١)
 غَلَقَنَ رَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادْعَاتُ سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَيَّرَا ^(٢)
 وَكَانَ لَهَا فِي سَالِقِ النَّهْرِ حُلَّةٌ يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءُ الْمُنْتَرَا ^(٣)
 إِذَا تَلَّ مِنْهَا نَفْثَةً رُبِعَ قَلْبُهُ كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصُّبُوحِ الْمُخْمَرَا ^(٤)
 نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِ تَمَّا بَلَتْ تَرَأَى الْفَوَادِ الرُّخَصُ إِلَّا تَحْتَرَا ^(٥)
 أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وَدُهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَلْبَدَلٌ إِنْ أَبْدَلْتُ بِالْوَدِّ آخَرَا ^(٦)
 أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَنَّةٌ بِأَنْ أَمْرَأَ الْقَيْسِ مِنْ تَمْلِكَ يَبْقَرَا ^(٧)

== نحوه . حورية : مما يصنع ملوك حير باليمن . المفروق . المسك الجيد يفرك ويوضع في هذه الحقة . الأذفر : حنطة للمسك وهو الشديد الرائحة ، الطيب النكهة .

(١) البان : شجر طيب دهن الثمر . الآلوى : العود . الرند : شجر طيب الثمر : كى الرائحة . والبيتى : الميعة . والكيباء : البخور . المفترا : المدخن .

(٢) غلق الرهن : حل مواعده وتعذر فكها . حبلاها : يريد مصاها . تبتر : تقطع .

(٣) الحلة : الصلبة بخليل يعنى نفسه . يسارق : يخالس . الخباء المستر : المكان الذى تقيم فيه وعليه الستر .

(٤) ربع قلبه : فرغ وذعر وخفق بحبها . الصبوح : شرب الخمر بالزيادة . المخمر : الذى رنحه الخمر وأصابه بالخمار .

(٥) نزيف : نشوى . تراشى الفواد : ترميه بنظرها . التخر : التخذير والخذاع

(٦) سلبدل : ستغدى بدلا منك إن اتخذت بدلا منا .

(٧) قيل إن أم امرئ القيس هى تلك بنت عمرو بن معديكرب . وهو غير معروف الزيدى المشهور . وهى التى عنها هذا البيت ؛ وقيل إنها أم أحد أجداده وإلها كانوا يقسمون . يبقر : قال الجوهري : أقام بالحضر وترك قومه بالبادية .

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلِي خُرُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرًا^(١)
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِيدِيكَ مَنْظَرًا^(٢)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةً جَاوِزًا حِمَاةَ وَشِيرَا^(٣)
 بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنَةً أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلُوى عَلَى تَعَذُّرًا^(٤)
 وَلَمْ يُلْسِنِي مَا قَدْ أَقْبَيْتُ ظَعَانًا وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُتَعَدِّيًا^(٥)
 كَأَنْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ وَدُونَ الْعُغَيْمِ غَامِدَاتٍ بَغْضُورًا^(٦)
 فَدَعُ ذَا وَسَلِّ أَلْهَمَ عَنْكَ جَحْشَةً ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا^(٧)

(١) خملي وأوجر : موضعان ، ويروي : على حمل بنا الركب وأعفرا . ويروي على حمل متا

(٢) حوران : كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى . والآن قصبتها تسمى السويداء . وما زالت منازل العرب وبها الآن فرقة الدروز وهم من أبناء عرب الشام ذكراً وأنثى منهم قليلاً . الآل : الدراب ؛ ويروي : فلما بدا حوران والآل دونه ، يريد الجبل .

(٣) حمة وشير : مدينتان شهيرتان من مدن الشام .

(٤) العود : الخمل المسن . يمنة : يضعفه . أخو الجهد . يريد نفسه وهو السائق المجهد الشديد الدفع . لا يلوى : لا يلتفت ولا يميل . تعذر : امتناع . ويروي :

عشية جاوزنا حمة وشيراً أخو الجهد لا يلوى على من تعذراً

(٥) الظعائن : النساء في الهواذج . الخمل : الطعينة . والقز : الهودج . المخدر : المقيم في الخدر .

(٦) الأنل : شجر معروف . الأعراض : الأودية . بيشة : مكان مشهور بكثرة السباع . العويم : واد بديار حنظلة . ويروي :

عوامد الأعراض من بطن شابة ودون العويم قاصدات لغضورا

(٧) الجحرة : النافذة القوية على السير . الذمول : السريعة . صام النهار : قامت الظهيرة . وهجر : حيث المهاجرة واشتد حرها . ويروي فدعها

تَقَطَّعُ غَيْطَانًا كَأَنَّهُ مُتُونًا (١) إِذَا أَظْهَرَتْ مُنْكَسِي مَلَأَهُ مُنْشَرًّا (٢)
 بَعِيدَةً بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ كَأَنَّهَا تَرَى عِندَ تَجَرَى الصَّفَرِ هَرَامُ شَجَرًا (٣)
 تَطَايُرُ ظِرَّانُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صِلَابِ الْعُجْبَى مَثَلُهَا غَيْرُ أَمْعَرًا (٤)
 كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ تَخْلِفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلُهَا حَذَفُ أَعْسَرًا (٥)
 كَأَنَّ صَلِيلَ الْعُرْوِ حِينَ تَشْدُهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُلْتَقِدُنَ بَعْبَقَرًا (٦)
 عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَيْرُ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرًا (٧)
 هُوَ الْمُنْزِلُ الْأَلْفَ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنَى أَسَدَ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرًا (٨)

(١) الغيطان : الأرض المطمئنة . متونها : ظهورها . وأظهرت : دخلت في وقت الظهيرة . الملاء المنشر : الثوب المبسوط

(٢) المنسكب : رأس العضد . الصفر : جبل يقتل من شعر وهو من أطواب الخودج . المر : القطع ؛ مشجر : مربوط معاق

(٣) الظران : قطع الحجارة المحددة . العجبى : جمع عجاية ؛ وهي كما قال الأصمعي : قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسين . المثلوم : الخلف الذي ثلثته الحجارة والحصى . غير أَمْعَر : لم يذهب شعره . ويروى : تطاير شذان

(٤) نجلته ، رمته بمناسمها . الحذف : الرمي ؛ الأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها فقلبا أصاب ، ويقال لمن يعمل بكليتي يديه : أعسر يسر

(٥) صليل المرو ، صوت الحجارة . تشده : تطيره . الزيوف : الدراهم الزائفة التي لا فضة فيها . عبقر : واد زعموا أنه كثير الجن ، وإليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر ، فيقال : هذا بساط عبقرى ؛ وهذا رأى عبقرى ؛ وهذا رجل عبقرى ، وذلك لكل حسن مستجاد . ويروى : حين تطيره

(٦) الفتى : يريد به نفسه . الميثاق : العهد يستوثق فيه بالوفاء ، ويروى : وأبصر

(٧) الألاف : القصاد الذين يؤمونه لإفهام الإحسان به . ناعط : جبل باليمن برأسه حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن قال وهب : قرأنا على حجر في

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَبِيرٍ وَاسْكَنْتُهُ عَهْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرًا ^(١)
 بَيْكِي صَاحِبِي أَمَّا أَيْ الدَّرْبِ دُونَهُ وَأَيُّقَنَ أَنَّا لَأَحِقَّانِ بِقَيْصَرَا ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا مُتَحَاوِلٌ مُلْكًا أَوْ تَمُوتُ فَتُذَرَا ^(٣)
 وَلَئِنْ زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتَ مُمْلِكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاتِ أَرْوَرَا ^(٤)
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرَا ^(٥)

== قصر ناعط : بنى هذا القصر سنة كانت مئة ثمان من مصر . قال وهب : فإذا ذلك أكثر من ألف وستمائة سنة . الحزن : الأرض الصعبة المسالك . أوعر : من الوعورة : وهي الشدة والصعوبة . وبني أسد : منادى مضاف . فكأنه يقول : عليكم يا بني أسد بالانزول بالأرض الغليظة الحشنة ذات الوعورة . وهو وعيد وتهديد لبني أسد

(١) الحمد المقصد . أنفر : أخزا ، يقول إنه لو شاء أنفر بني أسد بجمعهم من أرض حبير ، واسكنه آثار أن يغزوهم بعبوس من أرض الروم تسكيلا بهم وتسويثا لسمعتهم
 (٢) لما قصد امرئ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بني أسد ورد ملك أبيه إليه صحب معه عمرو بن قبيصة ، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة . وشعره جيد حسن . قال وهو مع امرئ القيس ، وقد بات بنته فبكى لبكا شديداً :

سألتني بذت عمرو عن الأرمحين إذ تنصكر أعلامها
 لما رأيت سائيد ما استعبرت لله در اليوم من لأمها
 تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

فقال امرئ القيس : وبكى صاحبي ، . . ومات عمرو في هذه الرحلة فقبل له : عمرو الضائع . والدرب : المدخل إلى أرض الروم

(٣) يقول : نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلا ألحقنا في الطلب حتى نموت دونه ، وفي هذا أشرف العذر لنا

(٤) زعيم : كفيل : إن رجعت ملكاً : إن عاد لي ملكي بعد هذه الرحلة . الفرات : الأسد . أرور : ماثل العنق . وروى : ولاني أذين

(٥) اللاحب : الطريق الواضح . لا يهتدى بمناره : يعني ليس له منار يهتدى به . والمنار : العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين . سافه : شمه . العود النباطي :

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصٍ الذُّنَابِيُّ مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرِّاءٍ^(١)
 أَقْبَّ كَسِيرِ حَانَ الْغَضَى مُتَمَطِّرٍ تَرَى النِّمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا^(٢)
 إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كَالْبَهْمَا مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفْعِهِ ثُمَّ قَرَقَرَا^(٣)
 إِذَا قُلْتُ رَوْحَنَا أَرْنِ فُرَاتِي عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْأَيَّاجِلِ أَبْرَا^(٤)
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبِكَ وَأَهْلَهَا

وَلَا بِنُ جُرَيْجٍ فِي قَرْيَ حِصَصٍ أَنْكَرَا^(٥)

نَشِيمُ بُرُوقِ الْمَرْنِ أَيْنَ مَصَابِهِ وَلَا شَيْءَ يَشْنِي مِثْلَكَ يَا ابْنَةَ عَفْرَا^(٦)

الجل المسن المضخم . جرجر : رغا وضج . ويروي : على ظهر جادى تعاربه القفا .

(١) مقصوص الذنابي : محذوف الذيل ، وقد كانت العادة عندهم أن تعذب أذناب خيل البريد ليكون ذلك علامة لها . معاود : معتاد السير . بريد السرى : رسول الليل ، والسرى لا يكون إلا ليلا . وبربر : قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد .

(٢) أقب : ضامر . والسرхан : الذئب . والغضى : شجر تأوى إليه الوحوش . وذناب الغضى أخبث الذئاب . متمطر : سابق . أعطافه : نواحيه . ويريد بالنساء : العرق

(٣) زعته : جذبه . البهامة ، الهيدبي : ضرب من الماشي السريع . دفعه : جنبه . فرقر أنغض رأسه ، ويروي : الهيدبي ، والهربذي ، ويروي : قرقرأ ، ويروي : إذا راعه

(٤) روحنا : سرعنا وأرحنا من عناء السير . أرن فرائق : صاح أسد . الجلعدة : القوي الغليظ : واهي الأياجل : تمتو عروق الأكليل . وابتر : محذوف الذئب ، ويروي : على هرج .

(٥) بعلبك : مدينة معروفة من مدن الشام . أنكرتنى : لم يعرف فيها قدرى كما لم يعرف قدرى ابن جريج في قري حصص التي مررت بها . وفي رواية أني سعيد السكري : وابن جريج كان في حصص أنكرا .

(٦) نشيم : ننظر . بروق المرن : لمعان البرق في السحاب ، لأنه يعقبه المطر . أين مصابه : أين يقع مطره ، فاعله يقع في ديار الأحباب فتستريح النفس وتشفى من الوجد ، على أنه لا شيء يشفي من الشوق والحزن إليك يا ابنة عفرن : وهي امرأة كان يهواها

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ دَبَّ بِحَوْلٍ مِنْ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لَا تُرَا (١)
 لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يُشْكُرَا (٢)
 أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءٍ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٣)
 إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِصَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا (٤)
 إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَحِمْتُهُ وَقَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بِذَلِكَ آخِرَا (٥)
 كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبٌ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَائِنِي وَقَفِيرَا (٦)

== فيمن هوى من النساء ، ويروى : أشم مصاب المزن

(١) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال : من القاصرات الطرف : يعني أنها من قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس هن من الرجال ، ويظهر أنها كانت زوجته ، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه . لو دب بحول من الدر : لو مشى الدر المخير جدا على الآتب : القميص غير المجهز الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها . وهذا نهاية في الرقة واللاطف ، وهو دليل على أنها نشأت في نعمة ورفاهية

(٢) له الويل : له الشقاء والحزن الطويل ، يعني نفسه ، وأم هاشم : كنية ابنة عفزر . البسباسة ابنة يشكر : امرأة أخرى من صواحبانه

(٣) أم عمرو : هي ما أرى ابنة عمرو بن قبيصة الشاعر وصاحبه في السفر ، وهي التي بكى بعد الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى لبكائها عمرو أبوها لما رأى من طول السفر في درب الروم فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي ، : تحدر : انصب . وما كان أصبرا : أي لم أجد أصبر من ابنته على سلوك الدرب ، وعلى فراق الأهل

(٤) الحساء : جمع حصي : الأماكن السهلة المنخفضة التي يستنقع فيها الماء . مدافع

فيصر : مسلحة التي على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها

(٥) يقول : إن الدهر لا يبقى لي على صاحب أرتضيه ، ولهذا أزال في استقبال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي . وليس هذا إلا من معاكسة الدهر له

(٦) كذلك جدِّي : هكذا حظي . فلا أختار صاحباً وأجعله موضع نفى وراحة

نفسى إلا خائني وقفير على

وَكُنَّا أَنْسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرَيْنَا الْغَنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا ^(١)
وَمَا جَبَلَتْ خَيْبَلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَابِطَهَا مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا ^(٢)
أَلَا رَبِّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَذِيفِ ذَاتِ الثَّلْثِ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا ^(٣)
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَنْدَارَانَ ظَلَّتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قُرُونٍ أَعْفَرَا ^(٤)
وَأَشْرَبُ حَتَّى تَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا نَقَادًا وَحَتَّى تَحْسَبَ الْجُيُونَ أَشْقَرَا ^(٥)
فَهَلْ أَنَا مَا شِ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقِي حَتَّى قَيْسٍ بِنِ سَمَرَا ^(٦)

(١) قرمل : أحد أقبال حمير باليمن ، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرند الخير بن ذي جدن ، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بني أسد الذين قتلوا أبيه ، فأهده بأخلاق من عرب اليمن وشذاذ القبائل والمستأجرة ؛ فكان منهم في عناء آخر الواقعة (٢) وفي رواية ابن السكيت :

يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من بربعيص وميسرا

قال : تل ماسح : موضع . وقال ياقوت : هو من أعمال حلب بالشام ، وميسر مكان . وقال أبو عمرو : كانت ببربعيص وميسر وقعة قديمة

(٣) تاذف قرية من قرى حلب . وطارطر ، قال ياقوت : قرية بوادي بطنان وهو وادي بزاعة ، قرب حلب يسمونها طلل

(٤) قنداران : اسم رومي لقرية في نواحي حلب كما رواه ياقوت ، قال : ويروي : ولا مثل يوم في قندار . وهذه القرية موجودة إلى الآن - يعني إلى عهد ياقوت - معروفة ، وبحلب قرية يقال لها قندار ملك لبني أبي جردة . على قرن أعفر : قرن ظي . يريد أنهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينة . ويروي : كأني وأصحابي بقلة غندرا

(٥) ولشرب : نسك . النقاد : صفار الغنم . الجيون : الأبيض خالطه سواد ، أو الأسود مازجه بياض ، يعني أنهم كانوا يشربون حتى يذهب تمييزهم بين الأشياء المتباينة

(٦) الشريط ، الخطار العظيم

- تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ رَأَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سُرُوحٍ حَيْرَاً ^(١)
 أَجَارَ قَسَيْسًا فَالطُّهَاءَ فَمَسْطَحًا ^(٢) وَجَوًّا فَرَوَى نُحْلَ قَيْسِ بْنِ كَثِمَرَاً ^(٣)
 وَعَمْرُو بْنُ دَرْمَاءٍ إِيذَا غَدَا ^(٤) يَذِي شَطْبٍ عَضْبٍ كَمَشِيَةِ قَسُورَاً ^(٥)
 وَكَسْنَتْ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظِلَامَةً ^(٦) فَإِنَّ لَهَا شُعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمَرَاً ^(٧)
 نَيْفًا نَزَلَ الطَّيْرُ عَنْ قَدْفَاتِهِ ^(٨) يَظَلُّ الضُّبَابُ قَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَاً ^(٩)

- (١) سروح حير : أعالي بلاد حير باليمن ، وهذا جنين منه إلى أوطانه
 (٢) قسيس والطهاء : موضعان لم يذكرهما ياقوت ؛ ومسطح ، قال ياقوت : اسم موضع في جبل طي ، قال امرؤ القيس ،
 ألا إن في الشعبين شعب بمسطح وشعب إنا في بطن بلطة زيمرا
 (٣) عمرو بن درماء : رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم ، ومنزله بلطة وهي عين ونخل وواد به طالح أبتى درماء في أجرا ، وفيه يقول امرؤ القيس :
 نزلت على عمرو بن درمان بلطة فياحسن ما جاور ويا كرم ما محل
 ومن طريف ما يروي أن امرأة من الأعراب قدمت مصر فرضت فأناها النساء يعلمانها
 بالكحك والرمان وأنواع العلاجات ، فلم يرق لها شيء من هذا ، وأخذت تقول :
 لأهل بلطة إذ حلوا أجارعها أشهى لعيني من أبواب سودان
 جاؤا بكحك ورمان ليشقيني يا ويح نفسي من كحك ورمان
 وذو شطب : سيف مشطب ، عضب ، ماض . القصور : الأسد
 (٤) زيمر : مكان به بلطة بجبل طي
 (٥) نيف : يريد جبلا لمنيفات عالية ذاهبة في العلو والارتفاع بحيث نزل الطير
 عن قذفاتها ، وهي أبعادها ومرتفعاتها ، ولا تثبت عليها ، وأن الضباب لا يفارقها
 طوال السنة . وتعصر : سال ماؤه

٢٢

وقال امرؤ القيس :^(١)

أَحَارِ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَيْرٌ وَبَعْدُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِيهِ^(٢)
فَلَا وَأَيْدِي ابْنَةِ الْعَامِرِ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أُفِرُّ^(٣)
ثَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوَّلِي جَمِيعًا حُسْبَرُ^(٤)
إِذَا رَكِبُوا الْحَيْلَ وَاسْتَلْتَمَعُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُّ^(٥)
تُرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَهْتَكِرُ وَمَاذَا عَلَيْكَ يَا أُنْ تَنْتَظِرُ^(٦)

(١) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرئ القيس وجعلوا أولها : البيت الثاني ، لا وأيدك ابنة العامري ، وزعم الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ، وأولها عنده ، أचार بن عمرو ، هذه خلاصة قول صاحب الخزانة .

(٢) أचार ، مرخم بأحارث ، كأني خير : الخار بقية السكر ، تقول : رجل خير - بفتح فكسر - أي في عقب خار . ويقال : خامره الداء أي خالطه . وعدا عليه : جار . والانتثار : الامتثال ، أي ما أقام به نفسه فيرى أنه رشيد فربما كان هلاكة فيه .

(٣) ثم التفت إلى صاحبه ابنة العامري ، وهي هر بنت سلامة بن علند ويقال سلامة بن عبد الله بن عليم ، وزعموا باطلا أنها كانت امرأة أبيه - فقال لها : وأيدك لأنأخرت عن نزال أعدائي لئلا يدعوا علي الفرار من القتال ، ويروي أن هذا البيت هو أول القصيدة . وهذا قول راجع مقبول .

(٤) أشياعها : من شايدها على الحرب . وكندة : قوم امرئ القيس .

(٥) واستلتمعوا : لبسوا اللأمة وهي الدروع . وتحرقت : اشتعلت من شدة الحرب . قر : بارد .

(٦) ترُوح : تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار . أو تهتكِر : تهتكِر في أول النهار ، ويروي : وماذا يضرك لو تنتظر .

أَمْ رَخَّ خَيْسَامُهُمْ أَمْ عَشَّرُ^(١) أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْجَدِرُ^(٢)
 وَفَى مَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرُ^(٣) أَمِ الظَّاعُونَ يَهَا فِي الشُّطْرِ^(٤)
 وَهَرُ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَنْفَلَتْ وَنَهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ^(٥)
 رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَهِرْ^(٦)
 فَأَسْبِلُ دَمْعِي كَفَضِ الْجَمَانِ أَوْ الدَّرُّ رَقْرَاقُهُ الْمُنْجَدِرُ^(٧)
 وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمَشْيِ الزَّرِيفِ يَضْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْهَرُ^(٨)
 بَرَهْرَهَ رُودَةَ رَخْصَةَ كَحُرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ^(٩)
 فَتُورُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَامِ تَفْتَرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ^(١٠)

(١) المرخ : شجر قصار يلبث بنجد والعشر : شجر طوال يثبت بالغور ، يعني هل هم منجدرون أم مغيدرون ؟

(٢) الشطر : القرب ، ويروي :

وشاقك بين الخليلط الشطر وفى من أقام من الحى هر

(٣) ابن عمرو حجر هو حجر أبو امرئ القيس ، يعني أن أياه نجا منها ووقع هو في حياتها ، ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو ، وعندى أن هذا البيت يشير إلى أنها كانت من الفيان الثلاثي يغشين قصور الملوك ليظهر بهم ويأخذن جزرهم أى عطاهم ، ومن مع ذلك يحاول أن يوقعهم في شركهم ، وفي البيت نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر الصيد والهر والإفلات ، فكأنه نأر أنفلت من هر .

(٤) يريد بالسهم : عينها . فلم أنتصر : فلم آخذ بشأرى .

(٥) فأسبل دمعى : سال . كفض الجان : كأنه شار العقد المنتظم جانا .

(٦) الزريف : السكران الذى لا يكاد يتاسك في سيره . الهر : الكلال وانقطاع النفس .

(٧) البرهرة : الرقيقة الجلد المساء الممتلئة المترجرجة . الرود : الشابة الذاعمة .

رخصة : ابنة مع نعومة . الحرعوبة : الغضة ، البانة : قضيب البان . المنفطر : المذشق .

(٨) فتور القيام : لثقل عجزتها . قطيع الكلام : لكثرة الحياء . تفتت : تهشم .

عن غروب : عن ثغر حسن الأسنان رقيق المساء . خصر : عذب بارد .

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَائِي وَلَشَرَ الْفَطَرِ ^(١)
يَعْلُ بِه بَرْدُ أَنْتَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ ^(٢)
فَبِئْتُ أَكَابِدُ لَيْلَ النَّعَامِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشِّعِرٍ ^(٣)
فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدُّيْهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أُجِرَّ ^(٤)
وَلَمْ يَرْنَا كَالِي كَاشِحٍ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ بَشَرٌ ^(٥)
وَقَدْ رَأَيْتِي قَوْلَهَا يَا هَذَا وَتَحَسَّكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرٍّ ^(٦)
وَقَدْ اغْتَدَيْتِي وَمَعِيَ الْقَائِصَانِ وَكُلُّ بَحْرَبَاءَ مُقَشِّعِرٍ ^(٧)

(١) المدام : الخمر . وصوب الغمام : ماء السحاب . الخزاي : خيرى البر وهو نبت حسن الريح . ولشر الفطر : ريح العود الذى يتبخر به .

(٢) يعلى : يسقى بالمدام مرة بعد مرة . طرب الطائر : رفع صوته وصاح ، ويرى : إذا غرد . ويريد بالطائر هنا الديك . المستحير : المأذون فى السحر .

(٣) أكابد : أقامى وأعانى . ليل النعام : أطول ليل إلى الغام . خشية : خوف ووجل . مقشعر : خائف مضطرب .

(٤) تسديتها : علوتها وركبتها . ودنوت : قربت . فثوباً نسييت و ثوباً أُجِرَّ ، ويروى : فثوب . ويروى صدره : فأقبلت زحفاً على الركبتين . قال الزعشمى : يريد أنه اجتهد فى الوصول إليها فى الليل الطويل وقامى شدة من خوف رقبائها فزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ونسى بعض ثيابه عندها . والذى أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسي أحد ثوبيه عندها وخرج يجر ثوبه الآخر على الأثر ليعفيه فلا يظهر (٥) كالى : حارس : الكاشح : المعادى . لم يفش : لم يظهر .

(٦) رابئى : أوقع الريبة فى نفسى ، ياهناه : كما تقول : ياهذا . ألحقت شرّاً بشر : ركبت تهمة فوق تهمة .

(٧) اغتدى : أخرج للصيد فى غداة النهار . القائصان : الصائدان . المربأة : المكان المرتفع يقف فيه ربيعة القوم ليشرّف على العدو أو على الصيد ويروى مكانه . مقشعر : متبع آثار الوحوش المراد صيدها .

فَيُدْرِكُنَا قَعِيمٌ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَالِبٌ نَكِيرٌ^(١)
 أَلَسَ الضُّرُوسُ حَيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَالِبٌ نَشِيطٌ أَشِيرٌ^(٢)
 فَأَنْتَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ حَبِلْتُ إِلَّا تَنْتَصِرُ^(٣)
 فَكُنْتُ إِلَيْهِ بِمِبرَاتِهِ كَمَا تَحُلُ ظَهَرَ الْأَسَانِ الْمُجِيرِ^(٤)
 فَظَلَّ بُرْنَجٌ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرِ^(٥)
 وَأَرْكَبُ فِي الرُّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ^(٦)
 لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ رُكِبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرٌ^(٧)

(١) النغم الداجن : الكلب الألف ، المعد للصيد ، الحريص على الفريضة ، المولع بها . طالب : شديد الطلب ، مدرك لفاته . نكير : منكر داه .

(٢) ألس الضروس : مانصق الأنياب بعضها ببعض . حي الضلوع : مشرف الضلوع ظاهرها . ويروي : حي الضلوع . تبوع : حريص على تتبع آثار الصيد حتى يدركه . أشير : نهم .

(٣) النسأ : عرق في الفخذ إلى القوائم . حبلى : دعاها من امرئ القيس لأحد زميله أن يتقدم نحو الثور الذي أمسك به الكلب فيقطع له يساعداً الكلب في صيده وينصره على فريسته .

(٤) كثر عليه : يعني أن الثور طعن الكلب . بمبراته : بقرنه . وشبه طعنه لإياء بإدخال العود في لسان الفصيل لينزع من الرضاع . والمجر : الذي يدخل العود ، وهذا مثل

(٥) برنج : يترنج ويستدير ، يريد أن يسقط أشدة الطعنة التي أصابته من الثور . الغيطل : الشجر الملتف . الحمار النعير : الذي دخلت النعرة - وهي ذبابة خضراء - في أنفه ، فهو في هذه الحال لا يستقر له قرار . يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النعير .

(٦) الروع : الفروع . وخيفانة : فرس خفيفة قصبه الجرادة . سعف منتشر : شعر على الناحية متفرق ؛ شبه شعر الناحية بسعف النخلة .

(٧) قعب الوليد : قدر صغير يأكل منه الصبي . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة ، وما بين الرجل إلى العرقوب أو ما فوق الحافر . عجر : غليظ .

لَهَا ثَنَيْنٌ كَخَوَانِي الْعُقَابِ سُبُودٌ يَفِينُ إِذَا تَزَيَّرَ^(١)
 وَسَاقَانِ كَدَبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لَحْمٌ خَمَاتِيهِمَا مُنْبَثِرٌ^(٢)
 لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَايَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النِّعَمُ^(٣)
 لَهَا غَدُرٌ كَقُرُونِ الْمَسَا وَرُكْبَيْنِ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَحَصِرٌ^(٤)
 وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ الشَّعْرُ^(٥)
 لَهَا جَبْهَةٌ كَمِرَاةِ الْمَجْنُونِ حَذَقَةُ الصَّانِعِ الْمُقْتَدِرِ^(٦)

(١) الثنين : الشعر خلف الرسغ ، أو حول مؤخر الجفائر . الخواني : ريش في باطن جناح الطائر . يفين : يزدن . تزير : تنفيس .

(٢) أصمغان : صمغان . وقال ابن قتيبة : الصمع الزروق ، يريد أنهما ليستا برهطتي المفاصل ، وحماتيهما : عضلاتا الساقين . ومنبثر : منتطح من الشدة .

(٣) متنتان : جانبها الصائب . خطاها : كثيرنا اللحم . كما أكب : يعني كأنهما ساعداه نمر قد يرك ، فساعداه عند بروكه يكونان بارزين .

(٤) غدر : جمع غديرة ، وهي شعر بالناصية . وقال ابن قتيبة : ذرائب وقرون النواصي . وحصر : برد . يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعبت بها في يوم بارد .

(٥) السالفة : جانب العنق . وسحوق : طويلة . والليان : النخل ، واحدها لينة . وأضرم : أوقد . الغوى : الغاوى . الشعر : النار .

(٦) مِرَاةُ المَجْنُونِ : ظهر الترس : حذقه : سواء بحذق ومهارة لجاء بحكم الصنعة . المقتدر : الحاذق بالعمل : القادر عليه . قال ابن السيد البطليوسي : هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويهِ عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النخز ابن قاسط يقال له ربيعة بن جشم .

لَهَا مَنَجْرٌ كَوَجَارِ الضَّبَاجِ فَنَدَّهِ مُرْجٍ إِذَا تَدَبَّرَ^(١)
وَعَيْنٌ لَهَا حِدْرَةٌ بِدْرَةٌ شَقَّتْ مَا قَبِيحًا مِنْ الْخَرِ^(٢)
إِذَا أَقْبَلَتْ قَلَّتْ دِبَابَةٌ مِنْ الْخَطِيرِ مَعْمُوسَةٌ فِي الْغَدْرِ^(٣)
وَمِنْ أَذْبَرَتْ قَلَّتْ أَفْئِيَّةٌ مَعْلَمَتَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ^(٤)
وإنْ أَعْرَضَتْ قَلَّتْ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلَفَهَا مُسَبِّطُ^(٥)
وَالسَّوْطُ فِيهَا نَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرْدٍ مِنْهُمِ^(٦)
لَهَا رَيْبَاتٌ كَوَيْبِ الظُّبَا فَوَادٍ خِطَايَ وَوَادٍ مَطِيرُ^(٧)
وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الظُّبَا أَخْطَأَهَا الْخَاذِفُ الْمُعْتَسِرُ^(٨)

(١) الوجار : جحر الضبيع : شبه به منخرها لسعته . ترجح : تنفس واستروح
إذا كالت . تدبر : يضيق نفسها من شدة العدو . قال ابن السيد : البيت لامرئ القيس
وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم
(٢) حدرة : عظيمة . وبدرة تدبر بالنظر . والمأق : مؤخر العينين .
وأخر : آخرهما .

(٣) دبابة : منطوية ملساء كأنها الجراد . معموسة في الغدر : مروية من الماء
(٤) الأفئدة : الصخرة المستديرة المجهزة . ملبلة : متداخلة مدورة صلبة .
الآثر : الخدوش .

(٥) السرعوفة . الجراد . مسبط : طويل ممتد .
(٦) يعني أن سرعتها في جريها كسرعة المطر المنصب ذي البرد .
(٧) يعني أنها في سرعتها لاتعدو حوافرها أما كنها ، فهي كالسحاب يمر بالوديان
فيعدو هذا الوادي ويمطر الآخر .

(٨) تعدو : تسرع العدو . الخاذف : الرامي بالعصا ، يعني أن الفرس هذه في
سرعتها كالظبية التي أفرعها القناص وربماها بعصاه أو بسهمه ، فهي أشد ما تكون
عدواً لتنجو بنفسها .

٢٣

وقال يمدح سعد بن الضباب الإيادي ، ويهجو هاني بن مسعود :

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحَرَ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقَرٍّ^(١)
 إِلَّا لِنَمَّا آلَ الدَّهْرِ لَيَالٍ وَأَعْصُرُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرٍّ^(٢)
 لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلَجِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ لَنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقَرٍّ^(٣)
 أَغَادِي الصُّبُوحِ عِنْدَ هَرٍّ وَفَرْتَنَا وَلَيْدًا وَهَلْ أَفَى شَبَابٍ غَيْرُ هَرٍّ^(٤)
 إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا فُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ مُعْتَقَةٍ بِمَا تَجِيءُ بِهِ الشَّجَرُ^(٥)

(١) لعمرك : وحياتك . بحر : بمطابق للصبر ولا يجحد حرا . ولا مقصر : ولا نازع عما هو عليه . بقر : بما يقره ويصبره .

(٢) أعصر : جمع عصر ، يريد الليالي والأيام . قويم : مستقيم . مستمر : دائم ويروي : ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة . ويروي : ألا إنما الدنيا .

(٣) ذات الطلج : أرض كثيرة شجر الطلج وهو أم غيلان . محجر : موضع قريب من ديار طي ، ويروي : الليل بذات الطلج .

(٤) أغادي الصبح : أشرب الخمر في الغداة ، أي أول النهار . وليد : يريد وهو في طاعة شبابه ومستهل نشأته ، وهر وفرتنا : من الغواني اللاتي كن موضع غزله .

(٥) إذا ذقت فأها : إذا قبلتها في فيها . مداعة : خمرة . معتقة : قديمة . الشجر : يريد تجار الخمر .

هَما نَعَجَتَانِ مِنْ نَعَاجِ تَبَالَةَ^(١) لَدَى جُؤْزُرَيْنِ أَوْ كَبْهَضِ دُمَى هَكْرٍ^(٢)
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا^(٣) بِرَائِحَةٍ مِنَ اللَّطِيْمَةِ وَالْقَطْرِ^(٤)
 كَأَنَّ الشَّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيثَةٍ^(٥) مِنَ الْخَلَصِ حَتَّى أُنْزَلُوها عَلَى يَسَرٍّ^(٦)
 فَلَمَّا اسْتَطَابُوا أَصْبَ فِي الصَّحْنِ لِصْفِهِ^(٧) وَشَبَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَارِقٍ وَلَا كَدِرٍ^(٨)
 بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ^(٩) إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَأْوُهُ مَخْصِرٌ^(١٠)
 لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ ضَرْبِي وَسَطَ حَبِيرٍ^(١١) وَأَقْوَاهَا إِلَّا الْمَخِيلَةَ وَالسَّكْرَ^(١٢)

(١) شبه هر وفرتنا صاحبتيه بالنعجتين : أى بقرق الوحش . تبالة : موضع ببلاد النين . قال ياقوت : وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف ، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق النين . والجؤزر : ولد البقرة . والدمى : الصور والتماثيل . هكر : موضع : قال الأزهري : ولد ويقال قصره : أراء روميا . وعندى . على ما يؤخذ من وصف امرئ القيس . أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء ، كأبدع ماصور الإنسان . ويروى : كنا عمتين من ظباء تبالة ، ويروى : هما ظليتان من ظباء تبالة على جؤزرين . الخ
 (٢) أضوع : فاح وانتشر ريحه . اللطيمة : ضرب من المسك الأذفر . والقطر : العود الذى يتبخر به .

(٣) أصعدوا : ساروا . السبيثة : الخمر تمناع بالمسال . الخلص : حانوت الخمر . يسر : مقامرون وأغنياء ميسير .

(٤) استطابوا : وجدوها طيبة . الصحن : القدح الكبير . وشبت : مزجت . الماء الطرق : هو الذى يالث فيه الإبل . ولا كدر : وليست به كدرة ولا عكر ، فهم يختارون الماء صافياً نقياً .

(٥) بماء سحاب : أى أن الماء الذى مزجوا به الخمر كان من ماء السحاب . زل عن متن صخرة : انحدروا على صخرة متسرباً إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوثة شئ . خصر : بارد .

(٦) حير : قبيلة يمنية مشهورة . أقواها : ملوكها : لأن القيل كان عندهم بمنزلة الملك ، أو هو الذى يليه فى السلطان . المخيلة : الخيلاء والكبر . السكر : الشراب المسكر .

وغير الشقاء المستبين فليستني أجزأ لسان يوم ذليكم مجسر^(١)
 أعمرك ما سعدت بخلة آثم ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصير^(٢)
 أعمرني لقوم قد نرى في ديارهم سرايع للأمهات والعكر الدئر^(٣)
 أحب إلينا من أمان يقسه روح على أنار شائهم النمر^(٤)
 يفأكهنا سعد ويغدو يلجمنا يمشي الزقاق المترعات بالجزر^(٥)
 أعمرى سعدن الضباب إذا غدا أحب إلينا منك فما فرس حمر^(٦)
 وتعرف فيه من أبيه شمائلنا ومن تحاله ومن يزيد ومن حمر^(٧)

(١) المستبين : الواضح . أجزأ لسان : أى منعنى من الكلام ما يمنع النصب
 من الرضاع والمجر : فاعل ذلك .

(٢) سعد : هو سعد بن الضباب . بخلة آثم : ليس هو فى تخالذه ومصادفته ومودته
 يمرسكب للإثم . ولا نأنا : ولا ضعيف مقصر فى الأمور العظيمة . يوم الحفاظ :
 يوم الجد والكربة . ولا حصير : ولا فقه عي عن الكلام ، ولا ضيق الصدر عن
 الاضطلاع بالمعظائم .

(٣) العكر الدئر : المسال الكثير . ولا يطاق إلا على الإبل . وقال الخليل :
 العكر ما زاد على خمسمائة من الإبل .

(٤) الفنة : رأس الجبل . شاورهم : غنمهم .

(٥) يفأكهنا : يمازحنا ويضاحكنا ، أو يحيى لنا بالفأكهة . ويغدو : يسكر .
 مثنى الزقاق المترعات : أى يأتى البنا برقاق الجر الممثلات : مثنى مثنى ، وبالجزر :
 وبما ينجر لنا من البهائم لناكل .

(٦) فافرس حمر : أى ياعتن الرمح كنهن فم الفرس الجر الذى كل شعيراً كثيراً
 حتى سقى ، فإذا كان فى هذه الحالة كان تنف فم بالغاً جداً لا يطاق . يصف بذلك أحد
 خصومه وأمله عامر بن جوين الطائى .

(٧) الشمائل : الخلائق والحاصل ، جمع شمال .

سَمَاحَةً ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَقَاءَ ذَا وَثَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(١)

٢٤

مر امرؤ القيس بأصحابه في طريقهم إلى السموأل فإذا بقرة وحشية
مرمية ، فلما رأوها مالوا إليها فذكروها . فبينما هم كذلك جاءهم قوم قناصون
فقالوا لهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني نعل ، وإذا هم من جيران السموأل ،
فاصطحبوا جميعا إليه ، فقال امرؤ القيس :^(٢)

رُبَّ رَايِمٍ مِنْ بَنِي نَعْلٍ مُتَلَبِّجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ^(٣)
عَارِضٍ زُورَاءَ مَنْ نَشَمَ غَيْرَ بَائِتٍ عَلَى وَتْرَةٍ^(٤)
قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ^(٥)
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهِمَا بِإِزَاءِ الْخَوْضِ أَوْ عَقْرَةٍ^(٦)

(١) صحا : أفاق من سكره .

(٢) دعم الاصمعي أنه كان ينوح على أبيه بهذه الأبيات .

(٣) بنو نعل : قبيلة من طيء كانت مشهورة بمجودة الرماية . متلبج : مدخل .
قتره ، جمع قتر : وهي بيت الصائد الذي يكن فيه للوحش لئلا تراه فتنفذ منه .
ويروى : يخرج كفيه من شتره : أي من كفه . ويروى : خرج زنديه من شتره . وقد
اعترض الاصمعي على هذه العبارة وقال : إن الصائد يجب أن يكون أشد ختلا من
أن يظهر شيئا منه .

(٤) الزوراء : يريد بها الفوس المنحنية . من نشم : مصنوعة من شجر جيد تعمل
منه القسي . غير بائت : غير منحني على وتره . ويقال غير بائنة عن الوتر .

(٥) فتحنى : قال وقصد النزع وهو الرمي في يسره : في قبالة .

(٦) فرائصها : جنبا الذي به القناب . إزاء الخوض : مفرق الماء . عقرة :
مكان الشاربة .

رَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ	كَتَاظَى الْجُمُرِ فِي شَرَرِهِ ^(١)
رَاشَهُ مِنْ رِيَشِ نَاهِضَةٍ	ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرَةٍ ^(٢)
فَهُوَ لَا تَنْبَغِي زَيْنَتُهُ	مَالَهُ لَا عَدُوٌّ مِنْ نَفَرِهِ ^(٣)
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ	غَيْرُهَا كُسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ ^(٤)
وَحَلِيلٌ قَدْ أَفَارَقَهُ	ثُمَّ لَا أَبْيَكِي عَلَى أَثَرِهِ ^(٥)
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكَتْ لَهُ	صَفْوَةً مَاءِ الْخَوْضِ عَنْ كَذَرِهِ ^(٦)
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعَتْ يَدُ	مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ ^(٧)
وَحَدِيثِ الرُّكْبِ يَوْمَ هَذَا	وَحَدِيثِ مَا عَلَى قِصَرِهِ ^(٨)

(١) الرهيش : السهم الضامر . كنانته : جعبة السهام . كتاظلى الجمر : كتوقد النار . في شرره : في شدة التهابه .

(٢) راشه : ركب الريش في السهم . ناهضة : صقر شابة . أمهاه : سقاء الماء . هذا عند أبي عبيدة . وعند غيره : أمهاه أرقه وأحذه .

(٣) لا تنمى : لا تذهب عن مكانها ؛ يعنى أن رميته صائبة . ماله لا عدو من نفره : يقول : قاتله الله ما أحذقه بالرماية .

(٤) مطعم للصيد : يريد أن رزقه مضعون من الصيد ، فهو متى قصد إليه ناله ، لأن الصيد صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السن .

(٥) و خليل : ورب خليل . ويروى بدل أفارقه : أمواجه . يصف نفسه بالصبر والجلد واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها .

(٦) يعنى أنه حسن الصحبة ، كريم العشرة ، حتى لو أن ابن عمه أتى بما لا ينبغي قابله بالصفح والإحسان .

(٧) يقول ورب ابن عم قد لجنى فيه الموت ، وهو حقيق بالجنح ، فصبرت على فراقه

(٨) الركب : الجماعة المسافرة . يوم هنا : يوم معروف ، وهنا : اسم موضع ، أو هو يوم طوه ولعبه ، وقد كان على طوله قصيراً . وبما يحسن إيراد أن سلم الخاسر =

٢٥

وروى الرواة أن امرأ القيس كان معنًا من بِلَا عِرْبَضَا^(١) كثير المنازعة
للشعراء ، فزعموا أنه لقي الحارث بن التوأم اليشكري^(٢) جده قتادة بن الحارث
فقال له : إن كنت شاعرًا فلو أنصاف ما أقول فأجزها . فقال الحارث :
قل ما شئت !

فقال امرؤ القيس :

أَحَارِ تَرَى بُرَيْقًا هَبْ وَهَنَا^(٣)

فقال الحارث :

كَنَارٍ يَجُوسُ تَصْتَعِرُ اسْتِعَارًا^(٤)

== قال يوما لابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدى : قل آيانا على روى قول امرئ القيس
: رب رام من بني ثعل ، ولا أبالي أن تهجوئني فيها ، فقال :

رب مغموم بحافية	غخط النعماء من أشبه
مبورر أمرا يمز به	قرأى المكروه في صدره
وامرئ طالت سلامته	فرماه الدهر من غيره
بسمام غير مشوية	نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف	بالقى حالين من عصره
يخاطب العسرى بميسرة	ويسار المرء في عصره
عق سلم أمه سفها	وأبا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل	راح يسعى على أثره
.....	كولوج الضرب في حجره

(١) المعن : الذى يدخل فيما لا يعنيه ، ويعرض فى كل شىء . والمزبل : السكيس
اللطيف . والعريض : المستعرض بالشر .

(٢) حقيق الشنيطلى أنه الحارث بن التوأم ، لا التوأم . وعلى هذا معنى الثقات

(٣) أحار : يا حارث . ويروى : أصاح . يعنى يا صاحبي . بريقا : تصغير برق .
هب : منع . وهنا : من أوائل الليل .

(٤) كنار يجوس : كالنار التى يوقدها الجوس لبيادتها ، فهم يضرمونها حتى
ما تكاد تظفأ مدى الدهر .

- فقال امرؤ القيس : أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيحٍ ^(١)
 فقال الحارث : إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَذَا اسْتَطَارَا ^(٢)
 فقال امرؤ القيس : كَأَنَّ هَرِيرَهُ بَوْرَاءَ غَيْبٍ ^(٣)
 فقال الحارث : عِشَارٌ وَلَهُ لَأَقْتُ عِشَارَا ^(٤)
 فقال امرؤ القيس : فَلَبَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَصَاخٍ ^(٥)
 فقال الحارث : وَهَتْ أَجْحَازُ رَيْقِهِ فَعَارَا ^(٦)
 فقال امرؤ القيس : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَبِيًّا ^(٧)
 فقال الحارث : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَاهِهَا حِمَارَا ^(٨)

(١) أَرَقْتُ : مهزول ، أبو شريح : اسم أخيه .

(٢) هَذَا : سكن ، استطار : هب وانشر .

(٣) هَرِيرُهُ : صوته ، يعني صوت الرعد الذي يصحب البرق .

(٤) العِشَارُ : الذوق الخوامل ، وَلَهُ : متوهمات على فصلاتها الفراق .

(٥) الكَنَفَانِ : الجانبان ، أَصَاخٍ : جبل ، ويروي : فلما أن دنا لقفنا أَصَاخٍ .

(٦) وَهَتْ أَجْحَازُ رَيْقِهِ : استرخت أواخر سحبه ، حَارَ فَنَوَقَفَ : استدار فسال

سيلاً غداً .

(٧) ذَاتِ السَّرِّ : موضع .

(٨) جَاهِهَا : ناحيتها : يعني أن المطر هم الوادي بما فيه حتى أغرق كل ظبي وكل

حمار ، وأكتسح كل حيوان . وقد روي يا قوت هذه الحكاية بصورة أخرى فقال :
 أتى امرؤ القيس قتادة بن النؤم اليشكري وأخويه الحارث وأبشريح ، فقال امرؤ القيس

يا حار أجور : أحرار ترى بريقاً هب وهنا

فقال الحارث : كنار بجوس تستعر استعارا

فقال قتادة : أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيحٍ إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَذَا اسْتَطَارَا

فقال أبو شريح : كَأَنَّ هَرِيرَهُ بَوْرَاءَ غَيْبٍ عِشَارٌ وَلَهُ لَأَقْتُ عِشَارَا =

فألى امرؤ القيس ألا ينازع أحداً من الشعراء بعده .

٢٦

وقال امرؤ القيس في وصف الغيث^(١) :

دَيْمَةٌ قَطَلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ^(٢)
تَخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا اشْجَدَتْ وَأَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ^(٣)
وَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَائِبًا بَرْنَةً مَا يَنْعَقِرُ^(٤)
وَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُءٍ وَسِ قَطَعَتْ فِيهَا الْخُمُرُ^(٥)

== فقال الحارث : فلما أن علا شرجي أضاح وعت أعجاز ريفه فآارا
فقال قتادة : فلم يترك يعان السر طيباً ولم يترك بفاعته حمارا
فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ؟
فسموا بنو النار من يومئذ .

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين وصفوا
الغيث ؟ فقال : قول امرئ القيس : ديمة ... الخ ..

(٢) الديمة : المطر الدائم . والقطلاء : الغزيرة . وطف : استرخاء . طبق
الأرض : تم الأرض وتطبقها . تحرى : تقصد . وتدّر : تصب السماء .

(٣) تخرج الود : تبتدئ الود الذي تربط به أطنايب البيوت ، وقال ابن دريد :
الود اسم جبل . اشجدت : كفت وأقلعت . وأواريه : أسرته وتخفيه . تشتكر : تحننل
بالماء ويكثر فيها .

(٤) ماهر : حاذق بالسباحة . برننه : مخلبه . وينعقر : ياصق بالتراب .

(٥) الشجراء : جماعة الشجر المانتف . وريقها : أول استهلاكها بالمطر . الخمر ،
جمع خمار : وهو ما يتخمّر به الوجه ، أي يغطى به .

سَاعَةً ثُمَّ اتَّعَاهَا وَأَبَلَ سَاعَةً إِلَّا كَنَافٍ وَاهٍ مِنْهُورٌ^(١)
 رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ اتَّجَى فِيهِ شَوْ يُوْبُ جَنُوبٍ مِنْفَجِرٌ^(٢)
 نَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضَ نَحْبٍ فَمُنَافٍ فَيُسِرُّ^(٣)
 قَدْ عَدَا يُحْبِلُنِي فِي أَنفِهِ لَأَحِقُّ الْإِطْلَ عُيُوكَ مُنِيرٌ^(٤)

٢٧

وقال يمدح عوير بن شحنة العوفي :

إِنْ بَنَى عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسْبًا ضَيْعَةُ الدُّخَالُونَ إِذْ غَدَرُوا^(٥)
 أَدْرَا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضَعْ بِالْمَجِيبِ إِذْ أَنْصَرُوا^(٦)

(١) اتَّعَاهَا : اعتمدها وقصدها . الوابل : المطار الشديد . إلا كناف : التواحي واه : مسترخ . منهج : سائل شديد الوقع .

(٢) راح : عاد بالعشي أو آخر النهار . تمرية الصبا : تستخرج ريح الصبا ماله . الشؤبوب : مطر ريح الجنوب وهي التي تقابل الصبا . منفجر : سائل بغزارة .

(٣) نَجَّ : صب . آذيه : موجه . عرض : سعة . خيم وخفاف ويسر : أسماء أماكن . ويروي : يلج .

(٤) أَنَفِهِ : أو ثباته . لاحق الإيطل : ضامر الخصر : يعني فرسه . عيوك : مديح قوى . من : معتدل الخلق ، مفتول العضل .

(٥) بنو عوف : قبيلة عوير ، وكان أجار هنداً بنت امرئ القيس أو أخته مع ماله . ابتنوا : أثلوا وشيدوا . الدخالون : يريد بهم الخاصة من ذوي القرابة . ويروي الدخالون ، ويريد بهم الدخلاء في نسبه .

(٦) جارهم : يريد نفسه ومن كان معه . خفارته : ذمته وعهده ، يعني وفوا له ولم يخونوه أو يتخلوا عن جواره ، بل أنصروه حتى في غيبته .

لَمْ يَفْكُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ إِنْهُمْ جَيْرٌ بَشَرٌ مَا اتَّخَمَرُوا^(١)
 لَا حَيْرِي وَفِي رَأْسِ الْعَدَسِ وَلَا أَسْتُ غَيْرِ يَحْكُمُهَا الشُّفَرُ^(٢)
 لَيْسَ غَوِيْرٌ وَفِي يَدَيْهِ لَا عَوْرٌ شَأْنُهُ وَلَا قِصْرُ^(٣)

٢٨

وقال يمدح سعد بن الضباب :

مَنْعَتَ اللَّيْثِ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حَجْرٍ رَكَدَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حَجْرٍ^(٤)
 مَنْعَتَ فَأَنْتَ ذُو مَنٍّ وَنَعْمَى عَلَى ابْنِ الضَّبَابِ بِحَيْثُ تَذَرِي^(٥)
 سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي^(٦)
 قَدْ جَارَ بِأَوْثَقٍ مِنْكَ جَارَا وَنَصْرُكَ لِلْقَرِيْبِ أَعَزُّ نَصْرٍ^(٧)

(١) آل حنظلة : هم من خذل شرحبيل عم امرئ القيس حتى قتل في حربه مع أخيه سلمة . جير : حقا .

(٢) حيرى وعدس : رجلان من بني حنظلة أعانا على الغدر بعمد شرحبيل . وبقي البيت استهزاء واستحقار واستخفاف هؤلاء الغدر .

(٣) لأنه أتى يهذب بنت امرئ القيس جارتته تحت خفارتها حتى أوصاها بجران وأمنت على نفسها من الأعداء . وذلك بالرغم من عوره وقصره ، فإن العيوب الظاهرة في الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق قوييم الحُصَال بعبد الهمة .

(٤) ابن حجر : يعني نفسه ، ويريد بالليث عامر بن جوير الطائي الذي كاد يسطو عليه وعلى ماله .

(٥) يعني أن أباديك عندي معروفة مشكورة غير منسكورة .

(٦) سأشيد بذكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عني ووقايتك لياي من الخلاك الذي كان محققاً بي .

(٧) يعني أن ثمة جاره به وينصره لاتعادلهما ثقة بأي مخلوق سواه .

٢٩

وقال يهجو بني حنظلة :

أَبْلَغُ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وَأَبْلَغُ بَنِي لَيْثٍ وَأَبْلَغُ مَا خَيْرًا ^(١)
 وَأَبْلَغُ وَلَا تَتْرُكُ بَنِي ابْنَةِ مَنْقَرٍ أَفْقَرُهُمْ إِلَى أَفْقَرٍ خَيْرًا ^(٢)
 أَحْظَلُّ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمْ وَحُطِّتُمْ وَلَا يَبْقَى التَّمِيمِيُّ صَابِرًا ^(٣)

٣٠

وقال يمدح طريف بن مالك ، وقد أكرمه وأحسن إليه :

لَيْعَمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
 طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْحَصْرِ ^(١)
 إِذِ الْبَاذِلُ الْكُومَاءِ رَاحَتٌ عَشِيَّةً قَلَاوِذُ مِنَ صَوْتِ الْمُبْسِينَ بِالشَّجَرِ ^(٢)

(١) بنو زيد ، وبنو ليث ، وبنو تماضر : بطون من قبيلة حنظلة .

(٢) ابنة منقر : بطن من حنظلة أيضاً . أفقرهم : أرميهم بالفقر وهي الدواهي يريد أنه يهجوهم فيقصم ظهورهم بإظهار مساوئهم . خابر : خير حاذق . وروى : ناير
 (٣) أحظلل : يابني حنظلة . لا يابني : لا يوجد . وفي الروايات المختلفة : لا يابقي .
 وهو خطأ .

(٤) تعشو : تميل إلى ضوء ناره وتنظر إليها عن بعد وقت العشاء وفي ظلمة الليل . الحصر : شدة البرد . وروى : ليلة القز والحصر .

(٥) الباذل الكوماء : الناقة المسنة العظيمة السن . راحته عشية : عادت من مرعاطها آخر النهار . قلاوذك : تراوذك . المبسون : الخالبون للنوق ، لأنهم كانوا عندما يريدون حلب الناقة دعوها وأنسوها بقولهم . بس بس . لتدرك لبنها . بالشجر : يعني في هذا الوقت الذي قلوذك فيه النوق بحظائر الشجر . وروى : بالشجر . ولعله الصواب .

٣١

وقال يصف قيصر . وقد دخل معه الحمام — فيما زعموا :

إِنِّي خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ ^(١)
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجْمَعُ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ ^(٢)

٣٢

وقال يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةَ الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَيْنِ ذَاتَ هَبَابٍ نَوَارًا ^(٣)
رَأَتْ هَالِكًا يَنْجَافُ الْغَبِيْطِ فَكَادَتْ تَجِدُّ لِدَاكِ الْهِجَارَا ^(٤)

(١) أقلف : أغزل غير مختون . إلا ما جنى القمر : إلا ما كان هناك من شعر طبيعي في القلفة ، وتنسب هذه الحالة إلى القمر . ويروي : ما جنى القمر ، ويؤخذ من هذا أن العرب كانت ترى الختان ، ولعله بما تركه فيهم (سماويل بن إبراهيم من الشرائع) ولما اعترض على القيصر .

(٢) العمامة : يريد بها القلفة المشمرة . الفلك : يريد بها رأسه المستدير . الوبر : يريد به الشعر . وروي صاحب اللسان هذا البيت هكذا :

إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا يَلَاثُ بِرَأْسِ الْفَلَكَ الْوَبَرِ

(٣) ناقة القيس : يريد ناقته هو . على الأين : على شدة التعب . ذات هباب : ذات نشاط . نوار : متطلعة إلى ما أمامها .

(٤) الهلك : الفراخ . نجاف الغبيط : مدرعة البرذعة . الهيجار : الحبل .

٣٣

وقال :

عَفَا شَطْبًا مِنْ أَهْلِهِ قَدْرُورُ فَمَرُّ بَوْلَةٍ إِنْ الدِّيَارَ تَدُورُ^(١)
 جَزَعُ مَحْيَاةٍ كَانَ لَمْ تَقِمَّ بِهَا سَلَامَةٌ حَوْلًا كَامِلًا وَقَدُورُ^(٢)

(١) شطب : جبل في ديار بني أسد بـاروضة غناء . قال عبيد بن الأبرص الأصبدي :

يَأْمَنُ لِبَرْقِ أَيْدِ الْبَلِّ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضِ كَضَى الصَّبْحِ لِمَاحِ
 دَانَ مَسْفُوفِيقِ الْأَرْضِ هَيْدَبَهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
 كَانَ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا شَطْبًا أَقْرَابُ أَبْلَقِ يَنْفَى الْحَيْلِ رِمَاحِ
 قَنْ بِحُوزَتِهِ كَنْ بِعَقْوَتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ

وغرور : ثنية بالجمامة . وهي ثنية الأحيسي ، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه على مسيلمة الكذاب . ومربولة : موضع .

(٢) جزع محياة : مكان . سلامة وقندور : امرأتان من صواحباته .

قافية السين

٣٤

وزعم الرواة أن عبيد بن الأبرص الأسديّ لقي امرأة القيس فقال له عبيد :
كيف معرفتك بالأوابد ؟ فقال امرؤ القيس : ألق ما شئت نجدني كما أحببت ^(١)

فقال عبيد :

مَا حَبَّةٌ مَيْمَنَةٌ أَحْيَتْ بِمِيزَتِهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا ^(٢)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَايِلِهَا

فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُسْكِ أَكْدَاسًا ^(٣)

فقال عبيد :

مَا السُّودُّ وَالْبَيْضُ وَالْأَشْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ انْتِمَاسًا ^(٤)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرِّيحُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَامِنْ حَوْلِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا ^(٥)

(١) إذا صح هذا كان ذلك قبل أن تقتل بنو أسد حجرا وتلشأ العداوة بين
امرئ القيس وبين بني أسد قبيلة عبيد

(٢) وروى : ماحية . وليست بشيء . درداء : لا سن لها ولا ضرس

(٣) أكداس : أنبار من الشعير . مكدس بعضها على بعض

(٤) انتماس : المص باليد

(٥) المحول : الأرض التي لا نبات بها . والأيباس : التي لم يبلها المطر

فقال عبيد :

مَأْمُرَتِجَاتٍ عَلَى هَوْلِ مَرَاسِكِهَا يَقَطَعْنَ طَوْلَ الْعَدَى سَيْرًا وَأَمْرًا^(١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا^(٢)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أُنْثَسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعُنَّ أَنْكَاسًا؟^(٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ أَلْزِيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتَّرَبِّ كُنَاسًا^(٤)

فقال عبيد :

مَا الْفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عِلَاقِيَّةٍ أَشَدُّ مِنْ قِيَاقٍ تَمْلُوءُ بِأَسَا؟^(٥)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَنَائِمَا كَمَا يُقَيَّنُ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِيْنُ حَقِّي وَمَا يُقَيَّنُ أَكْيَاسًا؟^(٦)

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا تَسْتَسْكِنُ وَلَوْ أَلْجَمَتْهَا قَاسَا؟^(٧)

(١) المرتجات : المتعلق بين الرجاء ، وهو الغيث الذي يحيى الموات

(٢) كانت العرب تظن أن المطر يحيى بفعل النجوم ، أقباس : نيران

(٣) أنكاس : مرئيات خلف ظهورهن . والرياح أتى هبت مضت على وجهها

(٤) يعنى أن الرياح متى هبت اكتسحت ما أمامها من التراب

(٥) الفاجعات : الآتية بالافواجع . القياق : الفرفة العظيمة من الجليش . علوة بأسا :

علوة قوة

(٦) يكفين : يقبضن - الحقن والسكنى : الجهال والعقلاء

(٧) القاس : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَبَّحُوا كَانُوا لَهْنٌ غَدَاةَ الرُّوْعِ أَحْلَاسًا^(١)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْفِ طَلَقِ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينِ قَرْطَاسًا^(٢)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْأَمَانُ يَتَرَكُنُ الْفَتَى مَلِكًا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا^(٣)

فقال عبيد :

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصِيرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَ^(٤)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَنُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسًا^(٥)

٣٥

وقال امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم :

أَلَيْمًا عَلَى الرَّئِيعِ الْقَدِيمِ بَعْسَعَسَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ أَخْرَسًا^(٦)

(١) الروع : الفرع وقت الحرب . أحلاس : ملازمون ظهور الجياد وهي الخيل

كانهم الأحلاس وهي الجلال التي تغطي بها ظهور الخيل تحت السروج .

(٢) مايسرين : مايسرين في الليل . ويروي : مايسرين . القرطاس : الورق :

(٣) الاماني : جمع أمنية : وهي مايشتهاه الإنسان من تمكن ومستحيل .

(٤) الحاكون : الذين ينصبهم الناس حكماء لهم لإظهار الحق من الباطل .

هي الموازين .

(٥) المقياس : ما يقاس عليه ويوزن به . ولا شك في أن هذه المحاوراة عريضة

في الوضع ولا أستطيع أن أصدق حدوثها لما فيها من أغراض ومعان لم تكن معروفة

عند الجاهليين .

(٦) أليما : ميلاوانولا . عسعس : موضع بالبادية . قال ياقوت : قال بعضهم

قَالُوا أَنْ أَهْلَ الدَّارِ فِيمَا كَعَهْدُنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمَعْرَسًا ^(١)
 فَلَا تُنْكَرُونِي لِأَنِّي أَنَا ذَاكُمْ لِيَالِي سَحَلِ الْحَيِّ غَرًّا قَالَمَا ^(٢)
 تَأْوِي دَائِي الْقَدِيمُ فَقَلَسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا ^(٣)
 قَالُوا تَرِنِي لَا أَغْضُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبَّ فَأَنْعَسَا ^(٤)
 فَيَارُبُّ مَسْكُورِبٍ كَرَرْتُ وَرَأَاهُ وَمَا عَدْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا ^(٥)
 وَيَارُبُّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَلًا حَبِيبًا إِلَى الْبَيْضِ السَّكَوَا عِيبَ أَمَلَسَا ^(٦)
 يُرْعَنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتَهُ كَمَا تَرْعَوِي عِبْطًا إِلَى صَوْتِ أُعَيْسَا ^(٧)

= ألم نسأل الربيع القديم بعضنا كأنى أنادى أو أكلم آخرنا

فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا وجدت مقبلا عندهم ومعرسا

فأنت ترى أن ياقوت قد تذكر الفائل ولم يثبت القول لامرئ القيس . ولعل هذه
 الآيات بما أضافه الرواة على قصيدة امرئ القيس .

(١) كعهدنا : كما عهدناهم نزولا بها . المقيل : المكان الذى تنزل فيه وقت القائلة
 فى منتصف النهار . المعرس : الموضع الذى تنزل فيه وقت التعريس من آخر الليل .
 (٢) غول : جبل فى حصنه وادفيه تحيل وعيون للضباب . وألمس : جبل فى ديار بنى عامر .
 (٣) عند بعض الرواة أن هذا البيت هو أول القصيدة ، ولم يثبت ما قبله
 لامرئ القيس ، تأوينى : أتانى مع الليل فى وقت الغلس ، أحاذر : أخشى من أنكس
 الداء ومعاودته .

(٤) أكب : يأخذنى شبه النوم فيخنى رأسى فأنعس .

(٥) المسكورب : الواقع فى كربة لا يقوى منها على الخلاص ، ويريد به من حاقت
 به أخطار الحرب وضاق بحاله فيها حتى يكاد يقتل أو يؤخذ . كررت : حملت بفرسى
 على مصدر كربه حتى تنفس وانفرج المضيق أمامه فنجأ .

(٦) مرجلا : مسرح الشعر . أملس : لم يثبت عارضاه ، يعنى فى ميعه شبابه
 ومستل فتاته .

(٧) يرعن : يفرعن ويلتفتن . العيط : جمع عيطاء ويريد بها الناقة الفتية التى لم =

أَرَاهُنْ لَا يُحْيِيَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَن رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقُوسًا ^(١)
وَمَا خَلَتْ تُبْرِيجُ الْحَيَاةَ كَمَا أَرَى تُضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ قَالَسًا ^(٢)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ بِجَمِيعَةٍ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِأَشْرَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَغْمِضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَسًا ^(٤)
وَبُدِلَتْ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ قِيَالِكَ مِنْ نَعْمَى نَحْوَانِ أَيْوَسًا ^(٥)
لَقَدْ طَمَحَ الظَّمَا سِمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا ^(٦)
أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُذْمِ لِلْمَسْرَةِ قُنُوءٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولُ عُثْرٍ وَمَأْيَسَا ^(٧)

== تحمل والأعيس : الفحل . من الجمال القوي على الضراب . وضمير بر عن عائذ إلى البيض الكواعب اللاتي ذكرهن في البيت السابق .

- (١) أراهن : يعنى النساء وقوس : انحنى ظهره لكبر سنه .
(٢) خلت : حسبت . التبريج : شدة البلاء . ويروى : وما خفت ، ولابست بشيء يعنى أن المرض أعجزه عن لبس ثيابه .
(٣) فلو أنها نفس : يريد نفسه . تموت جميعه : يعنى مرة واحدة ، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً . وقيل إن معناه أن في موته موت كثير عن يعيشون في كنفه وتحت رعايته .

- (٤) لأن القطا لا يكاد ينام إلا غراراً ، ولذلك قال الشاعر .
ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام
(٥) وبُدِلَتْ قَرْحًا : يزعم الرواة أن ملك الروم أهدى إليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم في جسمه فقرحه . والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدري فصنع به ما صنع . وقد أصابه المرض بطريق العدوى من الطماح الذي كان قد أصيب به
(٦) الطماح : رجل من بني أسد بهته قومه إلى قبصر ملك الروم في إثر امرئ القيس ليحول بينه وبين قصده بطريق المكر والخداع والمخاتلة ، ورشى به عند القيصر وزعموا أنه مكر به حتى سم . قال الكميت بن زيد الأسدي :
ونحن طمعنا لامرئ القيس بعدما رجا الملك بالطماح تكباً على نكبه
(٧) العدم : الفقر والشدة : قنوة : غنى وفساد ونعمة .

٣٦

وقال امرؤ القيس :

أماوى هل لي عندكم من معرس^(١) أم الصرم تختارين بالوصل نياس^(٢)
 أيبني لنا لب الصرمة راحة^(٣) من الشك ذي الخلوحة المتلبس^(٤)
 كاني ورحلي فوق أحقب قارج^(٥) بشرية أو طاور بعرنان موحس^(٦)
 تعشى قليلاً ثم أنحى ظلوفه^(٧) يشير التراب عن مبيت ومكس^(٨)
 يهيل ويذري رزبها ويثيره^(٩) إدارة نبات الهواجر نخس^(١٠)

(١) أماوى . ياعاوية ، وهى إحدى صواحباته . معرس : نزول ومبيت وحسن معشر . الصرم : الهجر والقطيعة .

(٢) أيبني : أوصى وصرحى بما فى نفسك : إن وصلاً وإن قطيعة ، فلي فى الحالتين راحة . ذو الخلوحة : يعنى أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشئ عن اللبس والخلط والالتواء .

(٣) الرجل : القتب . والأحقب . الحمار الوحشى الأبيض الحقوين . القارج : التام الحسن المتناهى القوة . شربة : مريض ، أو طاور : أو ثور وحشى بما يطوى البلاد قوة ونشاطاً . عرنان : قال ياقوت : مكان يوصف بكثرة الوحش . قال بشر بن أبى حازم : كاني وأفتادى على حشة الشوى بحربة أو طاور بعسفان موحس تمكث شيئاً ثم أنحى ظلوفه يشير التراب عن مبيت ومكس أطاع له من جو عرنين بارض ونبد خصال فى الخصال نخس موحس : منعت متسمع لكل نباءة

(٤) تعشى : دخل فى وقت العشاء ، وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : اعتمد أظلافه أى حوافره . يشير التراب : يحفر الأرض ليتخذ له من بطنها مأوى إليه . والمكس : المكان الذى تمكس فيه الظباء أى تحتجب فيه .

(٥) يهيل : يفرق التراب عن مكانه ليتسع لجمومه . نبات الهواجر : الذى ينفث

- فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَ وَمَنْكِبِ وَضِجَعَتُهُ بِمِثْلِ الْأَسِيرِ الْمُكَرَّدِ^(١)
 وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ كَأَنَّهَا إِذَا أَلْتَقَتْهَا غَبِيَّةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ^(٢)
 فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدِيَّةٌ كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْدِيسِ^(٣)
 مُعْرِثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيْحَاءِ نُوَارُ عَضْرَسِ^(٤)
 فَأَذْبَرَ يَكْسُوهَا الرِّغَامَ كَأَنَّهُ عَلَى الصُّمْدِ وَالْآكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبِسِ^(٥)
 وَأَيَّقَنَ إِنْ لَا قَيْنَهُ أَنْ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمْتِ أَوْ مَا وَثَنَهُ يَوْمَ أَنْفُسِ^(٦)

= الزاب في وقت الهاجرة لنحس إليه يرد الثرى فيسكن عنن العطش . الخمس : الذي ترد إليه الماء لخس .

- (١) خد أحمر : حار . المنكر دس : المجتمع بعضهم على بعض .
 (٢) أرتطاة : شجرة الأرتطى . والحقف : ما اعرج من الرمل . ألتقتها : يلتها وتلتها . الغيبة : الدفعة من المطر . المعرس : الباقي بأمله .
 (٣) غدية ، تصغير غدوة : أول النهار . ابن مر وابن سندس : صائدان حاذقان لعلمهما تعليلان من طي . وفي مصر قبيلة من سندس في الصعيد وتعد من كرام القبائل .
 (٤) معرثة : مجموعة ، والغرثان الجائع . الذمر : الإغرام ، والإيحاء : الإشارة إلى الصيد بحالات خفية ، نوارة العنصرس : زهر بقلة حمراء . ويروى : من الذمر والإيساد ، وقال ابن بري : العنصرس نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمراء .
 (٥) أدبر : كثر راجعاً . الرغام : التراب . والصمد : ما صلب من الأرض . والآكام : الكدى . جذوة مقبس : شعلة نار . ويروى : على القور .
 (٦) وأيقن ، يريد الثور الوحشى الذى قصد الصائدان بكلايهما إلى صيده . لاقينه : نازله ، يعنى الكلاب . أن يومه : أن حينه وموته . بذى الرمت : مكان . ماوثنه : استماتت في طلبه ، واستمات الثور في دفعهن عنه . يوم أنفس : يوم ذهاب نفوس ، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب ، ويروى : أن ماوثنه :

فَأَذَرَ كَنَّهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ ^(١)
وَعَوَّرَنَ فِي ظِلِّ الْغَضَى وَتَرَ كَنَّهُ كَفَعَلِ الْهَيَّجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمَّسِ ^(٢)

٣٧

وقال يذكر علمه بأنقرة :

لِمَنْ طَلَّلَ دَائِرَ آيِهِ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ ^(٣)
وَمُنْكَرُهُ الْعَيْنُ مِنْ حَادِثٍ وَبَعْرِهُ شَخَفُ الْأَنْفُسِ ^(٤)
فَإِذَا تَرَى وَبَى عَمْرَةٍ كَأَنِّي تَسْكِيْبٌ مِنَ النَّقُوسِ ^(٥)
وَصَبْرِي الْقَرَحُ فِي جُبَّةٍ مُتَخَالُ لَيْسًا وَلَمْ تُنَابِسِ ^(٦)
تَرَى أَثَرَ الْقَرَحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ الْجُوحَاثِمِ فِي الْجُرْجَسِ ^(٧)

(١) يأخذن : يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت بعضه وتجنّبه من ساقه
ولساد . شبرق : مزق . ثوب المقدس : ثوب الراهب الذي يأبى بيت المقدس حاجاً
فإن الأولاد يتمسحون بثيابه ويجذبونها تبركاً بها ، وراحسن حفظ من تخرج في يده
قطعة من ثوبه . كذلك فعل الكلاب بالثور .

(٢) وعورن : دخلن - يعني الكلاب . ظل الغضى : ملتف شجر الغضا . وتركه :
يعني الثور . كفعل الهيجان : كالجلل الضروب . الفادر المتشمس : الذي ترك الضراب
وبرز إلى الشمس مرحاً ولشاحاً .

(٣) الطلل : ما شخض من الأنثر . دائر آيه : عمدة أعلامه . الأحرس : الأدهر

(٤) يقول : إذا أنكرته العين عرفه القلب . وهذا البيت رواه الحصري في زهر الآداب .

(٥) العمرة : القرحة في الجسم . تسكيب : منكوب . النقوس : مرض المفاصل .

(٦) القرح : المرض الذي أشرنا أنه أصيب به في أنقرة . وقلنا إنه الجدرى
من طريق العدوى .

(٧) الجرجس هنا يريد به : الصحيفة . يعني أن الفروخ التي في جلده تشبه نقش
الاختام في الصحيفة : وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجدرى دون غيره .

٣٨

ونزل على خالد بن سدوس فأكرم نزله فقال يمدحه :

إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَعِرًا فَمَّا خِرْتُ يَبِيتُ مِثْلَ يَبِيتِ بَنِي سُدُوسَا^(١)
 يَبِيتُ تُبْصِرُ الرُّؤْسَاءُ فِيهِ قِيَامًا لَا تُنَازِعُ أَوْ جُلُوسَا^(٢)
 هُمْ أَيْسَارُ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ إِذَا مَا أُجِدَّ الْمَاءُ الْفَرِيسَا^(٣)

(١) بنو سدوس : هو سدوس بن أصمغ بن أبي عبيد بن ربيعة بن سعد بن نضم .
 ابن سعد بن ثمان .

(٢) يعنى لا يرد عليهم كلامهم ولا ينازعون في حال .

(٣) أيسار : رفاقؤه في الميسر . لقمان بن عاد : أشهر من أن يعرف .

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَسَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةٌ وَتَبُوصُ^(١)
تَبُوصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازَةٍ وَمِنْ أَرْضٍ جَذِبَ دُونِهَا وَلُصُوصُ^(٢)
تَرَأَتْ لَنَا يَوْمًا يَسْفِجُ عُنْزِرَةً وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رَحْلَةٌ وَقَلُوصُ^(٣)
بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ وَذِي أَشْرِ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ^(٤)
مَنَايِبُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوِّكَ السِّيَالِ فَهُوَ عَذْبٌ يَفِيصُ^(٥)

(١) نأأتك : بعدت عنك وهجرتك . تنوص : تذهب متباعداً . وتبوص : تعجل . يعنى أنك تتردد بين الريث والمجلة .

(٢) المفازة : الطريق المهلكة . وإنما سميت مفازة تفاقولا بالفوز من أخطارها

(٣) تراءت : ظهرت ظهوراً خفياً . عنيزة : قال ابن الأعرابي : هي تنية الأودية ينفى ماؤها إليها ، وهي على ميل من القرية بين بطن الرمة ، وهي لبني عامر بن كريب قيل بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له : احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت إليك الضليل فقال :

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجى بما أحال على الوادى والله ما تراءت له إلا على ماء قلت : وهذا البيت لم أعثر على تنمة القصيدة التى هو منها ؛ ولعلى أعثر عليها فيما بعد . وقلوص : رجوع .

(٤) بأسود : بشعر أسود فاحم . الغدائر : خصل الشعر المختلفة المدلاة . الوارد : الشعر الطويل المسترسل . وذى أشر : لفرحز الأسنان . تشوفه : تجلوه . وتشوص : تدلك بالمسواك .

(٥) منابته : أصوله . السدوس : النيلج الأسود الذى تصبغ به الثياب . السيال : ما طال من شجر السمر . يفيص : يسيل على الأرض . كل هذا وصف لشعر سلسى الذى يتغزل بها .

- قَدَعَهَا وَسَلَّ الِهْمَّ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ مَدَاخِلَهُ صُمَّ الْعِظَامِ أَصْوَصُ^(١)
 تَظَاهَرَ فِيهَا النَّفْسُ لِأَهْيَ بَكْرَةٍ وَلَاذَاتُ ضَغْنٍ فِي الزَّمَامِ قَعْوَصُ^(٢)
 أَوْوَبُ نَعُوبٌ لَا يُؤَاكِلُ نَهْرَهَا إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمَدْلُجِينَ تَصِيصُ^(٣)
 كَأَنِّي وَرَجُلِي وَالْقِرَابُ وَنُعْرَتِي إِذَا شَبَّ لِلسَّرَوِ الصَّغَارِ وَيِصُ^(٤)
 عَلَى نَفْتَقِ هَيْئٍ لَهُ وَإِعْرَسِهِ بِمُنْعَرَجِ الْوَعَسَاءِ يَبِضُّ رَصِيصُ^(٥)
 إِذَا زَاخَ الْأُدْحَى أَوْبًا يَمْنَحُهَا تَعَاذِرُ مِنْ إِذْرَاكِهِ وَتَحْيِصُ^(٦)

(١) الحسرة : الناقة القتيمة القوية على السير . مداخلة : مدحجة الخناق . صم العظام : كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء . أصوص : شديد لونها .

(٢) تظاهر فيها التي : تراكب شحمها بعضه على بعض . أي سميت سمنا جيدا . البكرة الصغيرة الشابة من الإبل . ذات ضغن : يقال دابة ضاغنة ، يريدون أنها لا تعطى جريها إلا بالضرب . القعوص : الجامحة الراححة برجلها .

(٣) أؤوب نعوب : رجوع إلى الورا . صياحة . لا يؤاكل نهرها : يعني أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض . المدلجون : السائرون ليلا . تصيص : يجد رفيع .

(٤) القراب : جفن السيف . الفرق : يريد السرج . شب ويص : اتقدت نار . المرو الصغار : الحجارة الصغيرة المحماة من لهب الشمس . يقول : كأني في هذه الحالة وفي وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج الشمس على نفق .

(٥) والنفتق : الظلم . الحيق : فرخ النعام ، يشبه فرسه في حالته تلك بالظلم ، وهو ذكر النعام لشدة عدوه . منعرج الوعساء : راية من رمل . يبض رصيص : يبض نعام نسق بعضه إلى بعض . فالظلم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه .

(٦) الأدحى : أفرص الطائر . أوباً : رجوعاً . يمنحها : يزنيها . تحيص : تميل وتضطرب . والمراد بها النعامة التي هي عرسه ، أي عرس ذلك الظلم .

- أَذَلِكْ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتَا تَحَلَّنَ فَأَذَنِي تَحْلِيهِنْ دُرُوصُ ^(١)
طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدَّةِ الْبَطْنُ شَاوِبُ مُعَالَى إِلَى الْمَتْنَيْنِ فَهُوَ تَحْيِيصُ ^(٢)
يَحَاجِيهِ كَدْحٌ مِّنَ الضَّرْبِ جَالِبُ وَحَارِكُهُ مِّنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ ^(٣)
كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجْدَةً ظَاهِرَهُ كَنَائِنُ يَجْرِي قَوْفَهُنْ دَلِيصُ ^(٤)
وَيَأْكُلَنَّ مِنْ قَوِيٍّ لُعَاعًا وَرَبَّةً تَجْبَرُ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ تَمِيصُ ^(٥)
تَطِيرُ عَفَاءً مِّنْ نَّسِيلِ كَأَنَّهُ سُدُوسُ أَطَارَتُهُ الرِّيَّاحُ وَخُوصُ ^(٦)
تَضِيْفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يُسْمَعْ لَهُ نَصِيٌّ يَأْتِي حَائِلِي وَقَصِيصُ ^(٧)
يُغَالِيَنَّ فِيهَا الْجَزْءَ لَوْلَا هَوَاجِرُ جَنَادِيهَا صَرَغِي لَهْنٌ نَّصِيصُ ^(٨)

- (١) الجون : يريد به حمار الوحش . الاتن : البحر الوحشية . دروص : أجنحة
(٢) طواه اضطمار الشدة : يعني أن هذا الحمار قد ضممه الجرى وطوى لحمه فهو
مكتنز غير رحل مع نخوص البطن ، وهو لذلك قوى شديد . الشاوب : الضامر .
معالي إلى المتنين : مرفوع الظهر . الحيص : الضامر .
(٣) كدح : أثر ضرب . جالب : لم يبرأ بعد . وحارك : أعلى الكاهل .
الكدام : العوض . حصيص : منحول الشعر .
(٤) سراته : أعلى ظهره . وجدة ظهره : العلامة بخالف لونها لون جلده . كنائن :
يريد أن بظهره خطوط بيض . دليص : ابن .
(٥) قو : اسم مكان . اللعاع : الرقيق من النبات أول ما ينبت . ورية : نبات أو
هو شجر الحروب فيما يقال . تجبر : نشط وعنا . النيص : ضرب من النبات يمكن تذوقه
(٦) العفاء : الشعر . سدوس : ثوب حرير أخضر . الخوص : ورق النخيل .
(٧) تضيفها : نزل بها . أي أن الحمار نزل بأنته المكان المسعى بقو لما فيه من
الحصب والكلأ النضى : نبت مادام رطباً ، فإذا أبيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم
وييس فهو الحلى . حائلي : موضع بجبل طي ، وقصيص : القصيص : نبت ينبت في
أصول الكدأة ، وقد يجعل ضللاً للرأس كالخطمي .
(٨) يغالين : يشرب لبن الغيل . الجنادب : الجراد الصغير . صرغي : هلكى من
شدة الحر ، وناهيك بحر يصرع الجندب . نصيص : صوت كصوت الشواء على النار

أَرَنَّ عَلَيَّهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ ^(١) طَوَالَةَ أُرْسَاخِ الْيَدَيْنِ نَحْوَصُ
 فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا ^(٢) بِلَا تَقَى مُخْضَرًا مَأْوُهُنَّ قَلِيصُ
 فَوَشَّرَ بَيْنَ أَنْفَاسَا وَهَنَّ خَوَافَتْ ^(٣) وَتَرَعَدُ مِنْهُنَّ الْكَلْبَى وَالْفَرِيصُ
 فَأَصْدَرَهَا تَعَلُّو النَّجَادَ عَشِيَّةَ ^(٤) أَقْبُ كَقَلَاءِ الْوَلِيدِ نَحِيصُ
 فَجَحَشَ عَلَى أَنْارِهِمْ ^(٥) مُخَلَّفُ وَجَعَشَ لَدَى مَكْرُوهِهِمْ وَقِيصُ
 وَأَصْدَرَهَا بِأَدَى النَّوَاجِدِ قَارِحَ ^(٦) أَتَبُ كَكَرَّ الْأَنْدَرَى نَحِيصُ

(١) أَرَنَّ عليها ، يعنى أن الحمار صوّت على الآن . انتحّت له : مالت إليه تدفعه عنها بأرجلهن . نحوص : حال السمن بينها وبين الحمل .

(٢) قَلِيص : قليل .

(٣) يعنى يشربن نفساً بعد نفس ، أى مرة بعد مرة ، لشدة خوفهن منه واضطراب فرائضهن لقوة دفعه وزجره .

(٤) النجاد : المرافعات من الأرض . عشيّة : وقت العشاء : أقب : ضامر . كقلاء الوليد ، ويروى : الفئيص : الكلب . نحيص : ضامر البطن . يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارده هذه الآن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهم يرمونه ويحدثن الكبدىخ بحاجيته والكبدوم بحسبه .

(٥) الجحش : المتخلف الذى لم يقو على متابعة في الجرى والشد . والجحش الوقيص : المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهم .

(٦) بادى النواجذ : مفتوح الفم . قارح : مستحكم السن ، قرى الأسر . ككر الأندرى : كرجع الجبل الغليظ . نحيص : شديد الخلق متدجج .

قافية الضاد

٤٠

وقال امرؤ القيس :

أَعْيَى عَلَى بَرَقِ أَرَاهُ وَمِیْضٍ يُضِيءُ حَسْبًا فِي شَمَارِيخٍ بِيْضٍ ^(١)
وَمَهْدًا تَارَاتِ مَسْنَاهُ وَتَارَةً يَمْوُءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهْيِضِ ^(٢)
وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكْفَتْ تَلَقَّى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيْضِ ^(٣)
قَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاجٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيْضِ ^(٤)
أَصَابَ قَطَايِثَ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدْيِ فَأَتَتْحَى الْأَرِيْضِ ^(٥)

(١) أعنى : أسعدنى . وميض : يلعب لمعانا خفيا . والحى : السحاب المتداني بعضه إلى بعض ، وشماريخ : أصل الشماريخ أعلى الجبال ، وقد استعارها . لأعلى السحاب . وييض : وصف للشماريخ ، فإن كان هذا الوصف للجبال فهي التى لا نبات فيها ، وإن كان للسحاب فهي التى لا تحمل مطرا كثيرا .

(٢) ومهدا سناه . يسكن لمعانه . يَمْوُءُ : يَمْضُ متثاقلا . كتعتاب الكسير المهيض : كما يمشى الرجل على رجل كمرت ثم جبرت ثم كمرت . فهو يمشى على ثلاث قوائم وهذا هو المهيض . يصف البرق بالثاقل فى حركته عند لمعانه فيشبهه بمشى الرجل الكسير المهيض .

(٣) وتخرج منه لامعات : تلعب منه لوامع . أكفت تلقى الفوز أيدي يأسر مقامه يضرب بالقداح ليظفر وبفوز بنصيبه . والمفيض : هو اليأسر المقامر بضرب القداح (٤) ضارج : مكان معروف به ماء يظله الطالع . تلاج يثالث : مرتفعات هذا الموضع المسمى يثالث : العريض : جبل ، وقيل واد .

(٥) قطايات : مصاب حر ماس بموضع الحى متجاورات ، وهى قلات مياه كعب ابن كلاب ، ومياه بنى أبى بكر بن كلاب . فسال لواهها ، وىروى : فسال اللوى لها . واللوى : ما استدفق من الرمل . وادى البدى : هو راد بنجد ، والأريض : موضع . وىروى : أصاب قطايتين .

- يَمَيِّتُ دِمَاطٍ فِي رِيَاضِ أُرَيْثَةٍ تَحْبِلُ سَوَافِيهَا بَمَاءٍ فَضِيضٍ^(١)
 بِلَادَ عَرِيضَةٍ وَأَرْضُ أُرَيْضَةٍ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فضاءٍ عَرِيضٍ^(٢)
 فَأَضْحَى بِسَحَابِ الْمَاءِ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحْجُرُ الضَّبَابُ فِي صَفَا صَفِ بَيْضٍ^(٣)
 فَأَسْقَى بِهِ أَخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْعَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ^(٤)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالزَّجِّ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فضاءٍ عَرِيضٍ^(٥)
 فَظَلَّتْ وَظَلَّ الْجَوْنُ عَيْنِي بِلَيْدٍ كَأَنِّي أَعْدَى عَنْ جَنَاحِ مَهِيضٍ^(٦)
 فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسُ عَنِّي غَوْرُهَا نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ^(٧)
 يَبْلُرِي شَبَابَةَ الرَّمِيحِ خَدَّ مُذَاقٍ كَصَفْحِ السَّيْفِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ^(٨)

(١) الميت والدماط : الأرض السهلة اللينة . رياض أريثة : ملتف نديها . تحبل : تصب . بماء فضيض : بماء أبيض صاف كأنه القضة النقية .

(٢) عريضة : واسعة . أريضة : لينة . مدافع غيث : مصب سيول .

(٣) يسح الماء : يصب صباً متوالياً . عن كل ما يجتمع من الماء يحور الضباب : يرجع الضباب وهو جمع ضباب الحيوان المعروف إلى الصفاصف وهي الأرض المستوية فلا تنوى على السباحة . ويبيض : عارية من النبات . يريد الصفاصف .

(٤) فأسقى به أختي : أدعو لها بالسقيا . ضعيفة : يدل من أختي ؛ يعني أختي الضعيفة . إذ نأت : إذ بعدت عني . غير القريرض : يريد أنه يدعو لها بالسقيا ويهدى إليها الأشعار .

(٥) ومرقبة كالزج : ورب مرقبة عالية صعوبة المراتق كأنها زج الرمح . أشرفت فوقها : رقيت إليها واطلعت منها ، على صعوبة مرتقاها .

(٦) الجون : الفرس الأدهم . بلبد : يريد سرجه . أعدى : اعتمد عليه . الجناح المهيب : المكسور .

(٧) يعني فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه في حضيض الأرض المستوية .

(٨) يباري شبابة الرمح خد مذاق : يعني أن خد فرسه علو يدل دقيق كأنه طرف الرمح =

- أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَرَفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٍ ^(١)
 وَقَدْ أَغْتَدَيْ وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِمُسْتَجْرِيدٍ عَبِلَ الْيَدَيْنِ قَبِيضٍ ^(٢)
 لَهُ قُصْرِيًّا نَوِيرٌ وَسَاقًا نَعَامَةٌ كَفَحَلِ الْهَيْجَانِ الْقَيْسَرِيُّ الْغَضِيضُ ^(٣)
 يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُومَ عَيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ ^(٤)
 ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّيِضِ ^(٥)
 نَأْقُصِدَ نَعِيجَةً فَأَعْرِضُ ثَوْرَهَا كَفَحَلِ الْهَيْجَانِ يَلْتَمِحِي لِلْمَضِيضِ ^(٦)
 رَوَّالِي ثَلَاثًا وَائْتَمَيْنِ وَأَرْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقٍ رَفِيضٍ ^(٧)

== كصفح السنان : كحجر المسن . الصلي : الصاب . الغضيض : المرقق .

- (١) أخفضه بالنقر : أهدته وأسكنه بالصفير . علوته : ركبته . ويرفع طرفا غير جاف : وينظر إلى بعين ساكنة هادئة غير جافية ، ولا غضيضة منكسرة .
 (٢) أغتدي : أخرج في غدوة النهار ، وكلماتها : أوكارها وأعشتها .
 عبِل : بفرس قصير الشعر من السمن والتضمير ضمهم اليدين . قبيض : سرفع نقل اليدين
 (٣) له قصريا غير : كان أضلاعه أضلاع حمار وحشي ، وساقا نعامة : وكان ساقاه ساقا نعامة . كفحل الهيجان : كالجلل القوي المعد للضراب في الإبل الكرام . القيسري الكبير . الغضيض : الفتى القوي ، ويروي : كفحل الهيجان يلتحمي للغضيض ، وهذا كله وصف لفرسه وتشبيهه له بمزايا هذه الحيوانات .

- (٤) يجم على الساقين : يستريح على ساقيه ، بعد كلاله : بعد تعبهِ ولوعبائه . جوم عيون الحسي : كما تجم البئر كثر الأخذ من مائها بعد المخيض : بعد أن مخضتها الدلاء .
 (٥) ذعرت به سربا نقيا جلودها : أفرغت به قطيعاً من البقر البيض الجلود .
 السرحان : الذئب . جنب الريض : كما يفرع الذئب الغنم في مراتبها .

- (٦) نأقصد نعجة : فأصاب بقرة بطعنة قاتلة ، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس .
 فأعرض ثورها : فأعرض ثورها باقي النعاج . يلتحمي للغضيض : يقصد إليها ويعتمد البعض .
 (٧) ووالى ، يريد الفرس : وتابع طاب النعاج حتى أصاب تسع بقرات . وغادر أخرى في قنأة رفيض : وترك العاشرة مكسورة في قنأة ماء .

- فَأَبَ إِيَّابَا غَيْرَ نَسْكَدٍ مُّوَاكِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءَ بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضٍ^(١)
 وَجَنِّ كَسْدِيْقِي سَنَاءَ وَسُمْرٍ ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوَضٍ^(٢)
 أَدَى الْمَرْءِ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَالْحَرَاضِ بِشَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضٍ^(٣)
 كَانَ الْقَتَى لَمْ يَغْنَى فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا ائْتَلَفَ الْأَحْيَانُ عِنْدَ الْجَرِيضِ^(٤)

- (١) فَأَبَ إِيَّابَا غَيْرَ نَسْكَدٍ : فرجع رجوعاً حافلاً بالخير غير خائب . ولا مواكل : ولا معتمد على غيره . وأخلف : ترك . فضيض : مصبوب ، يريد بالماء : عرق الفرس .
 (٢) السِّن : الثور الوحشي . كسديق : كالجمل . سناء : رفعة . وسمر : وبقرة وحشية . ذعرت : أفرعت . بمدلاج الهجير نهوض : بفرس كثير العدو في الهجرة كثير الوتوب . يقول : ورب نور وبقرة أفرعتهما هذا الفرس في وقت الظهيرة .
 (٣) ذو الأذواد : صاحب الإبل دون العشرة . المحرض : المشرف على الهلاك المحتضر ، والبكر : القتي من الإبل . يعني أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه .
 (٤) الأحيان : الفسكان ، يعني في حال الاختصار . عند الجريض : عند ما ينضج بريقه وقت موته ، يعني إذا حضر الموت فكان الإنسان - مهما طال في الحياة عمره - لم يعيش بين الناس ساعة واحدة .

قافية العين

٤٢

وقال امرؤ القيس :

جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْرَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْرَعًا وَعَزَيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُوَلَعًا ^(١)
وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي أَرَاقِبُ خَلَاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعًا ^(٢)
فَمِنْهُمْ قَوْلِي لِلْنَّدَامَى تَرْفَقُوا يُدَاعُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعًا ^(٣)
وَمِنْهُمْ رَكُوزُ الْخَيْلِ تُرْجَمُ بِالْقَنَا يُبَادِرُنَ سِرَّابًا آمِنًا أَنْ يُفْرَعًا ^(٤)
وَمِنْهُمْ نَصُّ الْعَيْشِ وَاللَّيْلِ شَامِلٌ يَمْنَعُنَ بَجْهًا لَا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعًا ^(٥)
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ فُرَيْةٍ يُجَدِّدُنَ وَضَلًا أَوْ يُرْجِنَ مَطْمَعًا ^(٦)

(١) جزعت : حزنت وتملكني الجزع . البين : الفراق والبعاد الكوابع :
الفتيات اللاتي كهبت ثديهن . مولع : لهج بذكرهن . يقول : وصبرت قلبي عنهن بعد
أن كان مراعاةهن .

(٢) ودعت الصبا : تركت شبابي وكبرت عن التصابي . أراقب خللات : أنتظر
خصالا أربعة . ثم أخذ في تفصيلها بعد .

(٣) الندامي : صحبة الشراب . ترفقوا : في شرب الراح وفي حث الكأس .
يداعون : يخادعون . نشاج مترع : زق مائي خمرأ .

(٤) ركوز الخيل : ركوب الخيل لمطاردة الوحش للصيد . السرب : القطيع
من البقر والظباء . آمنا : مطمئنا من الفرع والذعر .

(٥) نص العيش : ركوب الإبل وسوقها في ظلام الليل لبلوغ غاياته التي تمن
له . ييمن : يقصد بهن . بلقع : خال .

(٦) يعني أنه يخرج على هذه الإبل من الففر إلى الحضر لوصول حبيب أو
المطلب مغتم .

وَمِنْهُمْ سَوْفُ الْخُرْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدى تَرَاقِبُ مَنظُومِ التَّمَائِمِ مَرْضَعَاً^(١)
يَمُرُّ عَلَيْهَا رَبِيبِي وَيَسْوَعَهَا بُكَاءُ فَتَنُّنِي الْجِدَّ أَنْ يَتَضَوَّعَاً^(٢)
بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ ضَوَا جَمْعُ حَذَاراً عَلَيْهَا أَنْ تَهْبُ قَتْسَمَعَاً^(٣)
بَجَاءَتْ قَطُوفُ الْمَشْيِ هَيَابَةَ السَّرَى يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَاً^(٤)
يُرْجِيئُهَا مَشْيُ الزَّرِيفِ وَقَدْ جَرَى صَبَابُ الْبُكَرَى فِي مَخْطَا تَقَطَّعَاً^(٥)
تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ رِيَابِهَا كَارُغَتِ مَكْحُولَا مِنْ الْعَيْنِ أَنْزَلَاً^(٦)
وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَاً^(٧)
فَبِتَلْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّمَا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضْرَعَاً^(٨)

(١) سوف الخرد : شم الغادة الحسنة قد نديت من المطر . تراقب منظوم التمايم مرضعاً : تعنى بشأن رضيعها الذي فطمت عليه التمايم .

(٢) يمر عليها ربيبي : عزيز عليها ما أربها به . فتئنني الجيد : تلتفت نحو طافها الرضيع . يتضوع : يبكي ويذيع بكائه فيفضح أمرها .

(٣) والنجوم ضوا جمع : كأنها لبطم سيرها مضطجعة . تهب : تنهض من مرقدتها فتسمع : فتوقظ من حولها .

(٤) قطوف المشي : يعنى أنها تتعطف في مشيها ، وهذا من محاسن مشي النساء . هيابة السرى : خائفة من مشي الليل . يدافع ركنها : جانبها . كواعب : أربع فتيات حسان .

(٥) يرجئها : يدفعها دفعاً خفيفاً . الزريف : السكران . صباب البكرى : بقية الزوم

(٦) رعت : أفرغت : مكحولاً من العين : أى من الظلماء . أطلع : حسن الجيد . يعنى كأنها في مجردها هذا الظلي الغريب .

(٧) يقول : إنما تقول : وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجبناه إلى منزله ، ولكننا لا نستطيع رد طلبك .

(٨) تصد الوحش عنا : تركنا الوحوش ذاهبة هنا ، يريد أن الوحش حين =

إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةَ الرُّوْعِ أَمْسَكَتْ بِمَنْكِبٍ مُقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعًا^(١)
تَصُدُّ عَنِ الْمَأْثُورِ يَدَيَّ وَيَدَّهَا وَتُدْفِنِي عَلَى السَّابِرِيِّ الْمُضْلَعَا^(٢)

٢٣

وقال امرؤ القيس :

أَعْمَرِي لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِي الْهَوَى سَعَادٌ وَرَاعَتْ بِالْفِرَاقِ مُرَوَّعًا^(٣)
وَقَدْ عَمَرَ الرُّوَضَاتِ حَوْلَ مَخْطَطٍ إِلَى اللَّخِّ مَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمُسْمَعًا^(٤)
مَتَى تَرَدَّارًا مِنْ سُعَادٍ تَقِفُ بِهَا وَتَسْتَجِرُّ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ قَدَمَعًا^(٥)

٢٤

وبما يناسب إليه قوله :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهُمُومُ الرُّوَادِخُ^(٦)

== تراهما على حالهما تلك ظلمة قتيلين فتصد عنهما لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة .

(١) هزة الروح : نشوة الحال التي هما فيها . أروع : شجاع قوى الأسر .

(٢) تصد عن المأثور : تعرض عن الحديث في وصف الحب ولوعة الغرام ، وتدقني على السابري المضلعا : وتغطي يدي بشوبها الرقيق المخطط .

(٣) بانته : بعدت . راعت : افزعته . المروع : المضطرب المنزع ، يعني نفسه .

(٤) الروضات : الرياض الغناء . ومخطط ، واللخ : اسماء مكانين .

(٥) تستجير : ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد .

(٦) أرقنت : سهدت لما بي من الهموم والأشواق ، ونافع : صاحب له ، ولكنه لم يأرق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده .

٤٥

ومنه قوله :

وَتَبَرَّجْتُ لِأَرْوَعَنَا فَوَجَدْتُ نَفْسِي لَمْ تَرَعْ^(١)

(١) تروعا : تلقى الروح والفرع في قلوبنا ، ولم يرد الفرع ولكنه أراد أنها تبغى بتبرجها أن تروعا أى أن تظهر لنا بمظهر رائع يستعزنا ويألفنا نظارنا إليها ويملك علينا حواسنا فننقع في أشراك حبها ، فوجدت نفسي لم ترع : لم تستعزني لاعتيادي منها هذه الحال .

قافية الفاء

٤٦

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي ، وكان خرج معه إلى الشام :
 ثوى إ عند الودية جوف بصرى أبو الأيتام والكل العجاف^(١)
 فمن يحصى المصاف إذا دعاه ويحمل خطاة الأنس الضعاف^(٢)

٤٧

وبما نسب إليه :^(٣)

وقاتل كلب الحى عن نار أهله ليربض فيها والصلا متكئف

(١) ثوى : أقام حتى لا يراح ، وهو ثواه الموت . عند الودية : عند النخلة الصغيرة ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية ، وهي فسيحة النخل ، وهكذا كانوا يفعلون . جوف بصرى : في بطن البلد المعروف ببصرى بالشام على طرف البرية . والكل : ما يحمل . العجاف : المهازيل .

(٢) يحصى المصاف : ساحة الحرب ومعترك الزال . إذا دعاه : إذا طلبه فخصمه للبراز . الخطوة : الطريقة ، ويريد بها مطالب الناس .

(٣) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى امرئ القيس أنه من أبيات تروى وقد رواها الجاحظ في الحيوان للفرزدق فقال : وقال الفرزدق :

إذا احمر آفاق السماء وهتكت	كسور بيوت الحى نكباء حرجف
وجاء قريع الشول قبل إفاها	يرف وجامت قبله وهي زحف
وهتكت الأطناب كل دفرة	لها تمالك من عائق التى أعرف
وباشر راعيا الصلى بلبانه	وكف لحر النار ما يتحرف
وقاتل كاب الحى عن نار أهله	ليربض منها والصلى متكئف
وأصبح مبيض الصقيع كأنه	على سروات النيب قطن مندف

قافية القاف

٤٨

وقال امرؤ القيس :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبِيعُ فَانْطِقِ

- وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ ^(١)
 وَحَدَّثَ بِأَنْ زَالَتْ بَلِيلُ حُمْرِهِمْ ^(٢) كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبِقِ ^(٣)
 جَعَلَتْ حَوَايَا وَافْتَعَدْنَ قَعَايِدَا ^(٤) وَحَفَفْنَ عَنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْمَقِ ^(٥)
 وَفَوْقَ الْحَوَايَا غِرْلَةً وَجَاذِرُ ^(٦) تَضْمَخْنَ مِنْ مِسْكِ ذِكِّي وَزُنْبُقِ ^(٧)
 فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ ^(٨) غَوَارِبُ رَمَلِ ذِي الْأَلَمِ وَشِبْرِيقِ ^(٩)

(١) ألا عم صباحا : هذه تحية العرب في الجاهلية ، ويروى : ألا انعم صباحا ، وقد يقولون : عم مساء . كما قال الشاعر :

أتوا ناري فقلت منوب أنتم فقالوا : الجن قلت : عموا مساء

(٢) زالت بابل حمولهم : ترحلوا ليلا . كنخل من الأعراض : كالنخل الثابت في أعراض الحجاز وهي رساتيقه . غير منبق : ذير مستور ، ولا مهذب ، ولا مسطور في سطر واحد ، أي متفرق .

(٣) الحوايا : البراذع ، وحففن : يقال : هودج محفف بالديباج ، حوك العراق المنمق : ثياب من نسيج العراق الموشاة .

(٤) غرلة وجاذر : غزلان وأولادها من الجاذر . شبه النساء في الهوادج بمن تضمخن : تعطرن ، والزئبق : يصل له نور أصفر حسن الرائحة .

(٥) فأتبعهم طرفي : نظرت إليهم طويلا . غوارب رمل : أعلى هضاب . ذو ألأم وشبرق ، الألأم : شجر يشبه الأس لا يغير في القيظ ، وله ثمر يشبه ستبل المدرة ، وعنبها الرمل والأودية . والشبرق : الضريع ، وهونبات تأباه الدواب لحبها .

- عَلَى لُثْرِ حَتَّى عَامِدِينَ لَيْيَّةٍ فَعَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ نَدِيَّةَ مُطَرِّقٍ ^(١)
 فَعَزَّيْتُ تَفْهِي حِينَ بَانُوا بِحَمْرَةٍ أَمُونِ كِبْنِيَّانِ الْيَهُودِيِّ حَيْفَقٍ ^(٢)
 إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتُهَا مُشْمَعِلَةٌ تَمَيِّغُ يَعْدُقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مَعْنَقٍ ^(٣)
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِأَثْرِ جَهَامِ رَاحٍ مُتَفَرِّقٍ ^(٤)
 كَأَنَّ بَهَا هِرًا جَنْبِيًّا تَجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَقْتُهُ وَمَأْزِقٍ ^(٥)
 كَأَنِّي وَرَحَلِي وَالْقِرَابَ وَنُفْرِي عَلَى يَرْفَعِي ذِي زَوَائِدَ نَقْطِقٍ ^(٦)
 تَرُوحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطْلِيَّةٍ لِدِكْرَةٍ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفْلَقٍ ^(٧)

(١) عامدين لينة : قاصدين لوجه . العقيق : واد بعارض النمامة ، وثنية مطرق : فلاة العارض بالنمامة .

(٢) حين بانوا : حين بعدوا عن عيني . بحمرة : بناقة قوية على السير وقطع القفار . أمون : متينة . كبنيان اليهودي : كحصن اليهودي ، وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس في عهد خرابه على يد طيطس القائد الروماني ذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت أطامها في يثرب وحصونها في آباء وغيرها من مدن الحجاز ، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان . فجعلها امرؤ القيس مثلاً لثباته وشدته أسرها . والحيفق : السريعة .

(٣) مشمعة : ماضية في سيرها . تليغ يعدق : تشرف يعدق كأنه نخلة . ابن معنق رجل كان يجيد غرس النخيل . فضربه مثلاً .

(٤) تروح : تسير كأنما تدفعها الريح . رواح جهامة : كما تروح السحابة البيضاء التي لا ماء فيها ، وهي بهذه الحالة تكون خفيفة وسريعة في مرها .

(٥) كأن بها هراً جنبياً تجرهُ : كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لا يزال يحمسها فلا تصبر عليه . المأزق : المضيق .

(٦) اليرفئ : الظليم وهو ذكر النعام : ذو زوائد : ذو عدوسريع . نقطق : فئ ، وهو وصف للظليم .

(٧) تروح : يعني هذا الظليم حينما يسعى يرجع إلى بيضه مسرعاً قاطعاً أرضاً إلى

يَحْسُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلُّ مَسْحَقٍ ^(١)
 وَبَيْتِ يَفُوحِ الْمِسْكُ فِي شَجَرَاتِهِ بَعِيدٍ مِنَ الْآفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ ^(٢)
 دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءِ جُيَمٍ عِظَامُهَا تُعَقِّي بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْ جِئْتُ مُوَدِّقٍ ^(٣)
 وَقَدَرَكَدْتُ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرِ الْمُتَوَرِّقِ ^(٤)
 وَقَدْ أَغْتَدَيْ قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْسِكِلٍ شَدِيدِ مَشْكِ الْجَنْبِ فَعِمِ الْمُنْطَقِ ^(٥)
 بَعَثْنَا رَيْبًا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْمَلًا كَذِيبِ الْغَضَى بِمَشَى الضَّرَاءِ وَيَتَّقِي ^(٦)
 فَظَلُّ كَمِثْلِ الْحَشَفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَارُّهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمَدْفُوقِ ^(٧)

== أرض . نظية : بعيدة ، لذكره قبض : لنذكره فاق البيض وقشره التي تركها .
 تنفض عن فراخه .

(١) تسحقه : تبعده إلى مكان محقق .

(٢) غير مروق : ليست له أروقة .

(٣) جم عظامها : يصفها باللين والبضاضة فكان السمن قد أخفى عظامها فهي .
 جماء . وهذا دليل النعمة والرفاهية . ويرى : جم عظامها : بفتح الجيم . ولست أراه .
 تعق بذيول الدرع : تسحب ذيل قميصها على أثرى فتمحوه ، والمودق : أثر قدمي .

(٤) ركدت النجوم وسط السماء : وقفت يعني في منتصف الليل . نوادي الربرب .
 المتورق : وقوف قطع الطياء بعد تناولها ورق الشجر .

(٥) اغتدي : أخرج بفروسي . قبل العطاس : قبل ابتلاج الصباح . هيسكل :
 بجواد كأنه الهيكل المبنى لاستحكام خلقه . شديد مشك الجنب : قوى مغرز الجنب في .
 الصلب . فعم المنطق : يمتلئ مكان النطاق . وهو الحزام ، ويريد به الجوف .

(٦) الرقيب : الرقيب المتشوف . مخملا : متسترأ بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد .
 فينفر . الغضى : شجر عظام له شوك تأوى إليه الذئاب الحبيثة . يمشى الضراء : يختفي .
 بالشجر ويستتر به ليختل الصيد .

(٧) فظل كمثل الحشف يرفع رأسه : يعني أن هذا الرقيب الذي بعثناه كان
 يزحف على أربعته كالخشف ، وهو ولد الظبي ، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى .
 مثل التراب : للصوفة بالأرض .

- وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ (١)
 وَقَالَ أَلَا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ (٢)
 فَفُئِمْنَا بِأَسْلَاءِ اللَّجَامِ وَلَمْ نَقْدُ (٣)
 نَزَاوِلُهُ حَتَّى نَحْمِلْنَا غُلَامَنَا (٤)
 كَانَتْ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالُ مَتْنِهِ (٥)
 رَأَى أَرْتَبًا فَانْقَضَ بِهِ رِي أَمَانُهُ (٦)
 فَقُلْتُ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ (٧)
 فَأَذْبَرَنَ كَالْجُرْعِ الْمُفْصَلِ نَيْبُهُ (٨)

(١) يسفن الأرض : أى جاء وكأنما يقشر الأرض لرحلته على بطنه وقد لصق به التراب فهو لا يكاد يبين .

(٢) جاءهم هذا الرقيب فى هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً : ثور ، وعانة : جماعة أثن وحشية . وخيط نعام : جماعة نعام .

(٣) أسلاء اللجام : قمنا إلى الفرس فألجناهم بسرعة خوفاً القوات . إلى غصن : بان : فكأنما وضعنا اللجام من الفرس فى عنق كأبه الغصن لحسنه واستوائه ودولته .

(٤) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام . ساط : فرس ساط ، يرفع ذنبه وقت حضره . الصليب الممرق : العود الماهرى .

(٥) حال متنه : فوق ظهره . نخلق : طائر .

(٦) ويرى : سريعاً وجلالها بطرف ملحق .

(٧) صوب ولا تجهده : سسه باللين . وخذ عفوه عند اندفاعه ، ولا تجهده على العدو الشديد فيدلق : فيلقبك عن ظهره سريعاً .

(٨) فأذبرن كالجرع المفصل : فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الخرز المتفرق بجيد الغلام : يعنى كأن تدق الصيد عنه عقد وهى من عنق الغلام المعطوق ذى النعمة والملك .

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ	كَغَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ ^(١)
فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثُورًا وَخَاضِبًا	عِدَاءً وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيَغْرَقِ ^(٢)
فَظَلَّ غَلَايِي يُضْجِعُ الرُّمُحَ حَوْلَهُ	لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ ^(٣)
وَقَامَ طُولَ الشَّخْصِ إِذْ يُخَضِّبُونَهُ	قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ ^(٤)
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ	فَنَجَّبُوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ سُرُوقِ ^(٥)
وَوَضَّحَ صَحَابِي يَشْتَوُونَ بِنِعْمَةٍ	يَصِفُونَ غَارًا بِاللَّيْلِ الْكَبِيرِ الْمُوشِقِ ^(٦)
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُورَانَا عَشِيَّةً	نَعَالِي النِّعَاجِ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ ^(٧)

(١) فأدركهن ثانياً من عنانه : يعنى أن الفرس أدرك الصيد في حال عفوه لاني حال جهده ، كغيث العشي الأقهب المتودق : كالمطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء . والمتودق : ذو الودق وهو البرد . ومعنى هذا البيت هو الذي استحسنته أم جندب وبه حكمت لعلقة على معنى بيت امرئ القيس في قصيدتهما الواردتين في حرف الباء .

(٢) فصاد لنا عيراً : حماراً وحشياً . وثوراً ، وخاضباً : وظلياً .

(٣) يضجع الرمح : يميله ، مهابة : بقرة وحشية . أحقَب : ثور وحشي . سهوق : طويل

(٤) وقام طول الشخص : يعنى أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه .

يخضبطونه : يطلمونه بالدم ، لأنه هو الذي أدرك الصيد ومكن منه ، وكانت تلك عادتهم . العزيز المنطق : الملك ذو المنطقاة والتاج . شبه به الفرس لجلال منظره وجمال خلقه .

(٥) ألا قد كان صيد لقانص : يقول يائه من صيد عظيم ظفر به قانص خبير ،

نخبوا : فأظلموا بثوب ذي رواق ، وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس .

(٦) وظل صحابي : وجهل أصحابي في هذا اليوم . يشتون : يشربون اللحم .

بنعمة : وهم في نعيم وسرور . يصفون غاراً : يضعون عيدان الغار ، وهو شجر ،

وأوراقه مصطفاً بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوي . اللكيك الموشق :

اللحم المقطع وشائق يطبخ بالماء والمالح ثم يحفف ويحمل للطلب .

(٧) رحنا : سرنا عشياً عائدين إلى ديارنا ، جورانا : مدينة أو حصن بالبحرين .

نعالى النعاج : نرفع لحوم الصيد إمامى عدل ، وهو الزنديل ، وإما بالشناق ، وهو الحبل

وَرُحْنًا يَكَابِنُ الْمَاءُ يُجْتَبُ وَشَطْنًا تَصُوبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتُرْتَقِ^(١)
وَأَصْبَحَ زُقُولًا يَزُلُّ غَلَامُنَا كَقَدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ^(٢)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْجَرِهِ عَصَارَةَ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ^(٣)

٤٩

زعموا أن حُجْرًا أبا امرئ القيس أمر رجلا يسمى ربيعة أن يذهب
بامرئ القيس ويذبحه لكراميته فيه قول الشعر ، فأنى به ربيعة جبلا وتركه
فيه وامتلغ عني جؤذر لجاء بها إليه ، فأسف لذلك وحزن عليه . فقال له ربيعة :
إني لم أقتله ، فقال له : جئني به ، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد قال :
فَلَا تَسْلِيْنِي يَا رَيْبِعُ لِهَذَا وَكُنْتُ أُرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقًا^(٤)
مُخَالَفَةً نَوَى أَسِيرٍ يَقْرِيَةً قَرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشْمَعْنَ الْبَوَارِقَا^(٥)

(١) ورُحْنًا يَكَابِنُ الْمَاءُ : وعدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء ، وهو طائر
من طير الماء ، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه . تصوب فيه العين طورا وترتق :
تنظر العين إليه قبا هي أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه ، وذلك لحسن قدمه ،
وجمال منظره ، وبديع خلقه . فالعين لا تكاد تشبع من النظر إليه سلوا وسفلا .

(٢) زُقُول : أملس ، يعني الفرس . يَزُلُّ غَلَامُنَا : لا يكاد غلامنا يستقر فوق
ظهوره للاستسنة . كَقَدْحِ النَّضِيِّ : كأنه السهم المجرد عن النصل والريش .

(٣) دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ : دماء أوائل الحيوانات التي وقعت في الصيد . يَنْجَرِهِ :
بصدره عَصَارَةَ حِنَاءٍ : ماء ، يصيب به الشيب .

(٤) لَا تَسْلِيْنِي يَا رَيْبِعُ لِهَذَا : لا تتركني يا ربيعة لهذه النسكبة التي كنت تحملها في وقد كنت موضع ثقتي
وعمل اعتمادى .

(٥) مُخَالَفَةً نَوَى أَسِيرٍ : يعني أن تركي بهذا الجبل على غير حالة الأسير البعيد
الدار . يَشْمَعْنَ الْبَوَارِقَا : فأنا بعيد عن قرأى التي بها العربيات الحسنان اللاتي يتشوفن
لمعان البرق من ناخيتي .

فَلَمَّا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ أَغْتَدَيْتِ أَقْوَدُ أَجْرَدَ تَائِمًا ^(١)
 وَقَدْ أَذْهَرُ الْوَحْشِ الرَّثَاعَ بِغَرَّةٍ وَقَدْ أَجْتَلَيْتِ بَيْضَ الْخُدُورِ الْرَوَائِمًا ^(٢)
 نَوَائِمَ تَهْلُو عَنْ مُتُونٍ نَقِيَّةٍ عَبِيرًا وَرَيْطًا حَاسِدًا أَوْ شَقَائِمًا ^(٣)

٥٠

ومما ينسب إليه قوله :

طَرَقَتْكَ هِنْدٌ بَعْدَ طَوْلٍ تَجَنَّبِ وَهَذَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ ^(٤)

٥١

وقوله :

تَضَمَّنَهَا وَهْمٌ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ظَمَّ جَعْنَبِيَّةَ الْمَخَارِمِ رُذْدَقُ ^(٥)

-
- (١) في رأس شاهق : في قمة جبل عال ، إن كانت هذه حال الآن فقد ترائى أقود قرمي عند انبلاج الصباح للصباح والقهص ، وهذه حال ذي النعمة والملك .
- (٢) الرثاع : الرائحة في كلتها . بغرة : على شغلة منها . بيض الخدود : المحجبات . الروائق : البيض النواصع اللاتي يرقن النظر .
- (٣) متون نقية : يريد بها الأسنان البيضاء : العبير : ضرب من الطيب جيد الريح . الریط الجاسد : الثياب المصبوغة بالوعفران . الشقائق : الثياب الخمر .
- (٤) بعد طول تجنب : بعد هجر طويل . وهنا : بعد عداوة من الليل .
- (٥) الوهم : الجمل الذلول في ضخم وقوة . المخارم : القلوات . الرذدق : السواد المزدرج من الأرض ، وبه سميت الرساتيق ، جمع رستاق : وهي الضياع العامة . وأصل الكلمة فارسية معربة قديما .

قافية الكاف

٥٢

روى له ابن عباس هذا البيت :

قِفَا فَمَا سَأَلَ الْأَطْلَالَ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ وَهَلْ تُخْبِرُ الْأَطْلَالَ عَنْ تَتَهَالِكٍ^(١)

(١) لم أقف لهذا البيت على أخواته .

قافية اللام

٥٣

وقال امرؤ القيس ، وهي معلقته المشهورة ^(١) :

قَمَّا نَبَلَكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ وَالْخَوَلِ ^(٢)
فَتَوَضَّعَ فَاَلْمَقْرَأَةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا إِنَّمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَالٍ ^(٣)

(١) من الغريب أن بعض الرواة زعم أن هذه القصيدة ليست لامرئ القيس ، وأنها ألحقت بشعره ، وإنما هي من شعر بعض النمرين ، وهذا بلا شك زعم باطل ، وادعاء قائل . ولأن الماسكت عنها الرواة من قبيلة النمر بن قاسط ، ولما جوا في شأنها وليست هذه القبيلة بالخاصة ولا بالضعيفة وقد كان فيها شعراء ورواة . فليس من المعتول أن يسلموا في حقوقهم ويتركوا حبيل الرواة على عواتقهم ، فتنتزع منهم قصيدة لها قيمتها وشهرتها بين العرب .

(٢) قَمَّا : يخاطب نفسه ، أو يخاطب صاحبه ، أو صاحبيه . لأن العرب قد يخاطب الواحد منهم صاحبه مخاطبة الاثنين كما يخاطب الجماعة كذلك . على أن أقل أعوان الرجل بين أهله اثنتان . والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فيجرب كلام الواحد على صاحبه . ذكرى حبيب ومَنْزِل : نذكر الحبيب ومَنْزِله الذي ألف النزول به . سَقَطِ اللَّوَى : منقطع الرمل ، والدخول وحومل : قيل لهما موضعان في شرق اليمامة .

(٣) تَوَضَّعَ والمَقْرَأَةُ : قيل لهما موضعان قريبان من الدخول وحومل . لم يعف رسمها : لم يدرس ولم يتغير ولم يمح أثرهما . يقول : لأنه مع ما نسجت الرياح عليهما من التراب جيئة وذهوبا لم تمح محو تاما ، بل لا تزال رسومها ظاهرة ، وآثارها شاخصة . فلذلك كان بكأوه عليها شديدا . وذكر ابن عساكر في تاريخه أن امرأ القيس كان في أعمال دمشق ، وأن (سقط اللوى) و(الدخول وحومل) و(توضع والمقراءة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها . قلت : ولا يحجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية ، وابن عساكر أدري ببلاده التي أرسخها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله .

- رُخَاءُ تَسْبِجُ الرِّيحُ فِي جَنَبَاتِهَا كَمَا مَاءُ الصَّبَا يَسْقِي الْمَلَأَ الْمَذِيلَ ^(١)
 تَرَى بَعَرَ الصَّيْرَانِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فَلْفُلٍ ^(٢)
 كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى تَمْرَابِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ ^(٣)
 وَنُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْيَهُمْ ^(٤) يَقُولُونَ لَا تَمْلِكُ أُمِّي وَتَحْمِلُ ^(٥)
 فَدَعْ عَنَّا شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَلَكِنْ عَلَى مَا ذَاكَ الْيَوْمَ أَقْبِلُ ^(٦)
 وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ عَمَايَةَ مَحْوُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلٍ
 وَإِنْ شِيقَانِي غَبْرَةٌ إِنْ سَفَحَتْهَا وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ ^(٧)

(١) رخاء : يصف الرياح بأنها رخاء لا زرع : تسبج في جنباتها : تصب في أكنافها . سقى الملاء المذيل : كأن الريح في مرها بها نسجت عليها ملاء فضفاضا ذا ذبول تجررها ورامها .

(٢) الصيران ، جمع الصوار ، والصوار : القطيع من البقر والظباء . العرصات : الساحات الواسعة الخالية من السكان . وقيعانها جمع قاع : وهو المظمن في الوادي ؛ ويطلق على الخلاء الذي لا أحد فيه . وروى : الآرام ، بدل الصيران ، وروى . حب فلفل (بكسر القافين) وهو فلفل قليل : نبت له حب أسود حسن الرائحة . أما الفافل قعروف .

(٣) غداة البين : صبيحة الفراق . تحملوا : ارتحلوا ، السمرات : حو شجر أم غيلان . ناقف حنظل : أشق الحنظل فتدمع عيناي لشدة حرارته ، لأن من يشقه يجد أثر حرارته في حلقه وأنفه وعينه فيكون في حال سيئة .

(٤) المظي : الإبل ، أو كل ما يمتطي من الدواب : أي يركب . والمراد هنا الإبل خاصة ، وتحمل : تصبر وتعز وتجدد ، وروى : وتحمل .

(٥) هذا البيت والذي بعده لم أر أحدا وواهما لامرئ القيس في هذه القصيدة إلا ابن أبي الخطاب القرشي في جهرته .

(٦) العبرة : الدموع ، إن سفحتها إن أسللتها وصبيتها . وروى : عبرة مرفقة . معول : محتمد . استفهام إنكاري .

كَدَأُ بَكَ مِنْ أُمِّ الْخَوْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ (١)
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا لِسِيمِ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَبَا الْقَرَفَلِ (٢)
 فَتَأَخَّضَ دُمُوعُ الْعَيْنِ بِشَيْءِ صَبَابَةٍ عَلَى الشَّعْرِ سَتَى بَلْ دُمِعِي مَحَلِّي (٣)
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ يَنْهَنُ صَالِحِ وَلَا سِيَمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلُجُلِ (٤)
 وَيَوْمَ عَقَرْتُ الْعُذَارَى مَطْلِي قِيَا نَجِيًّا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ (٥)

(١) كدأ بك : كعادتك ، يعنى قلبه . أم الخورث وأم الرباب : من صواحبائه .
 ما سئل : اسم ماء بعينه .

(٢) إذا قامتا : يعنى أم الخورث وأم الرباب . تضرع المسك منهما : قاح وانتشرت رائحته ، حتى تظن أن اسم الصبا حملت إليك ريا القرفل ، ويروى : ريا السفرجل .

(٣) الصبابة : رقة الشوق . النحر : الصدر والحنق . والمحمل : حمائل السيف .

(٤) منهن : من صواحبائه اللاتي يتعشقهن . داره جلجل : موضع بالحصى له فيه شأن ، ويروى : ألا رب يوم لي من البيض صالح .

(٥) عقرت : نحرته . العذارى : العيد الأ بكر . ولهذا اليوم حديث ظروف يحسن لإبراده : كان امرئ القيس هواماً بابنة عم له يقال لها عذيرة ، أو فاطمة ؛ وكان شديد الشغف بها ومحاولة السكون إليها . فبينما هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدير الماء ، فتبعهن مخفياً ؛ فلما تجردن ودخلن الغدير ، وثب على ثيابهن فأخذها وقعد عليها وقال : والله لأعطي واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كلهن فتأخذ بهيدها . فأبين ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فلما خشي قواة الوقت خرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها ، ثم اتابعن على ذلك ولم يبق منهن إلا ابنة عمه ، فتأشده الله أن يطرح إليها ثيابها فقال : لا والله أخرجني أغرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فلبستها ثم أقبلن عليه ففان : فضحطنا وحبسقنا وأجعتنا ؛ فقال فإن نحرته لكن ناقتي أنا كلن منها ؟ قلن : نعم . فاختلط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وجمع الخدم الخطب وأججوا نارا عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمى بها في البحر ومن يأكل ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويقفهن ويلبذ للخدم من

وَيَا نَجَّيَا مِنْ حَلْهَا بِمَدِّ رَحْلِهَا وَيَا نَجَّيَا لِلْجَازِرِ الْمُتَمَيِّدِ ^(١)
 فَظَلَّ الْعَدَاوَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ اللَّسْعِيسِ الْمُفْتَلِ ^(٢)
 تَدَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ حَمَانَا وَيُوقِي إِلَيْنَا بِالْعَبِيطِ الْمُشْمَلِ ^(٣)
 وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخُدْرَ خُدْرَ عَنِيْزَةٍ فَقَالَ لَكَ الْوَيْلَاتُ لِمَنْكَ مُرْجِلِ ^(٤)
 تَقُولُ وَقَدْ مَالَ النَّبِيطُ بِنَا مِمَّا عَقَرْتُ بَعِيرِي بِأَمْرٍ الْقَيْسِ فَانْزِلِ ^(٥)
 فَكُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدْنِي عَنْ جَمَاكِ الْمُعْدَلِ ^(٦)
 دَعِيَ الْبَسْكَرَ لَا تَرْتِي لَهُ مِنْ رِدَا فَنَا وَهَاتِي أَذْيَقِينَا جَنَازَةَ الْقَرَنْفَلِ ^(٧)

== هذا المكاب حتى شبهوا جميعا . فلما رأى ذلك وأراد الرجل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . فتقسم متاع راحته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئا ثماته على غارب بعيرها ، فكان يدخل رأسه في خدرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل .

(١) يعجب من حاله وتباين أمره معهن ، فهو يعجب من الرجل وكيف جماته بعد أن كان محمولا على الناقة ، كما يعجب من نفسه إذ صار جازرا متبدلا في عقر ناقته

(٢) يرتمين : يرمى بعضهم بعضا بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل .

(٣) السديف : شحم السنم . والعبيط المشمل : اللحم الطرى المخلوط بالسويق .

(٤) الخدر : الهودج عنيزة : لقب صاحبة فاطمة . لك الويلات : دعاء عليه .

مرجلى : عافر بعيري وتاركى أمشى مترجلة غير راكبة .

(٥) النبيت : هو الهودج بعينه في هذا الموضع . عقرت بعيري : أى أدبرت

ظهوره ، أى جرحته .

(٦) جناها اقتطاف حرة خديها بالقبيل . المعال : الذى عال بالطيب مرة بعد مرة

(٧) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرئ القيس لأنه في رأيه زائل المعنى .

وعندى أنه لا ترايل هناك فهو بعد أن قال لها : سيرى وأرخى زمامه ، عاد فقال :

دعيه لا تشفق عليه من ركوبنا . أذيقينا جناة القرنفل : علينا براحة فلك التى تشبه

زهر القرنفل .

- بَشْعَرٍ كَيْشِلِ الْأَفْعَوَانِ مُنَوِّرٍ نَبَقِ الشَّيَا أَسْنَبٍ غَيْرِ أَثْعَلٍ ^(١)
 فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَنَّايمٍ مَحْوَلٍ ^(٢)
 إِذَا مَا بَنَى مِنْ خَلْعِهَا انْفَصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحَيَّ شِقْهًا لَمْ يُحْوَلٍ ^(٣)
 وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ السَّكَيْبِ تَعَذَّرَتْ عَلَى وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُعْمَلِ ^(٤)
 أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّنْدَالِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَسَاءَ تِلْكَ مَنَى خَلِيقَةٍ ^(٥)
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَسَاءَ تِلْكَ مَنَى خَلِيقَةٍ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي ^(٦)
 أَغْرَكَ مَنَى أَنْ حُبْلَى قَاتِلِ وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَبَّ يَقْعَلِ ^(٧)

(١) الأفعوان : يعني أن ثيابها في بياضها وثقلها كزهر الأفاع . أسنب : صافي الريق رقيقه . غير أثعل : لم تراكب أسنانه .

(٢) ذو تمنايم محول : طفل لها رضيع له حول ، ويروى : مغبل . يقول لها منمنمًا نفسه عندها : إن الحامل والمرضع لا تمكدان ترغبان في الرجال ، وهما يرغبان في الجمالي ومراياي .

(٣) بشق : بشطار جسمها .

(٤) السكيب : الرمل المجتمع في ارتفاع . تعذرت : امتنعت وتصبعت ، وجاءت بمعاذير من غير عذر . وآلت : حلفت . لم تحلل : لم تستثن في يمينها ، أي جعلته حلفًا قاطعًا .

(٥) قال ابن الكلبي : فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر ، وهي التي قال لها مرة لا وأبيك ابنة العامري التندال : الإدلال ، وهو أن تسيء إلى من يشق بك . أزمعت : عزم وأجمعت الرأي . صرمي : هجري . فأجمل : أحسن صحتي ودعى هذا العزم .

(٦) ساءتلك : آذتك . خليفة : طبيعة . ثيابي : يريد بها قلبه . تنسل : تخرج وتصرف

(٧) أغرك : أحلك على الاغترار بي أنت حبل قد برح بي حتى كاد يقتلني . القلب : يريد به قلبه لأنه لاسطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هي . وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسلم الرجل ثوبه من ثوب زوجته ، أو تغير هي باب البيت فيعلم أنها طلقته .

- وَأَنْتَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنَصْفُهُ قَبِيلٌ وَنَصْفُهُ فِي حَدِيدٍ مُكَبَّلٌ ^(١)
 وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضُرِّي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ ^(٢)
 وَبَيْضَةُ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمْتَعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ ^(٣)
 تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا عَلَى حِرَاسَا لَوْ يُسْرُونَ مَعْتَلِي ^(٤)
 إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفْضَلِ ^(٥)
 فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّرِّ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضَّلِ ^(٦)
 فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَالِكٌ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَذَكَ الْغَوَايَةِ تَنْجَلِي ^(٧)

(١) وانصف في حديد : هو النصف الواقع في أشراك حديد ولا يزال يتنفس بالشوق إليها .

(٢) ذرفت : دعت . سهميك : يريد بهما عينيها . أعشار القلب : أجزاءه . مقتل : مزال بحبك .

(٣) وبَيْضَةُ خَدْرٍ : ورب عادة خدرة لا يرام خباؤها : لا يستطيع الوصول إليها . غير معجل : غير خائف من أحد ، بل لهوت بها في ريث واطمئنان .

(٤) تجاوزت أحراسا : مررت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلى لو يستطيعون ذلك

(٥) يعني : كان تجاوزي الأحراس ، وتقسمي المعاشر إليها ، وقت تعرض الثريا في السماء . وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء ، لأن الثريا لا تتعرض . مع أن لها اعتراضا عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة ، وأثناء الوشاح : ثنياه . والمفضل : الذي فصل بين كل خريتين منه بلوثة .

(٦) نضت ثوبها : خلعت عند النوم . لبسة المتفضل : إلا ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار .

(٧) مالك حيلة : لا أجد لك حيلة في دفعك ومنعك . الغواية : الجهالة . تنجلي : تنكشف .

- خَرَجْتُ بِهَا أَهْشَى تَجْرُ وِزَاءَنَا عَلَى أَرَيْدَا ذَيْلٍ مِرْطٍ مُرَجِلٍ^(١)
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَهَى بِنَا بَقَانُ خَبِثَتِ ذِي قَفَافٍ عَقْنَقِلٍ^(٢)
هَضَرْتُ بِفَوْدِي زَائِمَهَا قَتْمًا يَلْتُ عَلَى هَضِيمِ الْكَشِجِ رِيًّا الْمَخْلُخِلِ^(٣)
إِذَا التَّفَتُّتُ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا فَيَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَّا الْقَرْنُقِلِ^(٤)
إِذَا قُلْتُ هَاتِي تَوَلَّيْنِي تَمَّا يَلْتُ عَلَى هَضِيمِ الْكَشِجِ رِيًّا الْمَخْلُخِلِ^(٥)
مُهْفَهْفَةٌ يَبْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضِصَةٍ تَرَايُبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ^(٦)
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَن أُسَيْلٍ وَتَتَّقِي بِنَاطِرَةٍ مِّنْ وَحْشٍ وَبَجَرَةٍ مُطْفِلِ^(٧)
وَجِيدٌ كَجِيدِ الرُّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا يَمِطُّ^(٨)

(١) المِرْطُ : كساء من خمر أو كتان وقد يكون أخضر اللون يؤثر به . مرَجِلٌ : به صور الرجال .

(٢) أَجَزْنَا : قطعنا . سَاحَةُ الْحَيِّ : عرصته ورحبته . انتَهَى : مال واعترض .
القَفَافُ : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والعَقْنَقِلُ : الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض .
(٣) هَضَرْتُ : جذبت . الْفَوْدَانُ : جانبا الرأس ، يريد أنه جذبها من شعرها
وأعالمها نحوه . هَضِيمِ الْكَشِجِ : ضامرة الوسط . رِيًّا : ملأى . الْمَخْلُخِلُ : يعني الساق
وهو مكان الخلل .

(٤) تَضَوَّعَ : فاح وانتشر . رِيَّا الْقَرْنُقِلِ : ريح زهر هذا النوع المعروف في الأقاليم .
(٥) تَوَلَّيْنِي : أعطاني وأنبأني . والشطر الثاني مكرر ، والظاهر أن هذا البيت دخيل
(٦) مُهْفَهْفَةٌ : خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن . الْمُفَاضِصَةُ : المسترخية
البطن ، والْتَرَابُ : موضع القلادة من الصدر . مَصْقُولَةٌ : مجلوة . كَالسَّجْنَجِلِ :
كالمراة الصافية . قال التبريزي : وهي رومية . يعني كلمة السجنجل .

(٧) تَصُدُّ : تعرض عنا ، وتبدي عن خد أسيل : ليس بكز . بِنَاطِرَةٍ : بعين
ناظرة . وَجَرَةٌ : موضع . مُطْفِلٌ : ذات أظفار . شَبَّهَا بِغَرَالَةٍ تَنْظُرُ إِلَى جَاذِرِهَا فَهِيَ
تَمِيلُ بِعُنُقِهَا مِيلًا لَطِيفًا .

(٨) الْجِيدُ : العنق . وَالرُّثْمُ : الظبي الأبيض الخالص البياض . لَيْسَ بِفَاحِشٍ :
غير كربه المنظر . نَصَّتُهُ : رفعت . الْمُعْطَلُ : الذي لا حلي عليه .

وَقَرَعَ بَرِّينَ الْمَدِينِ أَسْرَدَ فَنَاحِمٍ أَثْبَثَ كَقَنْزِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ^(١)
 غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْمَدَارَى فِي مُشْنَى وَمُرْسَلِ^(٢)
 وَكَشَحَ لَطِيفَ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقِ كَأَنْبُوبِ السَّقَى الْمَذَالِ^(٣)
 وَأُضْحِي قَتِيئَتِ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمَ الصُّبْحَى لَمْ تَنْتَظِقْ عَنْ تَفْضُلِ^(٤)
 وَقَعَطُوا بِرَخِصٍ غَيْرَ شَيْءٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظُلَى أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلِ^(٥)

(١) القرع : الشعر التام . والمدين : ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم .
 والفاحم : الشديد السواد . والأثبت : الكثير المتراكب . والقنز : العنق ، وهو
 الشمراخ . المتعشكيل : الذي قد دخل بعضه في بعض لكثرة ، أو هو المتدلى . وكل
 هذا في وصف شعرها .

(٢) الغدائر : الذوائب . مستشزرات : مجذولات مرتفعات . المدارى : جمع
 مدري ، وهي مثل شوكة يخل بها شعر المرأة ويصلح ، أو هو المشط . مشنى ومرسل :
 أى بعينه مشنى متجدد ، وبعضه مسترسل غير متجدد .

(٣) الكشع اللطيف : الحصر النحيل الحسن . والجديل : زمام يتخذ من السيور
 فيجعل فيجى حسناً ليناً . أنبوب السقى المذال : ساق كساق البردى وهو نبات يقوم
 على سوق في منافع الماء وهو معروف بمصر ، ويسميه عامة المصريين باليشنين ،
 وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم .
 والمذال : المحروث .

(٤) وأضحى : تلبه من نومها في شجرة النهار . قتيئت المسك : ما تفتت منه ،
 أو كأنه يريد أن يقول : إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيباً كأنها باتت على
 مسك مفتت ، وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب لم تنتطق : لم تشد نطقاً للعمل ،
 يعنى أنها مرفهة متعمدة بخدمة . عن تفضل : عن ثوب النوم .

(٥) تعطوا برخص : تناول بديان لطيف غير شئ : ليس بكر ولا غليظ .
 أساريع ظى : كأنه دود صفار مما يرى في السكيب المسمى بظى . الإسجل : شجر يتخذ
 من عروقه مساوئك كالأراك .

- كَيْسَكِرِ الْمُقَاتَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ عَذَاهَا تَمِيرُ الْمَاءَ غَيْرُ الْمَحَالِ (١)
 تَضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُنَمَّسِي رَاهِبٍ مُبْتَلِي (٢)
 لَمَّا يَسْلُهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَبِجَوْلِ (٣)
 تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَأَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاهَا يُنْسَلِ (٤)
 أَلَا رَبَّ خَصَمٍ فَيْلِكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ أَصْبَحَ عَلَى تَهْدِئَةٍ غَيْرِ مُؤْتَلِي (٥)



- وَأَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بِأَنْوَاجِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (٦)
 قُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِحُوزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَلْكَلِي (٧)

- (١) كَيْسَكِرِ : كبيضة النعامة أول ما يبيض . المقاتاة : التي عالجها بياضها صفرة وحمرة . الماء الخمر : الصافي . غير المحال : الذي لم تذكره السابقة في نزولها عليه .
 (٢) المنارة : يريد بها سراج الراهب الذي يستضيء به في وحدته وانتطاعه لعبادة ربه .
 (٣) يرنو : يديم النظر . والصبابة : رقة الشوق . اسبكرت : امتدت ومشيت في استقامة . بين درع ورجول : أي أنها بين الكبيرة التي تلبس الدرع وبين الصغيرة التي تلبس الرجول . يريد أنها شابة غيداء .
 (٤) تسلت : ذهبت . العماية : الجهالة . عن الصبا : عن الهم والبطالة . ينسل : يسال ولا تارك ، ويروي : وليس صباهي .
 (٥) خصم الوي : أي شديد الخصومة . رددته : رفضت عذله وما يدعيه من نصيحة . غير مؤتل : غير مقصر في عذله ونصحه .
 (٦) كموج البحر : يعني في ظلمته وكثافته . أرخى سدوله : أرسل ستوره ، ويريد بها ظلاله . ليبتل : ليختبر ما عندي من الصبر أو الجوع .
 (٧) تمطى بحوزه : تمدد بجسده ، ويروي : تمطى بصبابه ، وهو ظهره . وأردف أعجازا : تابع أو آخره بأوائله وناء بكلكل : ناء بمعنى حط ، وبمعنى بعد ، والأولى أولى بالمقام ، أي حط بصدوره .

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمْثَلِ ^(١)
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَمَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلِ شَدَّتْ يَذْبُلُ ^(٢)
 كَأَنَّ الثَّرْيَا عُلِّقَتْ فِي مَصَابِهَا بِأَمْرَاسٍ كَثَنَانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ ^(٣)

وَقَرِيبَةً أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ وَسَى ذُلُولٍ مُرَحَلِ ^(٤)

(١) بأمثل : يعنى ليس الإصباح فيك بأفضل من الإسماء . يعنى أن ما جالسته على من المعلوم جميل النهار عندي كالليل ، فليس أحدهما فيما ابتليت به خيرا من الآخر .
 (٢) مغار القتل : الحبل المقنول جيدا ، يذبل : يجبل ، ويروى .
 (٣) فيا لك من ليل كأن نجومه : بأمراس كثنان إلى صم جندل وراوى هذا البيت قد خلط بينه وبين الذى بعده .

(٤) الثريا : النجم المعروف فى السماء . علقت فى مصابها ، ويروى فى مصابها ، وكلاهما بمعنى موضعها ومكانها ، بأمراس كثنان : يحبال بحكمة القتل من الكثنان صم جندل : حجارة صماء غير متجانسة .

ولهذه الأبيات الخمسة التى مرّت من أول قوله (وليل كموج البحر) إلى قوله (كأن الثريا) حكاية طريفة كان الوليد بن عبد الملك وأخوه مسلمة يتنازعان فى أيهما أجود فى وصف طول الليل ، امرؤ القيس فى هذه الأبيات . أم الثابغة الذى يأتى فى قوله :
 كليى لهم يا أميمة ناصب وليلى أقاسيه بطيء الكواكب
 تطاول حتى قلت ليس بمنقص وليس الذى يرعى النجوم بآيب
 وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب
 فلما اشتد خلا فهما فى أيهما أجود فى وصفه ، حكى الشعبي بينهما ، فلما أخذ مسلمة فى إنشاده أبيات امرئ القيس وبلغ إلى قوله (كأن الثريا) ضرب الوليد برجله الأرض طريا . . فقال الشعبي : قد باتت القضية . . يعنى أنه حكم لمسلمة بأن أبياته التى أنشدها لامرئ القيس ، وهى التى كان يفضلها ، أجود فى الوصف من أبيات الثابغة .

(٤) وقربة أقوام : ورب قربة أقوام . القرية معروفة ، وهى ما يحمل فيها الماء عصامها : حبالها الذى تحمل به . الكاهل : أعلى الظهر ذلول مرحل : معتاد على الحمل نهاض بالمثل ، وهذا دليل على أنه كان يخدم أصحابه فى أسفارهم ، وهو يفخر بذلك .

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّنْبُ بَعْوَى كَالْخَلِيجِ الْمَعِيلِ^(١)
 قُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَابِلُ الْغَىٰ إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمُولُ^(٢)
 كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَانَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يَهْزُلُ^(٣)

*
*
*

وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِمُسْجَرٍ قَيْدِ الْاَوَادِ هَيْكَلِ^(٤)

(١) بجوف العير : بجوف الحمار الوحشي ، لأن جوفه لا ينتفع منه بشيء . وزعم قوم أن العير هنا اسم رجل من العيلالة يقال له : حمار بن مويلع كان له بنون وواد خصيب ، وكان حسن الطريقة ، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابهم صاعقة فأحرقتهم . فكفر أبوهم هذا بالله وقال : لا أعبد ربا أحرق بني . وأخذ في عبادة الأحنام ، فسلط الله على واديه نارا فأحرقته فما بقي منه شيء . والوادي بلغة أهل اليمن يقال له : الجوف - فضرب العرب به المثل فقالوا : أخلى من جوف عير . والخليج المعيل : هو الذي تبرا منه قومه ونفوه منهم ، مع أنه ذو عيال ومقتل .

(٢) يقول للذئب : إني في حالي هذه وأنت كما أنت كلانا لا يغني عن صاحبه شيئا .

(٣) ويقول له : كلانا إذا حصل على شيء أفانته أي أضاعه ولم يحرص عليه ، ومن يحترث حرثي وحرثك : ومن يفعل فعلى وفعلك يهزل : يصاب بالهزال والضعف من الجوع المبرح .

وهذه الأبيات الأربعة التي تبدأ من قوله « وقربة أقوام » إلى قوله « يهزل » ، تختلف الرواة في نسبتها إلى امرئ القيس . فالأصمعي يرويها لتأبط شرا وجرى على ذلك أبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة على أنه ليس بين هذه الأبيات وسابقتها شيء من التناسب ، بل هي بكلام اللصوص والصعاليك أشبه منها بكلام الملوك . وقال الزوزني : لم ير وجهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شرا . ولم يشر التبريزي إلى شيء من هذا . أما من رواها لامرئ القيس فهو السكري وحده واعترضه البغدادى صاحب خزانة الأدب . وقال إنها ليست من شعر امرئ القيس .

(٤) أغتدى : أخرج بفرسي في غداة النهار أي عند تباشير الصباح وكَنَاتِهَا :

مَكْنَزٍ مَقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ ^(١)
 كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ ^(٢)
 عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ سَحْمُهُ عَلَى مِرْجَلٍ ^(٣)
 مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى أَثْرُنَ غُبَارًا بِالسَّكْدِيدِ الْمُرْكَلِ ^(٤)
 يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخَفِيفُ عَنْ صَهْوَاتِهِ وَيَلْوِي بِأَنْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ ^(٥)

— أو كارهها . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوبد : الوحوش الآبدة . قيدها : إمساكها بقوة حضره ، فمكأنها لم تبحر مكانها . الهيكل : الفرس الطويل المتين الخلق .
 (١) مكز مفتر : يقول إن هذا الفرس معاود المكز والقر ، مقبل مدير : حسن الإقبال في سبقه ، جيد الإذبار في عدوه . الجلود : الصخر الأنعم . من عل : من مكان عال .

(٢) كمت : كأن لونه لون الخمر ، حمرة إلى السواد . يزل اللبد : لا يكاد يثبت الجبل على ظهره للاستتة عن حال متنه ، ويروي : من حاذ متنه : والحاذ : وسط الظهر . الصفواء : الصخرة الملساء . بالمنتزل بالسيل الجارف .
 (٣) العقب : الجرى بعد الجرى . وقيل إذا حركته بعقبك جاش وكفأك السوط والجياش : الذي يرداد جريا كلما حركته . اهتزامه : صوت اندفاعه . سحبه : غايه كما تجيش القدر في غليانها ، والمرجل : القدر . ويروي : على الذبل جياش . ويروي : على الضمر ، وهما بمعنى .

(٤) مسح : يصب الجرى صبا . السابحات : الخيل تجري كأنها تسبح . الوتى : الإعياء : السكديد : ما صلب من الأرض ، أو ما كد بالوطء . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها . يعني أنه يحجى بحرى بعد جرى إذا كملت الخيل السوايح وأعيت وأفارت الغبار في مثل هذا الموضع .

(٥) الخفيف : الخفيف الخاذق بالركوب . صهواته : الصهوة : مقعد الفارس من الفرس من ظهره ، ويلوى : يذهب ويميل . العنيف : غير الرفيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويراق الغلام الخفيف عن ظهره ، ويرى بأنواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسية عالماً بها .

- دَرِيرٌ كَخْدَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَقَابُ كَنْفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ ^(١)
 لَهُ أَيْطَلَا ظَنِي وَسَاقِيَا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقَرُّبُ تَنْفَلٍ ^(٢)
 ضَالِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجُهُ بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْوَلٍ ^(٣)
 كَانَ سَرَاتُهُ لَدَى الْبَيْتِ نَائِمًا مَدَاكَ عَرْدِيسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ ^(٤)
 نَعْنُ كُنَّا بِرَبِّ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُذِيلٍ ^(٥)
 فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ يَجِدُ مَعَمَ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلٍ ^(٦)
 فَالْحَقْمَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُرَّتُهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزِيلِ ^(٧)

(١) درير : كثير الدر والانصباب في العدو . الخدروف : الخدرافة التي يلعب بها الصبيان يعمرونها مرا شديداً فيسمع لها صوت . أمره : أحكم فتلته ، أو أداره بخيط أمسكه بكفه .

(٢) أيتلا ظني : خاضرتا ظني ، لضعورهما وعدم انتفاخهما . وساقيا نعامة : شبه ساقيه بساقى النعامة اتصال بينهما وقصرهما ، وإرخا . سرحان : مرعة ذئب في لين . وتقريب تنفل : وجرى تنفل وهو ولد الذئب .

(٣) أي ضاليع : قوى الاضلاع متمثلها . استدبرته : نظرت إليه من خلفه . سد فرجه : رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد ما بين فخذه . ليس بأعول : المائل الجانب خلفة أو عاده .

(٤) سراته : أعلى ظهره . مدالك عرديس : حجر يسحق عليه الطيب للعروس . والصلابة : الحجر الذي يذق عليه حب الحنظل . ويروي : كأن على الكنفين ، ويروي : كأن على المتنين منه إذا اتنحي ، وفي رواية الأصمعي : أو صراية حنظل . والصراية : الحنظلة إذا اصفرت .

(٥) عن : عرض . السرب : قطع البقر . النعاج : البقر الوحشي . عذارى دوار : أبكار مترهبات يدرن حول صنم . الملاء المذيل : الشياح الطويلة الذيل .

(٦) أدبرن : يعنى أن النعاج انصرفن متفرقات . كالجزع : كالحرز ، المفصل بينه بيناض وسواد . الجيد : العنق . معم مخول : منتسب إلى كرام الاعمام والاخوال .

(٧) الهاديات : طلائع الوحوش : جواهرها : المتخلفات منها في صرة : في غبرة ، وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه . لم تزيل : لم تفرق .

- فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْتَسِلَ ^(١)
فَطَلَّ طُهَاهَا الْخَيَّوْنَ بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفَ شَوَاهٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجِلٍ ^(٢)
وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ ^(٣)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْعَرِهِ عَصَارَةَ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجِلٍ ^(٤)
وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجَلَاءُهُ وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ ^(٥)
أَصَاحُ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضُهُ كَلْعَمِجِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكْلَلٍ ^(٦)
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِیْطَ فِي الذَّبَالِ الْمُفْتَلِلِ ^(٧)

(١) عادى : والى الجرى حتى جمع بين الثور والبقر ، على تباعد ما كان بينهما .
دراكا : سريعا . لم ينضح : لم يعرق .
(٢) الطاهاة : الطباخون ، صفيق شواه : شرائح لحم مشوى . أو قد ير :
مطبوخ في الفدر

(٣) الطرف : النظر ، يقصر دونه : لا يبلغ الغاية من التمتع برآه . متى مارتق
العين فيه تسهل : يعنى هو جمال خلفه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر
ناظرة إلى أسفله ، لحسنه التام . ويروى : الطرف ينفض رأسه يعنى أن الفرس يرفع
رأسه مرحا ونشاعا .

(٤) الهاديات : أوائل البقر الوحشية التي صادها . عصارة حناء : يعنى أن ماء
الحناء في الشعر الشائب كالدم في نحره

(٥) بات بعينى : بحيث أراه مسرجا مانجا ، قائما بين يدي غير مرسل إلى المرمى .

(٦) أصاح : يا صاحي . أريك وميضه : أبصرك لمعانه . كلعمج اليدين : كسر عظمهما
في تحركهما . حي مكمل : محاب متراكم .

(٧) سناء : ضوءه . مصابيح راهب : مرجه وقناديله . أهان السليط : أكثر
من الزيت . الذبالة : الفتيلة ، ويروى : أمال السليط .

قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بُعْدَ مَا مَتَّامِلِي ^(١)
 عَلَا قَطَنًا بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيَّسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذُلُ ^(٢)
 وَأَضْحَى يَسْمَعُ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْفَةٍ يَسْكَبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ السَّكَنْهِيلِ ^(٣)
 كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُبْحَهُنَّ سُلَاقًا مِنْ رَجَبِيقِ مُفْلَقِلِ ^(٤)
 وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَوْئِلِ ^(٥)
 وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَحْلَةٍ وَلَا أَطْعَمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجُنْدَلِ ^(٦)

(١) قعدت وأصحابي : لهذا البرق أنظر إليه . ضارج : ماء بأرض طوى له حكاية ترد . والعذيب : ماء قريب منه .

(٢) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال . بالشيم : بالنظر إلى البرق . صوبه : مطره الذي يصيب الأرض منه . على الستار رواية ياقوت : عليها الستار ، وقد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتا هو :

وَأَلْقَى بِبَسْبَازٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرْكَةً فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَوْئِلِ
 (٣) الفيفة : الفترة ما بين الحليتين : فكأنه يقول إن المطر يسح مرة ويسكن أخرى . يكب على الأذقان دوح السكَنْهِيلِ : يقنع شجر السكَنْهِيلِ من أصوله ويلقيه على أم رأسه أشده سمه وهيجه . والسكَنْهِيلِ : شجر عظام من العضاء ، ويروى : وأضحى يسح الماء حول كثيفة .

(٤) المكائي : نوع من الطائر ، واحده مكاءة ، وهو حسن التغريد في الصباح . الجواء : موضع بنجد . صبحن : شرين غمراً في الصباح . سلاف الرحبى : عصابة الخمر الصافية . مفلقل مضاف إليه فلفل . ويروى :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً لَشَاوَى تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ الْمَفْلَقِلِ
 والرياح : الخمر .

(٥) مرَّ على القنَّان : مرَّ هذا السحاب على جبل القنَّان في بلاد بني أسد بن خزيمة . من نفْيَانِهِ : مانق من قطره . العصم : الأوتال . من كل مَوْئِلِ : من أماكنها الشاخنة الحصينة المعصمة بها في أعلى الجبال .

(٦) وتيماء مدينة معروفة بأرض الحجاز . الأطم : الحصن . مشيد بجندل : مبنى بالحجارة .

كَانَ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ رَذِقَهُ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَحَادٍ مُزْمَلٍ^(١)
 كَانَ ذَرَى رَأْسِ الْمَجِيمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْشَاءِ فَلَمَّا كُنْ مَغْزُولٍ^(٢)
 كَانَ سِبَاغًا فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَاهِ الْقَصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصَلٍ^(٣)
 وَأَتَى بِصَحْرَاهُ الْغَبِيْطِ بَمَاعَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمَعْمَلِ^(٤)

٥٢

وقال امرؤ القيس - وهي قريبة معانيه في الجودة :-

أَلَا عِمَّ صَبَاخًا أَشْهًا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(٥)
 وَهَلْ يَعْنُ إِلَّا سَمِيْدٌ مُخْلَدٌ قَلِيلُ الْهَمُومِ مَا يَبْدِيْتُ بِأَوْجَالٍ^(٦)
 وَهَلْ يَعْنُ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ^(٧)

(١) أبان : جبل ، ويقال له أبانين . أفانين ودقه : ضروب مطره . البجاد : الكساء المخاط . مزمل : ماتف . يروي : كان كبيراً في عزائين وبله .

(٢) المجيمر : جبل . عشية : آخر النهار . الأغشاء : ما يحمله السيل من بقايا الأشياء فلما مغزول ، لأن الماء استدار حوله .

(٣) أنابيش عنصل : أصول العنصل ، وهو البصل البري ، وقال أنابيش ، لأنه يندبش عنه

(٤) صحراء الغبيط : الحزن من الأرض ، وهي لبني يربوع . بجاعه ثقله . نزول اليماني كما ينزل الرجل اليماني . ذى العياب : صاحب الأعدال المملوءة ثياباً وبزاً .

(٥) عم صباخا ، وأعم صباخا ، وعم مساء ، وعم ظلاما : كل هذا من تحيات الجاهلية للوكة في أوقات الليل والنهار . والطلل : ما شئص من الآثار .

(٦) المخلد : الذي أبطأ عنه الشيب ، فهو على علو سنه لا يزال يرى كأنه في شبابه وفتائه ، أو هو الصبي المقرط الذي لا يزال القرط في شحمة أذنه . الأوجال الأمور الموجبة للخوف والوجل وتوقع المصائب . قال الأصمى : هو كقولهم استراح من لا عقل له .

(٧) قال البطلاني : ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول ، والوجه فيه عندي : أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول ، وإنما أراد : كيف

دِيَارِ لِسَلَمَى عَافِيَاتٍ بِذِي الْخَالِ أَلَحَّ عَلَيْنَهَا كُلُّ أَشْغَمَ هَطَالٍ ^(١)
 وَتَحَسَّبُ سَلَمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلَاً ^(٢) مِنْ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضَاءَ بَيْضَاءَ مَحَلَالٍ ^(٣)
 وَتَحَسَّبُ سَلَمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بِوَادِي الْخَزَامِيِّ أَرْغَى رَأْسِ أَوْعَالٍ ^(٤)
 كَيْتَالِي سَلَمَى إِذْ تَرِيكَ مُنْصَبَاً ^(٥) وَجَيْدَا كَجَيْدِ الرَّثَمِ كَيْسَ بِمِطَالٍ ^(٦)
 أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْصِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي ^(٧)
 كَذَبْتُ أَقْدَأُ صَبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي ^(٨)
 وَيَارَبَّ يَوْمٍ قَدْ أَهْوَتْ وَلِيلَةٌ بِأَيْسَةٍ كَكَأَنَّهَا حَطُّ تِمْنَالٍ ^(٩)

= بينهم من كان أقرب عهداً بالنعم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثاً أحوال ، وهي
 اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغيرة لرسومه ؟

(١) العافيات الدارسات الخاليات - وذو الخال : موضع بنخل . ألح : دلم .
 الأشغم : الأسود ؛ أراد به السحاب الكثير الماء المطال : الدائم المطلان بالمطر في لين .
 (٢) الطلا : ولد الظبية ، والبيض : بيض النعام . بيمشاء : بأرض سهلة . محلال
 يكثر نزول الناس بها .

(٣) وادي الخزامي ورأس أوغال : موضعان . وروى : رس أوغال . والرس :
 البئر . يقول : إن سلمى لا تزال وهي في الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهي تنخيل
 تلك المواضع .

(٤) منصبا : ثغرا متسفا مستويا . الجيد : العنق ، بكجيد الرثم : كعنق الظبي
 الصغير . ليس بمطال : غير مجرد من القلائد والخلى .

(٥) بسباسة : لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحبائه . لا يحسن السر :
 ما يكون بين الرجل والمرأة ، وروى : لا يحسن اللهو .

(٦) أصبي : أغرى . على المرء عرسه : زوجه . يزن : يتهم . الخالي : الذي لازوجته له .

(٧) طوت : فرحت وطربت ولعبت . الآيسة : الفتاة تؤنس بحديثها . حط
 تمثال : تمثال مصبوب ومنقوش .

يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا اضْجَبِيعَهَا	كَمْصَبَاحَ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ ^(١)
كَأَنَّ عَلَى أَرْبَابِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ	أَصَابَ غَضِي جَزْلاً وَكَفَّ بِأَجْزَالٍ ^(٢)
وَقَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلِفِ الصَّوَى	صَبَاً وَشَمَالٌ فِي مَذَازِلِ قُقَالٍ ^(٣)
إِذَا مَا الضَّجِيعِ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا	تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مَجْبَالٍ ^(٤)
كَحَقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ	بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَأَسْمَالٍ ^(٥)
وَمِثْلِكَ يَبْضَاءُ الْعَوَارِضُ طُفْلَةً	لَعُوبٍ تَلْسَنِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي ^(٦)
أَطِيفَةً طَيَّ الْكَشِيجِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ	إِذَا انْفَتَحَتِ مُرْتَجَّةٌ غَيْرَ مِثْقَالٍ ^(٧)
إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ قَبْضٌ جَمِيعَهَا	عَلَى مَشْنَتَيْهَا كَالْجَمَانِ لَدَى الْجَالِي ^(٨)

(١) في قناديل ذبال : في ذبال القناديل . والذبال : القنبلة .

(٢) أربابها : صدرها وتراثها . جمر مصطل : نار مستدفئ . الغضي : شجر جيد الانتاد . جزل : يابس . كف بأجزاء . لكفاف من أصول هذا الشجر .

(٣) للصوى : العلامات تنصب في الطرق لهداية السابلة . أومى كما قال الأصمعي : الأرض المرتفعة في غلظ . وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التي تهب فيها الرياح . ققَال : عائدون من السفر .

(٤) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة : لين . غير مجبال : ليست بغطاة ولا غايطة .

(٥) كحقف النقا : كالكثيب المستدير من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران بما احتسبا : بما اكتفيا من لين مس وسهولة .

(٦) العوارض : صفحات العنق . طفلة : رخصة لينة ناعمة . سربالي : ملابسي .

(٧) الكشيج : الخصر . غير مفاضة : ليست مسترخية البطن مرتجة : مهتزة الجسم غير متفال : ليست كريمة الريح .

(٨) استحمت : صبت الماء الحار عليها . والحجم : الماء الحار . متفتحا : جانبي ظهرها كالجمان : كالفضة البيضاء . الجالي : صيرف الدراهم .

- تَنَوَّرْتُمَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا (١)
 تَنَظَّرْتُ إِلَيْهَا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا (٢)
 سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا (٣)
 فَمَا آتَى سَبَاكَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَاضْجِي (٤)
 فَكَلَّمْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدًا (٥)
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ (٦)
 فَلَا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأُسْمِعَتْ (٧)
 وَصَرَّتْنَا إِلَى الْحَصَى وَرَقَّ كَلَامُنَا (٨)
- يَسْتَوِيبُ أَذْنِي دَارَهَا تَنْظَرُ عَالِي (١)
 مَصَائِيحُ رُهْبَانٍ تَشَبُّ لِقْفَالٍ (٢)
 سَمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (٣)
 أَلَسْتُ تَرَى السَّمَاءَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٤)
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لِدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٥)
 لَنَامُوا إِنَّمَا مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي (٦)
 هَضَرْتُ بَعْضُ ذِي شَعَارٍ يَخِمْ مِيَالِي (٧)
 وَرَضْتُ فَذَلِكَ صَعْبَةٌ أَيْ إِذْ لَالِي (٨)

(١) تنوَّرتُمَا : نظرت إلى نارها ، وإنما أراد بقلبه لا بعينه . يقال : تنوَّرت النار من بعيد أي أبصرتها ، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها ، وأذرعَات : بلد بالشام . ويثرب : مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وأذني دارها نظر عال : يقول : أقرب دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع ؟

(٢) تشبُّ لِقْفَالٍ : توقد لعائدين من الغزو أو غيره .

(٣) سَمَوْتُ : نهضت . الحباب : الفقايع التي تظهر على سطح الماء .

(٤) سَبَاكَ اللَّهُ : أبعدك ورماك بالاغتراب . وقال أبو حاتم : سلط عليك من من يسبيك ، والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال . السمار : المجتمعون للسمير ليلاً . أحوالى : حوالى .

(٥) أَبْرَحَ قَاعِدًا : لا أبرح قاعدًا في مكانى . وأوصالى : مفاصلى .

(٦) حَلَفَةً فَاجِرٍ : يمين فاسق . لناموا : لقد ناموا . الصالى : المستدفق بالنار .

(٧) أَسْمِعَتْ : لانت وانتقادت . هَضَرْتُ : جذبت . بَعْضُ : هضرت غصنا . أى أملتُها إلى كما أميل الغصن اللين .

(٨) وَرَضْتُ : ذلت الصعب منها . فَذَلِكَ : فلانت وأسمعت .

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بِعِلْمِهَا عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ ^(١)
يَغْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شَدْخِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ ^(٢)
أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفُ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَانِيَابِ أَغْوَالِ ^(٣)
وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُمُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالِ ^(٤)
لِيَقْتُلَنِي أَلَى شَغَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلَ الطَّالِ ^(٥)
وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَسَى وَإِنْ كَانَ بِعِلْمِهَا بِأَنَّ الْقَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ ^(٦)

(١) القتام : غبار الحزى ، وكاسف البال : سيئ الخاطر . و يروى : كاسف الوجه والبال .

(٢) يغط غطيط البكر : يعنى عند رياضته وهو صعب . يسمع له غطيط من الغيط كما يرى من البكر ليس بقتال : لا يعرف القتل . وليس من عادته

(٣) المشرف : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهى قرى العرب تدنو من بلاد الروم : ومسنونة زرق : ومشاقص محددة بالسن ، أو هى لصال الرماح . قال أبو عبيد البكرى : ومسنونة يعنى سهاماً محددة الأزجة . وزرق : صافية مجلوة . أغوال : وقال أبو عبيد : والأغوال : همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن . وإنما أراد التهويل . قال المبرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول .

(٤) يعنى أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرماح ، ولا من الشجعان الضاربين بالسيوف ، ولا من الرماة أصحاب النبال ، حتى تخشى غائلته . وقال أبو عبيد البكرى : النبال هو الذى يعمل النبل ، وإنما أراد أن يقول وليس بنابل وهو صاحب النبل فلم يستقم له . قلت : امرؤ القيس حجة لا يشك فى ذلك أحد ، فنحن نأخذ عنه أن النبال هو صاحب النبل كما هو صانعها ، و يروى :

وليس بذي سيف فيقتلني به وليس بذي رمح وليس بنبال

(٥) شغفت فوادها : بلغ حبي شغاف قلبها ، و يروى : ليقتلني وقد فطرت فوادها . المهنوءة : الناقة تطلق بالقطاران فإنها فى هذه الحالة قد يغشى عليها .

(٦) القتى : يريد بها زوجها . يهذى : يقول ما لا يعقل من التهديد والوعيد .

ليس بفعال : ليس هو من يصدق فعلهم قوطم .

وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ ذَكَرْتُ أَوَانَسًا كَفَزَ لَانَ رَمْلِي فِي مَحَارِبِ أَقْوَالِ^(١)
وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجَّتْهُ يَطْفَنَ بِجَبَاءِ الْمُرَافِقِ مَكْسَالِ^(٢)
قَلِيلَةَ جَرَسِ اللَّيْلِ إِلَّا وَسَاوَسًا وَتَبَسُّمُ عَنْ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ سَلْسَالِ^(٣)
سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا إِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ^(٤)
نَوَاعِمِ يَأْتِي مِنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقْلُنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلَالٌ بِضَلَالِ^(٥)
صَرَفَتْ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خُشْيَةِ الرَّدَى وَأَسْتُ بِمَقْبَلِ الْخِلَالِ وَلَا قَالِي^(٦)
أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ^(٧)
أَلَا يُحْدِسُ الشَّيْخُ الْغَيُورُ بَنَاتَهُ مَخَافَةَ جَنَنِ السَّمَائِلِ مُحْتَالِ^(٨)

- (١) الأوانس : الفتيات اللاتي يؤانس بهن . محارِبِ أقوال : غرف ملوك حمير
(٢) الدجن : ظل الغمام المنذر بالمطر . ولجته : دخلت فيه . جبَاء المرافق : غائبة
العظام لسمها . مكسَال : متفثرة .
(٣) جرس الليل : لا يسمع لها صوت بالليل . الوساوس : أصوات الحلي . عذب
المذاقة : يريد عن ثغر طيب الريق شهي المقبل . سلسال : كالماء العذب الزلال .
(٤) سباط البنان : طوال الأصابع . والعرائن : الأنوف . والقنا : يريدها القامات
(٥) ضلَالٌ بضلال : أي يضلن أهل الحلم والحجى . ويروى : أوانس .
ويروى : سبل المني .
(٦) الردى : الهلاك . المقلب : المبعض . الخلال : الخصال ، أو المخافة والصدقة .
ولا قالي : ولا مبعض .
(٧) بال : مضى بالحب . على جبل بال : كأنه القوس في خموره وانحنائه لقطع
القباني في إلهواجر . والقائد والتابع : غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة
نهاراً والسهرة ليلاً .
(٨) جنبي السمائِل : ماثل الخصال . محتال : كثير الخيلاء والتبجح

يَقْصُرُ عَنْهُمْ الطَّرِيقَ وَغَوْلَهُ قَتِيلَ الْغَوَايِ فِي الرِّيَاطِ وَفِي الْحَالِ^(١)
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّمَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ^(٢)
 وَلَمْ أَسْبِأِ الزُّقَى الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ لِيَحْيِي كَرَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ^(٣)
 وَلَمْ أَشْهَدْ الْحَيْلَ الْمُغِيرَةَ بِالضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ تَهْدِي الْجَزَارَةَ جَوَالِ^(٤)

(١) قَتِيلَ الْغَوَايِ : يعنى نفسه . الرياط : جمع رِبْطَة ، وهى الملاءة ذات الالفقين
 الحَال : الثوب الرقيق الشفاف .

(٢) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لأبس من إبراهيم : يروى أنه ورد على سيف
 الدولة وجعل بغدادى يعرف بالمتنخب ، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والحديثين ،
 ولا يذكر شعر يحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة : فأشبه يوما
 هذان البيتان ، فقال : قد خالف فيهما وأفسد . لو قال :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِيَحْيِي كَرَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
 وَلَمْ أَسْبِأِ الزُّقَى الرَّوِيَّ لِلذِّمَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

لكن قد جمع بين الشئ وشكله : فذكر الجواد والسكر فى بيت ، وذكر النساء والخمر
 فى بيت : فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة ، وسلبوا له ما قال ، فقال رجل عن
 حضر : لا ولا كرامة لهذا الرأى ! الله أصدق منك حيث يقول (إن لك ألا تجوع
 فيها ولا تمرى وأنت لا تظلم فيها ولا تصحى) فأن بالجوع مع العرى ولم يأت به
 مع الظما . فسر سيف الدولة وأجازه بصفة حسنة : قال صاحب العمدة : قول
 امرئ القيس أصوب . لأن اللذة التى ذكرها إنما هى الصيد : هكذا قال العلماء . ثم
 حكى عن شباية وغشيانة النساء ، لجمع فى البيت معنيين ، ولو نظم على ما قال
 المعترض لنقص فائدة عقابية ، وفصيلة شريفة ، تدل على السلطان ، وكذلك البيت
 الثانى لو نظم على ما قال لكان ذكر اللذة حشو لا فائدة فيه ، لأن الزق لا يسبأ إلا اللذة
 فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا : فى ذكر الزق الروى كفاية : ولكن
 امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة ، بعد أن وصفها بالتلك والرفاهة .

(٣) لم أشهد : لم أحضر . المتغيرة بالضحي : التى تغير بفرسانها فى ضحوة النهار .
 الهيكل : الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبنى . تهدى الجزيرة : غليظ القوائم .

- سَلِيمُ الشَّظَى عَيْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ (١)
 وَصُمَّ صَلَابٌ مَا يَتَيْنَ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ (٢)
 وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا لَغَيْثٌ مِنَ الْوَسَى رَائِدُهُ خَالِ (٣)
 تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرَّمَاكِ تَحَامِيَا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَصْحَمٍ مَطَالِ (٤)
 بِمِجْلَزَةٍ قَدْ أَثْرَزَ الْجَرَى لَحْمَهَا كَمِثَّتْ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مَنَوَالِ (٥)

= ويروى : عيل الجزارة ؛ وهو يمتناه . جوال : معاود الجولان في كثره وفرة .

(١) الشظى : عظم لازق بالذراع . عيل الشوى : شايظ عصب التواءم . شنج النسا : متفجض ذلك الفرق الذي يأخذ من شفته إلى كعبه ؛ وهو النسا ، وهو كان الفرس شنج النسا لم تسترخ رجلاه ، وهذا دليل المتوق . الحجببات : رؤس عظام الوركين . الفال : الفائل ، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره . وقال الثعالى : الفائل : عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجرى إلى الرجلين : والخربة : النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم ، وإنما هو جلد ولحم .

(٢) وصم صلاب : يريد بها حوافر الفرس ، يصفها بأنها صماء صلبة ، يعنى مصمتة لا تجوف لها . ما يتين : ما بين . من الوجى : من الحفا أوما هو أشد منه الردف : الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره . على رال : على فرخ نعام .

(٣) أغتدى : أخرج بفرسه للصيد عند انبلاج الصباح وكنتاتها : أوكارها لغيث : لأرض ذات بقل وكلاء . الوسى : أول المطر في الخريف ، الرائد : الباحث عن الكلاء . خال : فى موضع الخلاء .

(٤) تحاماه : يقول إن هذا الغيث ، ويريد به ما ينبت به ، تنقيه أصحاب الرماح ، وهم الفرسان ، لانه فى مكان مخوف ، ولانه واقع بين حين قوين . وأصم مطال : سحاب أسود حافل بالماء سيال .

(٥) بمجلازة : بفرس شديدة قوة الأسر متينة الخلق . أثرز : أبيض وضمير . كيت : لونها بين الأسود والأحمر . هراوة : عصا . منوال : خشبة يشد عليها الثوب وقت التسيج . وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر .

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَفِيًّا جُلُودَهُ وَأَكْرَعُهُ وَشَى الْبُرُودِ مِنَ الْحَالِ ^(١)
 كَأَنَّ الصَّوَارَ إِذْ يُجَاهِدُنَ عَدُوَّهُ عَلَى جُنْدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ ^(٢)
 فَخَرَّ رَوْقِيهِ وَأَمْضَيْتُ مُقَدِّمًا طَوَالَ الْقَرَا وَالرُّوقِ أُخْتُسَ ذِيَالِ ^(٣)
 فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي ^(٤)
 كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَهُ صَيُودٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَأَتْ شِمَالِ ^(٥)
 تَخَطَّفُ خِزَانِ الشَّرِيفِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا نَعَابُ أَوْرَالِ ^(٦)
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا

لَدَى وَكَرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي ^(٧)

(١) ذعرت : أخفت وأفزعت . سرباً : قطيعاً من بقر الوحش . نقي الجلود
 والأكرع : أبيض الجلود والسوق ، كأنه قد لبس بروداً بدمية موشاة . والحال :
 الثوب الرقيق الشفاف

(٢) الصوار : قطع من بقر الوحش . جند : أماكن صلبة مرتفعة . تجول
 بأجلال : كأنها خيل عليها جلالها .

(٣) نحر روقيه : فكنا على قرنيه صريعاً . وأمضيت مقديماً : ودفعت جواذى
 إلى الأمام . طوال القرا والروقي : طويل الظهر والقرن . أخُتس : متأخر قصبة
 الأنف . ذيال : طويل الذيل والقد متبختر في مشيته .

(٤) فعاديت : واليت العدو . بين ثور ونعجة : بين ثور وبقرة من الوحش .
 على بالي : على فرس جعلته التضامير كأنه لالحم عليه ولا شحم . ويروى : وكان عداء
 الوحش منى على بالي .

(٥) ففتحاه الجناحين لقوة : عقاب لينة الجناحين ، سريعة الاختطاف . صيود :
 حاذقة بالصيد معتادته . طاطأت : طامنت رأسي للسكر القرس . الشمال : السريعة
 القوية . ويروى : على عجل منها أطاطي .

(٦) خزان : ذكر الأرانب . الشربة : موضع ديار بني عيس . أورال : موضع

(٧) يعنى . كأن قلوب الطير رطبا : العناب . ويابسا : الحشف البالي ، وهو يابس القرم

قَلَوْ أَنْ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي عَيْشِيَّةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ ^(١)
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَقْوَدِ مُؤَثِّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثِّلُ أَمْثَالِي ^(٢)
 وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آتِي ^(٣)



وقال ^(٤) :

حَتَّى الْحُمُولَ بِجَنَابِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُلَايِمُ شَكْلَهَا شَكْلِي ^(٥)
 مَاذَا يَشُقُّ عَالِيكَ مِنْ ظُعْنٍ إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةُ الْعَقْلِ ^(٦)
 مَنِيَّتُنَا بَعْدَ وَبَعْدَ عَدٍ حَتَّى بَخَلَّتْ كَأَسْوَمِ الْبُخْلِ ^(٧)
 يَا رَبُّ غَائِنِ لَهَوْتُ بِهَا وَمَشَيْتُ مُشِيدًا عَلَى رِسْلِي ^(٨)

(١) يقول : لو كان مطلبي في الحياة الكفاف من العيش ، لكفاني القليل ، ولم أسع في طلب الكثير . ويروى : قلو أنى . ويروى : ولم أدأب .

(٢) ولكن الأمر أجل من طلب العيش ، فإنما أسعى لمجد مؤثِّل ثابت ، وقد أدركه لأنى جدير بإدراكه . وذلك ما أوضحه في قوله : نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا .

(٣) يقول : إن المرء مادام حياً ودامت له حشاشة نفسه أن يألو جهداً في طلب نهايات أمانيه ولا يقصر دونها ، وما هو بمدرك غايات هذه الأمانى مهما طال عمره .

(٤) هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن عابس الكندي .

(٥) العزل : ما بين البصرة واليمامة

(٦) ظعن : لسان محمولات في المواضع . إلا صباك : إلا ما بك من جهل الصبا وغرارة الشباب .

(٧) منيتنا : أرغيت لنا في حبال الأمانى .

(٨) الغانية : الفتاة الحسنة المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الخلق والزينة . متشداً : متعجلاً غير متعجل . على رسلي : على مهلي .

لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِحَبِيبَا قَبْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْحَتَلِ^(١)
وَتَنُوقُهُ جَدَبَاءُ مُهْلِكُهَا جَاوَزَتْهَا بِنَجَائِبِ قَتْلِ^(٢)
فَيَسْتَنْ يَتَهَنَّيَنَّ الْجَبُوبُ بِهَا وَأَرِيْتُ مُرْتَفَقًا عَلَى رَحْلِي^(٣)
مَتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنَبِهِ كِدْبَةُ الْفَتَلِ^(٤)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ أَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَعْوِيهِ وَلَا صَقْلِ^(٥)
عَفَّتِ الدِّيَارُ فَكَايِمًا أَهْلِي وَلَوْتُ شَمُوسَ بَشَاشَةِ الْبَذَلِ^(٦)
فَطَارَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَارِيَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةِ عَلَى طِفْلِ^(٧)
فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمَقْلَتُهَا وَلَهَا عَالِيَةُ سَرَاوَةِ الْفَضْلِ^(٨)

(١) لَا أَسْتَقِيدُ : لَا أَنْقَادَ وَلَا أَجِيبَ . لِمَنْ دَعَا لِحَبِيبَا : لِمَنْ حَثَّ عَلَى الْحَرْبِ . قَبْرًا : قَهْرًا ، وَلَا أَمَكُنْ أَحَدًا مِنْ أَصْطِيَادِي بِالْحَتَلِ : بِالْخُدَاعِ وَالْإِحْتِيَالِ .

(٢) وَرَبُّ تَنُوقَةٍ جَدَبَاءُ : فَلَاحَةُ لَامَاءَ فِيهَا ، وَلَا أَيْسَ بِهَا ، وَهِيَ مَجْدِبَةٌ لِأَعْشَابِ بِهَا وَلَا نَبَاتٍ . مُهْلِكُهَا : تَنْقُضِي عَلَى مَنْ إِسَاكُهَا بِالْمُهْلَاكِ . الْبِنَجَائِبِ : الْحَيْلُ الْأَصَابِلُ قَتْلُ : ضَوَامِرُ .

(٣) يَتَهَنَّيَنَّ الْجَبُوبُ : يَأْخُذْنَ مِنَ الْأَرْضِ إِسْنَانِيَةً . مُرْتَفَقًا : مَتَكِنًا عَلَى رَحْلِي

(٤) مَتَوَسِّدًا عَضْبًا : وَاضِعًا سِنِّي تَحْتَ رَأْسِي كَالرَّسَادَةِ .

(٥) صَقِيلًا : مَجْلُودًا مَصْقُولًا .

(٦) عَفَّتِ الدِّيَارُ : خَلَّتْ مِنْ أَهْلِي . وَلَوْتُ : مَطَلْتُ وَأَخْلَفْتُ الْمَوْعِدَ . شَمُوسُ ،

هَذَا وَصَفٌ لِمَنْ يَتَغَزَلُ بِهَا ، وَصَفَهَا بِأَنَّهَا شَمْسٌ أَيْ نَفُورٌ ، ضَمِنَتْ عَلَيْهِ بِالْبَشَاشَةِ الَّتِي هِيَ عَلَامَةُ الرِّضَا .

(٧) جَارِيَةٌ : ظُلْمِيَّةٌ مَكْتَفِيَةٌ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْمَاءِ عَنْ كَثِيرِهِ أَنَّهُ لِمَا لَذَلِكَ يَكُونُ بِهَا

ضَمُورٌ وَهَيْفٌ . شَبَّ بِهَا مَعشُوقَتُهُ الَّتِي وَصَفَهَا بِالشَّعُوسِ . حَانِيَةٌ عَلَى طِفْلِ : عَاطِفَةٌ عَلَى وَلَدِهَا .

(٨) لَهَا مَقْلَدُهَا وَمَقْلَتُهَا : يَعْنِي لَهَا جَيِّدُ الْغَوَالَةِ وَعَيْنُهَا . وَلَهَا عَلَيْهِ : وَلَعَشِيْقَتُهُ

عَلَى الرِّثْمِ وَلَدَ الظُّلْمِيَّةِ . سَرَاوَةُ الْفَضْلِ : شَرَفُ الزِّيَادَةِ فِي جَمَالِ الْخَلْقِ .

- أَقْبَلْتُ مُتَّصِدًا وَرَاجِعِي حَلْبِي وَسَدَدَ لِلْهَدَى فِقْلِي ^(١)
 وَاللَّهُ أَنْجَعُ مَا طَلَبَتْ بِهِ وَالرَّحْمَنُ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ ^(٢)
 وَمَنْ الطَّرِيقَةُ جَائِرٌ وَهُدَى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلٍ ^(٣)
 إِنِّي لِأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِفُنِي وَأَجِدُ وَصْلَ مَنْ ابْتَغَى وَصْلِي ^(٤)
 وَأَخِي إِخَاهُ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جَدَّ الْأَصْلُ ^(٥)
 نُحَارٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمُنْزِلُ السَّهْلِ ^(٦)
 نَازَعْتَهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ بِجِدَّةِ عَذْرَةِ الرَّجُلِ ^(٧)
 إِنِّي بِجَبَلِكَ وَأَصْلُ حَبْلِي وَرِيْشُ قَبْلِكَ رَأَيْشُ قَبْلِي ^(٨)
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ يَقْرُو مَقْصُوكَ قَائِفٌ قَبْلِي ^(٩)

(١) متصداً : مجترئاً بالهدى والرشاد ، وترك ما كنت فيه من الجهل والاستهتار .

(٢) الحقيبة : العدل توضع فيه الثياب ، وهو كناية عن مدخر الخير ، وهذا

البيت من أشرف ما قال عربي .

(٣) جائر : متجاوز الحد ، وذو دخل : فيه غش وفساد وخب وخداع .

(٤) أصرم : أجهز . وأجد : وأجدد وأصل .

(٥) ورب صاحب إعلم محافظ على الود سهل الخليفة لين العريكة .

(٦) يقول لي عند اللقاء : أهلاً وسهلاً ومرحباً .

(٧) هذا الصديق : نازعته كأس الصبح : نادته على الشراب من أول النهار .

ولم أجهل بمجدة عذرة الرجل : يعني إن حملته سكره على ما يعتذر منه عذرتي ، ولم أجهل بمجدة حالته .

(٨) إني بجبلك ، وهذا الثغرات ورجوع إلى مخاطبة معشوقته ، ريش الذبل :

ما يوضع في جانبي السهم من الريش . وهو هنا كناية عن مجاراتها فيما لا يمس الكرامة .

(٩) على هدى أثر : على هداية الطريق . يقرأ مقصوك : يستقرى أثرك . قائف :

هو الذي يفص الأثر ويتبعه . قبل : أي أنه يريد لها لنفسه دون غيره ، وأنه يرجو

ألا تكون قد نال حبها أحد قبله .

وَسَمَائِلِي مَا قَدْ عَلَيْتِ وَمَا نَبَّحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي ^(١)

٥٦

وقال امرؤ القيس ، وقد نزل على سعد بن الضباب فأجاره بجبال طيء :

تَنَكَّرَتْ لِيْلِي عَيْنُ الْوَصْلِ وَنَأَتْ وَرَثَ مَعَاقِدِ الْحَبْلِ ^(٢)
 وَلَوْوَا مَتَاعَهُمْ وَقَدْ سِيلُوا بَذَلَ الْعِتَاجِ فَضُنْ بِالْبَذْلِ ^(٣)
 وَنَحَتْ لَهُ عَنْ أَرْضِ تَأْلِيَةٍ فَلَمَقِ فَرَاحَ مَعَابِلِ طَحْلٍ ^(٤)
 وَاقَتْ بِأَصْلَتِ غَيْرِ أَكْافِ نَحْدِ رُومِ الْبَهَاءِ وَقَلَرِ الْأَسْلِ ^(٥)
 وَمُؤَشِّرِ عَذْبٍ مَذَاقُشُهُ بَرْدِ الْقَلَالِ بِذَائِبِ الذُّحْلِ ^(٦)
 مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عُقْرَ دَارِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِ بِهَا وَذِي الذُّحْلِ ^(٧)

(١) سمائلي : خصالي . طارقا مثل : يريد أنه لم يطرقها ليلا من هو مثله في سمائله وعجاسن أخلاقه .

(٢) تنكرت : تغافلت وتناست . ونأت : رعدت . ورث : بلى . معاقدا الحبل : يريد بها موثيق العهود .

(٣) ولووا متاعهم : مالوا به وتباعدهوا عني . ضن : بخل . بالبذل : بالعطاء .

(٤) نحت : انحرقت : أي رعته عن قوس . وأرز : قوه وزيادة . الفراح : القوس البعيدة السهم ، الواسعة جرح النصل . معابل : فصال سهام . طحل : مغبرة بين السواد والبياض ، يعني كأن هذه المرأة رمت بسهم في قلبه .

(٥) واقت جانت . بأصلت ، بجهين واضح لا كاف فيه ، والأسل : الطول والسهولة مما يوصف به الحد .

(٦) مؤشر : ثغر ذي أشعر ، حسن الأسنان يحوزها . برد القلال : الماء المنحدر من أعالي الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان . ذائب الذحل : هو الشهد .

(٧) أهل الأود : أصحاب ودي وخصائي . وذو الذحل : أصحاب الثأر والعداء .

- فَأَيَّاتٍ وَسَطَ قَبَائِدِ خَيْمِي ۖ وَلَيَّاتٍ وَسَطَ خَيْمِيهِ رَجُلِي ^(١)
يَا هَلْ أَتَالِيُو قَدْ يُحَدِّثُ ذُو السُّودِ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدُّخْلِ ^(٢)
لَأَنِّي لَعَنَرِي مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ ۖ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلٍ ^(٣)
لِأَخٍ رَضِيتُ بِهِ ۖ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ ^(٤)
وَلِمِثْلٍ أَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا ۖ يَمْنَعُنِ مِنْ فَلَقٍ وَمِنْ أَزَلٍ ^(٥)
لَمَّا سَمَّيَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ ۖ فَأَلْأَجِبَالِ ۖ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي ^(٦)
كَمْ سَيَبْلُغُهُ السَّمَامُ ۖ فَذَا ۖ ظَنَنْتُ بِهِ سَيْنَالُ أَوْ يَبْلِي ^(٧)
وَأَتَى عَلَى غَطَفَانٍ ۖ فَاخْتَلَفُوا ۖ دِينَ يَجِيءُ ۖ وَهَارِبٌ مُجْلِي ^(٨)
وَيَحْشُ تَحْتَ الْقِدْرِ ۖ يُوقِدُهُمَا ۖ بَعْضِي الْغَرِيفُ ۖ فَأَجْمَعْتُ نَغْلِي ^(٩)

(١) خَيْمِيهِ : خَيْمَتِهِ . رَجُلِي : رَجُلِي غَيْرِ الْفَرَسَانِ .

(٢) مَسْمَةُ الدُّخْلِ : الْحَاصَةُ مِنَ الْأَقَارِبِ الْمُتَدَاخِلِينَ .

(٣) انْتَمَيْتُ : اعْتَزَيْتُ وَانْتَسَبْتُ .

(٤) يَعْنِي لَمْ أَطْلُبْ عَدْلًا وَلَا مِثْلًا لِأَخٍ هُوَ مَنْ أَسْرَقَ وَقَبِيلِي ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدُوحَ هُوَ سَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ .

(٥) الْفَلَقُ : الْاضْطِرَابُ . وَالْأَزَلُ : الشَّدَّةُ .

(٦) سَمَا : عَلَا . أَقْرَنَ وَالْأَجِبَالُ : هِيَ بِلَادُ حُلِيِّ .

(٧) يَبْلِي : يَبِيدُ وَيَذْهَبُ ، أَوْ يَبْلِي عَذْرًا .

(٨) غَطَفَانٌ : قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

(٩) يَحْشُ : يَضَعُ الْوَقُودَ . بَعْضِي الْغَرِيفُ : يَحْطَبُ مِنْ شَجَرِ الْغَضِي الْمُنْسُوبِ لِلْغَرِيفِ وَهُوَ مَكَانٌ . فَأَجْمَعْتُ نَغْلِي : يَعْنِي أَنَّ الْقَدْرَ أَخَذْتُ فِي الْغُلْيَانِ .

٥٧

لما أنجد قَرْمَلُ بنُ الحَمِيمِ الحِمْيَرِيَّ امرأَ القَيْسِ وذهبت معه الجيوش
 فأتخذ ثأر أبيه حجر ، سار بهم امرؤ القيس حتى أتاه على بني أسد ، وظفر
 بهم ، وقتل قتلة أبيه ، وأتكني فيهم ، وألبسهم الدروع البيض محلاة ، وكساهم
 بالنار ، قال في ذلك القصيدة الآتية . قال ياقوت : إن طالعها هو :
 « يادار سلبى دارساً ثوبها . فالرمل » . وقال غيره : بل قال :

يَا دَارُ مَأْوِيَّةَ الْحَسَائِلِ	قَالَ سَهْبٌ فَالْحَبِثَيْنِ مِنْ عَاقِلِ ^(١)
صُمَّ صَدَاها وَعَقَا وَشَمُها	وَأَسْتَعْجَمْتُ عَنْ سَنَاطِي السَّائِلِ ^(٢)
قَوْلَا لِدُودَانَ عَيْبِدِ الْعَصَا	مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ^(٣)
قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكِ	وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ ^(٤)
وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ	تَقْدِفُ أَغْلَاهُمْ عَلَى السَّائِلِ ^(٥)
تَقْطَعُهُمْ سُلُكِي وَمُخْلُوجَةٌ	صَكَرَكَ لِأَمْنَيْنِ عَلَى تَائِلِ ^(٦)

(١) الحائل والسهب والخبثين وعاقل : أسماء أما كن ، ويروي : قالفر
 فالخبثين من حائل .

(٢) صم صداها : بادت حتى لاحدى لها : عفا رستها : أمست وانس لها روم
 ولا بها أثر . واستعجمت : لا تحيب سائلا : لأنه ليس بها أحد يحيب ويرد .

(٣) دودان : بطن من بطون بني أسد . عبيد العصا : الذين يساقون بها ذلة
 وهوانا ، وهو أول من اتهم بهذا اللقب فلزمهم . الأسد الباسل : يعنى نفسه .

(٤) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل : من بطون بني أسد . ممن اشتركوا في
 قتل حجر الملك .

(٥) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم .

(٦) سلكى : مستقيمة . ومخلوجة : معوجة . قال أبو حنيفة الدينورى : سئل =

- إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرَّجِلِ الدَّيَا أَوْ كَقَطَا كَاطْمَةِ النَّاهِلِ ^(١)
 حَتَّى تَرَ كَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّاهِلِ ^(٢)
 حَلَّتْ لِي الْحُمُرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شَرِبِهَا فِي شَعْلِ تَمَانِيلِ ^(٣)
 فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ ^(٤)

٥٨

نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمغ النبهاني ، فأغار عليه
 باعث بن حويص الجديلي الطائي في رجال معه فذهبوا بإبله ، فلما علم ذلك
 امرؤ القيس أخبر جاره خالد ، فقال له خالد : أعطني رواحلك الحق بها
 القوم فأرد إبلك ؟ فأعطاه رواحله فركبها خالد ، فلما أدركهم قال :
 يا بني جديلة ؛ أغرتم على جاري فردوا إليه إبله ؟ فقالوا : ما هو لك بجار ؟

= رؤية عن معنى هذا البيت فقال : حدثني أبي عن أبيه قال حدثني عمي - وكانت من
 بني دارم - قالت : سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء له مع علقمة بن عبيدة :
 ما معنى قولك « كرك لأمين على نابل » فقال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش
 أواما وظاهرا فما رأيت شيئا أسرع منه ولا أحسن ، فشبهت به . واللؤام أن تكون
 الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى ، وهذا محمرد في ريش السهام . والذباب بعكس اللؤام
 وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، ويسمى ذلك الظهار أيضا .

(١) أقساط : جماعات ؛ كرجل الدنيا : كفرق الجراد . قطا : كاطمة : القطا طائر
 معروف ، واطمة المكان الذي يكثر فيه . هو يمشى أمرايا . الناهل : واد الماء .
 (٢) تركهم صرعى في المعترك حتى كأن أرجلهم الخشب المرتفع .

(٣) حلت : وجبت ، وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره
 من قتلة أبيه .

(٤) غير مستحقب : غير حامل ، الواغل هنا بمعنى الآثم .

فقال : بلى والله ما هذه إلا بل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتى ! فقالوا :
أكذاك ؟ فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضا . فلما عاد إلى
امرئ القيس بهذه الحال تحول عنه إلى جارية بن سر النعسل فأجاره
وأكرمه . فقال يمدحه وبني ثعل وبذم خالدا :

دَعَّ عَنْكَ تَهَبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرُّوَاحِلِ ^(١)
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقْتَ بِلَبُونِهِ عَقَابُ تَنُوفٍ لَا عَقَابَ الْقَوَاعِلِ ^(٢)
تَلْعَبُ بَاعِثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأُودَى عَصَامُ فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ ^(٣)
وَأَعْجَبَنِي مَنَى الْحَزْرَةَ خَالِدٍ كَمْشَى أَتَانٍ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ ^(٤)

(١) التهب : السلب وانتهاز الفرص لاختطاف الأشياء . حجراته : نواحيه .
الرواحل : النوق التي ذهب بها باعث وهو جديلة . يقول : دع عنك حديث الرواحل التي
سطا عليها هؤلاء السلالون اللصوص وأخذوا منها أعطانها ، ولكن هات حدثني عن
ذهاب رواحلي ، وكيف مكنتهم من أخذها يأسئ الجوار ، وبأضعف الدفع عن الجار ؟

(٢) دثار : هو راعي إبل امرئ القيس . خلقت : نزلت عليها من الجوق . بلبونه :
بنزقه التي يرعاها ويحتلبها . عقاب تنوف : عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة في الهوام
لارتفاعها . القواعل : الجبال الصغيرة . ويروي : عقاب ملاح . وهي السريعة الخاطفة .

(٣) تلعب : لعب وسخر . باعث : هو ابن حويص الجدلي الذي أغار برجاله على
الإبل وذهب بها نهباً مقسماً : بذمة خالد ، ويروي بجبران خالد : وهو ابن سدوس
بن أصبع الذي عجز عن حماية جاره امرئ القيس ، وأودى عصام : هلك ، وهو راع
آخر من رعاته قتل عند الغارة على الإبل . ويروي : وأودى دثار .

(٤) الحزرة : القصير البطين الضيق الباع . أتان : أنثى الخمر . حُلَّتْ في المناهل
منعت وطردت عن مناهل الماء ، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعاً شديداً .
يشبه مشية خالد بمشية هذه الأتان . وذلك تحزية به وتحقير لشأنه .

- أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَنَ شَاءَ فَلَيَنْهَضَنَّ لَهَا مِنْ مُقَابِلِ^(١)
 تَبَيْتُ كَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أُنَا وَأَسْرَحُهَا غَيًّا بِأَكْذَافِ حَائِلِ^(٢)
 بَنُو بُعْسِلٍ جِيرَانُهَا وَمُتَمَانُهَا وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَابِلِ^(٣)
 تَلَاعَبُ أَوْلَادُ الْوُعُولِ رِبَاعَهَا دَوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُؤْسِ الْجِبَادِلِ^(٤)
 مَكَلَّةَ حَمَرَاءَ ذَاتِ أَسِرَةٍ لَهَا حُبُكُ كَانُهَا مِنْ حَبَائِلِ^(٥)

٥٩

وقال امرؤ القيس ، حين أغار على بني أسد لما نزلوا على بني كنانة ،
 فلما علموا بشدة طلبه لهم ، فروا تحت الليل ولم يصب منهم أحد :
 يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطَّيْنِ كَاهِلًا تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا^(٦)

- (١) أجأ أحد جبلي طي . والمراد أهل أجأ . فن شاء الخ : فن أراد أن يعرف
 كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقاتلها .
 (٢) الكبون : يريد بها نوقه التي يحتلب لبنها . القرية : منزل يجبل أجأ . أسرحها :
 أرسلها في المراعى نهارا . غيا : الوقت بعد الوقت . أكذاف حائل : جوانب الجبل ؛
 أى فتكون فى أمن ورعاية .
 (٣) بنو نعل : قبيلة من طي كان رجالها مشهورين بالحدق فى الرماة . سعد
 ونابل : من رماة بني نهران .
 (٤) الوعول : تروس الجبل . الرباع : الفصائل ، أى الصغار من الإبل .
 الجبادل : الجبال . يعنى أنها تألف أولاد الوعول وتلاعبها فى أمن وسلام .
 (٥) مكلة حمراء : يعنى أن رؤس الجبال كللتها السحب . ذات أسرة : لها خطوط
 الحبك : الطرائق . الحبال : برود ملونة مخططة . ويروى : كأنها من وسائل .
 (٦) يالهف هند : ياحسرة هند . وهى أخت امرئ القيس ، ويقال امرأة أبيه .
 خططين : أخطأن ولم يصبن ، يعنى أن غيلة التي أغار بها لم تصب بنى كاهل ، وهم حى
 من بنى أسد كان فيمن شرك فى قتل حجير . شيخه : أبوه . باطل : هدر .

حَتَّى أُبَيِّرَ مَالِيكََا وَكَاهِلَا الْقَاتِلَيْنِ أَلَيْكَ الْخَسَلَا جَلَا ^(١)
 تَخَيَّرَ مَعْنَى حَسْبَا وَنَائِلَا وَخَيَّرَهُمْ قَدْ عَلَيُوا شِمَائِلَا ^(٢)
 نَحْنُ نَجْلِبُنَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلَا نَعْمَلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَهِلَا ^(٣)
 وَحَى صَعْبٍ وَالْوَشِيحَ الذَّاهِلَا مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْخَصَى حَوَافِلَا ^(٤)
 يَسْتَشِيرُ الْآوَاخِرَ الْآوَائِلَا ^(٥)

فأجابه عبيد بن الأبرص الأسدي يرد عليه قوله :

يَا إِذَا الْمُخَوِّفَا يَقْتَدُ بِلِأَيْبِهِ إِذْ لَالَا وَحَيْنَا ^(٥)
 أَرْعَعْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلَا مَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا ^(٦)
 هَلَا عَلَى حُجْرٍ بِنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَأَعَانِنَا ^(٧)
 إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَا فُ بَرَأْسٍ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا ^(٨)

(١) أبير : أهلك وأبدر . مالك وكاهل : حيان من بني أسد . الخسلاجل : السيد الشريف الزكي الرضي ، يعني أباه .

(٢) يريد أباه . النائل : العظام الجزل . والشمال : الخصال الكريمة .

(٣) القرح القوافل : الخيل الضرام . الأسل النواهل : الرماح المتعطشة إلى الدماء فهي تعب فيها وتنهل .

(٤) حى صعب : من بقى مع امرئ القيس من أحياء بني أسد . الوشيح الذاهل : الرماح الينة . مستشفرات بالخصى ، يعنى أن الخيل من شدة جريها تشير بالخصى نحو آخرها فينتاير من خلفها ويدخل بين أطرافها ، فكانها به مستفجرة ، جوافل : سراع .

(٥) إذلالا وحينا : هوانا وهلاكنا .

(٦) المين والكذب سواء .

(٧) حجر بن أم قطام : أبو امرئ القيس ، وهكذا كان يكنى من طريق النذر .

(٨) الثفاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا .

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُفُوفٍ يَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْنَا ^(١)
 هَلَّا سَأَلْتَ جُجُوعَ غَسَّانٍ كَيْدَ لَدَّةٍ يَوْمَ وَلَوْ أَنَّ أَثْنَاءَ ^(٢)
 أَيَّامٍ نَضْرِبُ هَاهُمْ بِسُورٍ حَقٍّ أَنْحَنَيْنَا ^(٣)
 وَجُجُوعَ غَسَّانِ الْمَلُوكِ لَكِ أَكْيَدُهُمْ وَقَدْ انْطَوَيْنَا ^(٤)
 نَحْنُ الْآلُ فَاجْمَعِ جُجُوعَكَ ثُمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا ^(٥)
 وَاعْلَمْ بِأَنْ جِيَادَنَا آتَيْنِ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا ^(٦)
 وَلَقَدْ أَتَجَنَّبْنَا مَا حَمَيْتَ وَلَا تُبَيِّحُ لِمَا حَمَيْنَا ^(٧)

٥٩

كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن لا يمس رأسه غسل ، ولا يشرب خمرًا ، حتى يثار بأبيه فلما ظفر بيني أسد وأدرك ثأره منهم حل له ما حرم على نفسه ، وهذه القصيدة رواها في ديوانه خراينداز عن أبي جعفر الكوفي المعروف بدندان ، وعن أبي عمر العبدى الإصطخرى ^(٨) وهى هذه : قال امرؤ القيس :

- (١) الحقيقة : ما يحق للرجل حمايته وصيانته والذب عنه .
- (٢) لعل هذا كان فى زمن مضى من وقائع كئيدة .
- (٣) البواتر : السيوف المواضى .
- (٤) جوع غسان : قبائل غسان التى كان منها ملوك الشام . وهذا يدل على أنه يفخر بقديم .
- (٥) نحن الأولى : يزيد نحن المعروفون من القديم .
- (٦) آئين : أقسم .
- (٧) أباحه : جعله مباحا تتناوله كل يد . والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها .
- (٨) قال الشيخ محمد محمود التركى ابن الملا ميد الشنقيطى : إنه نقلها من ديوان

قَالَتْ فَطَيْمَةُ حَلَّ شِعْرُكَ مَذْحُجُهُ أَقْبَعَدَ كَثْدَةً تَمْدَحُنْ قَبِيلًا^(١)
وَهُمُ الْكِرَامُ بَنُو الْخَضَارِمَةِ الْعَالِي لَسَعِيدِعِ أَكْرِمُ بِذَلِكَ نَجِيلًا^(٢)
يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُبْذِرَكَ نَجْدَنَا نِكَائِكَ أَمَّا هَلْ تَرُدُّ قَبِيلًا^(٣)
هَلْ تَرْفِقِينَ إِلَى السَّمَاءِ بِسُلْمٍ وَأَتَرْجِعِينَ إِلَى الْعَرِيرِ ذَلِيلًا^(٤)
سَائِلُ بِنَا مَلِكِ الْمُلُوكِ إِذَا التَّقَوَّا عَنَّا وَعَنَكُمْ لَا تَعَاشَ جَهْرًا^(٥)
مِنَّا الَّذِي مَلَكَ الْمَعَاشِرَ عَنُورَةً مَلَكَ الْقَضَاءِ فَسَلْ بِذَلِكَ عَقُولًا^(٦)
وَبَنُوهُ قَدْ مَلَكَوا خِلَافَةَ مُلْكِهِ مُشْبِهَانِ حَرْبٍ سَادَةً وَكُهُولًا^(٧)
قَالُوا لَهُ هَلْ أَنْتَ قَاضٍ مَا تَرَى إِنَّا نَرَى لَكَ ذَا الْمَقَامِ قَلِيلًا^(٨)
فَقَضَى لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِسَرَائِهِمْ لَمْ يَأْلِهِمْ فِي مُلْكِهِمْ تَعْدِيلًا^(٩)

امرئ القيس، رواية من ذكر أعلاه، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧، وقد نشرتها هنا سابقاً في ذلك من تقدمتني عن نشر ديوان امرئ القيس في عصرنا.

(١) فطيمة: هي التي قال لها في معلقته: أفاطم مهلاً.

(٢) الخضارمة: الكرام، كأنهم لجودهم بحار. السعيدع: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف. نجيل هنا بمعنى ناجل: والد.

(٣) أقصر فليست قادراً على رد فائت.

(٤) يعني أنك تحاول مستحيلاً.

(٥) ملك الملوك: كان هذا اللقب يطلق على الأكاسرة وقد كانت العين تحت سلطانهم زماناً.

(٦) يريد به جده المشهور بكل المرات وهذا من المبالغة التي لا تمت إلى الحقيقة بسبب.

(٧) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكاً، ومنهم شرحبيل وسلبه.

(٨) هل أنت قاض: يريد أنهم قالوا لجده: ملائكتنا واحداً بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك.

(٩) لم يألهم تعديلاً: لم يقصر في إقامة العدل بينهم.

فَتَوَى دُورَتَ مُلْكٍ مَنُوطاً الْخَصَى قَسْرًا أَبَوُهُ عَنُودَةً وَنُحُولًا ^(١)
سَمَائِلَ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ حُجْرٍ بِنِ أُمِّ قَطَايِمَ جَلَّ قَتِيلًا ^(٢)
إِذْ سَارَ ذُو النَّجَاجِ الْحِجَانُ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ يُجَاوِبُ بِالْفَلَاةِ صَهِيلًا ^(٣)
حَتَّى أَبَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ فَشَقَى وَزَادَ عَلَى الشَّقَاءِ غَلِيلًا ^(٤)
أَخَى دُرُوعَهُمْ فَسَرَبَلَهُمْ بِهَا وَالنَّارُ كَحَلَلِهِمْ بِهَا تَكْهِيلًا ^(٥)
وَأَقَامَ يَسْقِي الرِّاحَ فِي هَامَاتِهِمْ مَالِكٌ يُعَلِّ بِشَرِّهَا قَعِيلًا ^(٦)
وَالْبَيْضَ قَنَعَهَا شَدِيداً حَرُّهَا فَكَفَى بِذَلِكَ لِلْعِدَا تَنْكِيلًا ^(٧)
حَلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمِ لَهَا أَوْ أَنْ يَمَسَّ الرَّأْسَ مِنْهُ غَسُولًا ^(٨)
حَتَّى أَبَاحَ دِيَارَهُمْ وَأَبَارَهُمْ فَعَمُوا فُهُمْ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ^(٩)

(١) عنوة غصباً ، ونحولاً : ونحلة أى عطاء ومنحاً .

(٢) كان حجر أبو امرئ القيس يكنى ابن أم قطايم ، وهو قد يكون نبزا غير أن امرئ القيس أخرجه هنا فخرج الفخر .

(٣) ذو النجاش : لعله يريد به قرمط بن الحميم الحيرى لما أنجده برجال من عنده ، أو لعله أراد نفسه . الحيجان : الأبيض الكريم ، جحفل : جيش عظيم . لجب : له جلبة وقفعة .

(٤) فى عرصاتهم : فى ساحات بنى أسد .

(٥) أخى دروعهم : أرقد النار وأخى فيها الدروع وألبسهم إياها ، كما كحلهم بالنار ، يعنى قتلة أبيه من بنى أسد .

(٦) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم ، أخذ فى استقاء الخمر فى هاماتهم ، عللاً ونهلاً .

(٧) وكذلك أخى البيض ، الذى توضع على رؤوس الفرسان ، وقنعهم بها بحماف .

(٨) بعد أن بر بيمينته وأخذ ثأره حلت له الخمر ، كما حل له غسل رأسه .

(٩) أبارهم : أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرما .

٦٠

وقال حين بلغه قتل أبيه وهو بدمون^(١) .

أَرَقْتُ لِزَيْقِي بِأَيْلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ^(٢)
 أَتَانِي حَدِيثُ فَكْذِبَتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَرُعٍ مِنْهُ الْقَلْبُ^(٣)
 يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ رَجُلُهُ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَدَلٍ^(٤)
 فَأَيْنَ رَيْبَةٍ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوْلِ^(٥)
 أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَمَلَّ^(٦)

- (١) دمون : مساكن الحارث بن عمرو آكل المرار ، وكان امرئ القيس قد أنشأ لهم بها مساكن وسماها الصدف ، وفيها يقول :
 كَأَنِّي لَمْ أَسْمَرْ بِدَمُونٍ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدْ الْغَارَاتِ يَوْمًا يَعْتَدِلُ
 وَعَتَدِلَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاكِنِ .
- (٢) أهل : أبرق من خلل السحاب .
- (٣) تزعرع منه القلب : تضطرب منه أعالي الجبال .
- (٤) جدل : حقير تافه ، وقد تستعمل للعظيم الجليل ، واسكنه هنا يحتقر كل شيء بعد أبيه
- (٥) ربيعة وتميم : يريد قبائل ربيعة وقبائل تميم ، وتميم من مضر ، وكانت هذه القبائل من أعضاد كندة وأخلافها ، الخول : الاتباع .
- (٦) استمل : أخذ في بذل العطايا والمنح .

٦١

- وقال يمدح بني نعل ، وقد نزل بهم في ديار طيء ، فأكرموه وحموه :
 واثعلا وأين يسى بني نعل ^(١) ألا حبيذا قوم يحلون بالجبل
 نزلت على عمرو بن ذرماء بلطة ^(٢) فيا كرم ما تجار ويا حسن ما فعل
 تظل لبوني بين جـو ومسطح
 تراعى الفراخ الدارجات من الحجل ^(٣)
 وما زال عنها معشر يقسيهم ^(٤) يذودونها حتى أقول لهم بجل
 فأبلغ معدا والعباد وطيبا ^(٥) وكندة أنى شاكرا لبني نعل

- (١) واثعلا : يريد أن يقول : واهل لبني نعل ، ما أكرمهم للنزل ، وأحياهم للجار . يحلون بالجبل : ينزلون جبل طيء .
 (٢) عمرو بن ذرماء : سيدهم . بلطة : قال أبو عمرو : بلطة فجأة ، وقال الأصمعي : هي هضبة . ويقال هي اسم المكان الحال به ابن ذرماء وقومه بنو نعل . يا كرم ويا حسن : فله دره ما أكرم خصاله ، وأحسن فعاله .
 (٣) لبوني : نوق . جو ومسطح : مكانان بأرض بلطة من جبال طيء .
 (٤) يذودونها : يدفعونها إلى مراعيها . بجل : حبسكم .
 (٥) معد : قبائل معد ، والعباد : قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر ، وكندة : قوم امرئ القيس .

٦٢

وقال امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلبي وقومه :

أَحَلَلْتُ رَحْلِي فِي بَيْتِ مُعَلٍ إِنَّ السَّكْرِيمَ لِلْكَرِيمِ مُحِلٌ ^(١)
فَوَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلٍ ^(٢)
أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْدَلَهُمْ شَرًّا وَأَجْوَدَهُمْ إِذَا مُخِلٌ ^(٣)

٦٣

وقال - وقد نزل في بني عدوان، فلم يحمدهم - :

بَذَلْتُ مِنْ وَاثِلٍ وَكَيْدَةَ عَدُوٍّ وَأَنَّ وَفَهْمًا صَمِيَّ ابْنَةَ الْجَبَلِ ^(٤)
قَوْمٌ يُحَاجُّونَ بِالْهَامِ وَبِشَوَّانٍ قِصَارٌ كَهَيْشَةِ الْحَجَلِ ^(٥)

٦٤

وقال في بعض شؤونه : ^(٦)

عَيْنَاكَ دَعَّعُهُمَا سِحَالٌ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالٌ ^(٧)

- (١) أحللت : أنزلت . رحل : منزل ومكرم ومحسن الجزار .
- (٢) أبو حنبل جارية بن مر الثعلبي من ساداتهم ، ومن أجارهم .
- (٣) يعني أنه أكرمهم ولو بغلته بعض من لا يعرف خلالة .
- (٤) واثل : أخواله ، وكيدة : قومه . عدوان وفهم : قبيلتان . صمي : الصمى .
- ابنة الجبل : الحصاة تاقى في الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرة ، وقد أخرج الكلمة مخرج المثل . يعني قد بلغ الخطاب أقصاه .
- (٥) يحاجون بالهام : لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق . الحجل : نوع من الدجاج الجبلي .
- (٦) قافية هذه القصيدة يجوز فيها الظم والسكون .
- (٧) سحال : سحابة بالدموع . شأأهما . مجازي الدموع منهما ، أو شال : مياه متحلبة من أعالي الجبال .

أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ تَحُلِ إِلَيْهَا مِنْ تَحْتِهِ بَحَالٌ^(١)
 مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَبْنَى لَيْلَى وَتَحِيرُ مَا رُمَتْ مَا يُنَالُ^(٢)
 قَدْ أَقْطَعَ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِي بَازِلٌ شَمَلَالُ^(٣)
 نَاعِمَةٌ تَأْتُمُّ أَبْجَلَهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أُنَالُ^(٤)
 كَانَتْهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلْفَهُ الرِّيحُ وَالظَّلَالُ^(٥)
 كَانَتْهَا عَنَزٌ بَطْنٍ رَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ^(٦)
 عَدُوا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفَرُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ^(٧)
 وَغَائِطٌ قَدْ هَبَطَتْ وَحْدَى لِلْقَلْبِ مِنْ تَخَوُّفِهِ اجْتِمَالُ^(٨)
 صَابَ عَلَيْهِ رَيْعٌ صَيِّفٌ كَأَنَّ قَرِيَانَهُ الرِّحَالُ^(٩)

- (١) الجدول : الماء الجاري . بحال : مسرب ينفذ منه ويسيل فيه .
 (٢) ليلي : امرأة ، لعالمها كانت من صواحبها . يقول : إن خير الآمال ما تبلغ اليه
 (٣) بازل شملال : ناقة تامة الخلق قوية الأسر معودة على السير .
 (٤) أبجلها ، الأجل : عرق غليظ في الرجل . حاركها : أعلى الكاعل منها
 أنال : أتم حصن .
 (٥) مفرد شبوب : يريد به ثوراً من الوحش رام الثوب . تلفه : تغمره .
 (٦) عنز : غزالة . تعدو : تشب في عدوها .
 (٧) الأبواع ، جمع بوع : مدى إخلاص اليمين . تحفره : تسوقه وتدفعه . أكرع :
 أيد وأرجل . عجال : متعجلة .
 (٨) الغائط : المظلم من الأرض . هبطت : نزلت . اجتلال : فرع شديد
 روهل مخوف .
 (٩) صاب : نزل وهطل مطر في الربيع وفي الصيف . قريانه : مسايل الماء منه .
 الرحال : الطنافس الخيرية .

تَقْدُمْنِي نَهْدَةً سَبُوحٌ صَلَّيْهَا الْعُضُّ وَالْإِحْيَالُ^(١)
 كَأَنَّهَا لَقُوَّةٌ طَالِبٌ كَأَنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ^(٢)
 أَطْعِمُ فَرْخَهَا لَهَا صَغِيرًا أَزْدِي بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ^(٣)
 قُلُوبٌ يَخْزَانُ ذِي أَوْرَالٍ قُوْنَا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ^(٤)
 وَغَارَةٌ ذَاتِ قَيْرُوانٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالُ^(٥)
 كَأَنَّهَا خَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَوْ إِذْ تَبْرِقُ النِّعَالُ^(٦)
 صَبَحَتْهَا الْحَيُّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرِّجَالُ^(٧)

- (١) تقدمني نهدة سبوح : تقدمني فرس حسنة، جميلة، طيبة، مشرفة، تسبح يديها.
 صلبها العض : قواها الملقف . والإحتيال : عدم الخل . فهي حائل
- (٢) لقوة طالوب : عقاب شديدة الطلب للصيد . خرطومها : منقارها . منشال :
 جديدة ينشل بها اللحم من القدر .
- (٣) أزدى به الجوع : أنهكه. الإحثال : سوء الطعم لفرخ وهو كسوء الرضاع للطفل
- (٤) الخزان : ذكورة الارانب ، جمع خزن . ذو أورال : صاحب ورل .
 والورل دابة كالضب .
- (٥) الغارة : هجوم الجيش على الحي عند الصباح . ذات قيروان : ذات كتاب
 مؤلفة . أسرابها : الأسراب جمع سرب ، وهو القطيع من البقر ، والظباء ، والنساء ،
 والقطا ، والخيول . شبه أسراب الخيل برعال النعام ، والرعاة : النعامة ، سميت بذلك
 لأنها لا تمكاد ترى إلا ساقية للظالم ومتقدمة عليه .
- (٦) الخرشف : صغار الطيور والنعام . مَبْثُوث : منتشر بالجو . تبرق النعال :
 تلمع نعال الخيل .
- (٧) صبحتها الحي : أغرت بها على الحي . ذا صباح : في صبيحة يوم من الأيام ،
 يريد في يوم ذي صباح . تمكد على هذا الحي . فكان أشقاهم الرجال : لأنهم صاروا
 بين قتيل وأسير .

٦٥

وقال في شهاب وعاصم اليربوعيّين :

أَبْلِغْ شِهَابًا بَلْ فَأَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخَبِيرُ مَالِ^(١)
 أَنَا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرُ حَى وَسَسْبَابًا كَالشَّعَالِ^(٢)
 يَمْشِينَ فِي أَرْحَانَا مُعْتَرِفًا بِ يَجُوعِ وَهُوَ زَالِ^(٣)

فردّ عليه شهاب بقوله :

لَمْ تَسِينَا نَحِيلُكُمْ فِيمَا مَضَى حَتَّى اسْتَفَأْنَا الْحَيَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالِ^(٤)
 ذَاكَ وَكَمْ كِنْدِيَّةٍ سَوْدَاءَ قَدْ تَسْتَقِيلُ الْقَوْمَ يُوْجُو كَالْجِعَالِ^(٥)
 قَايِظُنَا يَا أَكَلَى فِينَا عَفْرًا فَطَعِمُهَا قَدْ وَنَحْرُوثَ الْحِمَالِ^(٦)

(١) الخبر : الأمر الواقع المتيقن الذى لا يحتمل الشك . مال : يا مالك ، وهو يريد بنى مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيّين .

(٢) الشعالي : الشعالب ، شبه النساء اللاتي سباهن من بنى يربوع بالشعالب في روغانها عند محاولتهن التهرب والفرار من السبي .

(٣) أرحانا : المكان الذى نزلنا فيه بعد الغارة وأقمنا فيه رجالنا ، معترفات : يريد أن الجوع والحرال قد أخذنا منهم وظهروا عليهم ، فكان مأهناً عليه من سوء الحال اعتراف منهم به .

(٤) لم تسيننا : أى لم تسب نساءنا . استفأنا : اتخذنا من حى كندة فيئنا ، أى غنائم من مال ورجال ونساء وكراخ . وكندة : قبيلة امرئ القيس .

(٥) كالجعال : كالخرق البالية التى تتخذ لانزال القدر بها عن النار .

(٦) قايظننا : أقمنا فينا وقت المقيظ . عفرا ، العفر : ظاهر التراب . قدا : جلداً مجففاً . الخال : الشجر الملتف .

أَيَّامَ صَبَّحْنَاكُمْ مَلُومَةً كَأَنَّهُمَا قَدْ نَفَقَتْ مِنْ حَزْمِ آلٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ قَبَاءٍ يَعْدُو الْوَكْرَى إِذَا تَوَأَى الْخَيْلُ بِالْقَوْمِ الثَّقَالِ^(٢)

٦٦

ومما ينسب إلى امرئ القيس أنه قال :

لَمَنْ طَالَ بَيْنَ الْجَدْيَةِ وَالْجَبَلِ تَحُلُ قَدِيمُ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ^(٣)
 عَفَا غَيْرَ مُرْنَادٍ وَمَرَّ كَسْرُ حَبٍ وَمُنْخَفِضِ طَامٍ تَنْكَرَ وَاضْجَعِلُ^(٤)
 وَذَلِكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ

عَلَى غَيْرِ مُسْكَنِ وَمِنْ سَكَنٍ أَرْتَحِلُ^(٥)
 تَنْطَحُ بِالْأَطْلَالِ مِنْهُ يُجَاوِلُ أَحْمُ إِذَا انْخَوَسَتْ نُحَايِمُهُ انْجَعِلُ^(٦)

(١) ملومة : كتيدة مجتمعة . نفقت : أحيطت بنطاق . الحزم : الضبط والاختلاف في الأمور بالثقة . آل : مراب .

(٢) قباء : فرس ضامرة . عدو الوكرى : ضرب من العدو السريع . توائى : قصر . الثقال : المئمة لون بما عليهم من السلاح والدروع أو الثقال بأجسامهم والاول أشبه .

(٣) الطلل : الأثر انداوس . الجدبة : جبل بنجد الطلي ، والجبل : جبل أجا ، أحد جبلي طلي . الطيل : الأيام المتطاولة . ويروى : مكان عظيم الشأن طالت به الطول .

(٤) عفا : درس وأبحت آثاره . مرناد : من يرود مواقع الغيث ، وهو الرائد . السرحب الفرس الطويل . طام : كثير متظامن . تنكر : لم يعد يعرف ، واضجعل : ذهب كل أثر فيه . ويروى :

عفا غير مختار ومرّ كراكب . ومختطف طال التمكن فاضجعل

(٥) ارتحل : تحمل إلى أرض أخرى .

(٦) تنطح : يريد أن يعود به تناطحت كما يتناطح الكباش ، غير أنه كان ذا صوت مجلجل : شديد ومعه بحاب . أحم : أسود لامثلاثه بالمطر . احمرمت : اسودت

يريح وبرقي لاح بين صحائب ورعداً إذا ما هب هاتفه هطل^(١)
 فأثبت فيه من غشوض وغشوض ورواق رند والصلند والاسل^(٢)
 وفيه القطا واليوم وابن حبوكل وطير القطا والبند والحجل^(٣)
 وعنسله والخيشوان وبرسل^(٤) وفرخ قريق والرقة والرقل^(٥)
 وفيل وأذياب وابن خويدر وغسله فيها الخفيعان قد نزل^(٦)
 وهام وهمهم وطالع أنجد^(٧) ومنجيك الروقين في سيره ميل^(٨)

= ونكاثفت . انسجل : هطل منه الماء بشدة ، وروى :

محنا محنا بمحتنا مجاجلا ملأ إذا اسودت صحابه رجل

(١) هب هاتفه : ثار رعدده . هطل : سمع مطره بقوة .

(٢) غشوض وغشوض : الظاهر أنهما اسماء نبات ، ولم أرهما في التاموس ، ورواق رند : بها شجر طيب الريح ، والعود ، والأس . الصلند نبات كما يؤخذ من السياق ، والاسل : الغاب تتخذ منه الرماح ، وروى :

فأثبت فيه منع شمس وغشوش وورق رمل والرقة والرقل

(٣) ابن حبوكل : ليس له معنى فيما بين يدي من المراجع ، إلا أن أم حبوكل هي الداهية ، القطا : طير معروف . البند : هو البند ، وهو أصل الحناء ، والحجل المدجاج البري .

(٤) العنسله : الضبع . والخيشوان : حيوان لعله ذكر الضباع ، وبرسل : من الوحوش : والرقة ، والرقل : الطويلة الشعر والذيل ، ولعل في هذه الأسماء كلها تحريفاً لم نعهد إليه الآن ، والمخطب يسير . إذ أن جهلها لا يقتض من قيمة العالم

(٥) أذياب : ذئب . ابن خويدر : جحش من ولد الأخدرى ، وهو حمار وحشي ، وغسله : أقيم مكان . الخفيعان : لعله الجراد .

(٦) الهام : هو الصدى ، وهو ضرب من الطير ، وهمهم : لعله طير آخر . وطالع أنجد : لعله حمار الوحش ، ومنجيك الروقين : الثور الوحشي . ميل : ثمن . وروى : ومنجى الروقين . والروقان : القرنان ، وأعله يريد به الوعل .

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِي

تَكَفَّفْتُ دَمْعِي فَوْقَ خَدَيَّ وَأَنْهَمَلُ^(١)

فَقُلْتُ لَهَا يَا دَارُ سَلِّسِي وَمَا الَّذِي تَمْنَعْتِ لَا بُدَّ لِي يَا دَارُ بِالْبَدَلِ^(٢)

لَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَيْتِ أَهْرًا وَمَا لَنَا وَمُنْتَظَرًا لِلْعَمَى مَنْ حَلَّ أَوْ رَحَلَ^(٣)

وَمَا وَى لِأُبْكَارِ حَسَنِ أَوَّائِسِ وَرُبَّ فِتَى كَاللَيْثِ مُشْتَهَرٍ بَعْلُ^(٤)

لَقَدْ كُنْتُ أَسَى الْغَيْدِ أَمْرَدَ نَاشِئًا وَيَسْئَلُنِي مِنْهُنَّ بِالْذَّلِّ وَالْهَقْلِ^(٥)

لَيْسَالِي أَسَى الْعَانِيَاتِ بِحُجَّةٍ مُشْكَاةٍ سَوْدَاءَ زَيْنِهَا رَجُلُ^(٦)

كَأَنَّ قَطِيرَ الْبَانِ فِي عُكْنَاتِهَا عَلَى مُسْتَسْنَى وَالْمُسْكِينِ عَطَى رَحْلُ^(٧)

تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلَةً عَرِيَّةً تَنْعَمُ فِي الدِّيَابِاجِ وَالْحَلِيِّ وَالْخَلَلِ^(٨)

لَهَا مُقَلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهَا إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَأَيْهَمَلُ^(٩)

(١) ويروى : فلما رأيت الدار بعد خلوها .

(٢) ويروى :

فقلت لها يا دار ليلى من الذى تبدلت لامتعت يا دار بالبدل

(٣) ما لب : مكان الاجتماع والالفة . حل : نزل .

(٤) الأوائس : القتيات الحسان اللاتي يؤفنن بحديثن . فتى كالليث : يريد

به نفسه .

(٥) الغيد : النساء الحسان الدلال . الهقل : العيون .

(٦) الجمة : مجتمع شعر الرأس . مشكاة : مشكاة مسترسلة . رجل : تمشط .

(٧) قطير البان : البان المقطر ، وهو ذو رائحة طيبة . عكناتها : طوايا بطنها .

المسكين : الكاهلان : عطى رحل : مدهن بالادهان القطرة .

(٨) ويروى : تألف قلبي ، طفلة : فتاة ناعمة رخصة الجسد .

(٩) ويروى : لها مقلة دحجا فلو نظرت بها إلى عابد

لَأَصْبَحَ مَفْتُورًا مُعْنَى بِحَبَّهَا^(١) كَانَ لَمْ يَضْمُ لِلَّهِ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلِّ^(٢)
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ هَوَتْ بِدَلْهَا^(٣) إِذَا مَا أَبُوهَا كَيْلَةً غَابَ أَوْ غَقَلَ^(٤)
 فَقَاتَتْ لِأُتْرَابٍ لَهَا قَدْ رَمَيْتُهَا^(٥)

فَكَيْفَ بِهِ إِنْ مَاتَ أَوْ كَيْفَ يُحْتَبَلُ^(٦)
 أَيْخُنِي أَنَا إِنْ كَانَ فِي اللَّيْلِ دَفْنُهُ^(٧) قَتَلَنُ وَهَلْ يَخْفَى الْهِلَالُ إِذَا أَفَلَ^(٨)
 قَتَلْتَ الْفَتَى السَّكِنْدِيَّ وَالشَّاعِرَ الَّذِي^(٩) تَدَانَتْ لَهُ الْأَشْعَارُ طُرًّا فَيَا كَعْلُ^(١٠)
 يَلْمُهُ أَتَقْتُلِي الْمَشْهُورَ وَالْفَارِسَ الَّذِي^(١١) يُفَلِّقُ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِلَا وَجَلُ^(١٢)
 أَلَا يَا بَنِي كِنْدَةَ أَقْتُلُوا يَا بَنِي عَمَكُمُ^(١٣) وَإِلَّا فَمَا أَنْتُمْ قَبِيلٌ وَلَا خَوْلُ^(١٤)
 قَبِيلٌ يُوَادِّي الْحُبَّ مِنْ غَيْرِ قَاتِلِ^(١٥) وَلَا مَيِّتٍ يُعْزَى هُنَاكَ وَلَا زُمَلُ^(١٦)
 قَتَلْتَ إِلَيَّ هَامَ الْفُؤَادِ بِحَبَّهَا^(١٧) مَهْفُفَةً بِيَضَاءِ دُرِّيَةِ الْقَبِيلِ^(١٨)
 وَلِي وَلَهَا فِي النَّاسِ قَوْلٌ وَسَمْعَةٌ^(١٩) وَلِي وَلَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَثَلُ^(٢٠)

(١) لهام بها وافقتن بحبها وترك صلاته وصيامه من أجلها .

(٢) الدل : الغنج والتكسر .

(٣) الأتراب : اللدات من سن واحد . يحتبل : يقع في الحيلة وهي شرك الصائد .

(٤) أفل : غاب . مثل قولهم : وهل يخفى القمر .

(٥) تدانت : قربت . ويروي : أقرت لها شعار . فيا كعل : دعاء بالنجاة . وأصلها : لها

(٦) بلا وجل : بغير خوف . ويروي : يلمه تقتل المشهور والشاعر . وليس هذا مكانها .

(٧) خول : أتباع وأنصار .

(٨) هناك ، ويروي : هناك . زمل : رفقاء .

(٩) مهففة : لطيفة غير سميحة . درية القبل : كان مكان التقبيل منها ، وهو

الغفر ، در منظوم .

- كَأَنَّ عَلَى أَسْنَانِهَا بَقِيَّةَ هَجْعَةٍ سَفَرُ جَلٍّ أَوْ تَفْاحٍ فِي الْقَمَدِ وَالْعَسَلِ^(١)
 رَدَاحٌ صَمُوتُ الْحِجَلِ تَمْشِي تَبْهَتَرًا
 وَصَرَاحَةُ الْحِجَلَيْنِ يَصْرُخُنَّ فِي زَجَلٍ^(٢)
 غَمُوضٌ غَمُوضُ الْحِجَلِ لَوْ أَنَّهَا مَشَتْ
 بِهِ عِنْدَ بَابِ السَّبْسَبِيِّينَ لَا تَفْصَلُ^(٣)
 نَهْيٌ هِيَ وَهِيَ هِيَ ثُمَّ هِيَ هِيَ وَهِيَ وَهِيَ
 مُسَى لِي مِنَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ بِالْجَمَلِ
 أَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِأَلَاءِ لَا يَثِ وَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِأَلَاءِ مَنْ رَحَلَ
 فَكَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ كَمْ وَكَمْ وَكَمْ
 قَطَعْتُ الْفَيْصَانِي وَالْمَهَامِيهَ لَمْ أَمَلْ
 وَكَافٌ وَكَفْكَافٌ وَكَفَى بِكَفِّهَا
 وَكَافٌ كَفُوفُ الْوَدْقِ مِنْ كَفِّهَا انْهَمَلُ^(٤)
 قَلَوْ لَوْ وَلَوْ لَوْ ثُمَّ لَوْ لَوْ وَلَوْ دَنَادَارُ سَلَسِي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ
 وَعَنْ عَنْ وَعَنْ عَنْ ثُمَّ عَنْ عَنْ وَعَنْ وَعَنْ
 أَسَائِلُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلَ

(١) القند : عصير قصب السكر .

(٢) رداح : عظيمة الكفول . صموت الحجل : بمثابة الساقين فلا يسمع لخلخالها صوت . و يروى : محجلة الحجلين . زجل : تصويت .

(٣) السبسبيين : ثعلب يريد بهم أصحاب يوم السباب وهو يوم عيد الشعانين عند النصارى .

(٤) كفوف الودق : المطر الوكاف المنهمر . انهمل : سال .

فَلَمَّا آتَيْنَاهَا وَجَدَتْ بَنَاهَا
وَلَا عِشَّةَ الشُّطْرُ ثُمَّ خَيَّلِي تَرَادُفْتُ
أَقْلْتُ لَهَا وَرُخِي بِبَاخُوشِ مِنْ قَوْلِ
مُخَضَّبَةٍ تَحْكِي الشَّوَاغِيلَ بِالشُّعْلِ
وَرُخِي عَائِدًا دَارَ بِالشَّامِ بِالْمَجَلِّ

(١) وأكثر هذه الآيات أو إن شئت قسمها الخزعات لاستحق الشرح ولا البيان لأن أكثر كلماتها مفهومة ، أو لافائدة منها .

(٢) لا أدري ماذا أراد الشاعر بهذه النسب ، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمرية في أجسام نسائها أم هذا كلام وكفى . أنا لا أحب النعسف في استخراج المعاني حيث لا فائدة مرجوة من ورائها .

(٣) التي : حمرة في الشفاء مع ميل إلى السواد .

(٤) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن: (ورخيخ بياخوش) كلمتان رومتان ولست أدري صحة ذلك على أنهما يبين معناهما .

فَقَالَتْ وَمَا هَذَا شَطَارَةً لَأَعِيبَ وَلَكِنْ قَتَلَ الشَّاهَ بِالْفَيْلِ هُوَ الْأَجَلُ
 فَذَاصَبَتْهَا مَذْصُوبٌ بِالْفَيْلِ عَاجِلًا دِنْ ائْتَيْنِ فِي تَسْعٍ بِسُرْعٍ فَلَمْ أَمَلُ^(١)
 وَقَدْ كَانَ لَعْنِي كُلِّ دَسْتٍ بِقَبْلَةٍ أَقْبَلُ تَعْرَا كَالْمَلَالِ إِذَا أَقْلُ
 فَمَبْلَتْهَا تَسْعًا وَتِسْعِينَ قَبْلَةً وَوَاحِدَةً أَيْضًا وَكُنْتُ عَلَى تَحْجَلُ
 وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقْطَعَ عِقْدَهَا

وَحَتَّى فَصُوصِ الطُّوقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلَ
 كَأَنَّ فَصُوصِ الطُّوقِ لَمَّا تَنَازَرَتْ ضِيَاءَهُ مَصَابِيحَ قَطَايِرْنَ عَنْ شَعْلُ
 وَأَخِيرُ قَوْلِي مِثْلُ مَا قُلْتُ أَوَّلًا يَمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْجُدِيِّ وَالْجَبَلِ^(٢)

٦٧

وروي له الهمداني في الإكليل قوله :

وَأَيْتَنِي مَا بَقِيَتْ وَكُلُّ شَيْءٍ سَمِيوْدِي مِثْلَ مَا أَوْدَتْ هُمَالُ^(٣)
 وَأَبْرَهَةُ الَّذِي زَالَتْ قَوَاهُ عَلَى رَيْدَانٍ إِذْ حَانَ الزَّوَالُ^(٤)

(١) ناصبتها : لاعبتها ليظهر لكل منا قصيده في الغلب .

(٢) قالت : لارعى الله واضح هذه القصيدة فقد أتعبنى فيها على غير طائل ، ولولا
 الأمانة لأغفلتها ولم ألبتها في هذا الديوان .

(٣) الهمال : الشيء المتروك سدى يقضى عليه الزمن .

(٤) أبرهة أحد ملوك الحبشة الذين تسلطوا على اليمن ، وريدان من بلاد اليمن .
 وأبرهة فيما قيل اسم حبشي ، ومعناه في اللغة الحبشية : وجه أبيض . وزعم بعضهم أنه
 اسم سرياني . وكل هذا غير صحيح ، والمعقول أنه اسم بابلي الأصل أو كلداني . سمي
 به الخليل إبراهيم ثم نقل إلى العبرية ، ومعناه : أبو الجمهور ، ومن العبرية نقل إلى
 الحبشة ولفظوه (أبرهة) أو اختصار (إبراهيم) .

تَمَكَّنُ قَائِمًا وَبَنًا طِمْرًا عَلَى رِيْدَانٍ أَغْبَطَ لَا يُبْسَالُ ^(١)
 وَدَارُ بَنِي سُورَاسَةَ فِي رُعَيْنٍ تُحَطُّ إِلَى جَوَائِمِهَا الرِّجَالُ ^(٢)
 وَالْحَقُّ آلَ أَقْبَانِي بِحُجْرٍ وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ عَدَدُ وَمَالُ ^(٣)

٦٨

وبما قاله :

أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غَوْلٌ خَتُّورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا ^(١)
 أَرَاكَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا ^(٢)
 وَأَنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ وَلِلزَّرَادِ قَدْ فَصَبَ الْجِبَالَا
 هَمَامٌ طَحْطَحَ الْأَفَاقَ وَحَيَا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّجَالَا ^(٣)
 وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَفَّى الشَّمْسُ سَدَا لِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْجِبَالَا ^(٤)
 فَإِنْ تَهْلِكُ شَنْوَدَةٌ أَوْ تَبْدَلُ فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانٍ خَالَا ^(٥)

(١) الطمر : لعله اسم قصر أو حصن .

(٢) سوراسه : من عشائر اليمن ، وبني رعين من قبائلهم :

(٣) ألحقهم : يريد أفتانهم كما أفتى بني حجر .

(٤) غول : يغتال أهله . ختور : مخادع . يلتهم : يأكل لا يبق ولا يذر .

(٥) المصانع : القصور والحصون والمباني الضخمة . ذو ريش : أحد ملوك اليمن التابعة . وكذلك ذو منار في البيت الثاني .

(٦) طحطح : دوخ . الرجال : جماعات الخيل .

(٧) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين ، وكان عذدم يسمى الصمعيه .

(٨) رواء المسكرى في الصناعاتين . شنودة : قبيلة معروفة كان له معها شأن .

يَعِزُّهُمْ عَزَزَتْ قَائِمٌ يَذِلُّوا قَذَلَهُمْ أَتَاكَ مَا أَتَا لَا^(١)

٦٩

وقال :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخُزَامِ وَذَوْبَ الْعَسَلِ^(٢)
يُعَلُّ يَوْمَ بَرْدٍ أَنْبَاهَا إِذَا النِّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اسْتَقَلَّ^(٣)

٧٠

وقال :

أَفَادَ فَيَّادٍ وَسَادَ فَوَادٍ وَقَادَ فَدَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلُ^(٤)

٧١

وقال :

وَقَدْ أَقْوَدُ بِأَقْرَابٍ إِلَى حُرُضٍ إِلَى تَجَاهِيرِ رَحْبِ الْجَوْفِ صَمَّالًا^(٥)

(١) يعني أنه عز بنفسيته إلى هؤلاء الملوك من بني غسان وكانوا ملوك الشام ،
لأنه من سلالتهم .

(٢) صوب الغمام : ماء المطر . ريح الخزامى : نكهة هذا النبات الطيبة .

(٣) يعل : يسقى مرة بعد مرة . و يروي : إذا غرد الطائر المستحز

(٤) فداد : فدافع . عاد : بالفضل الجزيل .

(٥) يعني أقود بفرس ذي أقراب ، أى واسع الجفرة ، كثير النصال .

٧٢

وقال :

وَتَقَفَّتْ جَنُوبٌ وَصَبَا وَقَبُولٌ وَذُبُورٌ وَشَمَلٌ^(١)

٧٣

ويروى له^(٢) :

إِذَا أَجَا تَلَفَّتْ بِشِعَابِهَا عَلَى وَأَمْسَتْ بِالْعَمَاءِ مُكَالَةً^(٣)
وَأَصْبَحَتْ الْعَوْجَاهُ يَهْتَزُّ جِيدُهَا كَجِيدِ عُرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُسَبَّلَةً^(٤)

٧٤

ويروى له هذا المسمط^٥ :وَمُسْتَلِمٌ كَشَفْتُ بِالرَّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَائِقٍ مَيْلَهُ^(٦)

(١) تقفته : اقتففت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً .

(٢) عزاه صاحب اللسان إلى امرئ القيس ، وقال : وهو ينسب إلى عمرو بن جوين الطائي . قلت : والمعروف أنه عامر .

(٣) أجَا : أحد جبلي طي ، والعماء : الغمام المتراكم .

(٤) العوجاه : يريد بها فرسه .

(٥) نسب هذا الشعر إلى امرئ القيس الجوهري صاحب الصحاح ، وابن منظور صاحب اللسان هذه الأبيات وأقرها عليه ابن بري ، وقال : هذا شعر مسمط .

(٦) المستلم : لا بس اللامة ، وهي الدروع وما لا لها . العضب : السيف القاطع .
ويروى : سفاسق . والسفاسق جمع سفسقة ، وهي طرائق السيف ، وقيل هي ما بين
الشطبتين على صفح السيف طولا ، وهي كلمة فيها قيل فارسية معربة ، وقال أبو عبيد :
هي التي يقال لها الفرند . أقام ميله : أي أدبه وأراه بحد السيف كيف يكون مستقيماً .

فَجَعَلْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْكَرِّ خَيْلَهُ ۖ تَرَكْتُ عِتَاقَ الْعَايِرِ تَحْمِيلُ حَوْلَهُ ^(١)
كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضِجَ جِرْيَالٍ ^(٢)

٧٥

ويروى له أيضا هذا المسموط :

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَمَالِمَ أَطْلَالٍ ۖ عَفَّاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي ^(٣)
مَرَابِيعُ مِنْ هَذَا خَلَّتْ وَمَصَايِفُ ۖ يَصْبِيحُ بِمِثْنَانِهَا صَدَى وَعَوَازِفُ ^(٤)
وغيرَهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفُ ۖ وَكُلُّ مُسَيْفٍ ثُمَّ آخِرُ رَادِفٍ ^(٥)
يَأْتِيهِمْ مِنْ نُوءِ السَّمَاءِ كَثِيرٌ هَطَالٍ ^(٦)

(١) ويروى : لجعت به في ملتقى الحى .

(٢) سرباله : درعه وثيابه . نضج جريال : نحر منضوح أو يريد به الدم شبهه بالخمر .

(٣) عفاهن : جاز على هذه المعالم فأزال آثار أطلالها ، وهكذا الدهر ، ولم يبق منها إلا ما يتخيله الوم .

(٤) المربيع : الأماكن التي يغشاها أربابها أيام الربيع ، والمصايف : الأماكن التي تغشى واصطاف فيها . خلت هذه المنازل من هند وأترابها وصارت خرائب يأوى إليها الصدى ، وهو طهر اليوم المعروف ، والعوازف : ما كان يتخيله العرب من عوز الجن في الأطلال الدوارس .

(٥) هذا كله وصف لعمل الرياح والعواصف في هذه الآثار العافية .

(٦) الأسحيم : الأسود ، ويريد به السحاب المتراكم . فهو لتراكمه يبدو هائلا إلى السواد .

۷۶

ویروی له^(۱) :أَحْزَنَ لَوْ أَسْهَلَ أَخُوَيْتُهُ بِعَامِلٍ مِنْ خُرُصِ ذَابِلٍ^(۲)

۷۷

ویروی له^(۳) :كَأَنِّي لَمْ أَشْمُرْ بِدُمُونِ صَرَّةٍ وَلَمْ أَشْهَدْ الْغَارَاتِ يَوْمًا بِمَنْدَلٍ^(۴)

۷۸

ویروی له :

وَإِذْ تَحْنُ نَدَعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ تَحْنُ لَا نُدْعَى عَبْدًا لِقَرْمَلٍ^(۵)

(۱) روی هذا البيت لامرئ القيس أبو عبيد البكري .

(۲) أحزن : لوم التصعب والتشدد . أخويته : ألزمته الخوى والعار : يعامل ؛ برح ذابل ، یعنی لندن .

(۳) روی هذا البيت ياقوت في معجمه .

(۴) دمون وعتدل : اسماء مكانين من مساكن آل حجر .

(۵) هو مرتد بن ذي جدين أحد ملوك حمير باليمن . ربنا : يريد سيدنا . قرمل : هو ابن الحميم كان من أقبال اليمن الحميريين ، ملك بعد مرتد الحمير وأعد امرأ القيس بالرجال .

٧٩

ورأى وهو مريض قبراً يحضر له فقال :

يَمُنْ زُحْلُوفَةٌ زُلٌّ بِمَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ^(١)
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَلُّ أَلَا حُلُوا أَلَا حُلُوا^(٢)

(١) الزحلوقة - أهل العالية من نجد يقولون : الزحلوقة بالقاء ، وتهم نقولها بالقاف ، هي آثار ترج الصبيان من على التل إلى أسفله ، وهي الزلاقة التي يرجع عليها الصبيان .

(٢) قال المفضل الضبي : هذا معنى لعبة للصبيان ، يجتمعون فيها أخذون خشبة فيضعونها على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة ، وعلى الآخر جماعة ، فأى الجماعة كان أرض ارتفعت الأخرى ، فينادون أصحاب الطرف الآخر : ألا حلوا : أى خففوا من عددكم حتى نساوكم في التعديل . قال : وهذه التي تسميها العرب : الدورات ، والزحلوقة . قال : وتسمى أرجوحة الحضر : المظوحة .

قلت : وأرى أن امرأ القيس إنما كنى بالزحلوقة عن القبر لأنه ينحدر فيه كل من أدرك الموت ، فكان الحال فيه ينادي من وراءه بإسان حاله : ألا حلوا كما حللنا ، أى اتبعونا إلى هذا المنزل الذي صرنا فيه كما حللنا من سبقنا .

قافية الميم

٨٠

كان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طهية وشيعة قري ،
فزل عليه سبيع ، وسأله فلم يعطه شيئا ، فذمه سبيع بقوله :

إِذَا مَا نَزَلْنَا دَارَ آلِ مُغَرِّزٍ بِلِيلٍ فَلَا يُخَلِّفُ عَلَيْنَا الْغَمَامُ^(١)
مُغَرِّزُ أَبْكَارِ اللَّفَاحِ إِذَا شَتَا وَضَيْفُكَ جَارُ الْبَيْتِ لَا يَأْتِيَانِ^(٢)

فقال امرؤ القيس مجيباً له :

لَمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسَحَامٍ فَعَمَّائَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي إِقْدَامٍ^(٣)
فَصَفَا الْأَطِيطُ فَصَاحَتَيْنِ فَمَاضِرٍ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ^(٤)
دَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَّتْنَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ^(٥)

(١) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء لم يحسنوا قراه .

(٢) اللفاح : النوق الغزيرة اللبن ؛ جمع لثقة . مغرز : يحلب الناقة مرة ويتركها مرة . لا يأتينا : يعني لا يكاد ينام من الجوع .

(٣) سحام : واد بفالج . وبلاد بني سحام باليمن من ناحية ذمار ، وعمائتان مثنى غماية ، وعماية ويذبل : جيلان بالعالية . وذو إقدام : جهل .

(٤) صفاء الأطيط : موضع . ورواه ياقوت :

فَصَفَا الْأَطِيطُ فَصَاحَتَيْنِ فَمَاضِرٍ تَمْشِي النَّعَمُ بِهِ مَعَ الْآرَامِ

ورواه غيره :

فَصَفَا الْأَطِيطُ فَصَاحَتَيْنِ فَمَاضِرٍ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهِ مَعَ الْآرَامِ

النعاج : بقر الوحش . والآرام : الغزلان .

(٥) هذه بعض أسماء صواحبته اللاتي كان يشربهن .

عُوجَا عَلَى الظَّلَالِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ^(١)
 رَأَى لَهُمْ إِذْ هُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِوَأَضَحِ بَسَامِ^(٢)
 أَزْمَانٍ فَوْهَا كَلَّمَا تَبَهَّتْهَا كَالْمِسْكِ بَاتَ وَظَلَّ فِيهِ الْفِدَامُ^(٣)
 أَوْ مَا تَرَى أَظْمَانُهُنَّ بِوَاصِرَا كَالْخُلِّ مِنْ شَرٍّ كَانَ حِينَ صِرَامِ^(٤)

(١) عوجا : أعطفا وانزلا ، الظلال المحيل : الذي أنت عليه الأحوال فغيره .
 ابن حذام : قيل لأبي عبيدة : هل قال الشعر أحد قبل امرئ القيس ؟ قال : نعم ،
 قدم علينا رجال من بادية بني جعفر بن كلاب فذكنا نأتهم فكتب عنهم فقالوا :
 عن ابن حذام ؟ قلنا : ما سمعنا به ! قالوا : بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عندكم
 منه علم لأنكم أهل أمصار ، ولقد بكى في الدمن قبل امرئ القيس ، وقد ذكره
 امرؤ القيس في شعره حيث يقول :

عوجا خليلى الغداة لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حذام

وابن حذام وخدام وخذام واحد ، وقال الأندلسي : وبعض الرواة يروى بيت امرئ القيس

عوجا على الظلال المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حذام

ونقل صاحب الخزائن عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر في قديم
 الدهر ، يقال إنه كان طبيباً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : أطلب بالكي
 عن ابن حذيم وسماه أوس : حذيماً . يعني أنه حذف ابن . فقال : عليم بما أعيا
 النظامي حذيماً ، ويقال ابن حذام أيضاً ، ولأنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو
 الذي سماه امرؤ القيس في قوله : عوجا على الظلال ... الخ فهذه جملة الأقوال في هذا
 الشاعر أوردتها هنا ليكون المطلع على بيئته .

(٢) تستبيك : تسبي عقلك . بواضح بسام : بشعر نقي ضاحك .

(٣) الفدام : الغطاء والصمام .

(٤) الأظمان : الهوادج فيها النساء . بواكر : مبكرات ، يروى : بدائل وشوكان

موضع ، وقرية باليمن من ناحية ذمار . صرام : قطاف .

حُورٌ أَحْمَلُ بِالْعَبِيرِ جَسَدَهَا	يَبِضُ الْوُجُوهَ رَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ ^(١)
فَقَلَمْتُ فِي دِمَنِ الدَّيَارِ كَأَنِّي	نَشْوَانُ بَاكَرُهُ صَبُوحُ مَدَامِ ^(٢)
أَنْفٌ حَكَلُونِ دَمَ الْغَزَالِ مُعَقِّقُ	مِنْ تَخَرُّ عَائَةِ أَوْ كَرُومِ شَبَامِ ^(٣)
وَكُنْ شَارِبَهَا أَصَابَ لِبَسَانِهِ	مُومٌ يُخَالِدُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ ^(٤)
وُجْدَةٌ نَسَأَتْهَا فَتَحَكَّمَشَتْ	رَتَمَكَ النَّمَامَةُ فِي طَرِيقِ حَامِ ^(٥)
تَخْدِي عَلَى الْعَلَاتِ سَامِ رَأْسَهَا	رَوْعَاءُ مَنَسَمَهَا رَثِيمُ دَائِي ^(٦)

(١) حور، جمع حوراء، وهي التي يغلب عليها سوادها، تعال بالعير : تعذيب بالغالية مرة بعد مرة، ويروي :

حور تعالن العير روادعا كها الشقائي أو ظباء سلام

(٢) الدمن : آثار السكان . نشوان : سكران . باكره : يحل إليه . الصبح : الشرب صباحاً .

(٣) أنف : لم يشرب من دنها أحد قبله . كلون دم الغزال : شديدة الحرارة . وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حرارة من كل دم . عاية : بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات ، وشبام : قرية باليمن .

(٤) الموم : مرض قالوا عنه إنه أشد من الجدري .

(٥) المجدة : يريد بها ناقته لجدها في السير . نسأتها : دفعتها بالمشاة ، وهي العصا ويروي : أعمالها ، والمعنى واحد . فتكهمشت : جثت مندفعة في سيرها : رتلك النمامة : يريد أنها في سيرها تهتز اهتزاز النمامة . حام : متوهج من لهب الشمس .

(٦) تخدي ، يقال : تخدى البحر يخدى خدياً ، ووخد يخد وخذناً ووخذاً ، أسرع في سيره . على العلات : على ما بها من الكلال والجوع والعطش . سام رأسها : مرتفع نشاطاً . روعاء : حديدة الفؤاد قوية الروح ، وهو القلب . منسها : طرف خفيها والمنسم للعير كالظفر الإنسان ، رثيم : مشوق حكته الحجارة فرثمه أي أدمته . ويروي :

بأني عليها القدم واه خفيها عوجاء منسها رثيم دام

جَالَتْ لَتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي لَأُنِي أَمْرُؤُ صَرْعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ ^(١)
 جُزَيْتَ خَيْرَ جَزَاءٍ ثَاقَةً وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَائِلَةً الْقَرَأَ بِسَلَامٍ ^(٢)
 فَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَوَصْلٌ كَتِيفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٍ ^(٣)
 أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنِّي عَرَضْتُ رِسَالَةً أَلْنِي كَهَمَّكَ إِنِّي عَشَوْتُ أَحَامٍ ^(٤)
 فَأَقْصِرْ لِيْلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا أَلَاقِي لَا أَشَدُّ حِرَامِي ^(٥)

(١) جالت : نهضت نشطة ثاقفة . لتصرعني لئلاقي بي عن ظهرها إلى وجه الأرض .
 أقصرى : كفى من جولانك ، واحبسى اضطرابك . صرعى عليك حرام : قال أبو حاتم
 سهل بن محمد السجستاني : المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الثاقفة لا تقدر أن تصرعه .
 وقال غيره : معناه : قد أتيت إليك من الإحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني ،
 أى قد حزم إحسانى إليك صرعى عليك ، وهذا البيت انفرد الأصمى بروايته ؛ وروى
 « حرام » بكسر الميم ، ولو رواء بعضها على الأفواه كان أجود . وزعم أبو حاتم في
 تعديل الكسر أنه أخرج « حرام » ، مخرج كفاف من قول الراجز :

يأليت حظي من جدارك الوافى والفضل أنت تتركى كفاف

عدل كفاف عن كفاف ، وقال ابن الشجرى : الأنسب أن يكون ألحقها بـاء النسب
 البالغة من حيث كانت وصفاً كفولهم فى الآخر : أخرى . ثم خفف الياء من
 حرامى ضرورة .

(٢) يدعولها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهور من الدبر .
 (٣) بدر : جبل فى بلاد باهلة بن أعصر ، وهناك أرمام الجبل المعروف .
 ركتيفة : جبل بأعلى مهل ، ومهل واد لعبد الله بن غطفان ، وعاقل : موضع كثير
 ذكره فى شعره .

(٤) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطاهوى . كهملك : كمالك فيما هممت
 به وحسبته ، وروى : لنى كظانك . عشوت : نظرت نظراً ضعيفاً . أحام : أدافع .

(٥) فأقصر : فأمسك عليك من وعيدك . لا أشد حرامى : لست فى حاجة إلى أن
 أنمياً وأستعد لنزال مثلك .

وَأَنزَلُ الْبَطْلَ الْكَرِيمَ نَزَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضَلُّ لَا تَطِيشُ سَهْمِي ^(١)
وَأَنَا الْمُنْبِيَّ بَعْدَ مَا قَدْ تَوَمَّوْا وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ الثَّوَامِ ^(٢)
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ مَعَدَّ فَضْلُهُ وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرٍ بَيْنَ أُمِّ قَطَامِ ^(٣)
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَقَطُهُ أَعْمَامِي ^(٤)
وَإِذَا أُذِيتُ بِبِلْدَةٍ وَدَعُوتُهَا وَلَا أَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامِ ^(٥)

٨١

طالب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس فقر منه ونزل على المعلى أحد
بنى تميم بن ثعلبة ، فأجاره ومنعه ، فقال امرئ القيس يمدحه :

صَكَاؤِي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ ^(١)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَسِدٍ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي ^(٢)

(١) أنزل البطل : أقاتل الشجاع الذي نخشى لقاءه الشجعان . أناضل : أراى
بالنبال . لا تطيش سهمي لا تتجاوز الغرض الذى أرميه ولا تخطئه .

(٢) أنا المنبى : أنا الذى أزعج أعدائى عن فرشهم وهم فى لذيت مناهم . المعالين :
الذى يقابل أعداءه وجهها لوجه

(٣) معد : قبائل العرب من معد بن عدنان . ونشدت : رفعت ذكره فى الناس
حجر بن أم قطام : أبوه وهكذا كان يلقب .

(٤) ابن كبشة : المعروف أن خاله مهمل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمى كبشة ؟
وابن كبشة : الصباح بن معديكرب الكندى أيضا ، وأبو يزيد : كنية أحد أعمامه وهم كثير

(٥) يعنى إذا نالنى أذى فى بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسى الخفاف بها .

(٦) البواذخ من شمام : الشواحق من جبال شمام .

(٧) ملك العراق : المنذر بن ماء السماء . والملك الشامي : الحارث بن أبي شمر الغساني

أَصْدُ نَشَاصِ ذِي الْقَرَنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْمُحَامِ (١)
 أَقْرَحَ حَشَا أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَمِيمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٢)
 أَلَمْ تَرَيَا وَرَيْبُ الدَّهْرِ رَهْنٌ بِمَنْسَرِبِ الْمَعَاشِرِ وَالسُّوَامِ
 صَبَرْنَا عَنْ عَشِيرَتِنَا قَبَاوَا كَمَا صَبَرَتْ حُزَيْنَةُ عَنْ جُدَامِ (٣)

٨٢

وروى له ابن عباس هذا البيت :

وَمَا آسِنُ بَرَكْتُ عَلَيْهِ كَأَنْ مُنَاخَهَا مُنَاقِي الْجَامِ

٨٣

وقال يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شمر حنبل بن عمرو بن حجر يوم قتل :
 أَلَا قَبِيحَ اللَّهِ الْبَرَاجِمَ كُلُّهَا وَجَدَعَ يَرْبُوعًا وَعَقَرَ دَارِمًا (٤)

(١) أصد : أذفع وأرد . نشاص : سحاب مرتفع ، ويريد به الجيش الأمام ، شبهه بالسحاب . ذو القرنين : يريد به المنذر الأكبر ، والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذي القرنين ، ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم . تولى عارض الملك : انهزم جيشه .

(٢) أقر حشاه : أدخل الطعام أئذنة على نفسه . بنو تميم : ردها المعلى ، وقد لزم هذه القبيلة هذا اللقب الجميل (مصابيح الظلام) منذ لقبهم به امرئ القيس ، كما لزم بني أسد ذلك اللقب الشنيع الذي لقبهم به من قبل وهو : (عبيد العصا) .

(٣) جدام : قبيلة كانت منازلها بجبال حسمى ، من معد .

(٤) البراجم : قبيلة من بني حنظلة بن مالك ، وهم خمسة إخوة : الظليم ، وكلفة ، وغالب ، وعمرو ، وقيس وجدع وربوعا : وقطع آناف بني ربوع ، يعني أذلهم . وعقر دارما : وأذل بني دارم وجعل وجوههم في التراب .

وَأَثَرَ بِالمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَفْتَنِينَ المَفَارِمَا ^(١)
 فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَطْعَنَ سَالِمًا ^(٢)
 وَلَا قَتَلُوا فِعْلَ العَوِيرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا ^(٣)

٨٤

وقال حين بلغه نفي أبيه وهو يدمون :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النُّومِ عَنِّي فَأَنَعَمَا ^(١)
 قَقْلْتُ لِمِجْلِي بَعِيدٍ مَا بَهْ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ المَجْمَعَمَا ^(٢)

(١) وَأَثَرَ بِالمَلْحَاةِ : واختص بنى مجاشع بالملامة . رِقَابَ إِمَاءٍ : شبههم برقاب الإماء أمتهنأ لهم وإذلالا وطعننا في أنسابهم ، أو أنه جعلهم هجاء . المَفَارِم : ما يضيق به المحال ، فعل الفواجر . ويروى : يفتنين .

(٢) رَبِّهِمْ : سيدهم شرحبيل بن عمرو ، عمه . وَرَبِّهِمْ : الناشئ في كنفهم . وَلَا آذَنُوا جَارًا : وَلَا أَعْلَوْهُ بَأْنَهُمْ قَدْ تَخَلَّوْا عَنْ جَوَارِهِ وَأَضْرَبُوا عَنْ مَنَاصِرِهِ : وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب في خبر مضت خلاصة منه في المقدمة . فَيَطْعَن : فيرحل عنهم سائما .

(٣) العَوِير : هو ابن شجعة الذي أجاز قطين امرئ القيس بعد قتل أبيه حجر وانقضت ملك كندة على بنى أسد . هِنْد : أخت امرئ القيس . تَجَرَّدَ قَائِمًا : جدد في حمايتها والدفاع عنها وإبلاغها مأمنها .

(٤) صَيْلَع : قال ياقوت : هو موضع كثير البان ، وبه ورد الخبر على امرئ القيس بمقتل أبيه حجير الكندي فقال :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارِ النُّومِ عَنِّي فَأَنَعَمَا
 قَقْلْتُ لِمِجْلِي بَعِيدٍ مَا بَهْ تَبِينُ وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ المَجْمَعَمَا
 فَقَالَ أَيْدِي اللَعْنِ عَمْرُو وَكَاهِل أَبَاحُوا حَيَّ حَجْرَ فَأَصْبَحَ مَسْلَمًا

(٥) مَا بَهْ : مرجعه . المَجْمَع : الذي لا تسكاد تدنيه .

وَقَالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلٌ أَبَا حُوا يَحْمِي حَجْرًا فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا^(١)

٨٥

وقال امرؤ القيس يتهدد أعداءه :

أَنْتَى عَلَى اسْتَنْبَ لَوْ مُسْكَا وَلَمْ تَلَوْفَا حُجْرًا وَلَا عَصْمًا^(٢)

كَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأُخْوَانَا بَنُو جُشَمَا^(٣)

حَتَّى تَزُورَ الصَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَانُوا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمًا^(٤)

٨٦

وقال امرؤ القيس يصف الحجر الوحشية :^(٥)

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَائِمِي^(٦)

(١) عمرو وكاهل : حيان من بني أسد . مسلم : مباح في أيديهم .

(٢) استنب : قر ونزل .

(٣) يجمعنا : لن يجمعنا . وأخواننا بنو جشم : يعني أن نجتمع معكم أيها الأعداء ما كان بنو جشم أخوالهم والذين أعز بهم .

(٤) ملحمة : مقتلة عظيمة . ثمود وإرم : قبائل بائدة . ويروي : حتى تزور الصباع .

(٥) لهدين البيتين قصة طريفة : وهي أن وفدا من اليمن قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أحيانا الله ببئتين من شعر امرئ القيس بن

حجر ؟ فقال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا الطريق فبئنا ثلثنا بغير ماء

فاسنظلنا الطلح والسمر فأقبل راكب متلثم بعمامة ، وتمثل رجل منا ببئتين هما (هدين

البيتين) فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال :

والله ما كذب ؟ هذا ضارج عندكم . قال : فجلسنا على الركب إلى ماء كما ذكر ، عليه

المرض ينق عليه الطلح : فشرينا وحلنا ما يكفيننا ويبلغنا الطريق .

وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمة .

(٦) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب ، وهما : ظليها : يعني الحجر

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ إِلَيَّ عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظَّلُّ عَرْمَضَهَا طَامِي^(١)

٨٧

وقال امرؤ القيس يهجو الشويرع الجعفي :^(٢)

أَبْلَغَا عَنِّي الشَّوَيْعِرَ أَنِّي عَمْدُ عَيْنٍ تَكْذِبَتُهُنَّ حَزِيمَا

يريد أن الحر لم أرأت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة ، وأن ترمى فرانصها من سهامها عدات إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيها .

(١) وضارج : موضع في بلاد بني عبس ، والعرمض : الطحلب . وطامي : مرتفع وهرى : يفىء عليها الطالج .

(٢) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويرع في فارس يبتاعها منه فذعه فقال امرؤ القيس فيه أبياناً منها هذا البيت ولم أعثر للآت على بقيتها . قال الأمدى : الشويرع محمد بن حران (وساق نسبه) الجعفي ، وهو قديم ، ومن سمي محمداً في الجاهلية فسمي بهذا البيت الشويرع ، وكان الشويرع قال :

أَتَقْنِي أُمُورَ فَكَذِبَتَهَا	وَقَدْ نَمِيتَ لِي عَامَا فَعَامَا
بِأَنِّ امْرَأِ الْقَيْسِ أَمْسَى كَثِيبَا	عَلَى أَهْلِهِ مَا يَذُوقُ الْجَاعَامَا
أَمْرَ أَبِيكَ الَّذِي لَا يَمَاتُ	لَقَدْ كَانَ عَرْضُكَ مِنِّي حَرَامَا
وَقَالُوا هَيَّوْتُ وَلَمْ أَهْجِهْ	وَهَلْ يَجِدُنْ فَيْكَ هَاجَ مَذَامَا
أَتَقْنِي ثَمَانُونَ أُعْطِيَتَهَا	تَحَالُ مِثَالُهُنَّ الْجَلَامَا
أَلَسْتُ الْجَوَادَ كَفَيْضِ الْفَرَا	تَ مِنْزَمَا جَانِبَاءَ الْهَزَامَا
أَلَسْتُ الْوَفَى بِحَبِيرَانِهِ	فَلَمْ تَصْطَلَمْ أَذْنَاهُ اصْطَلَامَا
وَحَلَّتْ خُرْجَتُ بِالْعَبِيدِ	وَعَبِيتَ مَعَاوِ الصَّقِيلِ الْحَسَامَا
وَمَهْرِيَّةً كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ	لَا يَجِدُ الْمَاءَ فِيهَا لَهْتَضَامَا

قافية النون



وقال امرؤ القيس :

قَفَا نَبْلِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسَمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذَ أَزْمَانٍ ^(١)
 أَنْتَ حَبِيبٌ بَعْدِي عَائِلًا فَأَصْبَحْتَ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ ^(٢)
 ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ صَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ ^(٣)
 فَسَجَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَى مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانٍ ^(٤)
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ ^(٥)
 فَإِنَّمَا ثَرِيْسِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرْ تَخْفِقُ أَكْثَانِي ^(٦)

(١) الذكرى : التذكر . وعرفان : معرفة ، الرسم : آثار الديار . عفت : درست
 : راحت ، آياته : علاماته .

(٢) الجميع : السنون والاحوال ، زبور : كتاب . يعنى أنها عفت حتى أصبحت
 آثارها الباقية منها كالخطوط في المصحف .

(٣) الحى الجميع : القوم المجتمعون . عقابيل سقم : بقايا علة قديمة . الأشجان :
 الهموم والاحزان .

(٤) فسجت : فسالت . كلَى من شعيب : وقع فى مزادة بالية قد انشعبت
 جوانبها وتمزقت ثم رقمت . التهتان : توالى انصباب الماء .

(٥) يخزن لسانه : يمسك لسانه عن الكلام الجالب للعار والمؤاخذه ، وعن
 إفشاء الأسرار التى بهم الإنسان حفظها .

(٦) الرسالة : يريد بها الخفة التى صنعها له جابر بن سفيان التخلي حين أصابه المرض
 وهو عائد من بلاد الروم ، وكان جابر هذا وعمرو بن قتيبة يحملانه فيها . الحرج :

- فَيَأْرُبُ مَسْكُورُوبٍ كَرَرْتُ وِرَافَهُ (١)
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ
وَعَانٍ فَكَسَكَتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَضْدَانِي (١)
وَتَحْرِقٍ بَرِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَابَتَهُ
فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاتٍ وَنَشْوَانٍ (٢)
وَعَثَّ كَالْوَانِ الْفَنَاءُ قَدْ هَبَطَتْهُ
عَلَى هَيْسَكٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
عَلَى ذَاتِ لَوْتٍ مَهْوَةٌ الْمَشْيِ مَذْعَانٍ (٣)
تَعَاوَرُ فِيهِ كُلُّ أَوْطَافٍ حَذَّانٍ (٤)
أَفَانَيْنِ جَرِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَانَ (٥)
كَتَيْسِ الظُّبَاءِ الْأَعْفَرِ أَنْضَرَجَتْ لَهُ
عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيحِ تَهْلَانٍ (٦)

== سرير كالنمش . والقر : مركب للنساء . تخفق : تضطرب . أ كفاني : يريد بها ثيابه التي قدر أن يدفن بها .

(١) المسكوروب : يريد به هنا من أحاط به الكرب في مساحة الحرب ، وضويق حتى كاد يصرع . كررت ورافه : رجعت إليه ودافعت عنه حتى أنقذته . وعان : أسير . فكسكت : نزعيت . الغل : الحبيل الذي في عنقه . ويروي : فكسكت السكبل : يعني القيد . فضداني : فقال لي : فذاك أبي وأمي .

(٢) بسحرة : فهمهم وقت السحر : عات : باحث عن ثيابه في الظلمة . ونشوان : سكران ، يعني من النعاس .

(٣) الحرق : المفازة التي تتحرق فيها الرياح جبهة وذهوبا . نياطة : أوساطه . على ذات لوت : على ناقة كان بها جنون افوتها ونشاطها . مهوة : سهلة المشي . مذعان : مطاوعة .

(٤) الغيث : يريد به الكلال . الفناء : عتب الثعلب . تعاور : تداول . الأوطاف : السحاب القريب ذو الإهداب . حذنان : ذو صوت وقت انهيماله .

(٥) على هيسكل : على فرس ضخم كأنه الهيكل المبني روعة وجمالا . أفانين جري : حشروب من السير . غير كز : ليس بالمتقبض . ولا وان : وليس به فتور .

(٦) التيس : يريد به ثقل الظباء . الأعفر : الذي لونه بين الحرة والغبرة . انضرجت له : حدثت فوقه ، أو انحطت عقاب من الجو كاسرة منقصة . تدلت : ==

- وَحَرْقِي كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ مَضَلَّةٍ قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَّانٍ ^(١)
 يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غَصْنٌ تَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانٍ ^(٢)
 وَيَجْرِ كَنْزَلَانِ الْأَنْعِيمِ بِالْبَحْرِ دِيَارَ الْمَدْوِ ذِي زُمَاءٍ وَأَرْكَانٍ ^(٣)
 مَطُوتٍ بِهِمْ حَتَّى تَهْكُلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدُنَ بِأَرْسَانٍ ^(٤)
 وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنَا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانٍ ^(٥)

٩٠

وقال امرؤ القيس :

لَمَنْ يَطْلُلُ أَبْصَرُهُ فَشَجَانِي كَنَظِّ الزُّبُورِ فِي الْمَسِيبِ الِيَمَانِي ^(٦)

== نزلت عليه بشدة فضر به بجهنم ففرع منها ومضى على وجهه. شجار يخفلهان: رؤوس جبل ثعلان، ويروى: كنيس ظباء الحلب انفرجت له.

(١) بكوف العير: خال، والظر: ما كتبناه عنه في شرح معانيه. قفر مضلة: لا يهتدى فيها السائر بعلامات ولا صوى. سام: فرس مشرف. ساهم الوجه: متغير الوجه أو قليل له. حسان: غاية في حسن المنظر وجمال الخلق.

(٢) أعطاف المطايا: النواحي التي تميل الإبل نحوها. بركنه: بمنكبه.

(٣) الحجر: الجيش العظيم. غلان الانعيم: نبات وادي الانعيم. وقال ياقوت: موضع. قال حضرمي بن عامر الاسدي:

لقد شافني لولا الحياء من الصبا لمية ربيع بالانعيم دارس
 ليالى إذ قلبي بمية موزع وإذا نحن جيران لها متلابس
 وإذا نحن لا نخشى التهمة يفتنا ولو كان شيء بيننا متشاكس

(٤) مطوت: مددت بهم في السير. تهكل مطيهم: تنعب وتعبي لباهم. الجياد: الخيل ما يقدن بأرسان: يعني أن الخيل من الإصياء ذلك فلا تحتاج إلى أن تقاد بالحبال.

(٥) الجون: القوس الأشهب. اليادن: الضخم السمين. العوافي: يريد بها سباع الطير

(٦) الطلل: ما شخص من آثار الديار. شجاني: هاجني الحزن والهم. الزبور: ==

دِيَارُ هِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَنْتَا	لَبَا أَيْنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ ^(١)
لَبَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى نَاجِيَةً	وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِ ^(٢)
وَلِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ هَمَّةٍ	كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ اللَّيْلَانِ ^(٣)
وَلِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْمَةٍ	مُنْعَمَةٍ أَعْمَلَتْهَا بِكِرَانِ ^(٤)
لَهَا مَزْهَرٌ يَغْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ	أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّ كَتَمُهُ الْيَدَانِ ^(٥)
وَلِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ غَارَةٍ	شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَ رِخْوِ اللَّيْلَانِ ^(٦)
عَلَى رَيْدٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى	مَسَحَ حَشِيثَ الرِّكْضِ وَالذَّالَانَ ^(٧)
وَيَرْدِي عَلَى صُمٍّ صَلَابٍ مَلَا طَيْسٍ	شَدِيدَاتٍ عَقَرُ لَيْلَانٍ مَثَانِ ^(٨)

الكتاب المزبور أي المکتوب بالزبر، وهو القلم. بالعيب النيان : يسعف النخل .
ويروى : في عيب يمان .

(١) هند والرباب وفرنتا : فتيات كان يشبهن . النعف : المكان المرتفع
دلان : موضع .

(٢) ويروى : لبالي يدعوني الصبا . روان : نواظر .

(٣) الهمة : الأمر المهم الذي لا يدرى من أين يؤخذ ، والهمة : البطل الشجاع
الذي لا سبيل لأحد عليه . كشفت : فرجت ووضعت فيه ، أو كشفت عنه ونلت منه .

(٤) القينة : الجارية المغنية . منعمة : ذات نعمة وترف . الكران : عود الطرب

(٥) المازهر : العود . يغلو : يغلب بصوته . الخميس : الجيش اللجب . أجش : في
صوته بحة . اليدان : يريد بهما يدي الجارية .

(٦) الغارة : السطو على الحى عند الصباح . الأقب : الفرس الضامر . رخو اللبان
لين الصدر عتيق .

(٧) الربد : الفرس السريع الواسع الخطو . العفو : النشاط والارتياح إلى
الجري . مسح : كثر العرق . حشيث الركض : موالى الجري . الذالان : الشد الخفيف .

(٨) يردى : كأنما يردى في سيره أسرعه . ويروى : ويخدى ، من الرخدان

- وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمَى حَوْثٌ تِلَاعُهُ تَبْطِنُهُ بِشَيْظَمٍ صَلْتَانِ (١)
 مَحْشٍ مَحْشٍ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَتَيْسٍ ظَبَاءُ الْحُلْبِ الْعَدَوَانِ (٢)
 إِذَا مَا جَذْبَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعَرَقِ الرَّحَامِيِّ اهْتَزَّ فِي الْهَظْلَانِ (٣)
 تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَمَانٍ مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنَّسَاءِ الْحِسَانِ (٤)
 مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأَدَمِ كَالْدُمَى حَوَاصِنُهَا وَالْمُبرِّقَاتُ رَوَانِ (٥)
 أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِحَزْجِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ (٦)

== وهو ضرب من السير . صم صلاب : حوافر صلبة مصمتة . ملاطيس : معاول ، شبهها بما لانما تمكسر ما تقع عليه من حجر وغيره . شديديات عقد : يريد أن حوافره شديديات عقد الأرساغ . المثاني : المفاصل .

(١) العيث : يزيد به السكلا . الوسمي : المطر أول ما يقع على الأرض لأنه يسماها . حوث تلاءه : خضر مرتفعاته . تبطنه : نزات إلى بطنه . بشيظم صلتان : بفرس طويل منجرد الشعر .

(٢) محش محش : جرى غليظ الصوت . ويروي : مكر مقر . التيس : يريد به خل الظباء . الحلب : نبات تأكله الوحوش فتضمر عليه بطونها . العدوان : العدو والجرى (٣) جذباه : قدناه إلى جنب الركائب . تأود متنه . أتى ظهره . كعرق : كعود . الرحامي : نبات . اهتز : تحرك . الهطلان : تتابع المطر ، ويروي : إذا نحن قدناه . (٤) النشوات : السكرات . يقول تمتع من الدنيا بما يكون فيه سرورك وابتهاجك وراحتك ، لأنك فام .

(٥) الأرام : أولاد الظباء . والأدم : الأسمر . كالدُمى : كالتماثيل المنحوتة على أشباه الحيوانات . حواصن : عفيفات . والمبرقات : اللاتي يظهرون بريق حلين للرجال ، أو اللاتي يبرقن بأعينهن . روان : ناظرات .

(٦) نبهانية : امرأة من بني نبهان من طيء . الجرع : منعطف الوادي . الملا : ما استوى من الأرض . تبتدران : تتسابق دموعهما .

فَدَفَعُهُمَا سَحَّ وَسَكَبَ وَدِيمَةً وَرَشَّ وَتَوَكَّأَ وَتَنَهَمَلَانِ^(١)
كَأَنَّهُمَا مَرَادَتَا مُتَعَجِّلِ فَرِيَانٍ كَمَا تَسْلَقَا بِيَدَاهِ^(٢)

٩١

لما قتل شرحبيل عم امرئ القيس يوم الكلاب قام عوف بن شحنة بن الحارث في بني سعد وبني عوف دون عياله ، فنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمهم ، وكان بنو حنظلة يتخاذلوا عنهم ، فقال امرؤ القيس يمدح بني عوف :

أَحْنُظَلَّ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ لَا تَنْتَبِتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رِضَانِ^(٣)
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَهْلُ دُورِهِمْ كُمْ أَسْتَنْقِذُوا جَارَانِكُمْ آلَ غُدْرَانِ^(٤)
يَبَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانِ^(٥)

(١) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكأ وما بعدهما .

(٢) المزداتان : القريتان الكبيرتان . فريان : حرةتان ومخروزان حديثا . تسلقا تدھنا بدهان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينييه في سح دموعهما بحالة هاتين القريتين . مبالغة .

(٣) يقول : يا بني حنظلة لو دافعتم عن عمي وصبرتم معه في مواطن القتال ، أو لو حاميت عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضاني ذلك ، ولا تنتبت عليكم بصالح أعمالكم .
(٤) آل غدران : يقول يا بني حنظلة يا أهل الغدر وعدم الوفاء بالمهد .

(٥) طهاري نقية : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التي علفت بشياكم يا آل حنظلة . المشاهد : الوقائع والحروب . غران : طافة بيضاء متمللة . والطهارة والنقاء هنا قد يراد بهما القلوب والسرائر ، والنفوس والضمائر .

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَحْمَتُهُ
وَأَسْعَدَ فِي كَيْلِ الْبَلَالِيلِ صَفْوَانٍ^(١)
هُمْ أَبْلَغُوا حَيَّ الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ
وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَتَجْرَانِ^(٢)
فَقَدْ أَصْفَاهُمْ وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ
أَبْرَ بِمِشَاقِي وَأَوْفَى بِحِرَابِ^(٣)

٩١

وقال في مقامه من حمير :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَيْتَ بِحَمِيرٍ
غَرِيبًا وَلَا أَغْدُو إِلَى بَابِ هَمْدَانَ^(٤)
وَلَا أَتَلَسَّى فِي ظِلْفَارٍ وَأُجْتَنَى
نَجَى النَّحْلِ غَرْمَانًا وَلَا غَيْرَ غَرْمَانِ^(٥)
أَلَا كَيْتَ لِي بِالنَّحْلِ أَحْيَاءَ عَامِلٍ
وَبِالْخَشَلَاتِ الْبُقْعِ أَرْشَاءَ غَزْلَانِ^(٦)

٩٢

كان امرؤ القيس يتصيد مع إخوته ، فأغار عليهم المنذر بن النعمان بن

(١) عوير : هو عوف بن شجنة ، وعوير : تصغير أعور . وصفوان : من
سادات بني سعد .

(٢) حى المضلل : يريد بهم بني عمه شرحبيل . أهلهم : يعنى بني كندة أو بني
عمرو بن الحارث .

(٣) أصفاهم به : اختاره لهم . يعنى العوير ، وهو البر الوفى المجير .

(٤) يقول : ما كنت أخشى ذلك لأنهم قرايتي ، ولأنهم كرام .

(٥) غرمان : جائع .

(٦) ليت المقادير أيدأتني بالنحل أحياء عامل ، وهذه الخشلات البقع . الخشلات
جمع خشلة ، وهى نوى القمل اليابس أى الدوم أرشاء غزلان . يعنى لو كانت أحياء
عامل : أرض عامل ، وهى من موطنه . وأرشاء غزلان : يريد جمع رشأ . وهى الظباء
الصغار التى بأرضه .

امرئ القيس الملقب بذى القرنين^(١) ، انار كان له عند أبيهم ، فأصاب
اثني عشر شابا من بني حجر بن عمرو ، وأفالت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه
القوم فقاتهم . وأمر المنذر بضرب أعناقهم : فقتلوا عند الجفر ، فسمى جفر
الأملاك ، وهو موضع بظاهر الحيرة به دير بني مرينا . فقال امرؤ القيس يرثيهم :

أَلَا يَا عَيْنُ بَيْتِي لِي شَمِينَا وَبَيْتِي لِي الْمُلُوكُ الذَّاهِبِينَ^(٢)
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقِرُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ^(٣)
قَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا^(٤)
فَلَمْ تَقْتُلْ جَمَاعَتَهُمْ بِسَيْدٍ وَلَكِنْ بِالْذِّمَاءِ مُرْمِلِينَ^(٥)
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَرِعُ الْحَرَّاجِبُ وَالْمَيُوتَا^(٦)

٩٣

ومما قاله في قلب الزمان وتداوله :

أَبَعَدَ الْحَارِثُ الْمَلِكَ ابْنَ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى مُحَمَّدٍ^(٧)

(١) كان للعرب ولع بأن يطلقوا على بعض ملوكهم لقب ذى القرنين ، لاسيما
عرب اليمن من حمير . وعلى الخصوص إذا كان كثير الغزوات والذهاب بالجيوش فيما
وراء بلادهم . والمشهور منهم ذى القرنين الحميري ، وقد منح هذا اللقب بعض المؤرخين
العابثين الإسكندر المقدوني الشهير ، مع أنه لا يصح أن يلقب بهذا اللقب مطلقا . وبين
ذى القرنين الحميري والإسكندر - كما قدر المحققون - ١٩٥٨ سنة .

(٢) شنين : قطر المساء . الملوك الذاهبون : يريد بهم إخوته المقتولون .

(٣) هم إخوته المقتولون .

(٤) يقول : لو قتلوا في ساحة حرب لكان الأسف عليهم أخف . بنو مرينا :
قوم من أهل الحيرة .

(٥) ويروي يغسل . مرملون : مخلوطة دماؤهم بالرمال .

(٦) عاكفة : محيطة بهم نازلة عليهم .

(٧) هو الحارث الأكبر بن عمرو بن معاوية . قيل إنه ملك مئذتين سنة وهو عمه

مُجَاوِرَةٌ بَنُو شَمْجَى بْنِ جَرِيمٍ هَوَانَا مَا أُتِجَ مِنَ الْهَوَانِ^(١)
وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمْجَى بْنِ جَرِيمٍ مَعِيرُهُمْ خَدَانُكَ ذَا الْحَنَانِ^(٢)

٩٤

وقال في بعض شأنه :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسُ تَيْنَ يَذُبِّلُ فَرَاقَ^(٣)
وَعَرَبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِ^(٤)
يُصَرُّهَا شَنْ يَرَى بِلَبَانِهِ وَلِحْمِيَّتِهِ تَضْحُحُ مِنَ النَّفْيَانِ^(٥)

٩٥

وامنّ عليه رجل من طي بمنة فقال امرؤ القيس :

أَفْسَدْتَ بَالِنًا مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَسْدَانِ^(٦)

(١) بنو شمجى : حى من طي . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يجدوا لهم . أتج : عرض .

(٢) خدانك : محضك وترحلك . يتهم بهم ، ويروى : ويمنحها .

(٣) دوارس : بوالى . يذبل وفرقان : موضعان .

(٤) العرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجرى : مقطورة : ناقة قطرت بأختها

(٥) شئن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : القراب .

(٦) هذا فيه معنى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى .

٩٦

وله يصف رجه :

جَمَعْتُ رُدَيْيَا كَانَ سِنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِدُخَانِ^(١)

(١) الرديى : الرمح المقوم ، منسوب إلى ردينة ، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم الرماح .

قافية اليماء

٩٧

ولما ذهبت أمواله في بعض أحياء طي قال :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ لِبَلِّ فِيمَنْزَى كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصَى ^(١)
وَجَادَ لَهَا الرِّبْعُ بِوَاقِصَاتٍ فَآرَامَ وَجَادَ لَهَا الْوَلَّى ^(٢)
إِذَا مَشَتْ حَوَالِهَا أُرِنْتُ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَمَى ^(٣)
رُوحُ كَأَنَّهَا يَمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الدُّلَى ^(٤)
فَتَوَسَّعُ أَهْلُهَا أَقْطَا وَتَمَنَّا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَّعَ وَرَى ^(٥)

انتهى شعر امرئ القيس بحمد الله ، وبتلوه كتاب ، وأشهار المراقبة وأشعارهم ،
إن شاء الله تعالى .

(١) جلَّتْهَا : كبرها . يقول : إذا لم يكن في اليد لبلى مقننة فإن الاجتزاء
بالمعزى فيه سداد من عوز .

(٢) جاد : أمطر مطراً غزيراً . واقصات : واقصة : ماء لبني كعب . وآرام :
موضع آخر .

(٣) مشت حوالها : مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن . أُرِنْتُ : أَسْمَعْتُ صَوْتَهَا

(٤) تروح : تعود إلى حظائرها في المساء . بأحقيها : بما بين أخذها . الدلى : جمع
دلو ، ويريد بها حوالها واحتفالها باللبن .

(٥) الأقط : ضرب من اللبن . ويري الجاحظ هذه الأبيات هكذا :

لَمَّا غَمَّ نَسَوْقَهَا غَرَارَ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصَى
فَتَمَلَّا بَيْنَنَا أَقْطَا وَتَمَنَّا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَّعَ وَرَى
إِذَا شَدَّتْ حَوَالِهَا أُرِنْتُ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَمَى

= وجماد بها الربيع بواقصات وآرام وجماد بها انزلى
وما يروى أن رؤبة بن العجاج الراجز المشهور كان يقول : مارأيت أنثر من
امرئ القيس حيث يقول .

قلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكننا أسعى للجسد مؤثّل وقد يدرك الحمد المؤثّل أمثالي
ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصي
فتملا بيتنا أقطا وسمننا وحسبك من غنى شبع وري
أقول : قد احتاط رؤبة في تعبيره حيث قال (ولا أنذل من قوله) ولم يقل :
ولا أنذل منه . لأن امرأ القيس لم يقل هذا عن رضى بهذه الحالة التعسة ، ولكنه
قاله تنديداً وسخرية بتصرفات الدهر واستخفافاً بما صارت إليه حاله . ومع هذا فقد
كذب هذا القول بنهوضه الفائق في سبيل السعى لأخذ النار من فتلة أبيه ...
وقد أخذ خفاف بن غضين البرجم معنى قول امرئ القيس في بيتيه الأول
فبسطه حيث قال :

ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها لزاد يسير أو ثياب على جلدى
لأنت على نفسي وبلغ حاجتى من المال مال دون بعض الذى عندى
ولكننا أسعى للجسد مؤثّل وكان أبى نال المكارم عن جدى

أَخْبَرَنَا الْمَلِكُ الْأَفْنَدِيُّ وَأَبُو بَكْرِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرُ الْأَسْكَافِ

وَمَعَهُ

أَخْبَارُ الثَّوَابِغِ وَأَنَارُ هَمِّ

تَأْلِيفِ

عِيْسَى التَّنُوخِيِّ

الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

جميع الحقوق محفوظة للبروف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد أشرف الأولين
والآخرين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .
وبعد : فهذا كتاب صنفته في أخبار من تسمى بامرئ القيس ، ممن له خبر
مأثور ، أو شعر مروي مذكور . في جاهلية العرب العمياء ، وفي صدر الملة
الإسلامية السمحة الزهراء . أنشأ فكرته في خاطري ما رأيته من اختلاف
الرواة في نسبة بعض الأشعار إلى امرئ القيس بن حجر ، أو عزوها إلى
غيره ممن شاركه في هذا الاسم ؛ وذلك أثناء شرحي لديوان الملك الصليل ،
وتدبى ما أثر عنه وما فيه قيل ، وقد رأيت أبا القاسم الحسن بن بشر الأمدى^(١)
عند منهم عشرة ، وعند منهم صاحب القاموس أحد عشر ، وأحصى منهم

(١) هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى الكاتب النحوى اللغوى .
كان حسن الفهم جيد الرواية ، واسع الدراية . أخذ عن الأخفش على بن سليمان ، وعن
الزجاج ، وعن أبي موسى الخامض ، وعن ابن السراج ، وعن ابن دريد . وعن
نفاطويه ، وغيرهم . وله من الكتب كتاب الموازنة بين الطائيين . والمختاف والمؤتلف
في أسماء الشعراء . وفعلات وأفعلات . قالوا : لم يصنف مثله . وفرق ما بين الخاص
والمشترك من معاني الشعر . وما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ . وتفضيل
شعر امرئ القيس على شعر الجاهليين . ونثر المنظوم . وشدة حاجة الإنسان إلى
أن يعرف نفسه . وتبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر . ومعاني شعر البحترى .
وكتاب في أن الشعراء لا تتفق خواطرهما . والرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام .
والاضداد . وديوان شعره . وغير ذلك من الكتب التي باد أكثرها . توفي سنة

السيوطي سنة عشر . وقد رأيت أن أستخلصهم من المصادر التي وقفت عليها وأثبتهم في هذا الثبت من المقدمة :

امرؤ القيس بن حجر الكندي ، حامل لواء الشعر . وقد مضى ما هو متعلق بشأنه وشعره فيما قدمنا به شرحنا على ديوانه .

امرؤ القيس بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة .

امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي .

امرؤ القيس بن أبان التغلبي .

امرؤ القيس بن حمام الكلبي .

امرؤ القيس بن عابس الكندي .

امرؤ القيس بن بكر الكندي .

امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي .

امرؤ القيس بن مالك الحميري .

امرؤ القيس بن كلاب العقيلي .

امرؤ القيس بن عمرو الكندي .

امرؤ القيس بن عدي الكلبي .

امرؤ القيس بن عمرو السكوني الكندي .

امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي .

امرؤ القيس بن جبلة السكوني .

امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني .

امرؤ القيس بن الأسود الكندي والجفشي .

امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المازري .

امرؤ القيس بن خلف بن بهلة التميمي .

امرؤ القيس بن عوف بن عامر الكلبي .

امرؤ القيس بن عبد الأشهل .

امرؤ القيس بن السمط الكندي .

امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم .

امرؤ القيس بن الأصمغ بن دؤالة الكلبي .

امرؤ القيس بن زين مناة .

هذا ، وقد يكون فيهم المكرر ، لاختلاف النسب إلى الآباء تارة ، وإلى الأجداد أخرى ، مما يخلط فيه الرواة . ولما تم لي إحصاؤهم على هذا الوجه ، ألفت بينهم في هذا الكتاب الذي أسميته :

أخبار المراقبة وأشعارهم

في الجاهلية وصدر الإسلام

وقد خطرت لي هذه الكلمة « المراقبة » وهي - فيما أرى - جمع امرئ القيس ، ولم أكن رأيت هذا الجمع ، ولا سمعت به ، ولكني قسيتها على المبالغة والمسامحة وأشباههما ، ثم خطر لي الرجوع إلى القاموس ، فلما نظرت فيه رأيته يقول : والنسبة إلى الكل : مَرَقِيٌّ . إلا ابن حجر فإنها : مَرَقِيٌّ . وقد تعقبه الزبيدي في كتابه تاج العروس بقوله - بعد قول صاحب القاموس : إلا ابن حجر - : هكذا في سائر النسخ ، وهو غلط ، والصواب : إلا ابن الحارث بن معاوية ، فإنها « مَرَقِيٌّ » مسموع عن العرب في كندة لا غيره ، كما حققه ابن الجوزي في المقدمة ، وهذا الذي استثنى به هو امرؤ القيس أخو معاوية الأكرمين ، الجعد الرابع لامرئ القيس لخل الشعراء ، وهو المعروف بابن تملك ، وهي أمه ، وهي بنت عمرو بن زيد

ابن مدحج ، وبها يعرف بنوه . قال الزبيدي : فتأمل هذا فإنه نفيس
وقل من نبه عليه .

وقال ابن منظور في لسان العرب : والنسبة إلى امرئ « مَرِيٌّ » ومنه
المَرِيُّ الشاعر ، وكذلك النسبة إلى امرئ القيس ، وإن شئت « امرئى » ،
وامرؤ القيس من أسماءهم ، وقد غلب على القبيلة ^(١) ، والإضافة إليه
« امرئى » وهو من القسم الذى وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثانى ،
لأن امرأ لم يضاف إلى اسم علم فى كلامهم إلا فى قولهم : امرؤ القيس ؛
وأما الذين قالوا « مَرِيٌّ » فكأنهم أضافوا إلى مرء فكان قياسه على ذلك
« مَرِيٌّ » ولكنه نادر معدول النسب . قال ذو الرمة :

إِذَا الْمَرِيَّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ لَبَّةً وَعَارًا

قلت : وعلى هذا يكون الجمع « المَرِيُّونَ » أو « الامرئيثيون » ، وما أتينا كل
منهما عن اللسان ، وأنقر السمع عنهما ، وأبعد الذوق عن استماعتهما ؛
فلما رأيت ذلك لم أجد لى حجة فيه ، فضيت فى البحث والتنقضى حتى أظفرنى الله
بمغيبى ، ووقفت على طليتى ، وعثرت على أميى ، فقد رأيت أبازكريا
يحيى بن على الخطيب التبريزى ^(٢) يقول فى شرحه لأبيات لإصلاح المنطق

(١) القبيلة هى امرؤ القيس بن زيد مناة بنى تميم .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن على الشيبانى الشهير بالخطيب التبريزى ، أحد أئمة
اللغة وأفراد أهل الأدب . أخذ عن أجلاء العلماء فى عصره ، ومنهم أبى العلاء المعرى
والخطيب البغدady صاحب تاريخ بغداد ، وكان أول من تصدر لدرس الأدب فى
المدونة النظامية ببغداد . وكان قد دخل مصر فى عتفوان شبابه وأخذ عنه أبو الحسن
طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوى المصرى شيئا من اللغة . ثم عاد إلى بغداد وأقام بها
إلى أن مات وله شعر حسن جميل . ففى أمله وأطرقه قوله :

لابن السكيت : (النسبة إلى امرئ القيس هـ مَرْقِسِيٌّ : وأشعر هـ المراقبة ، ابن حجر هذا ، وبعبارة امرئ القيس الدائد ، وهو أول من تكلم في نقد الشعر) . فلما وقفت على هذا النص حدثت الله تعالى أن -عقّ ظني ، وجميع قياسي ، وجاءني بشاهد عدل يُقوّم حجتي ، ويثبت قدمي . وهل من شاهد بعد هذا الرجل الحجة الثابت الثقة شيخ اللغة في زمانه ، وإمام الأدب بحكم أقرانه ، الخطيب التبريزي ؟ والظاهر أن صاحب القاموس والتاج وكذلك صاحب اللسان لم يقف أحد منهم على هذا النص ، وإلا لبادر إلى روايته ولم يجعله ، ولقال فيه قولاً يثبت أريغفه . والقول الفصل في هذه الكلمة أنها عما أخطت به المعجمات العربية من الجوع .

ومن العجب أن ترى صاحب القاموس قد سمي امرأ القيس بن حجر « سليمان » وأعجب من هذا وأعجب أن صاحب التاج لم يبد أية ملاحظة على هذه التسمية التي جاء بها الفيروزابادي وتفرد بها دون غيره ، ولم يحاربه

== خيلني ما أحلى صبوحى بدجلة وأطيب منه بالصفراء غبوق
شربت على المائين من ماء كرمه فكأننا كدّر ذائب وعقيق
على قرى أفق وأرض تقابلا فن شائق حلو الهوى ومشوق
فمازات أسقيه وأشرب ريقه وما زال يسقيني ويشرب ريق
وقلت لبدر التم : تعرف ذا الفتى ؟ فقال : نعم ، هذا أخي وشقيق

ومن شعره قوله :

فن يسأم من الأسفار يوما فإني قد شغبت من المقام
أقننا بالعراق على رجال لئام ينتمون إلى لئام

وله مراسلات بالنثر والشعر ، يذنه وبين بعض فضلاء زمانه . ومؤلفاته في اللغة والأدب والمنطق معروفة مشهورة ، كما له في النحو والعروض وإعراب القرآن كتب جيدة . وكانت ولادته فيما قيل سنة ٤٢١ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ ٨٨٠ م ١١٠٨ م

عليها أحد من تقدمه أو تأخر عنه ، ولا شك أن كلمة ، سليمان ، قد أقحمها
أحد النساخ الأقدمين ، ولذلك جاءت في النسخة التي شرح عليها الزبيدي .
وإني لأحسب أن صنيعي في هذا الكتاب - لا سيما ما استدركته في هذه
الطبعة الثانية - بما يحمدني عليه طلاب الآداب ، فقد قدمت به إلى جمهرة
المتأدبين طرفة سنية لم أسبق إليها ، وقت نيه بخدمة حسنة إلى اللغة العربية
أستحق عليها من الله خير الجزاء ، والله عنده حسن الثواب .

حسن الزبيدي

القاهرة :

امروء القيس بن المنذر « ماء السماء »

كان امرؤ القيس هذا ملكاً على الحيرة . وكان بين هذا الملك وبنى غسان حروب ووقائع أسرت فيها غسان امرؤ القيس هذا بعد أن قتلت أباه المنذر فزارت قبائل بكر بن وائل وأغاريت على بعض بوادي الشام والتحموا مع جنود الغساسنة وقتلوا أحد ملوكهم واستنقذوا امرؤ القيس بن المنذر وسبي عمرو بن هند بذناً لذلك الملك يقال لها « ميسون » ثم إن حجراً أبا امرئ القيس ، وكان يقال له « حجر بن أم قطام » أعد عدته لغزو امرئ القيس ملك الحيرة ، فلما تحرك في جموعه الكثيرة من كندة قاصداً نحو الحيرة تلقته جموع من بكر بن وائل - وكانوا من أحلاف ذلك الملك - فرقت حجراً وألحقت في جنوده ، وقتلت منهم من قتلت . وقد ذكر ذلك الحارث بن حلزة في قصيدته المملقة : حيث يقول :

أَيُّهَا الشَّائِي الْمَبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِيْذَاكَ أَتِيَاءُ^(١)

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تَ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِ الْقَضَاءُ^(٢)

(١) يريد بالشائي عمرو بن كلثوم . ويروي : أيها الكاذب المبلغ . والخبر ، والمرش ، والمرقش ، المقرش : الواش . المرقش : الغمام المزور لكلامه والمزخرف له . ويروي : وهل له إبقاء . أي لا يبقى عليكم لما ألقيتم إليه .

(٢) ويروي :

إن عمراً لنا لديه خلال خير منك في كلهن البلاء
ملك مقسط وأكل من يمد شئ ومن دون ما لديه الثناء
لومي بمثله جالت الحيل وتأتي لخصمها الإجماع

آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا بَيْتَ مَحْسَدٍ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاهُ^(١)
 حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَأْثِمِينَ بِكَيْشٍ قَرْظَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^(٢)
 فَرَدَدَتْهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يُخْرَجُ مِنْ حُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(٣)
 ثُمَّ حُجِرَا أَعْيَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ^(٤)
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَزِدَ هُمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَيْرَاهُ^(٥)
 وَفَكَكْنَا غُلَّ أَمْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ^(٦)
 وَأَقْدَتَاهُ رَبِّ غَسَّابٍ بِالْمَنْذِرِ كَرُّهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ^(٧)

(١) و يروى :

آية شارق الشقيقة إذ جاؤا جميعا لكل حي لواه

وبنو الشقيقة قوم من شيدان كانوا أغاروا على إبل عمرو بن هند وعالهم قيس بن معديكرب - وهو أبو الأشعث بن قيس - فردتهم بنو يشكر وقتلوا منهم . ويقال أن الشقيقة أيضا صخرة بيضاء . والظاهر أنهم كانوا من أحياء شقافة لكل حي منهم لواه .
 (٢) مستأثمين : لابسين الدروع ، حاملين الرماح والسيوف . قرظى : ملسوبون إلى البلاد التي يلبس بها القرظ ، وهي بلاد اليمن . وأقرظ معروف بمصر وبشمرة وورقه تصبغ الثياب بعد غلبه . العبلاء : الصخرة الصماء .

(٣) خربة ، المزاد : ثقب الفرية الذي في أسفلها .

(٤) ممرودنا حجر بن أم قطام . وهو والد امرئ القيس حينما غزا المنذر ملك الحيرة فردته بكر بن وائل كما مر . وله فارسية خضراء : أي ومعه كتيبة خضراء من كثرة السلاح ، وأساحتها من عمل أهل فارس .

(٥) يريد أن حجرا جاء في قوة الأسد الهمووس : أي الخفي الوطء . ومع ذلك فقد كان ربيعا في سنة الشدة .

(٦) يريد بامرئ القيس : ابن المنذر الذي نحن بصدد الحديث عنه .

(٧) المراد برب غساب ، ذلك الملك الذي قتلته بكر وأخذ عمرو بن هند ابنته (ميسون) لا تمكأ الدماء : لا تذهب ديرا .

وَقَدَّيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاءَ لِكِرَامِ أَمْثَلَاهُمْ أَغْلَاءَ (١)



امرؤ القيس : مهلهل بن ربيعة التغلبي

هو امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جثم بن بكر
ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وهو مهلهل الشاعر الفارس المشهور .
وهو خال امرئ القيس بن حجر السكندى الشاعر الأشهر . أول المراقسة .

الاختلاف في اسمه ولقبه

من سماه امرأ القيس : أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، والجبني ،
والفيرز آبادي ، والسيرطي ، واحتج من سماه بامرئ القيس بقوله :
يَأْمُرُ الْقَيْسَ حَانَ وَقْتُ الْفِرَاقِ .

من سماه عديا : محمد بن سلام الجحفي ، وابن قتيبة ، والبخداوي في الخزائن .

(١) كان المذر قد بعث بجيـل من بكر بن وائل في طلب بني حجر بعد أن قتل
سجـر ، وكانوا قد دنوا من اثنين فأدركوهم وظفروا بهم وأسلموهم إلى المذر بالحيرة
فأمر بذبحهم عند منازل بني مرينا في مكان بظاهر الحيرة سمي من يومئذ (حجر
الأملاك) وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر .

أَلَا يَاعَسِينَ بَنِي لُ شَيْنِنَا وَيَكِي لِلْمُلُوكِ الذَاهِبِينَا
مُلُوكٌ مِنْ بَنِي حَجَرٍ بَنِ عَمْرٍو يَسَاقُوتُ الْعَشِيَّةُ يَقْتُلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةً أَصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا

يقول إنهم لو أصيبوا في معركة مهاجمون فيها أو يدافعون لقل الحزن عليهم ،
ولكنهم والأسفاه قد أصيبوا في تلك الديار بالقتل دون أن يملكوا لأنفسهم نفعا
ولا ضرا ، لأنهم أخذوا مكبلين بالقيود والأغلال ، ولذلك فالحزن عليهم طويل .

واحتج من سماه عديا بقوله :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَى وَقَائِكَ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْوَأَقِي^(١)

وذعموا أن الحارث بن عباد اليشكري لقي المهلهل في بعض حروبهم ولم يعرفه . ولو عرفه لقتله ، فلما عرفه بعد ، قال :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أُمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ^(٢)

من سماه مهلهلا : ابن قتيبة وأبو الحسن الأخفش وغيرهما . قالوا : وإنما سمي مهلهلا بقوله :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكَرَاعِ هَجَرَهُمْ هَاهُنَا أَنَارُ جَارٍ أَوْ صَنِيلًا^(٣)

وقيل : لأنه أول من قصد القصيد ، أي أطاله ، ولم يكن أحد قبله يقول عشرة أبيات . وأول من هلهل الشعر : أي أرقه بالغزل والنسيب ، وأجاد المراثي .

وهذه كلها تعليقات لا يستسيغها العقل الفاحص المنقّب ، وأكثرها من اختراع الرواة التي لا يمت إلى الحقيقة بسبب .

وقال المرزبانى : وقيل إن عديا هذا هو أخو مهلهل . وأحسب أنه هو الصحيح إن شاء الله تعالى . وروى سلمة بن عاصم النحوى لعدي بن ربيعة لما مات أخوه مهلهل وبعض آله وقومه قصيدة ذكر فيها من مات منهم

(١) ويروى : رفعت رأسي إلى .

(٢) أمكنتني اليدان : يقول إن عديا قد وقع في يدي أسيرا وتمكنت منه ثم أغلت مني ، فوالحق على ما فأننى منه .

(٣) لما توعر : ويروى : لما توغل ، ولما توغل . توعر : تعسر ، الكراع : أنف الحرة . وقيل : في الغبار . هجرتهم ، الهجين من الرجال من أبوه عربي وأمّه غير عربية . ويريد به فيما قيل : امرؤ القيس بن حمام وكان مع زهير بن جندب في إحدى وقائمه مع بني تغلب قبل حرب البسوس وفر من المهلهل هارباً . هاهنا : كدت وقاربت أنار : أخذ بنار جابر وصنيل رجلان من تغلب .

في حروبهم مع بكر . وفي رواية أبي الفرج الأصمغاني عن عامر بن عبد الملك
أن هذه الأبيات للمهلهل ، وهو عنده : عدى - والقصيدة هي :

طِفْلَةٌ بِمَا ابْنَةُ الْمُجَلِّلِ بَيْضًا ١ ، كَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ ^(١)
فَأَذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرَ بَوِيدٍ لَا يُوَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوُثَاقِ ^(٢)
ضَرَبْتُ نَحْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا أَقْدَ وَقَتِكَ الْأَوَاقِ ^(٣)
مَا أَرْجَى فِي الْعَدِيَّاتِ بَعْدَ نَدَا مَاى أَرَأَيْكُمْ سُقُورًا يَكْأُسُ حَلَاقِ ^(٤)
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيٍّ وَرَبِيعَ الصَّدُوقِ وَابْنِ عَنَاقِ ^(٥)
وَأَمْرِئِ الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَى ذَاتِ الْعِرَاقِ ^(٦)
وَكَلَيْبِ سُمِّ الْفَوَارِسِ إِذْ حُدَّ سَمَّ رَمَاهُ الْكُفَاةُ بِالْإِتْفَاقِ ^(٧)
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ دِرَاكًا كَلَّابِ الْمَخْرَاقِ ^(٨)

(١) المجل : المنعوت بالجليل . وهو هنا اسم شخص بعينه كما سيأتي .
(٢) لا يواتي : لا يساعد ولا يساعف . من في الوثاق : من هو أسير المغموم
والاحزان على الفاهمين من أهله .

(٣) ضربت نحرها . وروي : ضربت صدرها . وذلك من جزعها عليه . وقتك
الأواق : تدعو له بأن تحيطه الواقيات بحفظها . وقد نسب الجوهري هذا البيت إلى
المهلهل ، وذكر الصاغاني أنه لأخيه عدى .

(٤) الكأس الحلاق : الشرية الخالقة لمن تجرعها ، أى المهلكة له .
(٥) يذكر في هذا البيت أسماء من هلك من قومه .
(٦) و امرؤ القيس : يريد به المهلهل . إن كان الشعر لعدى أخ المهلهل . أو هو
امرؤ القيس بن أبان النغلي إذا كان الشعر لمهلهل . ذات العراق : الداهية الكبرى .
(٧) سم الفوارس : الذى يميت الفرسان فى المعرك . حم : وقع الموت به وانقطع
أجله . الكافة : الشجعان المتكبرون بالسلاح .
(٨) دراكا : ضرباً متتابعاً بغير توقف . المخرق : خرقة تقتل ويتضارب بها
الصبيان المتلاعبون فهم يمزونها بأيديهم مرا سريعاً .

إِنَّ تَحْتَ الْأَجَارِ حَزْماً وَعِزْماً وَخَصْبَماً أَلَدَ ذَا مِثْلَاقٍ^(١)
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدٌ لَا يَبْدُ نَفْعٌ مِنْهُ السَّلِيمَ نَفْسُهُ رَاقٍ^(٢)
وزعموا أن أولاد ربيعة بن الحارث كانوا خمسة : كليب^(٣) وعدي ،
وامرؤ القيس ، وسليمة ، وعبد الله . وعندى أنه لو صح أن اسم مهلهل عدي
لم يمنع هذا أن يكون امرؤ القيس لقبه . وقد كان العرب يفعلون ذلك ،
فهذا امرؤ القيس بن حجر قالوا إن اسمه الذي ولد عليه « حندج » غير أنه
شهر بلقبه . وكذلك امرؤ القيس بن ربيعة فقد شهر بلقبه المنتزع من شعره ،
فصار « مهلهل » أشهر من كل اسم ومن كل لقب لقب به .

وقد كان المهلهل من أصبح الناس وجها ، وأفصحهم لساناً ، وأشدهم
باساً ، وأشجعهم قلباً ، وأبرعهم فروسية ، فقد نشأ في ساحات المعارك
والمعامع ، ودرج في ميادين الحروب والوقائع ، وقد رافق أخاه كليلاً في حروبه
ومعاركه ، وظهر تميزه بالشجاعة والإقدام كما هو مشهور .

هذا ما رأيته في شأن مهلهل وأولاده واسمه ولقبه . وقبل الدخول في
تفصيل باقي أخباره ، ورواية أشعاره ، أرى من المفيد الإلمام بمقال قبائل
ربيعة بن نزار وما كانت عليه الحرب في عهد ربيعة بن الحارث وكليب بن

(١) ألد : شديد الخصومة . ذا مغلاق : فصيح قوى الحجية بين البرهان ذا سلطان
على خصمه ؛ إذا نازعه أخذ عليه سبل حجته فيغلقتها في وجهه فلا يكاد يبين .

(٢) حية في الوجار : شبه بالحية في وجارها لا تستجيب لراق ، والحية تذكر
وتؤث . والسليم : اللديغ ، قيل له سليم على جهة التفاضل .

(٣) كليب بن ربيعة : اسمه وائل ، وإنما لقب بكليب باسم الجرو الذي اتخذ يحمي
المياه والكلاء بامتداد صوته ، فكان العرب يضربون المشبل به فيقولون « أعز من
كليب وائل » ثم كثر حتى سمي به وائل فصار كليلاً .

ربيعة ، ثم أمر بحروب البسوس سرا ريناً لأخصها تخيماً كافياً . وذلك لأن حياة المهلهل مبسطة فيها بسطاً شافياً . وفيها ظهرت مواهبه الخربية ، وفصاحته الشعرية . فأقول :

قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث

كانت قبائل ربيعة وقبائل مضر ابني نزار بن معد مفترقة في أنحاء جزيرة العرب ، فكانوا في طواهر بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد وانتطعوا إليها وانتثروا فيها ، فكانوا بالذنائب وواردات الأحص وشبيث وبطن الحريب والتغلبين وما حولها من المنازل من سائر جهاتها ، وكانت الحروب تنشب بينهما في الفينة بعد الفينة . ولهذا كان للبلوك التابعة في اليمن سلطان على شبه الجزيرة من جنوبها إلى شمالها ، فكانوا يولون العمال على معظم قبائل نزار ، ويسيطون عليها نفوذهم ، ويجبون منها إناواتهم ، ويقومون على أحكامهم ، ولم يكن لأبناء نزار منهم قبض ولا بسط . وظلوا على ذلك دهرأ طويلاً . قالوا : ولم تجتمع قبائل معد كلها قبل كليب إلا على رجلين . أولها : عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث العدواني ، ^(١) قادم يوم اليبداء ، وكانت أول وقعة بين

(١) كان عامر بن الظرب العدواني من حكام العرب ومن عقلائهم ، وهو الذي يقال له : ذو الحلم ، قاد قبائل قيس وهزم بهم إباداً ، وله وقائع أخرى ، ويعدني المصربن وفيه يقول المتلبس :

لذي الحلم قبل اليوم ما اتفرع العصا	وما علم الإنسان إلا أبعدا
وما كنت إلا مثل قاطع كفه	بكف له أخرى فأصبح أجندا
يدام أصابت هذه حنف هذه	فلم تجد الأخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد	له دركا في أن تبينا فأحجما
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى	مساغا لنايبه الشجاع لصوما

تهامة واليمن . وثانيهما : ربيعة بن الحارث : قادم في الوقائع التي نسبت بينهم وبين قبائل اليمن ، وعليها زهير بن جناب الهكلي ، وكان عاملاً على ربيعة من قبل ملوك اليمن . قال أبو عمرو الشيباني : كان أبرهة ^(١) (بن الصباح) حين طلع نجداً أنه زهير بن جناب فأكرمه أبرهة وفضلته على من أتاه من العرب ، ثم أمره على ابن وائل تغلب وبكر ، فوليهم حتى أصابهم سنة شديدة ، فطالهم زهير بالإتاوة فامتنعوا ، فأقامهم زهير في الجذب ومنعهم النجدة ، حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك . فدخل عليه ابن زبابة التيمي ^(٢) وكان

(١) اسم أبرهة كثير في العرب ، وأكثر ما يكون في ملوك الحبشة . وملوك اليمن ، وقد زعم بعضهم أنه اسم مرياني ، وقال بعضهم إنه اسم حبشي معناه ذو الوجه الأبيض ، وكل هذا غير صواب ، والأقرب إلى الحقيقة أنه اسم بابلي نزل إلى العبرية باسم إبراهيم ، وهو اسم الخليل عليه السلام ومعناه : أبو الجمهور . ومنه أخذ اسم أبرهة ، وإبرام ، وإبراهيم . والمؤرخون مختلفون في أسماء هؤلاء الأبرهة وفي أعمارهم وأما كتبهم . والظاهر أن أبرهة هذا - وقد التقى بزهير بن جناب الهكلي - كان في حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٢) هو سلمة بن ذهل التيمي ، عرف بابن زبابة ، وهي أمه . وكان من الفتاك شاعراً ناثراً . فن شعره قوله :

نبئت عميراً غارذا رأسه	في سنة بوعد أخواله
وتلك منه غير مأمونة	أن يفعل الشيء إذا قاله
الريح لا أملاً كفي به	واللبد لا أتبع تزواله
والدرع لا أبغى بها ثروة	كل امرئ مستودع ماله
إنك يا عمرو وترك الندى	كالعبد إذ قيد أجماله
آليت لا أدفن قتلاًكم	فدخلوا الممر وسرباله

وقال له الحارث بن همام الشيباني :

أيابن زبابة أنت تلقني لا تلقني في النعم العازب =

أحد الفتاك ، وكان زهير نائماً فوضع السيف في بطنه حتى أخرجه من ظهره ، غير أنه لم يصب أعفاج بطنه ، فسلم زهير ، وظن التيمي أنه قتله ، وسكت زهير ولم يتحرك من مكانه حتى خرج ابن زبابة وقال لقومه : قد والله قتلتم زهيراً ؟ فسرهم ذلك . وكان زهير إذ ذاك في نفر من قومه بمنزلة الشرط فعمله هؤلاء النفر - على أنه ميت - ودفنوه في ظاعر الأمر لينفذوا حقيقته على بكر وتغلب ، ثم أخذوه وساروا به إلى أرض قومه ، فجمع الجمع من بني كلب ، ومن انضم إليهم من شذاذ العرب ، ومن أطاعه من أهل اليمن وسار بهم نحو ديار بكر وتغلب ، فأصابهم على ماء يقال له : الحبي ، فلقوه وقتلوه قتلاً شديداً ، فهزمهم وقتل منهم قتلى كثيرة ، وأسر كثيراً ومهملًا ابنا ربيعة ، واستاق أموالهم ، وسبي نسائهم ، كما أسر جماعة من فرسانهم ووجوههم . وفي ذلك يقول زهير :

تَبَا لَتَغْلِبَ أَنْ تَسَاقَ فِسَاؤُهُمْ سَوَّقَ الْإِمَاءَ إِلَى الْعَوَاسِمِ عَطَلًا^(١)
لَحِقَتْ أَوَائِلُ خَيْلِنَا سَرْعَانِهِمْ حَتَّى أَسْرُنَ عَلَى الْحَبِيِّ مُهْلَهَلًا^(٢)
إِنَّا مُهْلَهَلٌ لَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا أَبَاكُمْ تَنْقَفُ فِي يَدَيْكَ الْخَنْظَلَا^(٣)

== وتلقسني يشتد بي أجرد مستفدم البركة كالراكب
فأجابه ابن زبابة :

يا لحق زبابة للعارث الصابح فالغنائم فالآيب
والله لو لا قيتنه خاليا لأب سيفانا مع الغالب
أنا ابن زبابة إن تدعى آتلك والظن على الكاذب

- (١) تباهم ، التيب : الهلاك والنياب . عطل : لاحل عليم .
- (٢) سرعانهم : أوائلهم . الحبي : ماء بموضع بأرض تهامة .
- (٣) مهمل هنا منادى . ينقف الخنظل : يكسره وينحى قشره ليستخرج به .

وَلَتْ حَمَاتِكَ هَارِبِينَ مِنَ الرَّعَى وَبَقِيَتْ فِي حَلْقِي الْحَدِيدُ مُكَبَّلًا^(١)

فَلَيْنَ قَهْرَتْ لَقَدْ أَسْرَتْكَ عَنُوةً وَإِنْ قَتَلْتَ لَقَدْ تَمَكُّونَ مَرَمَلًا^(٢)

وقال يميز بن تغلب بهذه الرقعة في قصيدة أولها :

حَتَّى دَارَا تَفْسِيرَتْ بِالْجَنَابِ أَقْفَرَتْ مِنْ حِكَايَابِ أَتْرَابِ

يقول فيها :

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَازُ مِنْ حَذَرِ الْعَوِ تِ إِذْ تَقْفَرُ بِالْأَسْلَابِ^(٣)

إِذْ أَمَرْنَا مُهْلَهْلًا وَأَخَاهُ وَإِنْ تَحْمَرُ فِي الْقَيْدِ وَإِنْ شِمَابِ^(٤)

وَسَبِينَا مِنْ قَلْبِ كُلِّ يَيْضَا ، رَقُودِ الضُّعَى بِرُودِ الرُّضَابِ^(٥)

يَوْمَ يَدْعُو مُهْلَهْلٌ يَالَ بَنَكْرِ هَا أَهْلِي حَفِظَةُ الْأَحْسَابِ^(٦)

وَنَحْكَمْ وَنَحْكَمْ أَيْحَ حَاكَمْ يَا بِي قَلْبِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ^(٧)

وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجْرٍ كَشَرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرِّوَابِ^(٨)

(١) حَمَاتِكَ : أنصارك .

(٢) عَنُوة : قرة واقتراداً . مَرَمَل : معفر بالرمال .

(٣) تَقْفَرُ بِالْأَسْلَابِ : يَجْعَلُونَ أَسْلَابَكُمْ وَقَايَةَ لَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَتَقْرُونَ عَنْهَا .

(٤) أَخَاهُ : كَلِيب . ابْنُ شِهَاب : هُوَ الْأَخْلَسُ بْنُ شِهَابِ التَّمَلِي الشَّاعِرُ .

(٥) رَقُودِ الضُّعَى : يَعْنِي أَنَّهَا عَزِيزَةٌ فِي قَوْمِهَا مَرْفُوعَةٌ عِذَّةً ، لَا تَنْهَضُ مِنْ

فِرَاشِهَا لِحَاجَةِ تَضَعِهَا ، فَهِيَ لَا تَزَالُ فِي نَوْمِهَا حَتَّى يَرْفَعَ النَّهَارُ ، بِرُودِ الرُّضَابِ : عَذْبَةُ الرِّبْقِ خَصْرَتُهُ .

(٦) حَفِظَةُ الْأَحْسَابِ : هَلْ هَذِهِ هِيَ الْعُضْبَةُ لِلْأَحْسَابِ ؟

(٧) ابْنُ الضَّرَابِ : ابْنُ الْقَتَالِ .

(٨) الرِّوَابِ : الْمَرْتَفَعَاتُ مِنَ الْمَضَابِ .

وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَابَا عَائِيَهُمْ^(١) بِأَيُّوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ^(٢)
طَحَنَتْهُمْ أَرْحَاؤُهَا بِطُحُوتِ^(٣) ذَاتِ ظَفَرٍ حَدِيدَةٍ الْأَنْيَابِ^(٤)
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ أَيْسَ يَأْلُو وَتَقْسِلُ مَقْفَرٍ فِي التَّرَابِ
فَقَضَلَ الْعِزَّ عِزُّنَا حِينَ نَسَمُو مِثْلُ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

ثم إن قبائل ربيعة أجمعت أمرها ، ولت شعثها ، وأحكمت شأنها ،
وكرت على جموع زهير فأنسكت فيها ، واستردت أسلابها ، وافسكت أسراها .
وجمعهم ربيعة بن الحارث إليه وهاجم بهم زهير بن جناد وقبائل كلب
ومذحج ، الذين كان يقودهم ، والتفروا عند السلان ، من أرض تهامة ، بما يلي
العين ، فهزهم وشنت شملهم ، ومنزق مجتميع القبائل العينية ، التي كان عليها
بعض أقبال حمير ، وفكسكوا بهم ، وفضوا جموعهم . واستقلت بعد ذلك
معد زمناً تحت سيادة ربيعة بن الحارث والد كليب والمهلهل إلى أواخر
القرن الخامس الميلادي . وفي وقعة السلان يقول كليب :

دَعَانِي دَاعِيَا مُضَرٍّ جَمِيعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِنَاقِ^(٥)
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ زَارًا وَلَمَّتْ شَعْنَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ^(٦)
أَجَبْنَا دَاعِيَّ مُضَرٍّ وَبِئْرَتَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالْقُبِّ الْعِتَاقِ^(٧)

(١) عامر وجناد : حيان من أحياء بني كلب قوم زهير بن جناد .

(٢) طحنتهم : يعني المنايا .

(٣) يريد داعيا ربيعة ومضر ابني نزار .

(٤) لم تجتمع ربيعة ومضر إلا على ربيعة بن الحارث والد كليب ومهلهل .

(٥) الأملاك : يريد بهم أقبال الذين قادوا الجيوش مع زهير بن جناد .

الكلبي . القُبِّ العِتَاق : الخيل الضواصر الكرام .

عَلَيْهَا كُلُّ أُيُضَ مِنْ زَارٍ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرُّهَا مَنْ يُسَاقِي ^(١)
 أَمَامَهُمْ عِقَابُ الْمَوْتِ تَهْوِي هَوِي الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الْمَرَاقِي ^(٢)
 فَأَرَدْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ خَذَرَ اللَّحَاقِي ^(٣)
 كَأَنَّهُمُ النُّعَامُ غَدَاةً خَافُوا بَنَى السَّلَانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِي ^(٤)
 فَكَمْ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ الْمَسَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوَثَاقِي ^(٥)

إلا أنه في أواخر عهد ربيعة اشتدت شوكة زهير ، واسترد ما كان له من نفوذ على معد ، فضرب عليهم الجزية ، وعسفهم عسفاً شديداً . فسار إليه كليب على رأس جيش في عهد أبيه فهزمه بخراز ^(٦) وفرق جمعه . وكان زهير قد أسن ، فعاد إلى قومه معزلاً لمسة بن معد . وروى الرواة أن مضر وربيعة اجتمعت بعد يوم خرازي ^(٧) على أن يقيموا منهم ملكاً يقضي بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك . ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر ، أن يكون الملك منهم . فكان خلاف تفاقم شره . فأجمع أمراءهم وذو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ذات البين ، وجمع ما تفرق . فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو المقصور ابن حجير

(١) يساقيه : يماطيه كأس الموت .

(٢) عقاب الموت : أرجح أنه يريد بها الراية التي اجتمعوا إليها وكانت تسمى العقاب

(٣) العضب : السيف القاطع .

(٤) قارعة التلاقي : خافوا مقارعة الأبطال ، من بكر وغلب ، فانهزموا كأنهم

النعام الشارد .

(٥) جلبنا في الوثاق : أسرناه وقدناه وذليلنا في الوثاق .

(٦) يقال : خراز وخرازي ، وهو جبل بتهامة .

أكل المرار ملك كندة - وهو جد امرئ القيس - وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزقتهم ، ويباعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما هم فيه ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، أحاجهم إلى ما رغبوا فيه ، وأقام أولاده الخمسة ملوكا على قبائل نزار . فكان حجر - أبو امرئ القيس - ملكا على أسد وخطمان وكنانة وأتباعهم ، وكان شرحبيل على بكر وحظلة ومن إليهم ، وكان معديكرب المعروف بغلفاء على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن معهم ، وكان سلة على قبائل قيس بأمرها - وقال ابن الكلبي : إن سلة بن الحارث كان على تغلب وبكر ابني وائل - وكان عبدالله على بقية قيس ومن والاهم . وكان عمرو ابن عنق الحية عامل خراج على تهامة ، وليد بن عنبسة الغساني عامل خراج على ربيعة ومضر في نجد .

واستتب السلم بين رؤساء ربيعة وملوك كندة زمناً أخذ فيه هؤلاء اليهود عليهم دون غيرهم من القبائل ، لأنهم كانوا أشد العرب بأساً وأمنهم جواراً ، وكانوا يقدمون إليهم الهدايا والمنح ويحسنون معاملتهم .

سيادة كليب على ربيعة

فلما مات ربيعة بن الحارث سيد قبائل ربيعة بن نزار ، في أواخر القرن الخامس لليلاد خلفه كليب في السيادة .

وكان لييد بن عنبسة عامل ملوك كندة ، قد تزوج الزهراء أخت كليب ، فطغى على ربيعة ، واتقلت وطأته عليهم ، فأنكرت الزهراء عليه صنعه ربيعة ، فقال لها : ما بال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز

بغيرهم ؟ فقالت : ما عرف أعز من كليب ؟ وهو كفو لها ١ فغضب لبيد وأعلمها لطمه أعشت عينها . فخرجت باكية إلى كليب وهي تقول :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْحَوَارِثُ جَعَّةُ أَنَا سَيِّدُ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانِ ^(١)
حَتَّى أَتَلْنِي مِنْ لَيْبِدٍ لَطَمَةٌ فَعَشَّتْ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الْعَيْنَانِ ^(٢)
إِنْ تَرْضَ أُسْرَةَ تَغْلِبِ ابْنَةَ وَائِلٍ تِلْكَ الدَّيْئَةُ أَوْ بَنُو سَيِّبَانِ
لَا يَبْرَحُوا الدَّهْرَ الطَّوِيلَ أَذِلَّةً هَذَا الْأَعْنَةُ عِنْدَ كُلِّ رَهَانِ ^(٣)

فلما سمع كليب قولها ، ورأى ما بها من أثر اللطمه ، ثارت به خيبة ، فجهم على آيات لبيد وعلاه بالسيف فقتله ، وقال :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْبِدًا ^(٤)
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِحِيَادٍ جُرْدٍ تَقْلُ الْحَدِيدَ ^(٥)
نَسِيرُ الْحَرْبِ بِالَّذِي يَخَافُ النَّاسُ سُبُحَ قَوْمِكُمْ وَتَذِكِي الْفُوقِدَا ^(٦)
أَوْ تَرُدُّوا لَنَا الْإِثَاوَةَ وَالْفَدَا وَلَا تَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَغِيْدَا ^(٧)

(١) تريد بالحي من قحطان : ملوك كندة اليمنيين لأن قبائل اليمن كلها من سلالة قحطان

(٢) عشت : ضعفت وقل إبصارها .

(٣) هذه الأعنة : مسترخية أعنة خيولهم ذلة ومهانة .

(٤) يعني سواء علينا أقتلنا الملوك في حق أو في باطل ، فقد قتلنا لبيدا ، وليسكن ما يكون بعد ذلك .

(٥) الجياد الجرد : الخيل القصيرة الشعر من تضيئها والعناية بها . تفل الحديد : تقطعه . ويروي : تفل الحديد ، أي تحمله ، ويريد بالحديد هنا الأسلحة والدروع .

(٦) قومكم هنا بدل من الناس ، أي بالذي يخاف به القوم . وتذكي الفوقد : تشعل نار الحرب .

(٧) الإمارة التي : الخراج الذي كانت تجبيه عمال ملوك كندة .

إِنْ تَلَسَّنِي عَجَّازٌ مِنْ نِزَارٍ فَأَرَانِي فِيهَا قَتْلٌ مُجِيدًا
فلما رأت ربيعة أن كليباً قتل لبيداً ، أيقنت بأن الحرب واقعة بينها وبين
ملوك كندة لا محالة . وكان للبيد أخ عفرج حتى أخبر ابن عَنُق الحية بقتل
أخيه ، فأبلغ ذلك إلى سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ مَلِكِ قَيْسٍ ، فبلغه إلى ملوك كندة
وخير باليمن ، فجهزوا جيشاً كبيراً وسيره إلى ديار ربيعة .

وجاءت الأخبار إلى كليب بما أعد له أهل اليمن ، فنادى في قومه بالغارة ،
فأجابته القبائل من ربيعة ومضر وإياد وطائي وقضاعة ، فعقد الألوية ،
وتقدمهم برهطه الأراقم^(١) حتى غشى جيوش اليمن فوقعت بينهم عدة وقائع .
وكانت قبائل اليمن قد نزات خزاز وعليهم عشرة من أقبال حمير . فلما علم
كليب ذلك أتى النفير في جموعه وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة
قائداً : فقدم الأحوص بن جعفر على مضر ، ومرة بن ذهل أبا جساس
على ذهل وشيبان ، وذهل بن حارثة على ربيعة ، وطرفة بن العبد على
قيس . وجعل على مقدمته سَلَمَةَ بْنُ خَالِدٍ ، وهو السفاح التغلبي ، وأمره
أن يعلو خزازي فيوقد النار ليهتدى بها الجيش ، وقال له : إِنْ غَشِيكَ
العدو فأوقد نارين .

وكانت طلائع اليمن وبعض الأقبال قد سبقوهم إلى ماء الذنائب ، فسار
إليهم كليب بجموعه فقتلهم عن آخرهم . ثم اتجه نحو خزاز فأوقد السفاح لهم
النار ، فهجمت عليه قبائل منجج وعليها سَلَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، فرفع السفاح ناراً
أخرى^(٢) فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فصبوهم ، والتفوا بخزاز فافتلوا

(١) الأراقم : هم أحياء جشم ومالك وعمر وثلعة ومعاوية والحارث بنو بكر
ابن حبيب بن غنم بن تغلب . وأصل الأراقم الحيات . تشبهوا بالحيات بشدة فتكها .

(٢) وفي ذلك يقول السفاح التغلبي :

قتالا شديداً دام أياماً، فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار نصراً مؤزراً .
وفي ذلك يقول كليب :

أَقْدَرَقْتُ أَخْطَانَ صَبْرِي وَتَجَدَّقِي غَدَاةَ خَزَازِي وَالْحَقُوقَ دَوَانِي ^(١)
غَدَاةَ شَفِيتِ النَّفْسِ مِنْ ذُلِّ حَبِيرٍ وَأَوْرَثْتُهُمَا ذُلًّا بِصِدْقِي طِمَانِي ^(٢)
ذَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَائِحِ وَالْفَنَاءِ عَلَى كُلِّ آيَةٍ مِنْ بَيِّ غُطْفَانِي ^(٣)
وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِيمُ يَعْزُبِ فَصَدَّقَهَا فِي صَحْوِهَا الثَّقَلَانِ ^(٤)

قال ابن الأثير : وكان يوم خزازي أعظم يوم التفتته العرب في الجاهلية ،
فإن نزاراً لم تسكن تنقصف من اليمن ، ولم نزل اليمن قاهرة لها في كل شيء .
حتى كان يوم خزازي ، فلم نزل نزار بمنعة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا به
بعد خزازي حتى جاء الإسلام .

= وليلة بت أوقد في خزازي هديت كتاباً متحيرات
ضلان من السهاد وكن لولا سهاد القوم أحسب هاديات
فمكن مع الصباح على جذام ولحم بالسيوف المشترات
وقال عمرو بن زيد أحد شعراء اليمن في ذلك اليوم :

كانت لنا بخزازي وقعة عجب لما التقينا وحادي الموت يحديها
ملنا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليب العر يحمينا
قد فوضوه وساروا تحت رايته سارت إليه معد من أقاصينا
وحير قومنا صارت مقارلها ومذحج القرصارت في تعانينا
(١) يريد بالحقوق : ماحق على كل مقاتل منهم من الموت ، أو الأسر، أو الحياة
(٢) يريد من ذل أقبال حير الذين كانوا يقودون جيوش اليمن وكندة .
(٣) الصفائح : السيوف الرقاق . والفناء : الرماح الطوال .
(٤) جذت مقاريم يعرب : أسرت رجال الحرب من يعرب بن قحطان وحجرت
نواصيتها ، وهكذا كانت تفعل العرب .

ولما انحصر كليب وفض جرع البين وهزمهم في هذه الواقعة ، اجتمعت عليه منده كلها ، وجعلوا له قسَم الملك وتاجه وتحتته وطاعته . فغير بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديد فطغى وبغى على قومه ، حتى بلغ من بغيه أن كان يحصى مواقع السحاب فلا يرعى حماه . وكان له جروؤ كلب ، فإذا نزل بمكان فيه كلبٌ قذف بذلك الجرو فيه ، فلا يرعى أحد من ذلك الكلبُ امتداد عرائه ، فيختص هو به ، ويشاركهم في غيره ، حتى ضرب العرب به المثل فقالوا : أعز من كليب وائل ، وكان يحير على الدهر فلا تخضر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى ، فلا يهاج . ولا يورد مع إبله أحد . ولا توقد نار مع ناره . وكان قد حى مكاناً لا يظأ ، لإنسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قنبرة بين يديه عن يعضها فقال لها :

يَا لَكَ مِنْ قَنْبَرَةٍ بِمَعْمَرِي لَا تَرْهِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَسْكِرِي^(١)
فَنَذْهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأُبْشِرِي وَرُفِعَ الْقَحْطُ تَمَازًا تَحْذَرِي^(٢)

(١) نقل الدميري في حياة الحيوان أن طرفة بن العبد كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين ، فزفوا على ماء فذهب طرفة بفخ قنصبه للقنابر ، بقي عامة يومه لم يصد شيئاً ، ثم حمل نخله وعاد إلى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يلتصقن ماثرهن من الحب فقال :

يَا لَكَ مِنْ قَنْبَرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبَيْضِي وَاصْفَرِي
قَدْ رُفِعَ الْقَحْطُ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَتَقْرِي مَا شَأْنُكَ أَنْ تَنْقَرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأُبْشِرِي لَا يَدُ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاحْذَرِي

مع أن كليبا كان أقدم من طرفة ، والدميري لا يعتمد بروايته لأنه كان حاطب ليل يجمع الغث مع السمين ولعل طرفه كان حفظاً أبيات كليب وتصرف فيها بما له ظرفه .
(٢) حذف النون من تحذرين لوافق القافية .

خَالَكَ الْجَوُّ قَبِيضِي وَأَصْفِرِي وَتَقْرِي مَا شِئْتُ أَنْ تُنْقَرِي^(١)
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمَقْدَرِ

وكان كليب قد تزوج طفلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وكان لها عشرة إخوة هم : همام ، وثعلبة ، وذب ، وكسر ، وسيار ، وجندب ، وسعد ، وبجير ، والحارث ، وجساس . وهو أصغرهم . وكان بنو جشم وبنو شيبان قد نزلوا في منزل واحد بتهامة . فجاءت نخالة الجساس تسمى « البسوس » بنت منقذ التميمية ، حتى نزلت في جوار جساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب . وقبل أن الناقة كانت لرجل من تميم كان جارا للبسوس^(٢) . فخرج كليب ومعه جساس يوما يتفقدان إبلهما في مراعيهما ، وكانت إبل كليب وجساس مختلطة ترعى في مكان واحد ، فرأى كليب سراب فأبكرها ، فقال له جساس : هذه ناقة جارنا الجرمي ! فقال : لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحي ! فقال جساس : لا ترعى إبل مرعى إلا وهذه معها . فقال كليب : إن عادت لأضعن سهمي في ضرعها ؟ فقال جساس : إن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن سنان رجلي في صلبك . ثم افترقا . وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلا مانعا مني جاره ؟ فقالت : لا أعلم إلا جاسا ! فحدثها الحديث ، فكانت بعد ذلك تمنعه من الخروج إلى الحي وتناشده الله أن لا يقطع رحمه ، وكانت تنهى أخاها جاسا عن قسريح إبله .

(١) قال أبو عمرو : المراد بالجو هنا ما اتسع من الأودية .

(٢) وهذا هو الأرجح .

مقتل كليب

يُخرج كليب يوماً إلى الميلى فرأى بيض القنبرة قد وطنته سراب فسكسرتة ،
فغضب وجعل يقول :

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَائِقَةٌ يُسْتَكْرَ
إِنَّكَ فِي حِمَى كَلِيبِ الْأَذْهَرِ خَبَيْتُهُ مِنْ مَذْحِجٍ وَخَيْرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنُهُ مِنْ مُخْشَرِي

وأمر غلامه فرمى ضرعها بسهم نقرقه ، وعقر فضيلها ، ثم طرد إبل
جساس عن مياه سُبَيْثٍ وَالْأَحْصَى ، حتى أخذ منها المطش . وقال :

سَيَمْلُ آلُ مُرَّةٍ حَيْثُ كَانُوا بَأَنَّ يَحْسَى لَيْسَ يُسْتَبَاحُ
وَأَنْ لَهْوَحَ جَارِهِمْ سَتَقْدُو عَلَى الْأَيْبَاتِ غَدَوَةٌ لَا بَرَّاحُ^(١)
وَتُضْجَى بَيْنَهُمْ خُصْمًا عَبِيْطًا يُقَسِّمُهُ الْقُدَّاحُ بِالْقَبْدَاحِ^(٢)
وَضُنُّوا أَنِّي بِالْحَنْثِ أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ^(٣)
إِذَا عَطَافَتُ سَرَابٍ يَفْرُسُ لَيْهَا تَبَيَّنَتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصَّحَاحِ^(٤)
وَمَا يُشْرِى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضْرَتْ بِهَا الْيَمْنَى بِمُدْرِكَةِ الْفَلَاحِ
بَنِي ذَقَلِ بْنِ سُبَيْثَانَ خَذُرَهَا فَمَا فِي ضَرْبَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

ونفرت سراب من وقع السهم ولها عجيح حتى بركت بفناء دار البسوس
وضرعها يشخب دما ولبتا ، فلما رأى الجرمى ما حل بشاقته صرخ واذلاه ،

(١) اللهوح : هى الناقطة المسماة سراب . غدوة لابرّاح : أى أنها لن تبرح مكانها
بعد الآن لأنها ستقتل .

(٢) اللحم العبيط : الطرى الذى لا يزال بدمه . القدّاح : السهام .

(٣) الحنث : اليمين الكاذبة . وأنى : والحال أنى كنت الخ .

(٤) يفرسها : يطارق خفيها .

تفرجت البسوس إليه فلما رأت ما بناقته نزعته عن راسها، وصكت وجهها،
ووضعت يدها على رأسها وصرخت : واذا له ! واذا جاره ! والجرمي
يدعو بالويل . فقال لها جساس : اسكتي فلان بناقتك ناقة أعظم منها ! فأبت
فزادها إلى عشرًا . فلما كان الليل رفعت صوتها - أسمع جساساً ، وهي تخاطب
جارها سعداً الجرمي صاحب الناقة - تقول :

أَيَسَعْدُ لَا تَعْرِزُ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ^(١)
وَدُونِكَ أَذْوَادِي إِلَيْكَ فَإِنِّي مُحَاذِرَةٌ أَنْ يَخْدِرُوا بَيْنِي^(٢)
لَعَمْرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مُنْقَذٍ لَمَا ضِيقَ سَعْدٌ وَهُوَ تَجَارِلُ بَيْنِي^(٣)
وَلَسِ كُنْتُ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ غَرِيْبَةٍ مَتَى يَعُدُّ فِيهَا الذُّنْبُ يَعُدُّ عَلَى شَانِي

فلما سمع جساس صوتها سكنها وقال لها : اسكتي ولا تزعجي ، وسكن
الجرمي ، وقال لها : والله لأعقرن جملاً عظيماً غداً ، هو أعظم عقراً من
ناقتك ! فبلغ كليلاً قوله فظن أنه أراد عقراً (عَلِيَّار) وهو ثعلب كريم لم يرفى
زمانه مثله . فقال : هيات ، دون عقره خرط القناد في الليلة الطمخيا . وإنما
أراد جساس بمقائه كليلاً ، ثم انشأ جساس يقول :

لَمَّا تَجَارَى لَعَمْرِي فَاعْلَمُوا أَذْنِي عِيَالِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيْفَ بَيْنِي مِنْ شَمَالِي
وَأَرَى نَاقَةً تَجَارِي فَاعْلَمُوا مِثْلَ جِهَالِي
لَمَّا نَاقَةُ تَجَارِي فِي جَوَارِي وَظِلَالِي

(١) لا تعري : لا تتخذ نفسك .

(٢) أذوادى : جمع ذود ، وهي النوق دون العشرة .

(٣) منقذ : قبيلة البسوس . ويروى : في دار منقر ، وأظنها أصح .

إِنَّ الْجَارِ عَلَيْنَا رَفَعَ حَسِيمٍ بِالْعَوَالِي
فَأَقْبَلُ اللَّوْمَ مَهْلاً دُونَ عَرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنٌ فِيمَالِي
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى أَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

وكان المهلهل بعد أن شهد مع أخيه كليب حروبه ووفائمه، وهو شاب طرير، وأظهر فيها من الشجاعة والبهالة والإقدام ما بشر بمستقبل له رائع، فلما استتب الأمر لكليب مال المهلهل إلى عيشة الترف والاستمنار، ومعاذرة الخمر، مع همام بن مرة، وكان كثير اللهو والعبث ومجالسة النساء ومغازاتهن، فلما بدأ قرن الفتنة بنجم بين كليب وجساس، أراد مهلهل أن يلطف من حدة كليب ويطامن من كبريائه، ويرده عن غييه، فغضب كليب وقال له: إنما أنت زير نساء^(١) والله لئن قبلت ما أخذت بدعي إلا اللين؟^(٢) فقال المهلهل أبيت أني أولها، أخ وحريم سي إن قطعته، وقد ذكرناها فيما يأتي من شعره. فأجابه كليب بقوله:

سَأَمْضِي لَهُ قَدْماً وَإِنْ شَابَ فِي الَّذِي أُمُّ يَدِي فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمَ^(٣)
مُخَافَةَ قَوْلِ أَنْ يُخَالِفَ فَعَلَهُ وَأَنْ يَهْلِيَمَ الْعِزُّ الْعُشَيْدَ هَادِمُ

ولما بلغ جساس هذه الآيات رد على كليب فقال:

لِي وَرَبِّ الشَّاعِرِ الْمَغْرُورِ وَبَاعِيكِ الْمَوْتَى مِنَ الْقَبُورِ

(١) زير النساء: من يكثر مجالستهن ومجادلتهن.

(٢) يريد باللين أنه يأخذ عن دمه فداء من فوق حوالب وغيرها.

(٣) سأَمْضِي قَدْماً: سأقدم على ما عرست عليه وإن أرجع عنه، وإن كان فيه

من الكوارث ما تشيب له النواصي.

وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الضُّمُورِ إِنَّ رُغْمَتَ بَيْتِهَا مَعْقِرَ الْجُورِ^(١)
لَأَيِّنَ وَتُبَسَّةَ الْمُفْهِيرِ الذَّنْبِ أَوْ ذِي اللَّابِدةِ الْمَحْصُورِ^(٢)
بِصَارِمِ ذِي قَيْنٍ مَشْهُورِ

ثم انتجع الحى فروا على نهى^(٣) يقال له : شَبَّيْتُ ، فتهام كليب عنه ،
ثم مروا على آخر يقال له : الأحص ، فتهام عنه . ثم ساروا حتى نزلوا
على الذنائب ، فرجساس ومعه ربحه ، وفى صحبته عمرو بن الحارث بن
ذهل بن شيبان بربحه ، فدخلوا على كليب النهى وهو نلى غدير الذنائب منفرداً ،
فقال له جساس : أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ؟ فقال
كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاكئون . فقال جساس : هذا كنهك
بناقة خالتي ؟ قال : أو قد ذكرتها ؟ أما إني لو وجدتها فى غير إبل مُرة
لاستعملت تلك الإبل . فضربه جساس فأرداه ، وبه رمق ، فقال له :
أَغْنَيْ بَا جَسَّاسُ مِنْكَ بَشْرِيَّةٌ تَعُوذُهَا فَضْلًا عَلَى وَأَنْعَمًا
فقال له جساس : تجاوزت الأحص وشيئناً - يعنى أنه تباعد عن موضع
الماء . ثم زل عمرو بن الحارث فظنه يسقيه ، فلما علم أن نزوله اللاجهاز
عليه قال :

الْمُسْتَجِيرُ يَمُورُ عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرُّمَضَاءِ بِالنَّارِ
فقطعنه فقصم صلبه . ثم أجهزاً عليه . ولذلك قال بهاهل :
قَتِلَ مَا قَتِلَ الْمَرْءُ عَمْرٍو وَجَسَّاسٌ مِنْ مُرَّةٍ ذَا ظَرِيرِ

(١) معقر الجور : عقر الناقة سراب .

(٢) ذو اللبدة المحصور : الأسد .

(٣) النهى : غدير نصب فيه مياه الغدران .

وبينا مرة أبو جساس في نادي قومه رأى جساساً مقبلاً يركض في حالة ذعر ، فقال : والله لقد جرجساس جريرة عظيمة . ثم وقف على أية فقال له : قد قتلت كليباً ، فقال مرة : إذن نفسك بجريرتك ونريق دمك في صلاح المشيرة ، فلا أناضك ولا أنت مني ، فوالله لبئس ما فعلت ، ووددت أنك وإخواتك منتم قبل هذا ؟ فرقت جماعتك ، وأطأقت حربها ، وقتلت سيدها ورئيسها ، في شارف من الإبل ، والله لا يجتمع وائل بمدها أبداً ، ولا يقوم لها عماد في العرب . فجعل جساس يقول :

تَأْتِبُ مِثْلَ أَهْبِ ذِي كَفَاجٍ	فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلٌّ عَنِ التَّلَاجِ
فَإِنَّ قَدْ جَبَّتْ عَلَيْكَ حَرْباً	تَغِصُّ الشَّيْخَ بِالنَّاءِ الْقَرَّاجِ
وَمَذْكُورَةٌ مَتَى مَا يَصُحُّ مِنْهَا	فَتَى فَشِبَّتْ بِآخِرَ غَيْرِ صَاجِ
تَسْمَهُ تَارَهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ	إِذَا تَحَدَّثَ كَبِيرَانِ الْفِصَاجِ ^(١)
مَا تَنْفُكُ تَائِحَةً تَعَزَّى	بِمَا تَدَبَّتْ وَتَمَارِ بِالنُّوَاجِ
تَمَدَّتْ تَغَابٌ ظَلَمًا عَلَيْنَا	بِلَا جُزْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاجِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ	لِيَمْنَعَ حِمِيَةَ الْقَاعِ الْمُهَاجِ ^(٢)
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبَيْنَا	عُقَابَ الْبَغْيِ وَافِعَةَ الْجَنَاجِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْساً يَوْمَ سُودِ	لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْعَوْتِ الْمُتَاجِ
تَذَكَّلُ عَنْ ذُنَابِ الْبَغْيِ قَوْمًا	وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاجِ ؟

(١) نيران الفصاح : النيران التي كانت ترقدها نصارى العرب في أعياد الفصح والظاهر أنهم كانوا يبالغون في إشعالها .

(٢) سوى كلب : يريد الجرو الذي اتخذ كليب للحمى .

ذَرَيْتِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِثِّي طِرَادُ الْحَيْلِ عَارِضَةَ الرَّمَاكِ
وَعَالِي هُمْلَةٍ أَرْجُو إِخْلَاقَهَا سِوَى الْخَطِئِ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ^(١)
فَاعْتَرَضَ الْقَوْمَ عَلَى مَرَّةٍ وَقَالُوا لَهُ : لَا تَقُلْ هَذَا وَلَا تَفْعَلْ فَيُخْدِلُوهُ
وَلِيَاكَ . فَأَمْسَكَ مُرَّةً ، وَغَمَسَ يَدَهُ فِي تَهْدِ الْحَرْبِ وَأَخَذَ بِسَعْدِ
لَهَا ، وَأَجَابَ جَسَاسًا بِقَوْلِهِ :

لَئِنْ تَلَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَى حَرْبِي تَخَصُّ الشَّيْخِ بِالمَاءِ الْقَرَّاحِ
جَعَلْتَ بَهَا يَدَيْكَ عَلَى كَلْبِ أَفْلا وَآنٍ وَلَا رَثَ السُّلَاحِ
وَلَكِنِّي عَلَى الْعَلَاتِ أُجْرِي إِلَى الْعَوْتِ الْمُذْبِقِ مَعَ الصَّبَاحِ^(٢)
وَلَمَّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي أَجْرُ الرُّمَحِ فِي لَأْمِ الْحِرَاحِ^(٣)
شَدِيدُ الْبَاسِ آيَسَ بِنِي عِيَاءَ وَلَكِنِّي أَبْوهُ إِلَى الْفَلَاحِ^(٤)
سَأَلَيْسَ قُوَّتُهَا وَأَذْبُ عَنْهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَالصَّفَاحِ
لَعْنَتِي مَا أَبَالِي حِينَ جُرْتُ عَلَى الْحَرْبِ بِالْقَدْرِ الْمُسَاحِ
فَإِنِّي قَدْ طَرَبْتُ وَهَاجَ شَوْقِي طِرَادُ الْحَيْلِ عَارِضَةَ الرَّمَاكِ
وَأَجْمَلُ مِنْ حَيَاةِ الذَّلِّ مَوْتُ وَبَعْضُ الْعَارِ لَا يَمْحُوهُ مَاحِ

ثم قال مُرَّةً لِنَفْسِهِ : اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ماذا
يصنعون . فظعنوا حتى نزلوا بماء يقال له « النُّهْيُ » ، وأخذوا يحملون الأَسَنَةَ ،

(١) الخطي : الرمح . الفرس الوقاح : الثام الخلاق المستبحر السن :

(٢) على العلات : أي على أي حال كان من قطع صلة الرحم ، والدخول في
حرب ليس المغلوب فيها بأشد خسارة من الغالب .

(٣) أجر الرمح : أتركه في أثر الطعنة .

(٤) أبوه : أعود وأرجع إلى ما قبله الفلاح والصلاح .

وبشعذون السيف ، وبقرمون الرماح . رمضى جساس على وجهه .
 وكان قمام بن مرة قد آخى مهلهلا وصادقه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً .
 فيناهما يتنادمان على شراب جهات أمة فأسرت إلى قمام الخبر ، فقال له مهلهل :
 ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكره العهد ، فقال : تقول : إن أخى قتل
 أخاك ؟ فقال : باع أخيك أقصر من ذلك ! فسكت . وأقبلا على شرابهما ،
 وجعل مهلهل يشرب شرب الآمن ، وقمام يشرب شرب الخائف ؛ فلم
 تلبث الخبر أن أخذت من المهلهل مأخذها ، فأنسل همام ولحق بقومه .
 وكان قتل كليب في أواخر القرن الخامس الميلاد .

وعاد المهلهل إلى الحى في حالة السكر فراعته أن رأى قومه قد
 تملكهم الجوع فأخذوا بمقرون خيولهم ، ويكسرون سيوفهم ، ويقصفون
 رماحهم ؛ فوقف فيهم وقال : ويحكم ما الذى دهاكم ؟ ! فأخبروه بما كان
 من قتل كليب ، فقال : لقد ذهبتم شر مذنب ! أتقرون خيولكم حين
 احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليها ؟ فاتهموا عن ذلك ؟
 ثم نهى النساء عن البكاء وقال : استبقين للبكاء عيوناً تبكى إلى آخر
 الأبد... ! فظن قومه أن ذلك بدافع السكر . ثم ذهبوا فأحضروا جثة كليب
 ودفنوها بالننائب ، والننائب على يسار ولجة للمصعد إلى مكة .

وخرج إلى قبره أبكار الحى ، وذوات الخدور ، والعواتق من النساء ،
 فشقوا الجيوب ، وخمشوا الوجوه . ثم خرجت جليلة إلى بيت أبيها فى
 حالة ولد ، فشيعتها أخت كليب بقولها : رحلة المعتدى ، وفراق الشامت ،
 ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة . فقالت جليلة : وكيف تشمت
 الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ؟ ! أسعد الله جد أخى ، أفلا قالت :

نفرة الحياة ، وتعوف الاعتداء ١٩ ثم أنشأت تقول :

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُصِتِ فَلَا تَمَجِّجِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلَوِي وَاعْظِي
إِنْ تَكُنْ أَخْتُ امْرِئٍ لَيْسَتْ عَلَيَّ جَلُّ عِنْدِي فَعَلُ جَسَّاسٍ قَبَا
فَعَلُ جَسَّاسٍ عَلَيَّ وَجَدِي بِهِ لَوْ بِعَيْنٍ فَوَقَّتْ عَيْنِي سِوَى
تَحْمِلُ الْعَيْنُ أَذَى الْعَيْنِ كَمَا يَأْتِي سَلًا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَعْدَّتْهُ وَرَمَانِي قَتَلَهُ مِنْ كَتَبِ
يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ مَسَى قَتْلُ كَلِيبٍ بِطَلَى
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي أَيَّامَيْنِ كَمَنْ يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالشَّارِ فِي
لَيْتَهُ كَانَتْ دَمًا فَاحْتَلَبُوا إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ
تَمَجِّجِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلَوِي وَاعْظِي
جَزَعٌ مِنْهَا عَلَيَّسَ فَا فَعَلِي
تَحْمِلُ عَمَّا انْجَلَى أَوْ يَنْجَلِي
فَاجْهَمْ ظَهْرِي وَمُدْنِي أَهْلِي
أَخْتَهَا فَانْفَقَاتْ لَمْ أَحْمِلِ
تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَمَلِي
سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَدْلٍ
وَأَنْتِي فِي هَدَمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
رَمِيَّةَ الْمُضْمَى بِهِرِ الْمُسْتَأْصِلِ
خَصَنِي الدَّهْرُ بَرُؤُهُ مُعْضِلِ
مِنْ وَرَائِي وَلِطَى مُسْتَقْبِلِ
إِنَّمَا يَبْكِي أَيَّامٍ يَنْجَلِي
دَرَكِي تَأْرِي تَكُلُّ الْمُشْكَلِ
دِرْرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْعَلِي
وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

حرب البسوس

ثم أخذ الحزن من المهازل على أخيه شرًّا مأخذ ، فجعل يبكي عليه

ويندبه ويرثيه بالأشجار ، ويتوعد بني مرة ويتهددهم ، وظل على ذلك زمناً حتى داخل قومه اليأس منه ، وقالوا : لقد صدق كليب ، ما هو إلا زير نساء . وبخربت منه بكر ، وهم بنو مرة بالعود إلى المي . غلبا بلنح المهاول ذلك ثارت حمية فشمز للحرب ، وجمع أطرافه ، ونادى في قومه بالاستعداد لأخذ النار ، ثم جز شعره ، وقصر ثيابه ، وشجر لحوه ، ونمره ، وقره . فاجتمع إليه وجود قومه وأشرفهم ، فبعث إلى بني شيبان فاتوا مرة بن ذهل ، وهو في ناديه ، وعنده أشراف قومه ، فظلموا ما بينهم من وشائج القرى ، وصلات النسب ، وقالوا : إنكم أتيتكم أمراً عظيماً يقتلكم كلياً بنساب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرم بيننا وبينكم ، وقد كرهنا المعاملة دون الإغذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : إما أن نحبي لنا كلياً ؛ أو تدفع إلينا جساساً قاتله نقتله به ؛ أو هباماً فإنه كف في له ؛ أو نمكننا من نفسك ، فإن فيك وفاة من دمه . فقال : أما إحيائي كلياً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على سحبل ثم ركب رأسه فلا أدرى أى البلاد قصد ؛ وأما هبام فإنه أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، كلهم فرسان قومه ، فلن يسدوه إلى فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا ، فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أول قتيل فيها ؟ فما أتعجل من الموت ؟ ولكن لكم عندي إحدى خصلتين : أما إحداهما فهو لاء بني الباقون فعلقوا في عنق من شتم نسعة^(١) وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه بصاحبكم ، وإلا فإني أدفع إليكم ألف ناقة سود الحلق ، حمر الوبر ،

(١) النسعة : سير رفيع من الجلال المدبرغ .

أقيم لكم بها كفيلًا من بكر بن وائل . فغضب النعم وقالوا : لقد أسأت
في الجواب ، أتسومنا اللبن من دم كليب ؟

ولما بلغ المهلهل ما قاله مرة استعد للحرب ، وشمر عن ساعده ، وأخذت
بنو تغلب في جمع متفرقة ، ولم شعثها ، ودعت إليها النيمر بن قاسط فانضمت
إليها ، ولحق بهم غفيلة بن قاسط ، فكانوا يداً واحدة على بني شيبان ومن
ألف لفهم . واعتزلت قبائل من بكر بن وائل وكرهوا مساعدة بني شيبان
على قتال إخوانهم بني تغلب ، وأعظموا قتل جساس كلياً بنائب من الإبل ،
فطاعت لحيم عنهم ، وكفّت يشكر عن نصرتهم ، وانقبض الحارث بن عباد
في أهل بيته . ثم زحفت بنو تغلب ومن معهم ، وعليهم المهلهل إلى بني شيبان
ومن انضم إليهم ، وعليهم الحارث بن مرة ، فكانت بينهم وقائع في أيام
معروفة بأسمائها فنما :

يوم النهي ، وكانت شيبان نازلة عليه . فالتقوا عنده ، فكانت الدائرة
لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ، واشتجرت القتل فيهم ، غير أنه لم يصب
من بني مرة أحد في ذلك اليوم .

ثم التقوا بالنائب وهو أعظم أيامهم ، فظفرت تغلب وقتل من بني شيبان
ومن معهم من بكر مقتلة عظيمة ، فقد قتل فيها شراحيل بن مرة بن همام
ابن مرة بن ذهل بن شيبان - وهو جد الحوفزان ، وهو الحارث بن شريك
ابن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جشم ؛
وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم ؛
وقتل عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل جميل بن مالك
ابن تيم الله ، وعبد الله بن مالك بن تيم الله ؛ وقتل سعد بن ضبيعة

ابن قيس ، ونعيم بن قيس بن ثعلبة - وهو أحد الخريجين وكان شيخاً كبيراً ، ورأساً من رموس بكر . قتله عمرو بن مالك بن القدوكس جد الأختل الشاعر . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر في هذا اليوم ، غير من أصيب من أشياخهم .

ثم التقوا بواردات^(١) ، فظفرت بنو تغلب بعد قتال عنيف ، واستحتر القتل في بني شيبان ومن معهم من بكر ، وفي هذا اليوم قتل شعث وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن الحارث بن سيار : وفيه قتل همام بن مرة^(٢) آخر جساس فتر به مهلهل مقتولا فقال له : والله

(١) وقد شهد هذه الواقعة القائد الروماني في صفوف بني شيبان ، وكان فارساً مغواراً وشاعراً مجيداً ، وكان إذ ذاك شيخاً كبيراً ، وفيها يقول :

فقيت قلب كعصبة عاد	إذا تألم هول العذاب صباحا
ونهبنا عن حربنا تغلب الشو	س فما طافت البلاء المتاحا
دون أن أبصرت خيولاً لبكر	وسيوفاً هندية ورماحا
فقتلنا بواردات رجالا	إذا بدا كاتم الضمير فباحا
ورجعت تغلب تعبد كاييا	فأطحننا بمراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولات	معلقات مع البكاء فواحا
وتركنا ديار تغلب قفراً	وكسرنا من الفؤاة جناحا
بقيت بعده الجليظة تبكي	والحدود العباط تدعو لحاحا
وترى الزير يجمع القول فينا	بعد ما صار مفرداً مستباحا

يؤخذ من شعر القائد الروماني أن بني شيبان كان لهم بلاء عظيم ونكابة بالغة في بني تغلب ومن معهم . والظاهر من شأن الفريقين المتقاتلين أنها كانوا متعادلين في حومة المعترك ، وأن القتل كان مستحراً في رجال القبيلتين في هذا اليوم .

(٢) وكان همام بن مرة شاعراً ، ولم أعثر له إلا على البيتين الآتين وهما

مشهوران . قال :

ما قتل بعد كليب قتيل هو أعز عليّ فقدأ منك ! وثاقت لا تجتمع بكر بعدك
على خير أبدا ! قتله ناشرة ، وكان همام رباب وكفله . وكاد حساس يؤخذ
في هذا اليوم لولا أنه سلم ففر منهوماً إلى الشام .

ثم التقوا بمُنيزة ، وهو عند فُلجة ، فظفرت بنو تغلب . ثم كانت
بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على
بني بكر فيما يرجع .

ولما أسرف المهلهل في القتل ، ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ،
وكانت أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليلاً ، وفي هذه الأثناء
قتل حساس هارباً بالشام ، قتله أحد بني تغلب ، فأرسل أبوه مرة إلى
المهلهل يقول : إنك قد أدركت ثأرك بقتل حساس ، فاكفف عن الحرب
ودع اللجاج والإسراف ، وأصلح ذات البين ، فهو أبى للحيين وأنتى
لعدوهم ! فلم يجبه المهلهل .

حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد

فذهب رؤساء بكر إلى الحارث بن عباد - وكان معتزلاً تلك الحروب
قاتلاً - لا ناقة لي فيها ولا جمل - فقالوا له : أدرك قومك فقد تقانوا ؟
فأرسل بجيراً ابن أخيه عمرو بن عباد إلى المهلهل وقال للرسول معه قل له :

== وإذا تكون كريمة أدعى لها وإذا يحاسن الحياس يدعى جندب
هذا لعنكم الصغار بعينهم لا أمل إن كان ذاك ولا أب

وزعم بعض الرواة أن قاتل هذا الشعر هو عمرو بن الغوث الطائي . قالوا وهو
أول من قال الشعر في ظيء بعد ظيء ، أى بعد جدهم الأعلى .

إن الحارث يقول لك : إنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثأرك ، سوى ما قتلت من بكر ، وقد أرسلت إليك ابن أخى فأما قتله بأخيك وأصلحت بين الحيين ، وإما أطلقته وأصلحت ذات اللين ، فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم .

فلما حضر الغلام بحير إلى المهلهل وأبلغه الرسالة ، نظر إليه المهلهل وشرع فيه الرمح فنهأ امرؤ القيس بن أبان التغلبي فلم ينته ، وطمعه بالرمح وقال : بُؤِ إِشْسَعُ نَعْلُ كَلِيبٍ ! فقال الغلام : إن رضيت بنو بكر رضيت ! وبلغ الحارث بن عباد قتله فقال : نعم الغلام أصلح بين ابني وأهل وراه بكليب . فقيل له : إن مهلهلاً قال له : بُؤِ إِشْسَعُ نَعْلُ كَلِيبٍ ! ففضض الحارث عند ذلك ونادى بالثأر : ودعا بهرسه النشامة وقال :

كُلُّ شَيْءٍ مَصْبِيرُهُ الزَّوَالُ	غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَحْصَالِ ^(١)
وَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا	لَيْسَ فِيهِمْ لِدَاكَ بَعْضُ احْتِمَالِ
قُلْ لِّأَمِّ الْأَعْرَبِ تَبْكِي بُحَيْرًا	حِيلَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَتَعْرِىَ الْأَبْكِيْنَ بُحَيْرًا	مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُحَيْرٍ إِذَا مَا	جَاءَتِ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ
وَتَسَاقَى الْكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا	وَبَدَا الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْحِجَالِ
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو	يَا لَبَّسَكُمُ عَرَاءُ كَالشُّمَالِ
يَا بُحَيْرَ الْحَيَّرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى	تَمْلَأَ الْبَيْتَ مِنْ رُءُوسِ الرَّجَالِ
وَتَهْرَ الْعَيُوتُ بَعْدَ بُكَاهَا	حِينَ تَسْقَى الدَّمَاءُ صُدُورَ الْعَوَالِ

(١) أقول إن هذا الشعر ظاهر فيه التوليد ، ولا بد أن بعض الرواة قد اختلعه . وإن كان فيه بعض أبيات قد يكون قالها الحارث وأضاف إليها الراوى ما يناسبها .

أَصْبَحْتُ وَائِلُ تَعِجُ مِنَ الْحَرْ	بِ عَجِجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ	هَ وَإِنِّي يَحْرَهَا الْيَوْمَ ضَالِ
قَدْ تَجَدَّبْتُ وَإِذَا كُنِّي يُفِقُوا	فَأَبْتُ تَغْلِبُ عَلَى اعْسِرَ إِلَى
وَأَشَابُوا ذَوَاتِي بِبُحَيْرِ	قَتَلَوْهُ ظَلَمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَلَوْهُ بِشَيْعٍ نَعْلٍ كَلْبِ	إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمِ بِالشَّيْعِ غَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبِ خُذُوا الْحِذْرَ إِنَّا	قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زَلَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا	مَا نَسِيعُنَا بِمِثْلِهِ فِي الْحَوَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	أَقْبَحْتُ حَرْبُ وَائِلِ عَنْ حِيَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	بَدَّ نَوْحُ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	شَابَ رَأْسِي وَأُنْكَرَتِي الْفَوَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لِلسُّرَى وَالنَّدْوِ وَالْأَصَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	حَالَ آيِلِي عَلَى اللَّيَالِ الطَّوَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لَا غَتِنَاكِ الْأُطْطَالِ بِالْأُطْطَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	وَاعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجَهَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لَيْسَ قَلْبِي عَنِ الْقِتَالِ بِسَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	كَلَّمَاهُ رِيحُ ذَيْلِ النِّشَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لِبُحَيْرِ مُفْعِكِ الْأَغْلَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لِكَرِيمِ مُتَوَجِّهِ بِالْجَمَالِ
قَرَبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنِّي	لَا نَبِيعُ الرِّجَالِ بَيْعِ النِّعَالِ

قرباً مربوط النعمامة منى ليحجبر فداءه غنى ونحالي
قرباًها حتى تغلب شوساً لا عتناق الكفاة يوم القتال
قرباًها وقسرتنا لأمتي در عما دلاً صائرُ حشد النبال
قرباًها بمرفقات حداد إفرأج الأبطال يوم التوال
رب جيش لقيته يطر العو ت على هين كل سيف الجلال
سألوا كندة الكرام وبكرأ وأسألوا مذيحجاً وحى هلال
إذ أتونا بعسكر ذي زهاء مكفهر الأذى شديد المصال
فقريناه حين رام قرأنا كل ماضي الذباب غضب الصقال

ثم نهض الحارث وشمر ، وقاد بكرأ في حربها مع تغلب ، وعليها المهلهل ؛
وجرت وقائع بين الحيين في عدة أيام كان أعظمها يوم قنفة ، وهو يوم
تحلاق اللهم ، وكان لبكر على تغلب ، وفيه - فيما زعموا - أمر الحارث بن عباد
مهلهلاً وهو لا يعرفه ، فقال له : دنى على عدي وأخني عنك ! فقال له :
عليك المهد بذلك إن دلتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا عدي ! فقال له :
دنى على كف - ابجير ؟ فقال : لا أعلم إلا امرأ القيس بن أبان ! فجوز
ناصبته وأطلقه ، ثم قصد امرأ القيس فشد عليه فقتله وقال :

كلفت نفسي على عدي ولم أع عرف عدياً إذ أمكنتني اليدان^(١)
طل من طل في الحروب ولم يظ سأل بغير أبانه ابن أبان^(٢)

(١) أمكنتني اليدان : يقول إنه وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني
فوالهني على ما فاتني منه .

(٢) طل : ذهب دمه هدراً دون فداء أو قود . ولم يطل قتيل ، ويرى : ولم
أوتر بجيرا . أبانه : أبعدته عنى بقتله إياه . ابن أبان : هو امرئ القيس بن أبان التغلبي

فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسِّبْ يَضِيحُ وَيَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ (١)
والراجح أن الذي أسر هو عدى أخو المهلهل . وكان هذا اليوم من أشد
الأيام على تغلب ، فقد انهزمت فيه هزيمة منكرة ، وقُتل فيه عمرو وعامر
التغلبيان . وفي ذلك يقول الحارث بن عباد :

سَلَّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ رَوْقَتِهِمْ

بِالْحَنُو إِذْ خَيَّرُوا جَهْرًا وَمَارَشَدُوا (٢)

فَأَقْبَسُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفَهُمَا	مِنَا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا
فَأَصْبَحُوا نَحْمَ صَفْرٍ أَدُونِ بِيضِهِمْ	وَأَرْقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَارَعَدُوا (٣)
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْئَانَا وَإِخْوَتَهُمْ	فَيَسَاوُذْهَلَاوَتِهِمْ ثَلَاثَ قَدَرٍ صَدُوا
وَيُشَكِّرُ وَبَدُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ	بَدُو حَنِيْفَةٍ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ التَّمَيَّنَا زَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةً	وَتَمَهَّرَى الْعَوَالِي بِشَيْئَانَا قَصْدُ (٤)
طَوْرًا يُدِيرُ رَحَاتَنَا ثُمَّ نَطَعْنَهُمْ	طَاحُنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَتَلَدُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا	عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا
قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنُ مِنْ عَمْرَانِ إِذْ قُتِلَتْ	وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ الْقَمَقَامِ إِذْ جُهِدُوا (٥)

= وسيرد ذكره . وهنا يعترف الحارث بن عباد بأن القاتل لبيبيز إنما هو امرئ القيس
هذا ، لا المهلهل ، ولم يذنبه لذلك أحد من قبل فيما أعرف .

(١) تسمو : ترتفع إليه ناظرة إلى جلائل أفعاله .

(٢) الحنو : اسم المكان الذي كانت به هذه الواقعة .

(٣) أى وقفوا صفوفًا دون نسايم .

(٤) فصد : أى قطع منتثرة .

(٥) عمران : يريد بهما عمرو وعامر ، وعدى : هو ابن ربيعة أخو المهلهل .

وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غَدَمٍ وَإِخْوَتِهَا
وَمِنْ بَنِي أَوْسٍ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ
قَرُّوا إِلَى الثَّمَرِ مَنَا وَهُوَ عَنْهُمْ
تَحْنُ الْقَوَارِيسُ نَفْسِي النَّاسِ كُلُّهُمْ
لَقَدْ صَبَّحْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً
وَقَدْ فَقَدْنَا أَتَاسًا مِنْ أَمَانَانَا
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَتَى مِنْ قَوَارِيسِهَا
وَقَدْ خَلَفْتُ يَمِينَنَا لَا أَصَالِحُهُمْ

وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الدَّلَّ فَانْفَرَدُوا
لَا يَنْفَعُونَ وَقَدْ ضَرُّوا وَمَا حُدُّوا
فَمَا وَفَى الثَّمَرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدٌ^(١)
وَلَقَتُلُ النَّاسُ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ
عِنْدَ الْإِقْدَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَّقِدُ
وَمِثْلَهُمْ فَكَذَلِكَ الْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا^(٢)
يَوْمَ الطَّلَعِ وَقَلْبُ الْهَرْنِ يَرْتَعِدُ
مَا دَامَ مَنَا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدٌ^(٣)

(١) النمر : قبيلة النمر بن قاسط .

(٢) وهذا يؤيد ما علقنا ، على شعر القند الزماني .

(٣) وفي هذه الحروب يقول القند الزماني قصيدته المشهورة ، وكان مع الحارث ابن عباد ، وهي :

صفحنا عن بني هند
عسى الأيام أن يرجع -
فلهذا صرح الشر
ولم يبق سوى العدو
مشينا مشية الليث
بضرب فيه توهين
وطعن كفههم الزق غسدا والزق -
وبعض الحلم عند الجهل للذلة
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

ويروي : صفحنا عن بني ذهل أما هند فهى أم بكر وتغلب ابني وائل . وهذا هو الصواب فيما يرجح

وليس بعجيب أن تكون النصر في آخر الأمر للحارث بن عباد وقومه ، ومن انضم إليهم من الأحياء التي كانت مهتزة الحرب ، على بني تغلب . فقد كان هؤلاء جميعا في بحيرة الحروب وأهوالها ، طوال الزمن الذي شبت فيه نيرانها . ولا شك في أن الحارث وقومه كانوا - وهم في مهزلة لهم - يرقبون هذه الوقائع ويتقنون أطوارها ، فهم يعدون العدة ، ويتخذون الآلية لهذه الخاتمة ، إن ساعدتهم الظروف وواتتهم الفرص . فلما سنحت لهم هذه الفرصة انتهزوها وباشروا الحرب وهم جاثرون مستريحون ، تاهوا العدد ، مشحونوا العدد ، مع النشاط والإقبال . في حين أن خصومهم المهلهل وبني تغلب وأشياهم ، قد أخذت سهم هذه الحروب وطول الأمد في خوض غمراتها كل مأخذ ، فأنت عديدهم ، وذهبت بحدة عددهم ، وأفقدتهم نشاطهم ، وأدخات السأم والملال في نفوسهم . وناهيك بقوم لا يزالون في حروب وكروب دهرًا طويلا ، فهم لا يخرجون من معركة إلا ليدخلوا في معركة ، حتى قدر الرواة مدة هذه الوقائع بأربعين سنة ١٩

خاتمة المهلهل

وكان المهلهل قد ضجر من الحرب ، وسئم أهوالها ، وقد شاخ وخرف ففارق قومه ونزل في أخواله من بني يشكر ، فزعم بعض الرواة أنه بقي عندهم وحيداً إلى أن وجد ميتاً بين رجلي جبل هاج عليه . وقيل إنه فارق أخواله ومدار حتى نزل في قبائل مذحج باليمن ، عند قوم يقال لهم بنو جنب . فطلبوا إليه أخته - وقيل ابنته - فقال لهم : إني طريد بينكم ، فمضى أجبتمكم قالوا إنهم اقتسروه ١٩ فلم يرضهم منه ذلك بل أجبروه فزوجها مكرها ،

وساقوا إليه في صداقها بخلوداً من آدم . فقال أياتاً ينهى فيها حاله «
سنذكرها فيما سيأتي من شعره . ثم فارقهم منحدراً فلقبه عمرو بن مالك
عم المرقش الأكبر الشاعر ، فأمره وأحسن إيساره وأكرمه واستباه الخمر .
فلما انتدش أخذ ينهى في شعره بذكر كليب وهجم بن بكر . فقال عمرو : إنه
لريان ، والله لا يشرب بعدها حتى يرد « ربيب »^(١) فقال له بعض وجوه
قومه : بئس ما حلفت ! ثم بعثوا في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام .
فبلى وفي خلال ذلك مات المهلهل عطشاً .

وفي رواية ابن الأثير أن عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري الذي أسر
مهلهلاً في نواحي هجر وأحسن إيساره وأفرده في بيت كان منزلهما ابنة خاله
المهلهل وهو المجلل النخلي . فأرادت أن تزور المهلهل وهو أسير وكان في
حالة سكر فتال فيها الأيات التي أولها :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمُجَلَّلِ يَبِضًا ۝ كَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْمِنَاقِ

فلما نقلت هذه الأيات إلى عمرو بن مالك حلف أن لا يسقيه الماء حتى
يرد « ربيب » وهو غل من غول الإبل صعب الورد . فسأل الناس أن
يورده قبل وروده ، فأورده وسقاه حتى تحلل من يمينه . ثم إنه سقى المهلهل
من ماء هناك كان أرخم المياه ، فمات مهلهل .

وقيل إن مهلهلاً لما أسن وخرف اتخذ عبيدين بصحبائه في شؤره ،
فكان يغير بهما على قبائل بكر . وظلا على هذه الحال إلى أن ملا رسماً

(١) ربيب : بعير صعب كان لعمر بن مالك لا يرد الماء إلا سبعة . والسبع
ظلم من أظماء الإبل ، وهي أن ترد في اليوم السابع . وقيل : كان لا يرد إلا بعد
عشرة في حمارة القيظ .

الحياة معه . فخرج بهما في بعض أسفاره ، وقد ضاقت به نفوسهما ، فأمرهما على قتله والتخلص منه وإلقائه في بعض الفلوات . غير أنه أدرك متتواهما وأيقن أنهما قاتلاه لا محالة ، فقال لهما : إن كنتما لا بد متنفذين عزمكما في قتلي والتخلي عني فإن أوصيكما أن تبلغا الحى ما تسمعان مني ثم قال :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ مُهْلِلًا اللَّهُ ذَرُّكُمْ وَذُرُّ أَبِيكُمْ

فقتلاه ثم رجعا إلى الحى فقالا : إن مهلهل مات ودفناه بوضع كذا . فمشلا : هل وصى بشيء ؟ قال : نعم ، وأنشد البيت . فلم يدر القوم ما معنى ذلك حتى أقبلت ابنته سلميى^(١) امرأة الهجرس بن كليب فلما سمعت الشعر قالت : إن أبى يخبركم أن العبدین قتلاه ، وإنما أراد

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنَّ مُهْلِلًا أَمْسَى صَرِيحاً فِي الْفَلَاةِ مُجْدِلاً

لِلَّهِ ذَرُّكُمْ وَذُرُّ أَبِيكُمْ لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فأخذوا العبدین فمذبوهما حتى اعترفا بأنهما قتلاه ، فقتلاه به .

وقيل إن البيت لمرقش الأكبر^(٢) ، وذلك أنه كان يروى أسماء ابنة عمه ، فزوجها أبوها لرجل من مراد ، فلما رحل بها تآقت نفس المرقش إلى رؤيتها ، فخرج في طلبها وصحب معه رجلا من غفيلة بن قاسط ، ومع الرجل امرأته . وفي أثناء سيرهم مرض المرقش وأثقل عليهما حمله والعناية به ،

(١) يروى ابن الأثير أن الهجرس بن كليب كان متزوجا ابنة خاله جساس لأنه ولد واشأ في حوضه بعد قتل أبيه . أقول : فلعلة كان قد قارق أخواله ملتجئاً إلى أحماسه وتزوج سلميى ابنة عمه المهلهل .

(٢) هو عوف أو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة المعروف بالمرقش الأكبر البكري . كان شاعرا خللا وشجاعا باسلا . وله مواقف ومشاهد في حروب بكر وقلب . وله فيها أشعار تؤثر . وهو بعد في العشاق . قيل إنه مات سنة ٥٥٢ م .

فقال الرجل الغفلى لزوجته : فتركة هنا حتى يموت ونذهب إلى قومه فنخبرهم
بموتك ! فأبى امرأته إلا العناية به : فعمز عليها وهددها : فسمع المرقش
حوارهما فكتب على مؤخرة الرجل ، فيما يردعون :

يَا صَاحِبِي تَذَبُّنَا لَا تَعْتَجَلَا	إِنَّ الرُّوَاحَ رَهِينُ أَلَا تَقْنَلَا
فَلَعَلَّ لُبْسَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئَنَا	أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّئَنَا مُقْبَلَا
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَغْنُ	أَنْتَ بَنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرَمَلَا
يَهْ دَرُكُمَا وَدَرُّ أَيْيَكُمَا	إِنْ أَفَلَتَ الْغَفْلِيُّ حَتَّى يُقْسَلَا ^(١)
مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مَرَقْنَا	أَمْسَى عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْشًا مُثْمَلَا
ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكْنَاهُ	أَعْمَى عَلَيْهِ بِالْجِبَالِ وَجَيْشَلَا ^(٢)
وَكَأَنَّمَا تَرَدُّ السَّبَاعُ بِشُلُوهِ	إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضَبِيحَةٍ مَنَهَلَا ^(٣)

فرجع الغفلى وأخبر آل المرقش بأنه مات . غير أن حرمله وأنسا أخوا
مرقش رأيا الآيات التي في مؤخرة الرجل وعرفا منها شأن أخيها ،
فأمسكا بالرجل الغفلى وضيقا عليه حتى اعترف لهما بما حدث ، فقتلاه وذهبا
إلى موضع أخيها فوجداه ميتا عند أسماء - وكان راحيا قد عثر به في
تطوانه فجاءها به ، وقد أكل الذئب أنفه - فأخذاه وذهبا بجثمانه إلى
أرضهما ودفناه بها .

وسواء أضح خبر من هذه الأخبار ، أم كانت من أوضاع الرواة ،

(١) الغفلى : هو ذلك الرجل الذي كان بصحبته في بني غفيلة وقتله .

(٢) الأعشى والجيشل : الضباع .

(٣) يقول كأن السباع والوحوش وهي تتعارر جثمانه ترد منه لأم الماء لا يكاد

فيما أرجح ، فيها لا شك فيه أن مهلهلا قد مات بعد أن عانى من الحروب والوقائع ، والكروب وأحداث المعامع ، ما أفنى فيه أيامه ، وباشره حتى أدركه حمامه . وزعموا أن وفاته كانت في الثالث الأول من القرن السادس الميلادي وحددها بعض المستشرقين بسنة ٥٣٩ م . وهذه تقديرات لا يمكن الاعتماد عليها كحقيقة واقعة ، ولكنها تؤخذ بطريق الاستئناس لا غير .

شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي

بعد أن استعرضت حياة المهلهل في كنف أخيه كليب ، وأسراره وأحداثه في سريره ووقائعه ، وألمت بشؤون العرب السياسية في عهد قيام السيادة في ربيعة ، ولخصت حروب البسوس معتمداً فيها على أرجح الروايات ، أعرض هنا ما وقفت عليه من شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة ، بما رواه الرواة له . فيما روى له قوله يرثي كليباً ^(١) ويندبه :



إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلْبٍ شَجُونًا هَاجِمَاتٍ تَسْكُنُ مِنْهُ الْجَرَاحَا ^(٢)

(١) وقد ذكر هذه الأحداث عمرو بن الأدهم فقال :

وإن كليباً كان يظلم قومه فأدركه مثل الذي تريان
فلما خشاها الرمح كف ابن عمه تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغثنى بشربة ولا تخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه وبعث شبيث وهو غير زوان

(٢) الشجون : الأحزان . تسكن منه الجراحا ، تسكن الجرح : قشره قبل أن يبرأ

أُنْكِرْتَنِي حَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتِي كَاسِفَ النَّالِ لَا أُطِيقُ الْمَزَاحَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرْجُلُ وَأُمِّي مَا أَبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
يُبْسُ مَنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَبِحَا ^(١)
يَا حَلِيلَتِي نَادِيَا لِي كَلْبِيَا
يَا حَلِيلَتِي نَادِيَا لِي كَلْبِيَا
يَا حَلِيلَتِي نَادِيَا لِي كَلْبِيَا
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا
وَضَرْبَنَا بِمُرْهَقَاتِ عَتَاقِي
تَرَكْنَا الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا
وَبَجَّ أُمِّي وَوَبَّحَهَا لِقَتِيلِ
يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرَعٌ كَرِيمٌ
كَيْفَ أَسْلَوْا عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي

كَاسِفَ النَّالِ لَا أُطِيقُ الْمَزَاحَا
مَا أَبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
كَاسِفَ اللَّوْنِ هَائِمًا مُلْتَبِحَا ^(١)
وَأَعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا
ثُمَّ قَوْلًا لَهُ تَعَبْتُ صَبَاحَا
قِيلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
تَسْلُبُ الْمَلِكَ غُدُوَّةً وَرَوَّاحَا
تَتْرُكُ الْهَدْمَ قَوْفَهُنَّ صُبَاحَا
عَدَرَ اللَّهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا ^(٢)
يَا أَدَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا رَوَّاحَا
فَقَدَهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمَسَاحَا ^(٣)
قَدْ تَفَانُوا فَكَيْفَ أَرْجُو الْفَلَاحَا

٢

لما قتل كليب كان المهمل يشارب همام بن مرة الخمر ، فأعلمه همام بالخبر ، فأكب على الشراب وأخذ يقول :

(١) الملتاح : الخائف الخذر مع العطش .

(٢) يقول بعد موت كليب لا يستطيع صيف أن يقيم لدينا فإن الضغائن يموت كليب يحول بيننا وبين القيام على شؤوننا كما كان يفعل كليب بأضيافه .

(٣) المساح : مكان مسح اليد من الرأس .

دَعَيْتَنِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى اشَارِبِ (١)
 دَعَيْتَنِي فَأَتَى فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ
 قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَأَتَنِي
 وَأَصْبَحُ بِكَرًا قَارَةً صَسْلَمِيَّةَ
 وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ (٢)
 بِهَا جَلَّ هَمِّي وَاسْتَبَانَ تَجَلَّي (٣)
 سَأَعْدُو الْمُسَوِّدَاتِ غَيْرَ وَإِنْ مُفَرِّدِ (٤)
 بِنَالُ أَظَاهَا كُلُّ شَيْخٍ وَأُمَرٍ (٥)

٣

وقال - لما أسرف في قتل بني بكر - :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَجْمٍ
 آكَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ
 حَتَّى يَكُونَتْ وَمَا يَبْكِي كَلِمُ أَتَدَّ
 حَتَّى أَمْحَجَ بِسُكْرًا أَيْتَمًا وَجَدُوا (٥)

٤

وقال من أبيات - ولم أقف له منها إلا على هذا البيت - :

لَمَنِي وَجَدْتُ زُهْرًا فِي مَأْتِرِهِمْ
 شِبْهَةَ اللَّيْثِ إِذَا اسْتَأَسَدَتْهُمْ أَيْدُوا

٥

ويروى له كذلك من أبيات :

فَوُ كُنْتُ قَتَلْتُ جَنَّ الْخَابِلِينَ كَمَا
 قَتَّتُ بِسُكْرٍ لَا تُضْحِي الْجَنُّ قَدَّ قَتَدَا

(١) يقول لن أترك الشرب اليوم ، ولن أشرب في الغد وما بعده . وهذا كقول امرئ القيس فيما مر يوم جاءه نعي أبيه .

(٢) السمادير : ما يخيله السكر للسكران مما لا يخطر بباله وهو صاح ،

(٣) غير وان : لن أكون مقصرا ،

(٤) صيلبية : تصطبهم ، أي تهلكهم وتأتي عليهم .

(٥) أهرجوم : أجمعهم في منزلة الزبوف من القردة ما كل من رآها ولا يقبلها



ويروي له قوله من قصيدة :

تَشَفَّيْتُ النَّفْسَ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرِ وَحَطَّتْ بَرَكَتُهَا بِبَنِي عُبَادٍ^(١)



وفي غداة دفن كليب وقف المهلهل على قبره وقال يرثيه :

أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ هُدُوءًا فَمَا لِدُوعٍ لَهَا أَنْجِرَارُ^(٢)
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ كَيْسَ لَهُ نَهَارُ^(٣)
وَبِتُّ أَرَأَيْتُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا الْخِجَارُ^(٤)
أَصْرَفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَنْتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا^(٥)
وَأَبْيَكِي وَالنَّجْرُمُ طَلَمَعَاتِ كَأَنَّ لَمْ يَخَوْفَهَا عَنِّي الْبُخَارُ^(٦)

(١) حطت بركتها : أناخمت الحرب بكلمة كلها على بني بكر وطمط الحارث بن عباد

(٢) الادكار : التذكر . يعني تذكرى كليباً . هذوا : في هداة من الليل . انجرار :

انحدار . وقد قال جساس يرد على مهلهل هذه الأبيات :

أَلَا أَبْلُغُ مَهْلَهْلَ مَا لِدُنْيَا فَأَدْمَعْتَا كَأَدْمَعِهِ غَرَارُ
بِكَيْنَا وَأَهْلُ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ الْمَيْشِ مَا فَيْتِهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمَنَايَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يَنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفَرَارُ
وَكُلُّ قَدِ لَقِيَ مَا قَدَ لَقِينَا وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ اصْطِفَارُ

(٣) يعني أن همومه وأحزانه أطالت عليه ليله حتى كأن لانهار له .

(٤) الجوزاء : من نجوم السماء ، وانحدارها لا يكون إلا في أواخر الليل .

(٥) تبأنت : اختلعت . فعاروا : فذهبوا غورا إلى غير رجعة .

(٦) البخار : ما تبخر من الماء بين الأرض والسماء ، ويروي : البخار . وقد

كانوا يظنون بين السماء والأرض بحرا .

عَلَى مَنْ لَوْ نَعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْحَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ ^(١)
 دَعَاكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ أُجِيبْ وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقَفَارُ ^(٢)
 أُجِيبِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ ذَمُّ لَقَدْ فِجَعْتُ بِقَارِيهَا نِزَارُ ^(٣)
 سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيُسَارُ
 أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكِلُنَا كَأَنَّ غَضَى الْفَتَادِ لَهَا شِفَارُ ^(٤)
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَقَعُفُوا عَنْهُمْ وَلَكَ اقْتِدَارُ ^(٥)
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لَيْسَانُ خَفَاقَةٌ مِنْ يُجِيرَ وَلَا يُجَارُ
 وَكُنْتُ أَعُدُّ قُرْبِي مِنْكَ رُبْحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التَّجَارُ
 فَلَا تَبْعُدُ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ ^(٦)
 يَعْيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَيْتِي أَيْهَ وَيُوشِكُ أَنْ يُصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُشَابُ الشَّيْءُ الْمُعَارُ
 كَأَنَّ إِذْ نَعَى النَّاعِي نَكِيلًا أَطَّيَّرَ بَيْنَ جَنْبِي الشَّرَارُ
 فَذُرْتُ وَقَدْ عَثَى بِصَرِي عَائِيهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِيهَا الْعُقَارُ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْعِ الْحَيِّ دَارُ

(١) من كان حيا : يعنى أن كليباً لو كان حيا ونعى إليه لنهض في ثأره ولم يتوان

(٢) البلد القفار : الخالي من السكان .

(٣) خلاك ذم : أى برئت مما تدم عليه من قول أو فعل .

(٤) غضى الفتاد : شوكه ، شبه أشجار عينيه بشوك الفتاد لأنه لا يستطيع إطباقها حتى ينام .

(٥) الحلم عند المقدرة من أجل صفات القادرين .

(٦) شعوب : المنيّة .

فَإِثْرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثُهَا
وَحَادَتْ نَأْفَى عَنْ ظِلِّ قَبْرِ
لَكَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنُهُ
أَتَغْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا
أَتَغْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا
أَقُولُ لِتَغْلِبَ وَالْعَزُّ فِيهَا
تَتَابَعِ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمْرِ
تُحْدِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَى عُثْرِي
وَهَجَرِي الْغَائِيَاتِ وَشَرِبْ كَأْسِ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي
وَلَا أَنْ تُبِيدَ مِرَاةَ بَكْرِي
وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ
قَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ^(١)
حَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ
حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْهَدُهَا الشُّفَارُ^(٢)
أُثِيرُهَا لَذَائِكُمْ أَنْتِصَارُ
عَلَيْهِ تَتَابَعِ الْقَوْمِ الْحَبَارُ^(٣)
بِرُّكِ كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
وَالْبَيْتُ جُبَّةٌ لَا تَسْتَعَارُ
إِلَى أَنْ يَخْلُجَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أُنَارُ



ولما اشتدت الحرب بينه وبين بكر ، قال هذه القصيدة ، وقد رواها

أبو علي القالي وغيره :

أَلَيْسَتْ بِلَدِي حُسْمُ أَنْبَرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تُحْزِرِي^(٤)

(١) الأروع : الشجاع القوي القلب .

(٢) يقول أتكون معي يوم الاقتال ؟

(٣) تتابعوا : تلاحقوا بعضهم في إثر بعض .

(٤) ذو حسم : موضع . وتحزري : ترجعي . يقال : ماله لا حار إلى أهله ، أي

لا يرجع إليهم . ويقال لعمود بالله من الحور بعد الكور ، أي من النقصان بعد الزيادة .

فَإِنْ يَلُكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ^(١)
وَأَقْدَنِي بَيَاضَ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَتَقَدْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ^(٢)
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُرُزَاءِ عُرِدَ مَطْفَعَةٌ عَلَى رُبْعٍ كَسِيرِ^(٣)
تَلَالُأً وَاسْتَقَلَّ لَهَا سَهْلِي يَلُوحُ كَقَفَّةِ الْجَبَلِ الْفَدِيرِ^(٤)
وَتَحْنُو الشُّعْرَيَانِ إِلَى سَهْلِي كَفَيْلِ الطَّائِبِ الْقَدِيفِ الْغَيُورِ^(٥)
كَأَنَّ الْجَدَى فِي مَشْنَاةِ رَبْقِي أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ^(٦)
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى مُخِيرًا فَصَالَ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ^(٧)
كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفُ لَاغِبَاتٍ كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدَيَّ مُدِيرِ^(٨)

== قال أبو علي القائي : والسكر مأخوذ من كور العمامة ، كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وشده . وقال أبو عبيدة : الجور المهلك .

(١) يريد فقد أبكى على ليالي السرور لأنها قصيرة . وقال أبو علي القائي : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت استقصر الليل وهو حى .

(٢) يقول : إن طلوع الصبح عليه وهو مسهد يتقلب على جمر الهموم قد أتقده من هذه الليلة الليلية التي منى بها في ذى حسم . وبعض الشر أهون من بعض .

(٣) العود : النوق الحديثات النجاج ، واحدها عائد . وإنما قيل لها عود لأن أولادها فعوذ بها . والرابع : ما تنجح في الربيع . يقول : كأن كواكب الجوزاء نوق حديثات النجاج عطفن على ربع مكسور ، فهي لا تتركه ، وهو لا يقدر على النهوض .

(٤) المشناة : الحبلى المثنى . الربق : الحبلى . يقول كأن الجدى قد شد بحبل مثنى فهو أحكم لشدة . ويريد بالجدى نجم في السماء .

(٥) النجم : الثريا . وإنما شبهها بالفصال في يوم مطير لبطائها ، لأن التفصيل يخاف الزلق فلا يسرع .

(٦) الزواحف الاغبات : المعيبات التي لا تقدر على النهوض . وكأن مملها يسمى مدير ، يريد أن مملها انقل من أن يديرها مدير ، فهو إذا تكلف لإدارتها عجز ولم يقدر

كِرَاكِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمْتُ فَهَذَا الصَّبْحُ رَاغِمَةٌ فَغُورِي ^(١)
وَأَسْأَلُنِي بِدَلِيلَةٍ عَنْ أَيْمَانَا وَلَمْ تَعْلَمْ بِدَلِيلَةٍ مَا ضَمِيرِي ^(٢)
فَلَوْ نَشِئَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبِي فَيُخْبِرُنِي بِالدَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ ^(٣)
يَوْمَ الشَّعْثَمَانِ لَقَرْنَا عَيْنَا وَكَيْفَ إِيَابٍ مَن تَحْتَ الْقُبُورِ ^(٤)
وَلَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتِ مُجِيرَا فِي دَمٍ مِثْلِ الْحَبِيرِ
يَبُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرَّفْعُ فِيهِ وَيَخْلُجُهُ يَحْسَدُ كَالْيَمِيرِ ^(٥)
هَتَكْتُ بِرُبُوتِ بَنِي عُبَادِ وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ
وَهُمَا مَن مِّنْ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْفَشَعْمَانِ مَن الْفُورِ ^(٦)
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِّنْ كَلْبِي إِذَا طَرِدَ الْيَتِيمَ عَنِ الْجُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِّنْ كَلْبِي إِذَا رَجَفَ الْعِضَاءُ مَن الدُّبُورِ ^(٧)

(١) يريد أن يقول : فغوري أيها الليلة راغمة لما بك من نحوس .

(٢) يروي أميمة .

(٣) يقول : أي زير أنا يوم واهفتني زير نساء . والدنائب اسم مكان . يقال : هو زير نساء توخلم نساء ، واخلب نساء ، وتبع نساء ، وطلب نساء ، إذا كان يهوى بالتحدث إليهن ، والطلب لهن ، وتبع آثارهن ومخاليقهن وبجائستهن .

(٤) الشعثمان : زعم أبو علي القالي أنه موضع معروف . وذكر أبو عبيد البكري أنهما أخوان : شعثم وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة . وفي شرح شواهد المغني نقلا عن القالي : الشعثمان : شعثم وشعيب ابنا معاوية بن عمرو بن عفل بن تغلب - كذا - والصحيح : شعثم وعبد شمس ، فذلما مهملول يوم واردات ، وهما سيدا ذهل وفارساها .

(٥) يَبُوءُ : ينهض . وَيَخْلُجُهُ : يجذبه والخب : الضخم .

(٦) الفشعمان : الفسران الحرمان .

(٧) رَجَفَ : تحرك حركة شديدة . وَالْعِضَاءُ : كل شجر له شوك واحدها عضة . الدبور : الريح الآتية من الخلف .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا مَا ضَمَّ جِرَانُ الْمُجِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا خِيفَتِ الْمَخُوفُ مِنَ الشُّورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ عَدَاةَ بَلَّالٍ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ^(١)
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا بَرَزَتْ مَخْبَأَةُ الْحَسَدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ إِذَا عَلَسَتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ^(٢)
 فِدَا لَبَنِي الشَّقِيقَةِ يَوْمَ جَاءُوا كَأْسِدِ الْغَابِ لَجَتْ فِي زَوِيرِ^(٣)
 كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَنِي بَعِيدِ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورِ^(٤)
 فَلَا وَأَبَى جَلِيلَةَ مَا أَفَانَا مِنَ النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرِ^(٥)
 وَلَكِنَّا نَهَكْنَا الْقَوْمَ ضَرْبًا عَلَى الْأَنْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ^(٦)
 قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ^(٧)

(١) البلال : الاضطراب .

(٢) النجيات : السرائر .

(٣) بنو الشقيقة هؤلاء ، حتى من ذهل بن شيبان . وهم الذين قال فيهم قريظ بن أبيف :

لو كنت من مازن لم تستبح لبلى بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا

(٤) الأشطان : الخيال . والبئر هاهنا : الهواء الذي من الجال إلى الجال واليهن : الوصل والقطع ، وهو من الاضداد .

(٥) وأبى جليظة يريد وحياة أبى جليظة بنت مرة ، وهي يمين تهكية . النعم المؤبل : التوق المقتناة .

(٦) نهكنا القوم : أجهدناهم . الأنباج : الأوساط والصدور . وقيل الاكتاد ، وهي ما بين الكواهل إلى الظهور .

(٧) عمرو : هو عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، وهو الذي عاون جساسا على قتل كليب ، ذو ضرير : صاحب مشقة على العدو ، أو ذو صبر على الشد ومقاساة له

تَرْكَنَا الْحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَانَ الْحَيْلَ تَدْحَضُ فِي غَدِيرٍ^(١)
كَأَنَّا غَدَّةٌ وَبَنَى أَيْدِنَا يَحْتَبِ عُمَيْرَةُ رَحِيًّا مُدِيرٍ^(٢)
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْتَمَعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ^(٣)
هذا ما رواه أبو علي من هذه القصيدة ، ويروى أنها تزيد على الخمسين بيتاً
وهي في كتاب البسوس .

٩

ولما شئني نفسه من أخذ ثأر أخيه ، لم يكفه ذلك ، بل أخذ يتهدد
بني بكر ويقول :

يَا لَبَسْكَرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلِمًا يَا لَبَسْكَرٍ أَئِنَّ أَيْنَ الْفِرَارُ^(٤)
يَا لَبَسْكَرٍ إِظْعَنُوا ثُمَّ خُلُّوا صَرَحَ الشَّرُّ وَبَاحَ السَّرَارُ^(٥)

(١) عاكفة : مقيمة ، تدحض : تراقى .

(٢) عُمَيْرَةُ : المكان الذي التقوا فيه . والرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما
في الأخرى ، وهما من معدن واحد ، وكذلك الأحياء من وائل ، هم من أصل واحد ،
وهم مع ذلك يتباحقون ويقتتلون ويعني بعضهم بعضاً .

(٣) حجر : قصبة البياضة ، وإنما كانت حروبهم بالجزيرة ؛ ولذلك قالوا : هذا
أول كذب سمع في الشعر . قلت : ولو أدرك قائلو هذا زماننا الذي نحن فيه ورأوا
عجائب الراديو أصبح عندهم هذا القول ولما كان كذباً . والصليل : الصوت ، والبيض :
الخوذ . والفرع : الضرب . والذكور : السيوف .

(٤) أَنْشِرُوهُ : ابعثوه حياً . قال تعالى : « ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ » أي بعثه .

(٥) صرح الشر : ظهر وبان . وباح السرار : وقد أعلن ما كان مسامرة
فاظهروا أو خلُّوا ، فقد انفضح أمركم يا آل بكر

سَفِهَتْ شَيْبَانَنَا الشَّقِيَّةَ ^(١) إِنْ عُدَّ التَّغْلِيَّ نَضَارُ ^(٢)
 وَبَنُو عَجَلٍ يَقُولُ لِقَيْسٍ ^(٣) وَلَيْسَمِ اللَّهُ سِيرُوا فَسَارُوا ^(٤)
 يَا كَلِيبَ الْحَيْرِ لَسْتُ بِرَاضٍ ^(٥) دُونَ رَوْحٍ تَرَاخُ مِنْهُ الدِّيَارُ ^(٦)
 أَوْ أَغَادِرَ قَتْلِي تَقَرُّ بِعَمِي ^(٧) وَيُودَى مَا عِنْدَهُ الْمُشْتَهَارُ
 إِسْأَلُوا جَهْرَةً إِبَادًا وَلِخَمَا ^(٨) وَالْحَلِيفَيْنِ حِينَ تَارَسَارُوا ^(٩)
 إِذْ دَلَفْنَاكُمْ وَبَشَّرْنَا بِجَهَنَّمَا ^(١٠) فَأَسْرَتْنَا سَرَاتَهُمْ حِينَ تَارُوا ^(١١)
 وَقَتَلْنَا قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ حَتَّى ^(١٢) أَمَعَدُوا فِي الْفِرَارِ حَيْثُ الْفِرَارُ

١٠

وله من قصيدة :

أَشَأَقْتُكَ مَنَزِلَةً دَائِرَةً يَذَاتِ الطَّلُوحِ إِلَى كَابِرَةٍ ^(١٣)

وفيها يقول :

وَحَيْلٌ تَكْدُسُ بِالْدَارِ عَيْنَ كَكْشَى الرُّعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ ^(١٤)

(١) سَفِهَتْ : يريد ضلّت وانحرفت عن السداد ، عُدَّ التَّغْلِيَّ نَضَارُ : أصل كل تغلي جيد مثل الذهب .

(٢) بَنُو عَجَلٍ بن لجيم : حتى من أحياء ربيعة ، وكذلك قَيْسٍ وتم الله .

(٣) رَوْحُ : يريد نفحة خير تستريح بها الديار .

(٤) يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى رَفَائِعٍ قَدِيمَةٍ كَانَتْ بَيْنَ قَوْمِهِ وَبَيْنَ إِبَادِ وَلَحْمٍ وَجَنَامٍ

(٥) دَلَفْنَا : ملنا عليهم .

(٦) قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ : يريد قبائل قيس .

(٧) ذَاتِ الطَّلُوحِ : المكان الكثير السمر ، وهو شجر أم عِيْلَانَ .

(٨) تَكْدُسُ : ترمى ، والدَّارِعَيْنِ : الشجمان الذين أسبقوا عليهم دروعهم .

وقال في فساد الأمر بعد كليب وريثه ويذكر أخذ ناره :

مَنْ مُبْلِغُ بَكْرًا وَآلَ أَبِيهِمْ عَنِّي مُنْغَلَّةَ الرَّوِيِّ الْأَقْعَسِ ^(١)
 وَقَصِيدَةَ شِعْوَاءَ بَاقِي نَارِهَا تَبْلَى الْجِبَالُ وَإِثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ ^(٢)
 أَكَلَيْبُ إِنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَخَذَتْ وَلَسَيْتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمُجَاسِ ^(٣)
 أَكَلَيْبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ عَنْ يَمِينِ عَلَى الْحَمِيسِ الْأَشْوَسِ ^(٤)
 مَنْ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمُوحِ الدَّقِيقِ الْأَمْسِ
 وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِيهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذَّنْبِ الْأَخْبَسِ ^(٥)

== الوعول : تيوس الجبل . وقد أثبت هذا البيت لمهمل : أبو عبيد البكري ، ورواه صاحب الأسان لمهمل أو عبيد بن الأبرص . ورووا عبيد بن الخطاب امرئ القيس بن حجر :

ألا أيها الملك المرسل السقواقي وذرا الأمر والنائرة
 هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافرة
 وخيل تكدر
 صبحنا تمجا غداة اللسا ر شهباء ، ملومسة بامره

(١) منغلة الروي ، منتقلة من بلد إلى بلد ، يعني قصيدة سائرة : الأقعس :

الرفيع الصدر .

(٢) شعواء : مغيرة غالبية في كل مكان . باق ناراها : لا يزل أثرها ، فهو باق بقائه

الميسم في الجلد .

(٣) أخذت : يريد بها نار كليب التي كان يوقدها في مجلسه فلا يوقد أحد نارا

عده عيبة له وإعظاما .

(٤) الحميس الأشوس : الجيش المتجهج الوجه ، وإنما قيل للجيش خميس لأنه

مؤلف من خمس فرق : المقدمة ، والمؤخرة ، والقلب ، والجناحان .

(٥) يوم الذناب : يوم الدنائب ، ضغره لاستقامة الوزن . الأغبس : الأسود المكفهر

إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ^(١)
فَالْإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَالْجِنُّ مِنْ وَقْعِ الْحَدِيدِ الْمَلْبَسِ

١٢

وقال برقي أخاه ويذكر الحال بعده :

بُيِّنْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُرْقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسِ^(٢)
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَهِدَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا^(٣)
وَإِذَا تَشَاءَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا وَاصْخَا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْسُ^(٤)
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَأَيْمِ حُرَّةٍ تَأْمِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفُسُ^(٥)
أَيُّ رَيْبَةٍ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ أَمْ مَنْ يَرُدُّ عَلَى الضَّرِيكِ وَيَحْبِسُ^(٦)

(١) الأحس : الشديد في أمره .

(٢) النار التي أوقدت بعد كليب هي نار خصومه من بكر وأقنائها ، وقد كانوا في حياته يتخرجون من إيقادها خوفا منه وهيبته له . واستب : سب بعضهم بعضا حيث لا يوجد من يحشموه .

(٣) لم ينبسوا : لم يستطيعوا الكلام رهبة وإشفاقا . وقد روى الجاحظ هذين البيتين هكذا :

أودى الخيار من المعاشر كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا في كل أمر عظيم لو قد تكون شهدتهم لم ينبسوا

(٤) يقول : إن النساء بعدك قد تملكهن الحزن عليك حتى سلبن الحياء فهن يظهرن سافرات الوجوه ، مكشفات الأذرع .

(٥) لست لأيم حرة : إن أوجه لوما إلى حرة تسلب قبلك وتبكي عليك .
عبرة : بدموع غزاز : وتنفس : وتأوه وتحسر .

(٦) بنو ربيعة : يريد بهم أخوته . الضريك : الزمن والضرير : والفقر النبي الحال .

١٣

وقال يتهدد بنى شيبان ويتوعدهم ، وبرئى كليباً :

لَمَّا نَعَى النَّاعَى كَلَيْبًا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ قَمًا تُرِيدُ حُلُوعًا
قَتَلُوا كَلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا أُرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رُتُوعًا^(١)
كَئَلًا وَأَنْصَابٍ لَنَا عَادِيَّةً مَعْبُودَةً قَدْ قَطَعَتْ تَقْطِيعًا^(٢)
حَتَّى أَيْبَسَ قَبِيلَهُ وَقَبِيلَهُ وَقَبِيلَهُ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعًا
وَتَذَوَّقَ حَقًّا آلَ بَكْرِ كَلَهَا وَتَمَدُّ مِنْهَا تَمَكُّهَا الْمَرْفُوعًا^(٣)
حَتَّى نَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَاهِجَهَا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامِعَاتُ وَقُوعًا^(٤)
وَنَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا وَتَجُورُ أَعْضَاءَهُمْ وَضُلُوعًا
وَالْمُشْرِفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَافِرًا وَدُرُوعًا^(٥)
وَالْحَيْلَ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسًا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مَا يُرْدُنَ رُجُوعًا

١٤

ويروى له من أبيات : قوله :

فَجَاءُوا بِمَرْغُومٍ وَهُمْ أَسَارَى تَقْسُودُهُمْ عَلَى رَغْمِ الْأُتُوفِ

- (١) ارتفعوا : مرحوا وخبروا لكم ترفع في مراعيها .
- (٢) الأنصاب : الأوثان . قطعت : يريد صورته وانقشبت وجوهها .
- (٣) تمكها : يريد به رفة محلها .
- (٤) الخامعات : الضباع ، وهي لا تنفع إلا على القتل .
- (٥) المغافر : جمع مغفر ، وهو الردد يلبس تحت الخوذة ويسبل على الدرع من خلف الفارس .

١٥

وروى له أبو زيد القرشي في جهرته هذه القصيدة وهي من المنتقيات :^(١)

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَعْدِلُوا	وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغْيِ مِنْ وَائِلٍ	فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ قَالُ الْوُسُوقِ ^(٢)
يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ	مَا لَمْ يَكُنْ كَانَ لَهُ بِالْخَلِيقِ
بِجَنَائَةٍ لَمْ يَذَرِ مَا كُنْهَهَا	تَجَانٍ وَلَمْ يُضْجِ لَهَا بِالْمُطِيقِ
كَتَمَ ذِفِ يَوْمًا بِأُجْرَامِهِ	فِي هَوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ ^(٣)
مَنْ شَاءَ وَلِيَ النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ	ضَنْكَ وَلَيْكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ ^(٤)
إِنْ رُكِبَ الْبَحْرِ، مَا لَمْ يَكُنْ	ذَا مَصْدَرٍ مِنْ تَمْلِكَاتِ الْغَرِيقِ

(١) والجساس بن مرة أبيات يرد بها على مهمل ، وفيها يقول :

لَنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ	لَمْ نَبْدِلِ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْعَقُوقِ
قَدْ جَرَبْتَ تَغْلِبَ أَرْمَاحِنَا	بِالظَّمَنِ إِذْ جَارُوا وَخَزَا الْجُلُوقِ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ	يَوْمًا وَلَمْ يَمْتَرَفُوا بِالْحَقِيقِ
وَأَسْعَرُوا الْحَرْبَ نِيرَانَهَا	لِلظَلَمِ فَيُنَا بِأَذْيَا وَالْفُسُوقِ
أَلَيْسَ مَنْ أَرْدَى كَلْبِيَا لِمَنْ	دُونَ كَلْبِ مَتَكُمْ بِالْمُطِيقِ
مَنْ شَرَعَ الْعَدُوَانِ فِي وَائِلٍ	اقْتَرَفَ الظَّلْمَ وَضَنَكَ الْمَضِيقِ
بَدَأْتُمْ بِالظَّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ	وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَنِيقِ
وَالظَّلْمُ حَوْضٌ أَيْسَ يَسْقَى بِهِ	ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقِ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَارْكَبُوهَا بِمَا	فِيهَا مِنْ الْفِتْنَةِ ذَاتِ الْبُرُوقِ

(٢) الوسوق : الاحمال .

(٣) بأجرامه : بجسده .

(٤) يريد بالمهمه الضنك : الفلاة التي لا متنفس فيها لضيقها وطولها .

أَيْسَ لَنْ لَمْ يُعَدِّ فِي بَغِيهِ غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ وَبِحِ تَخْرِيقُ^(١)
 كَمَنْ تَعَدَّى بَغِيَهُ قَوْمَهُ طَارَ إِلَى رَبِّ اللّٰوَاهِ الْخَفُوقُ^(٢)
 إِلَى رَمِيْسِ النَّاسِ وَالْعُرْجَى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقُ^(٣)
 مَنْ عَرَفَتْ يَوْمَ نَخْرَازِي لَهُ عَلِيَا مَعَدِّ عِنْدَ جَبْدِ الْوُثُوقُ^(٤)
 إِذْ أَقْبَلَتْ خَيْرٌ فِي جَمْعِهَا وَمَذْجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحْبِقُ
 وَجَمْعُ هَمْدَانٍ لَهُمْ لَجْبَةٌ وَرَايَةُ تَهْوِي هَوِيَّ الْأَنُوقُ^(٥)
 فَقَسَدَ الْأَمْرَ بِنُورِهَا جِرَ مِنْهُمْ رَمِيْسًا كَالْخَسَامِ الْعَبِيقُ
 مُطْلِعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمٍ لَا يُسْتَاغُ حَاقُ بَرِيقُ
 ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضُ كَجَنَاحٍ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ الْهَرُوقُ
 تَلَسَّعَ لَنَعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى أَوَاذِي لَجٍّ بِحَرِّ تَهْيِيقُ^(٦)
 فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِزْرَهُ بِرَأْيٍ نَحْمُودِ عَنَابِهِمْ شَفِيقُ^(٧)
 وَقَدْ عَلِمَتْهُمْ لِلشَّاءِ هَبْوَةُ ذَاتِ هَيَاجٍ كَلْهَيْبِ الْحَرِيقُ^(٨)

(١) الريح الخريق : المكثيرة الاختراق للقلوات ، الشديدة الهبوب.

(٢) رب اللواه : رئيس القوم . الخفوق : الذي تلعب به الرياح .

(٣) عقدة الشد : يريد به الامر العسير الحل . سد الثغور : حاية الدواحي التي يخشى من العدو . هاجمتها واقتحامها .

(٤) نخرازي : جبل كانت عنده وقعة بين نزار وعليها كليب . وابن وعليها ازهر
 ابن جنداب . جبد : جذب . الوثوق : الخبال .

(٥) لجبة : أصوات وجلبة . الانوق : العقاب ، وهو الطائر المعروف .

(٦) الأواذي : الأمواج . واللج : الماء الكثير .

(٧) الأوزار : الأثقال .

(٨) الهبوة . الغبار .

فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُسْبِلًا مِثْلَ انْبِلَاجِ الشُّرُوقِ
فَذَلِكَ لَا يُوفِي بِهِ مِثْلَهُ وَلَسْتَ تُلْقِي مِثْلَهُ فِي فَرِيقٍ ^(١)
قُلْ لِبَنِي ذَهْلٍ يَرُدُّرُهُ أَوْ يَصِيرُوا لِلصَّيْلِ الْخَنْفَقِيْقِ ^(٢)
فَقَدْ تَرَوْتُمْ وَمَا ذَقْتُمْ تَوْبِيلَهُ فَأَعْتَرِفُوا بِالْمَذُوقِ ^(٣)
أَرِغْ بِي شَيْبَانَ عَنَّا فَقَدْ أَضْرَمْتُمْ نِيرَانَ حَرْبٍ عَمُوقِ
لَا يَرَقًا الدَّمْرَ لَهَا عَائِكَ إِلَّا عَلَى أَنْفَاسٍ تَجَلَّى تَفُوقِ ^(٤)
سَتَحْمِلُ الرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى مَيْسَاءٍ حَدِيدٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقِ ^(٥)
أَيُّ أَمْرٍ ضَرَجْتُمْ أَوْبَهُ بِعَائِكَ مِنْ دَمِهِ كَالْخُلُوقِ
سَيِّدَ سَادَاتٍ إِذَا خَنَّهُمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمٍ أَذِلَّ وَضِيقِ
لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قُوَّةِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحَقُوقِ
تَنْفَرِجُ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَى عَنْ صَدِيعِ الْإِنِيقِ ^(٦)
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَنَارْ بِهِ فَاثْعَدُوا شِمَارَكُمْ مِمَّا لِحَزِّ الْخُلُوقِ
ذَنَبًا كَذَّبِ الشَّاةُ لَا تَتَّقِي ذَائِبَهَا إِلَّا بِشَخْبِ الْعُرُوقِ

(١) ثاني : تجد .

(٢) الصيْل الخنْفَقِيْق : الداهية الكبرى التي تصطلحهم .

(٣) تَوْبِيلُهُ : عاقبته ، من التوبيل .

(٤) لَا يَرَقًا : لا يكف عن الانفعال . العائِكَ : الدم الأحمر . النجلاء : الطعنة

بالرَّح . تفوق : تفور .

(٥) المَيْسَاءُ : الحارِك . والحديد : المهرولة .

(٦) يَرِيدُ بِالصَّدِيعِ : الصبح . وَالْإِنِيقُ : الحسن .

عَدَا نَسَائِي فَأَعْلَمُوا بَيْنَنَا أَرْمَاحُنَا مِنْ عَائِكَ كَالرَّحِيقِ
مِنْ كُلِّ مِفْوَازِ الضُّحَى بِهَمَّةٍ شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرْفِ عَتِيقٍ^(١)
سَعَالِيًا يَجْعَلْنَ مِنْ قَدْلِبٍ فِتْيَانِ صِدْقٍ كَلِيمَاتِ الطَّرِيقِ^(٢)
لَيْسَ أَخْرُوكُمْ تَارِكًا وَتَرَةً دُونَ تَقْضَى وَتَرِهِ بِالْمُضِيقِ

١٦

ولما بلغ المهلهل ما قاله الحارث بن عباد لفرسه (النعامة) دعا بفرسه
المشهر وأنشأ يعارضه ويقول :

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالٍ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالٍ^(٣)
يَسْتَمِينَ الْخَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ الْعُمَالِ
قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلَاهَا أَهْلُ صِدْقٍ لَا يُرِيدُونَ رَيْبَةَ الْإِرْتِحَالِ
يَا لَقَوْنِي لِلرُّوْعَةِ الْبَلْبَالِ وَاقْتُلِ الْكَمَاةَ وَالْأَبْعَالِ
وَلَعَيْنِ تَبَادُرَ آلَتْنَعِ مِنْهَا لِكَلْبٍ إِذِ الرِّيحُ عَلَيْهِ
لَمَنِي زَائِرٌ جُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي^(٤)
قَدْ شَفَيْتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلْبِيَا وَشَقَّيْتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الْخَوَالِ

(١) الهمة: الشهادة الذي يحار خصمه في الوصول إليه والنيل منه، والشمردل: الطويل.

(٢) سعاليا : السعالى زعموا أنها نوع من الجن ، وهم يشبهون الخيل بها .

(٣) الديعة : المطرة الدائمة السح .

(٤) حارث : هو الحارث بن عباد .

قسربا مربوط المشهر منى طال آلي وأقصرت عذالي
 قسربا مربوط المشهر منى يال بكري وأين منكم وصالي
 قسربا مربوط المشهر منى انضالي إذا أرادوا قضالي
 قسربا مربوط المشهر منى لقتيل سيفته ربح الشمال
 قسربا مربوط المشهر منى مع ربح مئفف عسل
 قسربا مربوط المشهر منى قسرباه وقسربا سربالي
 هم قولا لكل كهل وناش من بني بكر جردوا للقتال
 قد ملكناكم فكونوا عبيدا مالمكم عن ملا كنا من جمال
 وخذوا حذركم وشدوا وجدا واضربوا للنزال بعد النزال
 فلقد أصبحت بجائع بكر مثل عاد إذ مزلت في الرمال
 يا كليباً أجب الدعوة داع موجج القلب دائر الببال
 فلقد كنت غير تكس لدى البأ يس ولا وابن ولا مكسال
 قد ذبحنا الأعدال من آل بكر وقهرنا كماءهم بالنضال
 وكررتا عليهم وانمينا يسوف أقعد في الأوصال
 أسلموا كل ذات بعل وأخرى ذات خدر غراء مثل الهلال
 يا أبكر فأعدوا ما أردتم واستطعتم فما لذا من زوال

١٧

. ومرة ليلة بغير أخيه وقد عاد من اليمن ، وعلى القبر قبة وفيعة ، فلما رآه
 خنفته العبرة ، وكان تحته بغل له نجيب ، فلما رأى القبر في الغلس نفر منه ،

فَنَزَلَ الْمَهْمَلُ عَنْهُ ، وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَمَرَّقَهُ ، وَقَالَ :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بِمَشْحُودٍ مِنَ النَّهْلِ ^(١)
 أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلِكَ أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلِي
 أَكُلَ الدَّهْرِ مِنْ كَرْبٍ مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ
 وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
 أَلَا أُبْلِغُ نَبِيَّ بَكْرٍ رِجَالًا مِنْ نَبِيِّ ذَهْلِ
 وَأُبْلِغُ سَالِفًا حُلْوِي إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
 بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْعَدَا رِ وَالْعَدَوَانِ وَالْقَتْلِ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ آتَيْسَ بِذِي فِثْلِ
 وَقَتَلْتُمْ كَفْرَهُ رِجُلٍ وَآتَيْسَ الرَّأْسَ كَالرَّجُلِ
 وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَسَا جِدُّ مِثْلِ الرَّجُلِ النَّذْلِ
 فَتَى كَانَ كَأَنْفٍ مِنْ ذَوِي الْإِنْعَامِ وَالْفَضْلِ
 أَقْدَ جِثْمُهَا دَهْمَا ، كَالْحَيَّةِ فِي الْجَذْلِ ^(٢)
 وَقَدْ جِثْمُهَا شَعْوَا ، شَابَتْ مَفْرِقَ الطُّفْلِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهْوٍ فَأَصْبَحْتُ أَخَا سُذْلِ
 أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرْ لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ عَذْلِ
 فَإِنَّا تَغْلِبُ الْعُتْبَا ، تَعْلُو كُلَّ ذِي فَضْلِ
 رِجَالُ لَيْسَ فِي حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلٌ ^(٣)

(١) المشحود : الخد المسنون الماضي .

(١) كالحية في الجذل : كالأفعوان في أصل الشجر .

(٢) في هذا البيت إقواء كما يقول أهل العروض ، وهو من العيوب في الشعر

بمّا قدّم جَسَّاسَ لَهْمٍ مِنْ سَيْيِّ الفِجْلِ
سَأَجْزِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَذَبُوا النُّعْلَ بِالنُّعْلِ



ومما رثا أخاه به قوله :

وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهْمًا	إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا
أَوْ نَبِيذَ الْحَيَيْنِ قَيْسًا وَذَهْلًا	قَتَلْتَهُ ذَهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ
فَيْسَالُ الشَّرَارِ بَكْرًا وَعَجَلًا	وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا
أَوْ نَعَمَ السُّيُوفِ شَيْبَانٍ قَتَلًا	قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا تَأَرْ فِيهِ
أَوْ تَحْلُوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلًا ^(١)	ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كَلِيًّا
أَوْ أَذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْبَانَ مُسْكَلًا	ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كَلِيًّا
أَوْ تَنَالِ الْعُدَاةُ هَوْنًا وَذُلًا	ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كَلِيًّا
أَوْ تَذُو قُورَ الْوَبَالِ عِلًا وَتَهَلًا	ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كَلِيًّا
أَوْ يَمِيلُوا عَنِ الْخِلَالِ عَزَلًا	ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كَلِيًّا
لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا	أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رَجَالًا
لَدَفِينَا عَلَا عَلَا وَجَلًا	إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ
أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُهْلًا	عَزَّ وَاللَّهِ يَا كَلِيبُ عَلَيْنَا



وقال يكي أخاه كلياً ويتوجع عليه ، ويذكر شأنه مع بكر :

(١) يريد أو تقبلوا التحكيم فيما بيننا .

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ الْمَجْمَمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا ^(١)
 كَيْفَ أُمْدِي وَمَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلًا ^(٢)
 أَرْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْشَى الطُّولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلِيبٍ قَلِيلًا ^(٣)
 إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ لَنْ تَقْضَى مَا دَعَا فِي الضُّفُونِ دَاعٍ هَدِيلًا ^(٤)
 كَيْفَ أَنْفَاكَ يَا كَلِيبُ رَلَّمَا أَقْبَضَ حُزْنًا يَنْوِي وَيَغْلِيلَا
 أَهْمَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْبَا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَاوَا ذُحُولًا ^(٥)
 كَيْفَ يَبْشَى الطُّولَ مَنْ هُوَرَهْنَ بِطِعَانِ الْأَنَامِ جِيلًا جِيلَا
 لِنَتَضَوَا مَعْجَسَ الْقَيْسِ وَأَبْرَقْنَا كَمَا نُوْعِدُ الْفُعُولُ الْفُعُولَا ^(٦)
 وَصَبْرَنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى دَشَدَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
 لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَتَرَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطْلَقَ الدُّنُورَا

٢٠

ولما نجما من وقعة روضة، التي كان يديرها الحارث بن عباد، وعاد إلى الحبي

(١) الأنعمان : راديان ، هما الأنعم وعاقل بنجد . قال أحمد بن عقيل يتشوقه :

وإن يحبب الأنعمين أراكه عدائي عنها الخوف دان ظلالها
 منعمة من فوق أفنانها العلى جنى طيب للعجنى لو ينالها
 لها ورق لا يشبه الورق الذي رأيتنا وحيطان يابح جمالها

(٢) أمدى : أمبين الأمد الذي انتهى إليه من هذه الحرب .

(٣) قليل : قليل ، قروح وندوب .

(٤) الهديل : صوت الحمام . وزعموا أنه اسم الذكر من الحمام خاصة .

(٥) الذحول : الثارات .

(٦) معجس القسي : مقبضها .

أقبل عليه النساء والولدان يسألونه عن الرجال ، فكانت المرأة تسأل عن زوجها وأخيه وأبيه ورثها ، وكان الغلام يسأل عن أبيه وعمه وأخيه ، فقال المهمل مخاطبهم :

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آ بَأْتِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقَتِيلَا ^(١)
لَمْ أَرِمْ عَرِصَةَ الْكَتَيْبَةِ حَتَّى انْتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَائِهِ نِعَالَا ^(٢)
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرٍ قَبْلَ يَأ تُحْذَنَ إِلَّا لَبَاتِهِ وَالْقَذَالَا ^(٣)
غَلَبُونَا وَلَا تَحَالَةَ يَوْمَا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالَا قَالَا

٢١

ومما قاله في وصف حروبه مع بكر قوله :

أَثْبَتُ مُرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَهَامٍ ^(٤)
وَبَنَى لِحْيِمٍ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ ^(٥)
وَرَجَعْنَا نَجْتِي الْقَنَا فِي ضَمِيرٍ مِثْلِ الذَّنَابِ سَرِيعَةِ الْإِقْدَامِ ^(٦)

(١) وينسى القتيلا : يريد به كليباً .

(٢) لم أرم : لم أترك ولم أبرح . عريصة الكتيبة : ساحة القتال . الورد : فرسه .

(٣) لبته وقذاله : صدره وقفاه .

(٤) أثبت مرة : أصبته بجراحة لا يقوم منها . مرة : هو أبو جساس . وهام

هو ابن مرة .

(٥) بنو لقيم من أحياء ربيعة . وطئه : تكل به . خارجة عن الأوهام : وطنناهم

بحالة لا يتصورها وهم متوهم .

(٦) نجتى القنا : نجيل الرماح . في ضمير : على خيل مضجرة . يريد نقي الخيل

برماحنا من اندفاع أعدائنا .

وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً كَالنَّارِ تُشِبُّ وَقودَهَا بِضِرَامٍ ^(١)
وَيُوتَ قَيْسَ قَدْ وَطِئْنَا وَطْأَةً قَهْرَ كُنَّا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مُقَامٍ ^(٢)
وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ وَمَالِ كَأْ وَابْنَ الْمُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامٍ ^(٣)
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بَيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالَنَا وَهُمْ يَبْنُو الْأَنْصَامَ
لَيْسَتْ بِرَاجِمَةٍ هُمْ أَيْامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ ^(٤)
قَتَلُوا كُلِّبًا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا كَذَبُوا وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ ^(٥)
حَتَّى أَلْفَتْ كَكَيْبَةَ بِكَيْبَةِ وَيَحِلُّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامٍ ^(٦)
وَيَجُولُ رَبَاتُ الْخُدُورِ خَوَاسِرًا يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الْإِيْتَامِ ^(٧)
حَتَّى نَرَى عُورًا تُجَرُّ وَجْهَهُ وَعِظَامَ رُؤُسٍ هُشِمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعْضُ الشَّيْخُ بَعْدَ حَيْبِهِ بَمَا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْإِهْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنْ قَدْ ضَمِنَهُ بِعَرَائِمِ غَلَبِ الرِّقَابِ سَوَامِي ^(٨)
مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلَ اللَّيُوثِ بِسَاحَةِ الْأَنْثَامِ

(١) تيم اللات : قبيلة من ربيعة وهي التي يقال لها أيضا : تيم الله .

(٢) ويوت قيس : أحياء قيس بن عيلان .

(٣) الشعثمان : هما شعثم وعبد شمس ؛ ابنا معاوية .

(٤) شوامخ الأعلام : عوالي الجبال .

(٥) ارتعوا : سرحوا خيولكم تراقع في مراعيها .

(٦) أصرام : جماعات .

(٧) يررى يعضات الخدور . ويمسحن فضل .

(٨) غلب الرقاب : غلاظ الأعناق . سوامي : مرتفعات الرؤوس .

٢٢

وقال يصف قتل كليب ويرثيه ، ويذكر قاتليه ، وما اظن أن هذا هو
مطلع القصيدة ، ولعله قد ضاع فيما ضاع من شعر مهلول :

- قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو وَجَسَّاسٌ بِنِ مُرَّةٍ ذِي صَرِيمٍ^(١)
أَصَابَ فَوَادَهُ بِأَصَمٍّ لَدُنِ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى جَسِيمٍ^(٢)
فَإِنْ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهَنٌ لِأَمْرِ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمٍ^(٣)
جَسِيمًا مَا بَكَيتُ بِهِ كَلِيمًا إِذَا ذَكَرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ^(٤)
سَأَشْرَبُ كَأَنَّهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمٍ^(٥)

(١) عمرو : هو عمرو بن الحارث الذي شرك جساسا في قتل كليب ، ذو صريم :
صاحب قطيعة للرحم ، قيل إن كليبا حينما طعنه جساس قال :

أَغْثَى يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بَشْرَةٌ تَعُودُهَا فَهْشَلَا عَلَى وَأَذْهَمُ

فقال له جساس : تجاوزت الأحص وشبهتها ، يعني أنه تباعد عن مواضع سقياده . ثم
نزل إليه عمرو بن الحارث فظانه يسقيه ، فلما علم أنه إنما نزل للإجهاز عليه قال :

المستجير بعمرى عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فطعنه فقصم صلبه ،

(٢) أصم لدن : ربح مصمت لين .

(٣) لو هن : افساد وضعف ، وروى : لهن ، ولعله الصواب كما يؤيده باقي البيت

(٤) يقول : إنما أبكى من كليب على أمر جسيم لا يقوم له شيء .

(٥) غير منطقة ملیم : لا أترك بحالا لقول لائم .

٢٢

ولما أجبر على تزويج أخته أو ابنته ، في بني جنب كرهاً ، قال ينمى
شأنه معهم :

أَعَزُّ عَلَى تَغْلِبِ بِنَا لَقِيَتْ أُخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشْمٍ ^(١)
أَنكَحَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ ^(٢)
لَوْ يَا بَانِينَ سَجَاهُ يَخْطُبُهَا زَمَلٌ مَا أَتَيْتُ خَاطِبَ بَدَمٍ ^(٣)
لَفُسُوا يَا كَفَائِنَا الْكِرَامَ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عُدَمٍ ^(٤)
أَصْبَحْتُ لَا مَنَفَسًا أَصْبَحْتُ وَلَا أَبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنْ النَّدَمِ ^(٥)

(١) أعز : عزيز على قبيلة تغلب أن ترى إحدى أخواتها تلتقي هذه المهانة . ويروى :

هان على تغلب الذي لقيت أخت بني المالكين من جشم

(٢) الأراقم : بنو أبيه ربيعة بن الحارث . جنب : حى من مذحج . الحباء :
الصدائق ، وفي معظم المصادر : الحباء ، وأظنه غلطاً ، من آدم : من جلد مدبوغ .

(٣) أبانين : جهل كان في سفوح منازل تغلب ، زميل : لطمح . ويروى : ضرج .
يعنى لوجاه يخطبها عند قومها فشموا أنفه وضرجوه بدمه .

(٤) يقول إن بني جنب ليسوا لنا بكفاء في النسب ، وهم مع ذلك فقراء معدمون
وضعاف مخذولون .

(٥) المنفس : الشيء الثمين الذي يتنافس فيه . والمنفس : المكان الذي يتنافس فيه
الإنسان تنفس الراحة والسكينة .

٣٤

ولما قال له أخوه كليب : إنك ذير نساء ، قال مخاطبه :

أخ وحريم سيئ إن قَطَمْتَهُ وَسِنَّةٌ عَزِمَ هَدْمُهَا لَكَ هَادِمٌ ^(١)
وَقَفْتَ عَلَى بُدْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِثْلُ نَحْرِ الْفَلَاحِمِ ^(٢)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ وَكِلَاتَاهُمَا نَحْرٌ وَذُو الْغَى تَادِمٌ
فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شَمْرٌ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمٌ ^(٣)
وَكُلُّ خَيْرٍ أَوْ أُخْرَى ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ النَّهْرِ لَا يَمُومُ
فَأَخَّرْ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدَّمَ فَإِنَّ الْحَرْمَ لِلْغَيْظِ كَاظِمٌ ^(٤)

٣٥

وقال يصف أخاه كليباً ويمدحه ^(٥) :

وَأَغْرَ مِنْ وَلَدِ الْأَرَاقِمِ مَا جِدَ صُلَّتِ الْجَبِينِ مَعَاوِدِ الْإِقْدَامِ ^(٦)

- (١) والآخر : هو كليب ، والحريم : كل ما يجب على المرأة منونه وحفظه والدفاع عنه
- (٢) نحر الفلاحم : تقطع الأعناق .
- (٣) فمَنْقَصَةٌ في هذه : يعني في الإقدام على إغصاب جساس في جواره . ومَذَلَّةٌ : وذل يعني أنه إذا لم ينفذ ما توعد به جساساً كان في ذلك مذلة له ، وكلتا الحالتين شر . وشمر : ماض على وجهه . متفاقم : متزايد بالغ أشده .
- (٤) يقول إن الشر إذا تأخر إنفاذه كان خيراً ، لأنه لا يكون إلا بعد روية ، وقد تلتج الروية فيه خيراً ، وكظم الغيظ من صفات الأحرار الكرام .
- (٥) قال : أبو عبيد البكري : هو مهلهل بن ربيعة ، وقد زعم بعضهم أنه لشرحبيل بن مالك العنسي ، ورواه بعضهم لعمر بن الأيهم التغلبي .
- (٦) الأغر : الأبيض . الأراقم : هم جشم ومالك ، وصرو ، وأعلبة ، والحارث ، =

تجاع الملوكة وسار تحت لوائه شجر العري وعراعر الأقسام^(١)
إننا لنضرب بالصواريخ قاءها خرب القدار بقية القدام^(٢)

٢٦

وأنشد له أبو عبيدة :

كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام^(٣)

٢٧

وقال مخاطب ابن علق الحية ، وبصف له شجاعة قومه في حروبهم ، أيام

ومعارية ، بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، قيل إنه مركانهم
بأمرهم وهم ستة في قطيفة لها غفالت له : انظر إلى بني هؤلاء ، انظر ثم قال : لكانما
رموني بعيون الأراقم . والأراقم : الحيات . وأمرهم هي مارية بنت حمار من بني عكرمة
ابن خصفة بن قيس عيلان . صلت الجبين : واضح الغرة .

(١) شجر العري : هو العضاء ، وبه تعصم الإبل بعد هيج النبات ، أي هم عصم
للناس كالعضاء التي تعصم بها الأموال . شبه من تبعه بهذا الشجر . وعراعر الأقسام :
رؤوسهم وقادتهم وذوو الرأي فيهم . وقال أبو عبيد السكري : وهذه كناية عن شدة
الرجال الصابرين على اللأواء ومعضض الحروب ويروى : وعراعر : بالفتح جمع عرعر بالضم .
يعنى سادة القوم وأعلامهم ، مأخوذ من عرعره الجبل ، وروى الزخشرى هذا البيت
للبيد بن ربيعة العامري . ويروى لشرحبيل بن مالك يمدح معديكرب بن عكب .

(٢) القدار : الجزار . والنقبة : ما يذبح للقادم من سفر ، ضيفا كان أو غيره .

(٣) حلام : دمه مدر . قال أبو علي القالي يقول : كل قتيل صغير ليس هو بوفاء
من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك . حتى ينال القتل آل همام
فيأنهم وفاء به : قلت : والحلام الذي ذكره القالي هو الجندى أو الخروف .

الكلاب والسلان وغيرها :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِأَبْنِ حَيَّةٍ زَاجِرًا كُنْهَاهُ ذَا عَنٍ وَقَعَةِ السُّلَانِ^(١)
يَوْمَ لَنَا كَانَتْ رِمَاسَةً أَفْهَلُ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ
غَضِبَتْ مَعَدَّ غُثَّهَا وَسَمِيئُهَا فِيهِ مُمَالَاةٌ عَلَى غَسَّانِ^(٢)
فَأَزَاهُمُ عَمَّا كَلِيبُ بَطْمَنَةٍ فِي عُمَرِ بَابِلٍ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ^(٣)
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُدِيرًا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ وَالْخُتُوفِ دَوَانِ
لَمَّا رَأَيْنَا بِالْكَلَابِ كَأَنَّا أَسَدٌ مَلَاوِثَةٌ عَلَى خُفَانِ^(٤)
تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذِيُولَهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ بِذَلَّةٍ وَهَوَانِ^(٥)
وَنَجْمًا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قُوْنَهُ مُتَسَرِّبِلِينَ رَوَاعِفِ الْمُرَانِ^(٦)
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ جُرْبُ الْجِمَالِ طَلِينٍ بِالْقَطِرَانِ

(١) ابن حية : هو عمر بن عنق الحية الذي كان يلى الخراج على ربيعة ملوك كندة . ويوم السلان : كان من أيامهم المذكورة، وكان على الناس ربيعة بن الحارث ومعه كليب والمهلل .

(٢) غسان : قبيلة بمنية الأصل ، نزات على ماء بالشام يسمى غسان فسميت به ومنهم ملوك غسان بالشام .

(٣) عمر بابل ، الظاهر أنه يريد به عمر الزعفران . والعمر هنا : الدير ، وكان عمر الزعفران حافلا بالفلايات والرهبان . وكان هذا العمر بالجانب الشرقى في لصيين ، وهو من مشاهير العمورة والديورة ؛ فلعن الواقعة كانت بجواره أو قريبا منه .

(٤) الكلاب : يوم من أيام العرب المشهورة ، الملاوثة : من بهم لوثته وهي ضرب من الجنون ، خفان : مأسدة مشهورة .

(٥) التي سحبت عليه ذيوها : الدرع الضافية : يقول إنه ألغها عن نفسه ليخفف عن فريسه في انهزامه .

(٦) رواعف المران : الرماح تقطر الدماء من أسفلها .

نَحْمُ الْفَوَارِسَ لَا فَوَارِسَ مَذْجِجَ يَوْمَ الْحَيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
قَرَّمُوا الْعُدَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ وَمُهَنْدٍ مِثْلِ الْعَدِيرِ يَمَانِي

٢٨

وقال - بعد أن نهى قومه عن غزو الخيول وكسر السلاح ، يوم مقتل
كليب وخروج النساء متسلبات عليه . قال ابن الأثير : وهذا أول شعر
قاله في هذه الحادثة - :

كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأَمِينِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ^(١)
تَخْرُجْنَ حِينَ تَوَى كَلِيبٌ حُسْرًا مُسْتَنْقِعَاتٍ بَعْدَهُ يَهْوَانِ
فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ^(٢)
يَخْمَشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرَا مِنْ بَعْدِهِ وَيَهْدُنَ بِالْأَرْمَانِ^(٣)
مُسْلَبَاتٍ نَسَكْنَهُنَّ وَقَدْ وَرَى أَجْوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي^(٤)
وَيَقْنَنَّ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أُمُّ مَنْ يَلْخُضِبُ عَوَالِي الْمُرَانِ^(٥)

(١) العواتق : الإوانس في حدود الإدراك .

(٢) الكواعب : اللاتي كعبت أثداؤهن . عواطل : لاحت على عليهن .

(٣) يخمش : الخش إدماء الوجوه بالاظفار .

(٤) متسلبات : يعني أنهن لشدة حزنهن شققن جيوبهن وأرسلن شعورهن .
وروى أجوافهن بحرقه : كأن النار قد اشتعلت بأجوافهن من حرقه الحزن . رواني :
ناظرات يعيون ذابلة مكسورة .

(٥) المستضيق : من وقع في ضيق من عيش أو حادث دهر . عوالي المران :
الرماح ، وخصمهن : تلويثهن بدعاء الأعداء .

أَمْ لَا تُسَارِ بِالْجُزُورِ إِذَا عَدَتْ رِيحٌ تُقَطِّعُ مَحْقِدَ الْأَشْطَانِ^(١)
 أَمْ مَنْ لِسَبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَّعَهَا وَلِفَسَادِ حَاتِ تَوَائِبِ الْحَدَثَانِ^(٢)
 كَانَ الذُّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ قَعْدُ أُنَى فَقْدَانُهُ وَأَخْصَلُ رُكْنٍ مَكَانِي
 يَا لَهْفَ نَفْسِي مَنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَى بَيْكَلٍ وَجِجِرَانِ^(٣)
 بِمُصِيبَةٍ لَا تَسْتَقَالُ جَلِيلَةً غَلَبَتْ عَزَاءَ الْقَوْمِ وَالْمُسْوَانِ^(٤)
 هَدَّتْ حُصُونَنَا كَنْ قَبْلُ مَلَارِذَا لِدَوَى السُّكُوهْلِ مَعَا وَلِلْشَّبَانِ^(٥)
 أَضْحَتْ وَأَخْضَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ الْأَرْكَانِ وَالْبُدَيَانِ
 فَابْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدَبْنَهُ شَبَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ^(٦)
 وَابْكِينَ لِلْإِيْقَامِ لَمَّا أَفْطَحُوا وَابْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ
 وَابْكِينَ مَضْرَعَ جَبْدِهِ مُتَزَمِّلًا بِدِمَائِهِ فَكَذَلِكَ مَا أَبْكَانِي
 فَلَا تُرْكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ وَإِثْلٍ قَتَلِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
 قَتَلِي تَعَاوَرَهَا الدُّسُورُ أَكْفَهَا يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغُرَبَانِ

(١) الانسار بالجزور : المساهمة في لجه والمقاومة عليه ، وقد كانوا يقامرون بالإبل ، فمن قرصاحبه ألزمه نحر جزور يتقاسمه الأيسار الذين يلعبون الميسر .
 الأشطان : الحبال .

(٢) إسباق الديات : المسابقة على دفع ديات القتلى عن لاقدره لهم بدفعها .

(٣) شبه الزمان ببعير يرك بصدره وعنقه عليه ، فلا يكاد ينهض عنه .

(٤) لا تستقال : لا يمكن طلب رفعها ولا تمنى دفعها .

(٥) ملاوذ : يلوذ بها الخائفون ، ويلجأ إليها اليائسون من شيان وكهول .

(٦) القباطي : ثياب كانت تصنع بمصر .

٢٩

وقال في رقعة واردة ، وفرار جساس إلى الشام :

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكَتْكَ وَجَدْتُهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بَسْتَرَّ حَبَّ عَرِينٍ^(١)
فَلَا وَرَدَنَ الْخَيْلَ بَطْنُ أَرَاكَةِ وَلَا أَقْضَيْنَ يَقْعِلُ ذَاكَ دُيُونٍ^(٢)
وَلَا قَسْلَنَ جَنَاحُجَّاهُ مِنْ بَسْكَرِكُمْ وَلَا بُسْكَيْنَ بِهَا جَفَوْنَ عِيُونٍ^(٣)
حَتَّى تَظَالَ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةَ مِنْ وَقَعْنَا يَقْذِفَنَّ كُلُّ جَنِينٍ

٣٠

وروى الجاحظ لمهلهل الآيات الآتية^(٤) :

مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ وَأَفْلَتْنَا يَوْمًا عَدِيَّ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ^(٥)

- (١) بستر غب عرين : كالأسود غار جة من عرينها بعد أن حجبت به زمنا .
(٢) أراكه : موضع باليمامة يقال له ذو الأراكه ، به نخل لبني عجل بن لجم .
وأنزل بهم رجل فأساقوا فراه فقال :

لَا يَزَلْنَ بِذِي الْأَرَاكَةِ رَاكِبٌ حَتَّى يَقْدَمَ قَبْلَهُ يَطْعَامُ
ظَلَّتْ بِمُخْرِقِ الرِّيحِ رَاكِبًا لَا مَفْطُورُونَ بِهَا وَلَا صِرَامُ
يَا عَجَلٌ قَدْ زَعَمْتَ حَنِيْفَةً أَنْكُمْ عَنْمُ الْقَرَى وَقَلِيلَةُ الْأَدَامِ

(٣) الججاجع : السادة الشجعان .

- (٤) أنا أشك في نسبة هذه الآيات إلى المهلهل ، ولا أظنها صادرة عن تغلب ،
ولذا نسبت إلى بكرى كان ذلك أولى بها ، لأنه ما معنى وائل وما المقصود من عدى ؟ إذا
لم يكونا كليب والمهلهل ؟ أما البيت الأول فقد رواه صاحب اللسان لمهلهل ،
والآيات الأخرى رواها الجاحظ له ، وأنا ألبتها هنا مع شكى في نسبتها .

- (٥) جريعة الذقن : كان في يدي فأفلت مني ، وقد بلغت نفسه موضع الذقن ،
يعنى وما كاد يفلت .

دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّمَاحَ مُجْتَهِدًا حِفْظًا لِلْجَانِي وَحُلْفًا قِيَّيْنِ^(١)
أَذْكَرُ مِنْ عَهْدِنَا وَعَهْدِهِمْ عَهْدًا وَثِيقًا بِمَنْحَرِ الْبَدَنِ^(٢)
مَا بَلَّ بَحْرٌ كَفًّا بِصُوفَتِهَا وَمَا أَنَا فِي الْهَضَابِ مِنْ حَصْنِ^(٣)
يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعًا شَدَّ أَخِرَاطِ الْجُمُوحِ فِي الشَّطَنِ^(٤)

٣١

وقال مهلهل يرى أخاه كليباً ، ويتفجع عليه :

كَلِيبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِذْ كُنْتَ خَلِيَّتَهَا فِيمَنْ يُخْلِمُهَا^(٥)
كَلِيبُ أَيْ قَتَى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا^(٦)
نَعَى الذَّمَاءَ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَا دَتِ بَنَا الْأَرْضِ أَمْ زَالَتْ رَوَائِبُهَا^(٧)

- (١) كان بين تغلب واليمن حلف قديم ، والمقصود باليمن هنا بعض قبائل قحطان
 - (٢) منحرة البدن : مكان المنحر بمعنى .
 - (٣) كانوا يقولون : والله لا كلمته ما بل بحر صوفة . والبحر لا يزال يبل الصوف . إذن لا يكلمه أبداً . حصن : جبل بأعلى نجد .
 - (٤) الخراط : الجراح . الشطن : الجبل .
 - (٥) ولجساس أبيات يرد بها على مهلهل يقول فيها :
- أبلغ مهلهل عن بكر مغلفة منك نفسك من غي أمانها
نبيك كليباً وقد شالت ذماته حقاً وتضمن أشياء ترجيها
فاصبر لبكر فإن الحرب قد لقيت وعز نفسك عهد لا يوالها
فقد قتلتنا كليباً لم نبال به بناب جار ودون القتل يكفها
نحصى الدمار ونحصى كل أرملة حقاً وتدفع عنها من يعادها
- (٦) السقائف : يريد بها أحجار القبر : سافها : ماتسفيه الرياح من التراب .
 - (٧) مادت : ماتت واضطربت . رواستها : جبالها .

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَتَمَّتْ وَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَا فِيهَا ^(١)
 أَضْحَتْ مَنَازِلُ بِالسَّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْسِكِي كَلْبًا وَلَمْ تَفْرَحْ أَقَاصِيهَا ^(٢)
 الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ طَبَائِعِهِ مَا كُلُّ الْآلِهَةِ يَا قَوْمَ أَخْصِيهَا ^(٣)
 النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ الْعِشَّةَ الْحَمْرَا رَاعِيهَا ^(٤)
 الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَسْفِهَا إِلَّا وَقَدْ خَضِبَتْهَا مِنْ أَغَادِيهَا ^(٥)
 قَدْ كَانَ يُصْبِحُهَا شَعْوَاءُ مُشْعَلَةٌ تَحْتَ الْعِجَابَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا ^(٦)
 تَكُونُ أَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرْتِهَا وَأَنْتِ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
 حَتَّى تُكْسَرَ شَوْرًا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تَرَوِي صَوَادِيهَا
 أَمْسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدَ بَيْلَقَةٍ الْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَايِهَا
 يَنْفِرْنَ عَنْ أُمَّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 يَهْزِهْزُونَ مِنَ الْخَطِئِ مَذْجَةً ضَمًّا أَنَا يَدِيهَا شَهْبًا عَوَالِيهَا ^(٧)
 تَرْمِي الرَّمَاحَ بِأَيْدِنَا فَنُورِدُهَا بَيْضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

(١) انجابت : تشققت وتمزقت.

(٢) السلان : المكان الذي حدثت به بعض الوقائع ، وله يوم من أيامهم .
والظاهر أن أحياء تغلب كانت نازلة به .

(٣) الآؤه : فضائله ومزاياه .

(٤) الكوم ، جمع كوماه : الناقة العظيمة السنام .

(٥) تردى : قندفع في جريها .

(٦) يصبحها شعواء يعنى الفارة التى لا تمضى ولا تذر ، فهى آتية من كل مكان

(٧) ويروى : كمتا أنا يديها زرقات عوالها .

يَأْرُبُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهْجٍ بِرَ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا^(١)
مُسْتَقْدِمًا غَصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا تَارًا أَهْيَجُهَا حِينًا وَأُطْفِئُهَا
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ حَتَّى يُصَالِحَ ذَنْبَ الْمَعْرِ رَاعِيهَا^(٢)

هذا ما عثرت عليه من شعر المهلهل بن ربيعة . والظاهر أن له من الشعر قدراً كبيراً ، ضاع أكثره . أو دخل في شعر غيره مما تشدق به الرواة من تراث الأقدمين ، ولم يبق إلا أقله ، على أن في صحة الكثير من هذا القليل الذي ذكرته لنظرا .

(١) الرهج : غبار الحرب حينما يرتفع فوق رؤوس المقاتلة .

(٢) ويروى : ملاححت الشمس في أعلى مجاريها . والفرض أن الصلح بين تغلب وبكر ، مستحيل .



امرؤ القيس بن أبان التغلبي

هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم ، شاعر جاهلي ؛ كان من أشرف بني تغلب وساداتهم ، وكان على مقدمتهم زماناً طويلاً . وهو وإن لم أقتب له على شعر فيما بين يدي من المصادر ، إلا أنه كان ذا شأن في حروب بكر وتغلب . ولا بد أن شعره قد ذهب فيما ذهب من الشعر . وقد روى الرواة له هذه القصة ، وهي تدل على عقل وحكمة ، أثرت ذكرها له بدلاً من شعره :

قال أبو رباح : لما كان آخر وقائع بكر وتغلب ابنى وائل ، خرج بُحَيْر ابن عمرو بن عباد^(١) في أثر إبل له نذت يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة في مقنب^(٢) من مقناب بني تغلب يطالبون غيرة بكر بن وائل ، فلما نظر إليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : بحير بن عمرو بن عباد ، قال : فمن خالك ؟ قال : أمي أخيلة^(٣) ؛ فبوا له الرمح ليطعمه به ، فقال امرؤ القيس بن أبان : لا تفعل ، فوالله إن قتله ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله من هو ، وإياك أن تحقر البغي الظلم فإن عاقبتهم وبنه ، وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته^(٤) واعتزلوا

(١) من الرواة من زعم أن بجيرا هو ابن الحارث ، والراجح أنه كان ابن أخيه عمرو كما حققه أبو رباح في شرح الحاشية .

(٢) المقنب : كتيبة من الفرسان .

(٣) الأخيلة : المأخوذة في حرب قهراً . وهي المسيبية .

(٤) وفي اعتزال الحارث الحرب بين بكر وتغلب ، قال سعد بن مالك ، جد

قومهم وتركوا القتال مع بكر بن وائل ، نخل عنه وأطعن . فأبى امرؤ القيس
المهلهل إلا قتله ، فطعنه برمحته حتى خرج من ظهره ، وقال : **بُؤِشِشِعْ نَعْلِي**
كَلِيبٌ^(١) . فبلغ كلامه عم الغلام الحارث بن عباد وما كان من أمره . وكان
من حكام ربيعة وقرسانها العدودين ، وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم
بأساً وأقواماً بدناً . فقال الحارث : فمم القليل قتيل أصلح بين ابني وائل ،
فكف سفهائهم ، وحقن دماءهم . فقليل له : إن المهلهل إنما قتله بشسع نعل

== طرفه بن العبد ، يذكر حرب البسوس ، ويعرض بعودة الحارث عنها :

بأبؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا
والحرب لا تنق لها معها التخييل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والبيض المكمل والرماح
وتساقط الأوشاط والذنبات إذ جهد الفصاح
والكر بعد الفر إذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدأ من الشر الصراح
فالهم بيضات الجدو و هناك لا الذعم المراح
بئس الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لأبراح
صبرا بني قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا
إن الموائل خوفها بعثاقها الأجل المتاح
هيأت حال الموت دون القوت وانتضى السلاح
صكيف الحياة إذا خلت منا الظواهر والبطاح
أين الأعنة والأسنة عند ذلك والسماح

وبروي : أين الأعزة . وما أثبتناه أجود ،

(١) **بُؤِشِشِعْ نَعْلِي كَلِيبٌ** : يعني أن يجير لاني لا يقال فعله ، وهو السير الذي

يربط به النعل ، وهذا منتهى التحقير .

كليب ! فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم ، وأرسل إليهم : إن كنتم إنما
قتلتم بحيراً بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فإن راض بذلك
وطيبة بنفسى لهذا هذا الأمر . فأرسل إليه انهلهل : إنما قبلته بشسع نعل كليب .
قلت : ولكن يؤخذ من شعر الحارث أن الذي قتل بحيراً هو
امرؤ القيس بن أبان التغلبي ، وذلك حيث يقول :

كَلَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَغْزِ رِفَ عَدِيًّا إِذْ أَمْسَكْتَنِي الْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ . مَلُّ بُحَيْرٍ أَبَانُهُ ابْنُ أَبَانَ

والأشعار في ذكر الحوادث ، في منزلة الأخبار ، وقد تكون أقوى
منها في الدلالة عليها .

فقال الحارث بن عباد لِأَمَّةٍ لَهُ : رَدِّي جِمالَكَ ، أَلْفَكَ الشَّرَّ بِأَهْلِكَ ^(١) ،
فمن أناس ما أنت . فذهبت مثلاً . ثم دعا بفرسه النعمانة فجَزَّ ناصيتها ،
وهلب ذنبها ^(٢) ، ويقال : قطعهم . وكان أول من فعل ذلك بالخيول فيما زعموا .
فقال بعض العرب : رَدَّهَا جَذَعَةً ^(٣) . ثم قال الحارث :

لَا بُحَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كَلَيْبٍ تَزَاجِرُوا عَنْ ضَلَالِ
رَبِّا مَرَّ بِطِ النَّعْمَانَةِ مِنِّي لَقِصَّتْ حَرْبٌ وَاعْمَلِ عَنْ حِيَالِ ^(٤)

-
- (١) يريد أن قيام الشر هو الذي ردها إلى أهلها .
(٢) هلب ذنبها : تنفه أو قصه .
(٣) ردها جذعة : أي أنه أعاد الحرب إلى شبابها وفتاتها بعد أن اكتملت ،
وظاهر القول أنه يريد الفرس ، ولكن المعنى بهذا إنما هي الحرب .
(٤) لقصت : هامت . والخيال أن يضرب الفحل الناقة فلا تعمل ، وهذا مثل
ضربه : لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها وإنما يعظم أمر
الحرب لما ينتج منها من الأمور التي لم تكن في الحسيان .

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي^(١)
 قُرْبًا مَرِيضًا النَّهْمَاءُ مِنِّي إِنَّ قَتْلَ الْكَرِيمِ بِالشَّجْعِ غَالٍ^(٢)
 ثم ارتحل الحارث بجماعته ، ومن معه من قومه ، وانضم إلى بكر بن وائل ،
 وكان عليهم يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة .
 فقال الحارث بن عباد له : إن القوم مستقلون قومك ، وذلك زادهم جرأة
 عليكم ، فقاتلهم بالنساء^(٣) قال الحارث بن همام : وكيف قتال النساء ؟ قال :
 قلد كل امرأة إداوة^(٤) ؛ من ماء وأعطاها هراوة^(٥) واجعل جمعهن من ورائكم ،
 فإن ذلكم يزيدكم اجتهادا ، وأعلموا بعلامات يعرفنها ، فإذا مرت امرأة على
 صريح منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته ، وإذا مرت على رجل
 من غيركم ضربته بالمهراوة فقتلته وأنت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر
 يومئذ رموسها استبسالا للوث ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم .
 واقتتل الفريقان قتالا شديداً فانهمزت بنو تغلب . قيل : وفي هذه الواقعة ،
 وهي التي تسمى « يوم التحاق » أسر مهلهل ، أسره الحارث بن عباد وهو
 لا يعرفه . فقال له : دلني على عدى وأخلي عنك ؟ فقال له : عليك العهد
 بذلك ؟ قال : نعم . قال : فأنا عدى ! فجز ناصيته وتركه بعد أن قال له : دلني
 على كفه ليجير ، فدله على امرئ القيس بن أبان هذا . فقصد الحارث وقتله .
 وقد وفيت بهذا الحديث عن حروب البسوس وما تقدمها ، وما قيل فيها
 من الشعر ، وما انتهت إليه . ملخصاً ذلك تلخيصاً جيداً على قدر الإمكان .

(١) صالى : مقتحم سعيها .

(٢) زعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته وله من العمر ١٣ سنة ويقال إنه توفي سنة

٥٧٠ ميلادية وله ١٥٠ سنة

(٣) الإداوة : القرية الصغيرة .

(٤) الهراوة : العصا الغليظة .



امرؤ القيس بن حمام الكلبي

وهو امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن عبد الله بن كنانة بن بكر
ابن هوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة - شاعر
جاهلي . ذكر الرواة أن امرأ القيس هذا كان هجيناً . يريدون أن أمه كانت أمة .
وكان يدعى عدل الأصرة^(١) ، قالوا : وإياه يعنى مهلهل بن ربيعة التغلبي بقوله :
لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكُرَاجِ هَجِينُهُمْ هَلَهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَدِيلًا^(٢)
وهذا البيت قيل لمهلهل : مهلهل . وكان زهير بن جناب الكلبي قد أغار
على بني تغلب ومعه امرؤ القيس هذا ، فأنزله امرؤ القيس هارباً .

قال الأمدى : والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً ، ورواه قوله :
لَالِ هِنْدٍ يَحْنَبِي تَفْنَيْ دَارُ لَمْ يَمْسَحْ جِدَّتُهَا رِيحٌ وَأَنْطَارُ^(٣)
أَمَّا تَرْنِي يَحْنَبِ الْبَيْتِ مُضْطَجِعًا لَا يَطْبِينِي لَدَى الْحَيَّيْنِ أَبْكَارُ^(٤)
قَرُبَ بَيْتِ يَصْمُ الْقَوْمِ رَجَّتْهُ أَفَاتُهُ إِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ عَوَارُ^(٥)
وهي أبيات في أشعار كليب . وبهذا يتم الحديث عن حروب بكر وتغلب .

(١) عدل الأصرة : إذا لم تكن هذه الكلمة محرفة . كانت بمعنى صاحب الحبس
أو صاحب المحابس . أو هو عدل في أصل أمرته يوم ذوقرباء . ولعل هذا هو الأصح
(٢) ويروي : لما توغل . لما توغل . ويروي : أنار مالكا . وهلهل :
قاربت وكنت .

(٣) التفنن هنا اسم موضع بعينه .

(٤) لا يطبيني : لا يستعملني ولا يملك على نفسي .

(٥) أفاته : تحولت عنه . عوار : تقضى بهم العين .

ما حدث بعد حروب بكر وتغلب

بعد حرب البسوس ، وموت المهلهل ، استمرت الحرب مشتتة الزيران بين الحيين الأخوين بكر وتغلب حتى كادا يتفانيان . غير أنه لما قام الملك عمرو بن هند بأعباء الملك بالحيرة بعد أيه المنذر بن امرئ القيس - وكانت أمه هند عمه امرئ القيس بن حجر الشاعر الأشهر - ذهب إليه الحارث ابن عمرو وسعى عنده في شأن العمل على إجراء الصلح بين بكر وتغلب . فدعا الملك عمرو بن هند رؤساء الفريقين وزعماء الحيين ، وتحدث إليهما في شأن الصلح ، وما زال بهما حتى أوقع التراضي بينهما ، ولأجل ضمان استمرار هذا الصلح ، أخذ من كل حي منهما مائة غلام وجعلهما رهناً لديه على الوفاء . ثم إنه ألف من هؤلاء الغلمان كتيبة يغزو بها من يشاء غزوه من القبائل التي تخرج عليه ويرد بهم جماعها . وغبروا على ذلك زمناً . وبينما هم في بعض أسفارهم نحو غزواتهم هبت ريح سموم عليهم فأهلكتهم منهم عادة التغليبين ولم يصب البكريون منهم بأذى . فأثار هذا الحادث المفاجئ ثائرة قبيلة بني تغلب فقام زعمائهم وذهبوا إلى البكريين يطلبون إليهم أن يؤدوا ديات أبنائهم . فأبى عليهم البكريون وقالوا لهم : إن ديات أبنائكم لا تلزمنا . ووقع النزاع بين الزعماء ، وتصادى بهم الغضب ، وكاد الشر يقع بينهم ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، وبكر ، إلى النعمان بن هرم اليشكري ، واتفقوا على أن يعرضوا الأمر على الملك عمرو بن هند . فلما ذهبوا إليه وأخذوا في بسط ما هم فيه ، وقع النزاع بين عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم حتى غضب عمرو بن هند ، وهم بالنعمان ، فقام الحارث بن حازة اليشكري الشاعر المشهور بين يدي الملك وارتحل - فيما قيل - قصيدته المشهورة .

وقد اختلف الرواة فيما نشره منها ، فهي عند الزوزني ٨٢ بيتا ، وعند
 الثبريزي ٨٥ بيتا ، ومن الغريب أن أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي
 لم يذكرها في جهرة أشعار العرب ، ولم يشر إليها . مع أن أبا عمرو الشيباني
 الراوية المشهور ، كان يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف
 واحد ، ويقول : لو قالها في حول لم يلم ، وقد ذكر فيها عدة من أيام العرب ،
 غير بعضها بنى تغلب ، وعرض وتدد بها تصريحها ، يعمرو بن هند الملك ،
 وعاش بعد ذلك مدة ، وهو يعد في المعمرين ، قيل إنه مات وله ١٥٠ سنة .
 وقيل إنه مات سنة ٥٨٠ م .

ولما كانت القصيدة كثيرة الآيات التي لا ينفخ منها قارئ البرم ، فقد
 رأيت أن اختر منها ما قد يكون فيه فائدة لطالب الأدب ومستطلع الشعر
 الجاهلي . وهذا ما رأيت اختياره ، قال الحارث :

أَذْنَقْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءَ رَبِّ ثَمَوٍ يُبْمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاهِدُ^(١)
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِرَقَّةٍ شَمَاءَ ، تَأْذَنِي دِيَارَهَا الْخُلَصَاءُ^(٢)
 لَا أَرَى مِنْ عَهْدٍ فِيهَا فَأُبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ^(٣)
 وَبِعَيْنَيْنِ أَوْقَدَتْ هُنْدُ السُّنْسَارِ أَصِيلًا تُلَوِي بِهِمَا الْعُلَيَاءُ^(٤)

(١) أذنتنا : أعلمتنا وأندرتنا . بينما : بين الفراق والثوى : المفيم . وبمل :
 من الملل ، وهو الصجر وعدم الرغبة .

(٢) ويروي : بعد عهد لها . يقول إنها أندرتنا بالفراق بعد عهدها لنا بهذه
 المواضع التي هي برقة شماء ، والخلصاء .

(٣) يقول : غاب عني من عهدت في هذه المواضع ولذلك فاني أبكي بكاء دهلًا
 أي باطلا محيرا ، على أنه لا فائدة من هذا البكاء الذي لا يغني شيئا ولا يرد قائما .

(٤) وبعينيك أي برأي منك أوقدت هند النار ، وأسماء وهند كن من صويحباته

- أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصِيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ ^(١)
 فَتَنَوْرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ خَزَاوِيْ هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ ^(٢)
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفْتُ بِالنَّوْرِ النِّجَاءَ ^(٣)
 بِزَفْوْفٍ كَأَنَّهَا هَيْئَةٌ أَمْ رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَقَفَاءُ ^(٤)
 آتَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْرَعَهَا الْقَنَاصُ غَضْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ ^(٥)
 فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مِزْبَانًا كَأَنَّهُ لِهَيْبَاءُ ^(٦)
 أَتَاهِي بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كَلَّ ابْنُ هَمٍّ بِلَيْلَةٍ عَمِيَاءُ ^(٧)

أصبلا ، أى وقت الاصيل أى عند غروب الشمس . تلوى بها العلياء : أى ترفعها وتضيئها له من المكان المرتفع ، وإنما أراد بالعلياء هنا أرض العالية وهى الحجاز وما يحاوره من بلاد قيس .

(١) العقيق وشخصان اسمي مكانين ، غير أن شخصين عبارة عن آكلة لحا شعبتان .
 بعود : يريد بالعود الذى يتبخر به ، وكان الإيفاد قويا حتى أضاء كما تضيئ النار .

(٢) تنورتها : نظرت هذه النار وعرفت موقعها خزاوي : جبل كانوا يوقدون عليه النار غذاة الفارة . هيات منك الصلاة : أى بعد عنك المكان الذى يمكن أن يصطلى بناره أى تستدفئ بها .

(٣) النوى : المقيم النجاء السرعة .

(٤) بزفوف : يريد بنافذة سريعة توفى فى سرعتها زفيف الحفلة أى النعامة .
 أم رثال : أم فراخ ، وفرخ النعام يسمى رالا . الدوية : الأرض البعيدة الاطراف .
 وسقفاء : مرتفعة ويريد بها الطويلة العنق .

(٥) آتست : أحسست نبأ صوت خفى . يريد أن ناقته فى سرعتها كأنها النعامة
 نلتى أحسست بالقناص فأسرعت لخوارثها ، وناهيك بها فى هذه الحال

(٦) المنين : الغبار الدقيق تأثيره لشدة عدوها . الرجوع : قرائنها . والوقع : وقع خفافها . والاهباء : الغبار وإثارة التراب .

(٧) أتلهي : ألهو بها فى الهواجر . وابن الهم : صاحب الهموم . والبليدة : الناقة

وَأَنَا نَا عَنْ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاءُ وَخَطَابُ نَفْسِي بِهِ وَنَسَاءُ^(١)
 أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَنْبَلُونَ عَلَيْنَا فِي قِيَالِهِمْ إِحْفَاءُ^(٢)
 يَخْلَطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْتَفِعُ الْخَلِيُّ الْخَلَاءُ^(٣)
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَمِيرَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٤)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِمَلِيٍّ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^(٥)
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَاهَالٍ خَوِيلٍ خِلَالِ ذَلِكَ رَغَاءُ^(٦)
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمِيرٍ وَهَلْ لِيذَلِكَ أَنْتُمْ بَاءُ^(٧)

== كانت إذا مات الرجل منهم عقلت عند قبره بإزاء رأسه حتى تموت . يريد أن صاحب
 الهم إذا أخذته الحيرة نجوت أنا على ناقتي ولم أفع في حيرة .

(١) الأرقام : أحياء من قلوب وجشم وبكر وغيرهم من بني وائل . نساء
 بالأرقام وهي الحيات . نفى : نفهم . ونساء : أي أن هذا الخطاب يسيننا .

(٢) يغلبون علينا : يبالغون في ظلمنا ويزيدون في التمريل علينا ويحملونا ذنب
 غيرنا . إحقاء : مبالغة في التفضي ونقض العهد .

(٣) يخلطون : يسقون بين ذى الذنب ومن لا ذنب له . الخلى : البرى عما يتهم
 به . والخلاء : البراءة .

(٤) يريد أنهم يلزمونا ذنب كل من أتى جرما من الناس جميعا . موال لنا :
 ناصر لنا ، ذائد عنا .

(٥) يروى : أجمعوا أمرهم عشاء . يريد أنهم اتتمروا بنا ليلا ، ثم أصبحوا في
 تعبئة لما أحكوه من أسراج ولجام واستعداد للحرب .

(٦) من مناد ، يعنى الذى ينادى صاحبه لليقظة والانتباه وإجابة صاحبه له .
 وبين ذلك صهيل الخيل ورغاء الإبل .

(٧) المرقش : المزين القول بالباطل ليقبل منه الملك عمرو بن هند باطلا ، وهل
 لهذا الباطل بقاء ؟ ويروى : أيها الناطق المرقش عفا . والقرش والإغراء : الإفساد

لَا تَخْلَنَّا عَلَى غَرَاثِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ^(١)
فَبَقِيَّتِنَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيَّتِنَا جُدُودٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ^(٢)
مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْسِي وَيَمُوتُ مَا لَدَيْهِ الشَّنَاءُ^(٣)
إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالِيَةِ الْخَيْلِ وَتَأْتِي لِحَصْمَتِهَا الْإِجْلَاءُ^(٤)
أَيْمًا حُطَّةً أَرَدْتُمْ فَأَذُو هَا إِلَيْنَا تَسْمَى بِهَا الْإِمْلَاءُ^(٥)
إِنْ تَدَبَّرْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّاقِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ^(٦)
أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ^(٧)
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ثَمَرُهُ لَهُ عَلَمَتُنَا الْعِلَاءُ^(٨)

- (١) لَا تَخْلَنَّا : لَا تَحْشِينَا إِنَّا جَازِعُونَ لِأَغْرَاثِكَ الْمَلِكِ بِنَا ، وَلَقَدْ طَالَمَا وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ قَبْلَكَ ، وَلَمْ نَقَمْ لَذَلِكَ وَزَنَا ، لِأَنَّ الرُّشَايَاتِ الضَّالَّةَ لَا تَدُومُ .
- (٢) الشَّنَاءَةُ : الْبَقْعُ . تَنْمِيَّتِنَا : تَرْفَعُنَا حِظُوظُنَا ، وَتَمْنَعُنَا عِزَّتَنَا مِنْ أَنْ نَقْصَمَ .
- (٣) مُقْسِطٌ : عَادِلٌ ، وَيُرْوَى : مَلِكٌ بَاسِطٌ ، أَيْ يَبْسِطُ الْعَدْلَ .
- (٤) إِرْمِي : أَيْ مَنْسُوبٌ إِلَى إِرْمٍ عَادٍ ، إِمَّا فِي الْحِلْمِ وَإِمَّا فِي الْجِسْمِ .
- (٥) الْحُطَّةُ : الْأَمْرُ يَقَعُ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ كُلِّ يَرِيدٍ نَهْجًا فِيهِ . فَأَذُوها : فَابْشُرُوا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ ذَلِكَ مَعَ سَفَرَاتِكُمْ . وَالسَّفَرَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ : السَّاعُونَ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَالْإِمْلَاءُ : الْجَمَاعَاتُ .
- (٦) مِلْحَةٌ : مَكَانٌ ، وَالصَّاقِبُ : جَبَلٌ ، كَانَتْ عِنْدَهَا وَقْعَةٌ وَدَفْنَتْ بِحِوَارِهَا الْأَمْوَاتُ ، وَالْأَحْيَاءُ مِنَّا وَمِنْكُمْ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ .
- (٧) يَقُولُ إِنْ سَكْتُمْ عَلَى مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَكْتَبًا ، وَلَمْ تَنْشُرِ الدَّقَائِرَ ، وَنَعْمَضْ أَعْيُنًا عَلَى مَا فِيهَا ، فَمَنْ مِنْكُمْ مَنْ أَقْدَاءُ .
- (٨) يَقُولُ : فَمَنْ بَاغَىكُمْ أَنَّهُ عَلَانِيًا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ فَتَطْمَعُونَ فِي ذَلِكَ عَنَّا . فَإِذَا مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَيَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَلَئِي شَيْءٌ كَانَ ذَلِكَ مِنْكُمْ مَعَ مَا تَعْرِفُونَ مِنْ عِزِّنَا وَامْتِنَاعِنَا .

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبِلَدِ السَّهْلِ هَلْ وَلَا يَتَفَعُّ الذَّلِيلُ النِّجَاءَ^(١)
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَالًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ ظَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجْلَاهُ^(٢)
 فَاتْرُكُوا الطَّيِّخَ وَالنَّمَّاشِي وَإِنَّمَا تَتَعَاشَوَا فِي النَّمَّاشِي الدَّاءِ^(٣)
 وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاهُ^(٤)
 حَذَرَ الْجُرُورِ وَالْتَعَدِّي وَهَلْ يَنْدُ قَضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاهُ^(٥)
 وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي سِمَا الشَّرْطَانَا يَوْمَ نَحْتَلِفُنَا سِوَاهُ^(٦)

(١) يقول : كانت الغارات تمتنع الاعزاء من المقام بالبلد السهل ، بل كانوا يتحصنون بالجبال ويمتنعون برموس النعاف . وكان الاذلاء لا ينفعهم الفرار من الموت المحيق بهم . يعنى أن الشر كان عاما شاملا لم يسلم منه العزيز ولا الذليل .
 (٢) يواصل : ياجأ فزعا وهربا إلى رأس الجبل ، ولا ينجى الهارب التجاؤه إلى الحرة الرجلاء : الغليظة الشديدة .

(٣) الطيخ : الجهل والكلام النبيع والتكبر والتعظم . النماشي : النعاشي .
 تتعاشوا : تعاموا وتجاهلوا . مئى النماشي الداء : فقيه الشر الذي يعصمكم .
 (٤) ذر المجاز : موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية . يريد بالعهود والكفلاء أن عمرو بن هند كان أوقع الصلح بين بكر وقناب وأخذ عليهم العهود على الوفاء والمواثيق على الإخاء ، كما أخذ منهم رهائن من كل حي ، وهم الكفلاء .

(٥) المهارق : الصحف ، واحدها مهرق . والمهرق : الصحيفة البيضاء . وقيل المهرق : ثوب خزر أبيض كان يسقى بالصمغ ويصنع ثم يكتب فيه . ويقال أيضا إنه خرزة يصقلون بها الثياب ثم يكتب الناس فيها ، أى فى الثياب . وذلك قبل أن تصنع القراطيس بالعراق . وهى كلمة فارسية معربة . وهى بالفارسية : مهر كرز . وقيل مهره . وهو اسم للخرزة بالفارسية . يقول : وهل تستطيع الأهواء أن تنقض ما هو مكتوب فى الصحف ، من عهود ومواثيق ؟

(٦) يقول : إننا اشترطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم سواء فلا تلومنا دونكم .

عَنَّا بِأَحِلًّا وَظَلَمًا كَمَا نَعْتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرِّبَاضِ الظُّلَمَاءِ (١)
أَعْلَيْنَا جَنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْتَمَّ غَايِبُهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ (٢)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا يَنْسَطُ بِحُجُورِ الْمُحْمَلِ الْأَعْيَاءِ ؟ (٣)
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيْفَةٍ أَوْ مَا جَعَلَتْ مِنْ مُحَارِبٍ عَزَاءُ (٤)

(١) عننا باطلا : اعتراض باطل منكم إذ تدعون علينا الذنوب ظلما وعدوانا .
نعت : أي أنتم تعاملونا كما تعامل العترة التي تذبح في رجب . وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك لأهلهم .

(٢) قال الأصمعي : كانت كندة أخذت خراج المالك وهربت فوجه إليهم كغائبه فاستباحتم وقتلت منهم . وقيل إن كندة كانت غزت تغلب وقتلت منهم وسيت .
فهو يقول : أتلموننا ما فعلت كندة بكم ؟

(٣) يقال إن بعض العباد كانوا أصابوا في بني تغلب دماء فلم يدرك بقو تغلب تأثرهم منهم . والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بأرض الحيرة - وهم العباديون - ولهم شأن في تاريخ العرب بالجزيرة .

(٤) يقول : هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بما فعلت حنيْفة وما اجترمت اأصوص محارب وصعاليكها ؟ وذلك أن شمر بن عمرو الحنفي ، وهو أحد بني محم كان - لما غزا المنذر بن ماء السماء غسان ، وكانت أم شمر ابن عمرو غسانية - خرج يتوصل بجيش المنذر يريد الأحاق بالحارث بن جبلة الغساني ، فلما دنا من الشام سار حتى لحق بالحارث بن جبلة وقال له : قد أظلك ما لا طاقة لك به ! فنذب الحارث بن جبلة مائة رجل من أصحابه وجعلهم تحت لواء شمر الحنفي ثم قال له : سر حتى تلاحق بالمنذر وتقول له : إنا معطوه ما يريد وينصرف عنا ، فإذا وجدتم منهم غرة فاحلوا عليهم . فخرج شمر يسير في أصحابه حتى أتى معسكر المنذر فدخل عليه وأبلغه رسالة الحارث الغساني ، فركن إلى قوله ، واستبشر أهل المعسكر ، وغفلوا بعض الغفلة ، لحمل الحنفي عليه بالسيف فقتله ، وحل أصحابه على من كان حول القبة وقتلوا منهم وفز سائرهم .

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةٍ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ^(١)
 ثُمَّ جَاؤَا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرُ جَمْعَ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ^(٢)
 ثُمَّ قَامُوا مِنْهُمْ بِقَاصِحَةِ الظَّهْرِ وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ^(٣)
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْخِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ^(٤)

قالوا إن الملك عمرو بن هند أعجب بهذه الخطبة الشعرية المرتجلة ، وعلى إثر إلقائها أمر بجز نواصي السبعين رجلا الذين بقوا في يده من المائة غلام البكرين ، ثم دفعهم إلى الحارث ، وراضى الفريقان .

ويقال إن الحارث بن حلوة ارتجل قصيدته هذه بين يدي الملك عمرو ابن هند وله من العمر مائة وخمسة وثلاثون سنة . وهو يهد في المعمرين ، قيل إنه مات وله مائة وخمسون سنة في نحو سنة ٥٨٠ م .

ومن شعره الحسن هذه الأبيات - وكان النضر بن شميل يفضلها ويستجدها ويقول فيها : لله دره ما أشعره - والأبيات هي :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الدُّهْرِ مَالٌ عَلَى عَمْدًا^(٥)

(١) قيل إن قضاة كانت غزت بني تغلب وقتلوا منهم وسبوا . وهذا كله تعبير لبني تغلب ، وعمرو بن كلثوم يسمع ذلك كله .

(٢) الشامة : السوداء . والزهرام : البيضاء ، يعني أنهم لم يرجع إليهم شيء مما أخذ منهم .

(٣) قاموا : رجعوا ، قاصحة الظهر : يريد بها الخيبة والفشل الذريع . والغليل : الغلة : شدة العطش .

(٤) يريد بالرب هنا : المنذر من ماء السماء . وكان المنذر غزا أهل الخياريين ومعه بنو يشكر فأبلاوا . والرب هنا يريد به السيد . والخياريان : بلدان . ويروي : الحوارين .

(٥) يقول : من يحكم بيني وبين الدهر الجائر الذي تعمدني بالآذى ومال على بما لا طاقة لي بحمله .

أودى بسادتنا وقد تر كوا كذا حلقا وجردا^(١)
 تخيلي وفارسها ورب أيتك كان أعز فقدا^(٢)
 فلو أن ما يأوى إلى أصاب من ثهلان فندا^(٣)
 أو رأس رهوة أو رؤوس شمارخ لهدن هذا^(٤)
 فضعي قناعك إن ريب الله هر قد أفنى معدا^(٥)
 فلكم رأيت معاشرًا قد جمروا مالا وولدا^(٦)
 وهم زباب حار لا تسمع الأذان رعدا^(٧)
 عيشي بحد لا يضرك ك نوك ما لا قيمت جدا^(٨)
 فالعيش خير في ظلا ل النوك بمن عاش كدا^(٩)

- (١) أودى بهم : ذهب بهم . الخلق : الدروع والمخافر . والجرد : الخيل .
 (٢) فارسها : لعله يريد به أحد أولاده الذين قددم وكان فارساً شجاعاً .
 (٣) ما يأوى إلى : ما ينزل بساحتي . ثهلان : جبل معروف . والفند :
 رأس الجبل .
 (٤) رأس رهوة ، ورؤوس شمارخ : هي رؤوس جبال وقممها .
 (٥) يقول لها : ضعي قناعك فقد ذهب من كان يستعني منه ، وأفنى الدهر قبائل
 معد وكانوا خيار الخلق .
 (٦) يقول : كم من أناس رأيتهم قد جمعوا الأموال وأنجبوا الأولاد ولم يقمهم
 ذلك من سطوة الدهر .
 (٧) الزباب ، جمع ذبابة : وهي فارة صماء حتى لا تكاد تسمع الرعد .
 (٨) يقول : عيشي بحد يعني بحفظ ، ولا يضرك النوك ، وهو الجهل ، ما كان
 حظك قائماً .
 (٩) يقول : إن العيش الهنيء الناعم في ظلال الجهل ، خير من العيش الشاق
 في ظلال العقل .

أعقاب حرب بكر وتغلب

رأينا بعد أن انتهينا من شأن حرب بكر وتغلب أن ننظر فيما أعقبها من الأحداث ، ونحدث عن عمرو بن كلثوم لماله من شأن في هذه العواقب لاسيما أنه كان ابن بنت المهلهل ، وأن نتجوز في شأنه قليلا ونروي قصيدته المعروفة جامعين فيها بين مختلف الروايات .

ولولد عمرو قصة طريفة لا بأس من إيرادها والتعقيب عليها بما تحدث به الرواة في شأنه ومنزله من الشعراء .

فقد زعموا أن مهلهلا كان قد تزوج هند بنت عتبة ، فولدت له بنتا ، فغمه ذلك ، فقال لأمها : غيبها عني أو اقلعها ؟ ... فلما نام هنتف به هانتف يقول :

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمِّلٍ وَسَيِّدٍ تَحْمَرُّ ذَلِ

وَعَدَدُ لَا يُجْهَلُ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهْلُولِ

فلما استيقظ قال لهند : أين ابنتي ؟ فقالت : قتلها فقال : لا وإله ربيمة

ومن هنا أخذ أبو محمد يحيى بن المبارك اليربدي قوله بهجو شيبة بن الوليد أحد القواد في عهد المهدي العباسي ، ويسخر منه ، فقال :

عش بجد ولا يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسى نوكا أو شيبة بن الوليد

رب ذي إربة مقل من المال وذو عنجهية مجسودود

شيب يا شيب يا هني بني القمقماع ما أنت بالحليم الرشيد

لا ولا فيك خصلة من خصال الخير أحرزتها بحلم وجود

غير ما إنك المجيد لتجبر غناء وضرب دف وعود

فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر مجيدا به وغير مجيد

أخبار المراقبة : في أعقاب حرب بكرة تغلب : عمرو بن كلثوم - عمرو بن هند ٣١٩

وكان أول من حلف بذلك - لجأته بها - فجاها دليلى ، وقيل «أسماء» وعق
بتربيتها وتنشئتها حتى كبرت فتزوجها كلثوم بن مالك ، فزعموا أنه لما دخل
بها وحملت منه أتاها آت في المنام فقال لها :

يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ بِقَدَمِ إِقْدَامِ الْأَسَدِ
مِنْ جُشَمٍ فِي الْعَدَدِ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ

فلما تمت أشهر حملها ، ولدت عمرو بن كلثوم . لجأها الهاتف وهي نائمة

فقال :

أَنَا زَعِيمٌ لَكَ أُمُّ عَمْرٍو بِمَا جَدَّ الْجَدُّ كَرِيمُ الْخَيْرِ
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَبْدٍ هَزْبٍ وَقَاصِ أَقْرَانِ شَيْدِي الْأَسِيرِ
يُسُوذُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

فكان كما قال - فيما زعموا - ساد عمرو بن كلثوم قومه بني تغلب ولم
يتجاوز الخامسة عشر من عمره . ولا جدال في أنه كان سيد بني تغلب
وقائدها في حروبها . وكان مع هذا فارسا كذا ، وشاعرا في مقدمة شعراء
زمته . وقد أحاط الرواة في شعره ، فقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم
نفسا ، وأكثرهم امتناعا وأجودهم واحدة . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول :
لأنه لم يقل غير واحدة ، ولولا أنه افتخر فيها بذكر ما أثر قومه ما قالها .
ويقول عيسى بن عمر : لله در عمرو بن كلثوم ، أي جلس شعر ، ووطأ
علم ! لو أنه رغب فيما رغب فيه غيره من الشعراء ، وإن واحدة لأجود
سبعهم ، ولو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو في كفة لرجحت
بأكثرها . ويقال إن قصيدته المعلقة كانت تزيد على ألف بيت ذهب أكثرها
وبقي في أيدي الناس أقلها عما حفظوه وتناقلوه .

وعما لا ريب فيه أن عمرو بن كلثوم قد أنشد من قصيدته بين يدي عمرو بن هند الملك أبيتاً تناسب الحال التي اقتضتها . ثم أكلها بعد ذلك مضغاً لإيادها أحداثاً ووقائع جرت بعد حادث عمرو بن هند ويقال إنه قام بإنشادهما في يوم من أيام سوق عكاظ . وكان عمرو بن هند حينما ولي الملك حوالي سنة ٥٦٢ م أراد أن يصلح ما أنشدته حرب البسوس بين بكر وتغلب . غير أن بعض الحوادث استنارت عمرو بن كلثوم فغضب رأس عمرو بن هند بالسيف في مجلسه فقتله . وتروى له أشعار كثيرة في حوادث شتى .

أما قصيدته المتعلقة فها هو نصها الذي نقلناه عن مختلف الروايات ؛ فهي هنا أصبح منها في أي مكان آخر :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَمَا صَبَحِينَا وَلَا تُبْقِي نُحُورَ الْأَنْدَرِينَا ^(١)
 مَشْعُشَعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَاطَهَا سَحِينَا ^(٢)
 نُحُورُ بَذَى اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا ^(٣)
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّجِيحَ إِذَا أَمَرَتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا ^(٤)

(١) ألا هبي : ألا أفيق من نومك . الصحن : القدح العظيم . أصبحينا : قدمي لنا الصبح ، وهو شراب الصباح . الأندرين : قرية من قرى الشام كانت معروفة بجودة الخمر . قال ياقوت : وهي الآن خراب .

(٢) مشعشة : ممزوجة ، فهي رقيقة . الحص : الورس ، أو هو الوعفران ، شبه صفرتها به . سحينا : جدنا بنا في أيدينا ؛ من السخاء

(٣) تحور : تعدل بذى الحاجة عن مراده حتى يابن لأصحابه ويحبالهم ، مضرباً عن أمانيه التي كانت تشغله .

(٤) اللحز : الضيق البخل السبي الخلق اللثيم . إذا أمرت : أي أديرت . يعني أن الخمر إذا تعاطاها البخل جاد بماله وأهانه في سبيلها .

كَأَنَّ الشُّبَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجَيْبَ (١)
 صَبَّكَ الْكَأْسَ عَدَا أَمْ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا (٢)
 وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا (٣)
 وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقٍ وَقَاصِرِنَا (٤)
 إِذَا صَدَّتْ حَيَاهَا أُرِيَا مِنَ الْفَتَيَانِ بَخْلَتَا يَدِ جُنُونَا (٥)
 قَسَا بَرَحَتْ بِجَالِ الشَّرْبِ حَتَّى تَقَالُوهَا وَقَالُوا قَدْ رَوَيْتَا (٦)
 وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَ (٧)
 وَإِنَّ عَدَا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا قَعْلَيْنَا (٨)
 فِي قَبْلِ التَّنْفِرِ يَاطْعِينَا تُخْبِرُكَ الْيَقِينُ وَتُخْبِرِينَ (٩)
 يَوْمَ كَرِيمَةٍ ضَرَبْنَا وَطَعْنَا أَقْرَبَ مَوَالِكَ الْعِيُونَا (١٠)

(١) بمعنى كَانَ آذَانُ الشَّرْبِ حِينَ يَذِبُ دَبِيبَهَا فِيهِمْ شَمْبٌ لِحَرَّتِهَا ، وَذَلِكَ إِذَا قَرَعُوا جِبَاهَهُمْ بِأَنْبِئَتِهَا .

(٢) صَبَّكَ : صَرَفْتَ الْكَأْسَ فَأَجْرَيْتَهَا عَلَى الْيَسَارِ وَكَانَ مُجْرَاهَا عَلَى الْيَمِينِ .

(٣) يقول : لَسْتُ شَرُّ أَصْحَابِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَصْفِيهِمْ فَكَيْفَ أُخْرَنِي عَنْهُمْ وَتَرَكْتُ سَقَى الصَّبْرِ .

(٤) بَعْلِكَ وَدِمَشْقٍ وَقَاصِرِينَ : بِلَادٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ .

(٥) صَدَّتْ : قَصَدَتْ . حَيَاهَا : سَوْرَتِهَا . الْأُرْيَبُ : الْعَاقِلُ الْمُهَذَّبُ .

(٦) الشَّرْبُ : جَمْعُ شَارِبٍ . وَالْجَالُ : مَوْضِعُ الْمَجَاوِلَةِ . تَقَالُوهَا : تَنَافَسُوا فِيهَا .

(٧) الْمَنَايا : جَمْعُ الْمَنِيَةِ . يَقُولُ : خَذْ حِفْظَكَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَكَ الْمَقَادِيرُ فَتَمُوتَ .

(٨) وَنَحْنُ رَهْنٌ بِمَا لَا نَعْلَمُ مَا هُوَ مُقَدَّرٌ لَنَا شَيْئًا .

(٩) الطَّعِينَةُ : الْمَرَاةُ فِي الْهُودَجِ .

(١٠) يَوْمَ كَرِيمَةٍ : يَوْمٌ وَقَعَتْ تَسْلُبُ فِيهَا الْأَنْفُسُ ، فَهِيَ كَرِيمَةٌ عَلَيْهِا .

قَفِي تَسْأَلُكَ هَلْ أَخَذْتُ صَرْمًا لِيَشْكُ الْبَيْنَ أَمْ تُخْتِ الْأَمِينَا ^(١)
 أَمِ لَيْسَ لِي بِمَا تَبَيَّ أَبْرَهًا وَإِخْوَتَهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَ ^(٢)
 تُرَبِّكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عِيُونَ الْكَاشِحِينَا ^(٣)
 ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ يَسْكُرُ تَرُبَّعَتِ الْأَجَارِعُ وَالْمَتُونَا ^(٤)
 وَتَذِيَا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ الْأَمْسِينَا ^(٥)
 وَنَحْرًا مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ وَاقٍ بِأَتَمَامِ أَنْثَا مَدَجِينَنَا ^(٦)
 وَمَتْنِي لَذَنَّةٍ طَالَتْ وَلَا نَتَّ رَوَادِفَهَا تَنْوُومُ بِمَا يَلِينَا ^(٧)
 وَمَأْكَاةٍ يَضِيقُ الْبَسَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِدْتُ بِهَا جُنُونَا ^(٨)
 وَسَارِبَتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُ خَشَّاشَ حَلِيْمَهَا رَيْنِنَا ^(٩)

(١) الصرم : النطيفة ، وشدة البين : قرب الفراق .

(٢) يقول : أمن أجل ليلى يعاتبني أبوها وإخوتها والحق أنهم لي ظالمون .

(٣) على خلاء : على غرة منها . الكاشح : العدو .

(٤) العيطل : الطويل العنق ، يريد بها الناقة فهو يشبه ذراعي ليلى في طولها بعنق الناقة . والأدماء : البيضاء . تربعت : رعت الربيع . الأجارع : جمع أجرع : وهو الرمل المنبسط ، والمتون : جمع متن : وهو ما ارتفع من الأرض .

(٥) أي وتربك نديا كحق العاج في بياضه . رخصا : ليناً . الحصان : العفيفة ، وهي التي تحصنت من الرية . ويريد باللامسين : أهل الريب .

(٦) النحر : أعلى الصدر . مدجينا : جالس في الظلمة ، فهو يضئ عليهم كالنور .

(٧) اللذنة : اللينة . روادفها : أعجازها . وتنووم : تنهض . المتين : الصلب من الإنسان .

(٨) المأكاة : رأس الورك ، ويريد بها العجيزة . والكشح : الخصر .

(٩) السارية : الأسطوانة أي العمود . بلنط : عاج أورخام ، يعني ساقين كأنهما =

تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حَوَظَهَا أَصْلًا حُدِينًا ^(١)
 وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْتَحَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِيَتِنَا ^(٢)
 فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبَ أَضَلَّتُهُ فَرَجَعَتِ الْحَيْنَدُ ^(٣)
 وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ يَبْرُكْ شَقَاها لَهَا مِنْ نِسْمَةٍ إِلَّا جَحِيدُهَا ^(٤)
 أَبَاهِنْدٍ فَلَا تَعَجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخْبِرَكَ الْيَقِينَا ^(٥)
 يَا نَا نُورِدُ الرَّاياتِ بَيْضًا وَنُفْصِدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا ^(٦)
 وَأَنَّ الضُّغْنَ يَغْدُو الضُّغْنَ يَفْشُو عَالَمِيكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّافِينَا ^(٧)

== صنعنا من عاج أو رخام لتماسقهما في الضخم والبياض ، وقد حلياها بالخلائيل ذات الرنين متى مشيت .

- (١) يقول : تذكرت العشق والهوى والنصاي واشتقت إلى من أحب حينما رأيت حوظها قد سبقت بإيلها عشيا وأخذ حاديا يتغن أمامها .
- (٢) أعرضت : ظهرت ، الياماة : يريد قري الياماة ، اشتحرت : ارتفعت في أعيننا كأنها السيوف المجردة بأيدي رجال قد سلوها من أغمارها ، فلها بريق ولمعان .
- (٣) أم السقب : الناقة . وجدت : جوعت ورددت صوتها في حزن على فقدان سبقها أي ولدها . يقول : إن حزن هذه الناقة دون حزنه ونوجعه .
- (٤) الشمطاء : المرأة قد ابيض شعرها . يقول : لم يبلغ حزن هذه المرأة الشمطاء التي فقدت تسعة بنين لها كلهم ماتوا ودفنوا ، أي أجنتهم القبر .
- (٥) أبو هند : هو عمرو بن هند الملك . يقول له : لا تعجل علينا بحكمك قبل أن تعرف من أمرنا وشرفنا ما تجهل فعندنا من ذلك الخبر اليقين .
- (٦) وهذا الخبر اليقين هو أننا نورد الرايات في الحروب بيضا ، ونرجعها حمرا قد رويت من دماء الأبطال .
- (٧) الضغن : الحقد . يفسو : يكثر وينتشر . الداء الدفين : البكامن في النفس والمنطوية عليه الأضلاع .

وَأَيَّامَ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^(١)
 وَسَيِّدٍ مَعْتَرٍ قَدْ تَوَجَّهَ بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ^(٢)
 تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاطِفَةً عَابِدٍ مَقْلَدَةً أَعْيَنَ صُفُونَا^(٣)
 وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْتَهِى الْمُوْعِدِينَ^(٤)
 وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَبْنَا قِتَادَةً مِنْ بِلِينَا^(٥)
 وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ نَحَرَتْ عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْتَعُ مِنْ بِلِينَا^(٦)
 نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قَدَمَا وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا^(٧)
 وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدَّ نَطَاعِينَ دُونَهُ حَتَّى يَمِينَا^(٨)

(١) الأيام هنا يريد بها الوقائع . غر : مشهورة . عصينا الملك : أبينا على الملك أن ندين له أو نخضع .

(٢) يقول : ورب سيد مطاع متوج يحمي المحجرين : أى حام للمؤمنين .

(٣) قتلتنا وحبسنا خيلنا على مصرعه . الصفون : جمع صافن وهو القوس يقرم على ثلاث قوائم ويلقى سنبك الرابع .

(٤) يقول : وأنزلنا بيوتنا بهذه الأماكن المسماة بذي طلوح والشامات ، ونفينا عنها أعدائنا .

(٥) يقول : ولما لبسنا أسلحتنا أنكرتنا الكلاب ، وكان لها في وجوهنا حرير ، وكسرنا شوكة من يقرب منا .

(٦) الأحفاض : أمتعة البيت . والعماد : جمع عمود . أى أنهم كانوا يرحلون بأمتعتهم للنجدة وطالب الكلا . ومع هذا فهم يمتعون من يجاورهم ويدافعون عنه .

(٧) يعنى أنهم كانوا يدافعون عن جيرانهم ويحملون عنهم أثقال الحياة .

(٨) يقول : قد علمت قبائل معد أننا ورثنا الشرف عن آبائنا الأجداد ، فنحن نطاعن دونه حتى يظهر لكل ذى عينين .

قَطَّاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَمَّا وَتَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا تُغْشِيَدَا
يُسْمَرُ مِنْ قَتَا الْخَطَّائِي لَدُنْ ذَوَائِلَ أَوْ يَبْيَضُ يَدَتَيْنَا ^(١)
تَقَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُوا فِي الْمَقَاهِ طَاجِينَا ^(٢)
يَكُونُ أَفَّاكُنَا شَرَقِي تَجْدٍ وَلُحُوتُنَا نَضَاعَةً أَجْمَعِينَا ^(٣)
تَحَالُ جَهَاجِمُ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقًا بِالْأَمَاعِزِ يَرْجُمِينَا ^(٤)
تَجِدُ رُءُوسَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَتَرَى وَلَا يَذْرُؤُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا ^(٥)
كَأَنَّ سُبُوقَنَا فِينَا وَفِيهِمْ تَخَارِيْقُ بِأَيْدِي لَأَعْيَبِنَا ^(٦)
فَشَقُّ بِهَا رُءُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنُخْلِمُ الرِّقَابَ فَيَخْتَانِنَا ^(٧)

(١) يريد بالسمر : الرماح ، اللدن : اللينة ، ويريد بالبيض : السيوف ،
والخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط والخط مرفأ البحرين وإليه كانت الرماح ترد من
الهند ومنه تحمل إلى بلاد العرب .

(٢) يقول متى ندير رحي الحرب على قوم من أعدائنا يَكُونُوا لَهْدَا
الرحى طحيننا .

(٣) الثفال : الجلدة التي توضع تحت الرحي ليقع عليها ما تطحنه من الدقيق ،
واللهوة : القهضة من الحب المراد طحنه تلقى في فم الرحي .

(٤) الاماعز : الاماكن الصلبة من الأرض الكثيرة الحجارة والحصى ،
والوسوق : الحمول ، جمع رسق .

(٥) تجد : تقطع . من غير وتر : دون أن يكون لنا ثأر لديهم . ومع ذلك
فهم لا يدرون كيف يتقونا لأن ما دهناهم به أفقدهم القدرة على دفعه .

(٦) المخاريق جمع غزاق : وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ، فهم
يتبادلون الضرب بها بسرعة وخفة .

(٧) نخلمها الرقاب : نجعلها في الأعناق كالنخال ، أو نخلمها نجدها كما نجد الحشيش
من الأرض ، وذلك لحدة السيوف ومضائها .

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خَضَيْنَ بِأَرْجَوَانَ أَوْ طَلِينًا ^(١)
 نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقَرَى أَنْ أَشْتَمُونَا ^(٢)
 قَرِينَاكُمْ تَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قَبِيلَ الصَّبِيحِ مِرْدَاةَ طَحُونَا ^(٣)
 نَعَمْ أَنَا سَنَا وَنَعَفُ عَنْهُمْ وَتَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا ^(٤)
 إِذَا مَا غَيَّ بِالْإِسْنَافِ حَيَّ مِنْ الْهَوْلِ الْمُشَبِّهِ أَنْ يَسْكُرَنَا ^(٥)
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتِ حَدٍّ مَحَافِظَةَ وَصَكْنَا السَّابِقِينَ ^(٦)
 يَفْتِيَانِ رَيُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبَ فِي الْحُرُوبِ مُجَرِّفِينَ ^(٧)
 يُدْهَدُهُنَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهَدِي حَزَاوِرَةَ بِأَبْطَحِهَا الْكَرِينَا ^(٨)

(١) الأرجوان : شجر له نوار أحمر أحسن ما يكون قالوا إن الكلمة فارسية معرب (أرجوان).

(٢) أعجلنا القرى : بادرننا إلى إكرامكم لتلا تمدوا أنفسكم علينا بالشقيقة . وهذا من باب السخرية بهم والاستهزاء .

(٣) المرداة : الصخرة التي تكسر بها الحجارة أو التي يرمى بها . والمراد بها الحرب التي أهلكتهم .

(٤) يقول : نعم شأنا بنا بخيرنا ونوالنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما أنفلهم عن مؤن وحقوق .

(٥) الإسناف : الإقدام . يقول : إذا عجز عن الإقدام قوم مخافة الأهوال المنتظر وقوعها .

(٦) يقول : نصبنا كناثنا مثل هذا الجبل المسمى رهوة ، محافضة على أحسابنا وكنا السابقين إلى الحفاظ .

(٧) يقول : نسبق ونغلب بشيائنا الذين يعدون القتل في الحروب مجداً ، وبشيئنا المجزيين في الوقائع .

(٨) يدهدن الرؤوس : يدحرجن الرؤوس ، كما يدحرج الغلمان الكرة بالأرض البطحاء .

حَدَّثَنَا النَّاسُ كُلُّهُمْ جَمْعًا فَتَارَعَةَ بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا ^(١)
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشَيْنَنَا عَلَيْهِمْ فَتَضَمَّعُ خَيْلُنَا عَصَبًا مُبِينًا ^(٢)
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا تَخْتَى عَلَيْهِمْ فَنَمِينُ غَارَةَ مُسْلِبِيْنَا ^(٣)
 بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَدَقُ بِدِ الشُّمُولَةِ وَالْحُرُونا ^(٤)
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُضُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا ^(٥)
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا ^(٦)
 بِأَيِّ مَشِيئَةِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ تَطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتُزْدِرِينَا ^(٧)
 بِأَيِّ مَشِيئَةِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا ^(٨)
 بِأَيِّ مَشِيئَةِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ تَرَى أَنَا نَكُونُ الْأَرْضَ لِينَا ^(٩)
 نُهَدِّدُنَا وَنُوعِدُنَا رُؤَيْدَا مَتَى كُنَّا لِلْأَمَكِ مُقْتَوِينَا ^(١٠)

(١) حدّثنا الناس : أي تتحدّث الناس إلى المقارعة والمبارزة .

(٢) مبين : جماعات وعصب مؤلفة .

(٣) نعين : لسرع في الغارة عليهم . التلييب : التحزم والاستعداد .

(٤) الرأس : السيد ، وهو يريد به هنا الجماعة .

(٥) ونينا : تهاونا وقضعضنا وضعفنا عن مباشرة التوازل .

(٦) يريد بالجهل هنا الاعتداء والمبادرة بالشر .

(٧) الوشاة هنا : يريد بهم الطاعنين بظهر الغيب .

(٨) القيل : الرئيس الذي يل الملك . القطين : العبيد الأذلاء .

(٩) يريد بالأرضين : المظرودين المنبوذين .

(١٠) المقوتون ، الخدم .

فَإِنْ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا ^(١)
 إِذَا عَصَى الثَّمَّافُ بِهَا اشْتَأَزَتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشْوَرَةً زَبُونَا ^(٢)
 عَشْوَرَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنْتَ تَشَجُّ قَفَا الْمُشَقِّفِ وَالْجَبِينَا ^(٣)
 فَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ بِنَقْصٍ فِي خَطَاوِبِ الْأَوَّلِينَا ^(٤)
 وَرَيْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حِصُونَ الْمَجْدِ دِينَا ^(٥)
 وَرَأَيْتُ مُهْلَهْلًا وَالْحَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا ^(٦)
 وَعَتَابًا وَكَلْثُومًا جَمِيعًا بِسَمِّ نَلْنَا ثَرَاتَ الْأَكْرَمِينَا ^(٧)
 وَذَا الْبُرَةِ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنْهُ بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي الْمُحَجَّرِينَا ^(٨)

(١) يقول قد جرب الأعداء قبلك أن يائسوا من قناتنا فأعيت عليهم فلا تحاول ما حاولوا فيكون نصيبك الفضل .

(٢) الثَّمَّافُ : الخشبة التي تقوم بها الرماح . اشْتَأَزَتْ : ارتفعت . والعشورنة : الصلبة . الزبون : المدفوع .

(٣) أَرَنْتَ : كان لها رنين . الْمُشَقِّفُ : مقوم الرماح .

(٤) يقول : هل أتاك نبأ بأن قبائل جشم بن بكر حدث لها نقص في خطوبها التي باشرتها في المعهود الماضية ؟

(٥) هذا علقة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر بن غنم ابن جشم بن تغلب بن وائل وهو الذي حين أصابته المجاعة في أرضهم وديارهم ، رحل بهم وأنزلهم الجزيرة بالعراق بعد وقائع وحروب ؛ فلما كانوا يسيرون يغيرونها ، ثم أورثها أبناءه حتى صارت من حق بني تغلب .

(٦) ورث مهلهلا لأنه كان جده لأمه ، وورث زهيراً لأنه كان جده لأبيه .

(٧) عتاب جده وكلثوم أبوه ، لأنه عمرو بن كلثوم بن عتاب .

(٨) ذو البرة : هو كعب بن زهير بن نيم . المحجرون : الفقراء اللاجئون .

وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلْبٌ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلَيْنَا^(١)
 مَتَى نَعْقِدُ قَرِيبَتَنَا بِحَبْلٍ نَجِدُ الْحَبْلَ أَوْ نَقْصُ الْقَرِيبَا^(٢)
 وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمَتَهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا^(٣)
 وَنَحْنُ عَدَاةٌ أَوْ قَدَ فِي خَزَازَى وَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا^(٤)
 وَنَحْنُ الْحَاسِبُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا^(٥)
 وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِمَا وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِمَا^(٦)
 وَنَحْنُ الشَّارِكُونَ لِمَا تَخْطَنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رُضِينَا^(٧)

(١) يريد بكليب بن وائل سيد بني تغلب الذي بسببه شبت حرب البسوس .
 الساعي ، يعنى إلى المجد والعلاء ..

(٢) القرينة الناقة التى تقرن إلى أختها ، والمراد متى تقرن إلى غيرنا فى سابق إلى
 المجد فى حرب أو سلم وقصنا عنق من يقرن إلينا وتفوقنا عليه .

(٣) الذمار . هو ما يحق على الإنسان أن يحمله ويدرك عنه العوادي حتى
 يصير منيعاً .

(٤) يريد يوم أوقدت نار الحرب فى هذا الموضع المسمى خزازى . وكانت فيه
 وقعة بين ربيعة واليمن ، وكانت قضاة فيه أحلافاً لربيعة . الرافد : العظيم المدونة .

(٥) ذواراطى : موضع كانت فيه وقعة من وقائعهم . ونسف الجلة : نطعم الإبل
 المسنة الجليظة ، الدرين وهو ما تنشم من الشجر . والخور : الغزيرات الألبان .

(٦) الحاكمون يريد بهم المانعين لمن أطاعهم . والعازمون . الثابثون على قتال من
 عصاهم حتى يردوهم إلى الطاعة .

(٧) يقول : إذا كرهنا شيئاً تركناه ، وإذا رضىنا عن شيء أخذناه ، ولا يقوى
 أحد على إجبارنا على ما لا نرضى أو قسرنا على ترك ما نريد .

وَكُنَّا الْإِيْمَيْنِ إِذَا التَّمِيْنَا وَكَانَ الْإِيْسِرِينَ يَبُو أَيْدِيْنَا ^(١)
فَصَالُوا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِيْنَا ^(٢)
فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصْعَدِيْنَا ^(٣)
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ أَلَا تَعْلَمُوا مِنَّا الْيَقِيْنَا ^(٤)
أَلَا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كِتَابٌ يَطْعُنُ وَيَرْتَمِيْنَا ^(٥)
نَقْرُدُ الْخَسِيلَ دَائِمَةً كَلَاهَا إِلَى الْأَعْدَاءِ لَاحِقَةً يُطْلُونَا ^(٦)
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقْمَنُ وَيَنْجَحِيْنَا ^(٧)
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِقَةٍ دِلَاص تَرَى تَحْتَ النِّجَادِ لَهَا عُضُوتَا ^(٨)

(١) يريد أنهم كانوا حاة الميمنة في لقاء الأعداء وكان إخوانهم حاة الميسرة. يشير إلى غنائمهم في الحرب التي رفعت بين نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عتق الغساني عامل القساسنة على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته ، أي زوجته .
(٢) صالوا فيهم : حملوا عليهم .

(٣) أب حلفائنا بما نهبوا وسلبوا ، وأبنا أي رجعنا إلى ديارنا وفي أصفادنا الملوك والرؤوس .

(٤) بنو بكر هم خصومهم وأبناء عمومتهم .

(٥) يطعن : يتطاعن : والكثائب : الفرق المكتبة أي المجموعة، ويرعين : يترامون على الأعداء ليحصدوهم .

(٦) الكلبي جمع كلية . لاحقة بطلونا في الجهد والبلاء وفترات أوقات الأكل .

(٧) الببيض : الخوذ . اليلب : هي الترسية كانت تعمل في بلاد اليمن من جلود الإبل لا يكاد يعمل فيها شيء . وقد تتخذ فرق الرؤوس ، وقد تلبس تحت الدروع . والترسة كل ما يترس به للوقاية .

(٨) السابغة الدلاص : الدرع النامة اللينة . العضون : التكسر . النجاد : جمائل السيف .

إِذَا وَضَعْتَ عَلَى الْإِبْطَالِ نَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُورًا^(١)
 كَانَ مُمَوَّنٌ مُمَوَّنٌ غَدِيرٌ تَصَفَّقَهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا^(٢)
 وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرُّوْعِ جُرْدٌ عُرِفْنَا لَنَا نَقَائِدُ وَافْتِلَانَا^(٣)
 وَرَدَّنْ دَوَارِعًا وَخَرَجْنِ شُعْنًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا^(٤)
 وَرَثَانَهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِنَهَا إِذَا مَتْنَا بَيْنَنَا^(٥)
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ غَيْرَ فَخْرٍ إِذَا قَبِبَ بِأُطْطَحِهَا بَيْنَنَا^(٦)
 يَا أَيُّهَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا وَأَنَا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِبْنَا^(٧)
 وَأَنَا الْمُشْعِمُونَ إِذَا قَدِّرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا^(٨)

(١) يريد بالجلون السواد .

(٢) المتون : الأوساط . الغدير جمع غدير : الماء . والدروع تشبه في صفاتها بالماء .
 في الغدران .

(٣) الجرد : الخيل ، وإنما سميت جرداً لتقصير شعرها وهذا يدل على الجودة .
 النقائد جمع النقيدة ، وهي المختارة .

(٤) الدوائر : المدرعات ، ودروع الخيل : تجهانيفها . والرصائع : عقد الاعنة
 على قذل الخيل .

(٥) يقول : ورثنا هذه الخيل عن آبائنا الكرام ونورثها أبناءنا إذا نحن متنا .

(٦) ويروى : وقد علم القبائل من معد .

(٧) يريد أنهم يعصمون من يلجأ إليهم ويدخل في كنفهم من الغدران عليه .
 ويريد بالعارمين المعتدين بشدة .

(٨) وأنهم ينعمون بالخيرات على كل من يقصدهم حتى قدروا . وأنهم يهلكون
 من أتاها يريد بهم الشر .

وَأَنَا الْهَامِكُونَ بِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِئْنَا ^(١)
وَأَنَا التَّارِكُونَ لِمَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ لِمَا هَوَيْنَا ^(٢)
وَأَنَا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقَعْنَا وَأَنَا الْمُضَارِبُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا ^(٣)
وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ نَعْرِ نَخَافُ النَّازِلُونَ بِدِ الْمَوْتِ ^(٤)
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلَيْنَا إِذَا مَا الْبَيْضُ زَايَلَتِ الْجَهَنَّمَ ^(٥)
وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطَبَا ^(٦)
الْأَسَائِلُ بَنِي الطَّلَاحِ عَدَا وَدُعْمَا فَتَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا ^(٧)
عَلَى أُنَارِنَا بَيْضُ حَسَانٍ نَحَازِرُ أَنْ تُفَارِقَ أَوْثَمُونَا ^(٨)
طَعَامُنْ مِنْ نَبِي جُثَمْرِ بْنِ بَكْرٍ نَخْلَطُنْ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا ^(٩)

(١) يريد أن أحكامهم في أيديهم لا يملأها عليهم أحد ، وأنهم ينزلون في الأرض حيث شاؤوا

(٢) يريد أنهم يتركون ما لا يريدون ، ويأخذون ما يريدون .

(٣) وأنهم إذا نفعوا على أحد طلبوه حتى يحلوا به نفعهم ، وأنهم يضربون من قصدهم ببلاد .

(٤) الثغر هنا المكان الذي يخشى أن يطرده العدو ، والموتون : الموت .

(٥) وأنهم يحمون كل ما يلهم من البلاد والأحياء . البيض يريد بها السيوف . وجفونها جفرها .

(٦) وأن شربهم صافي الماء وشرب أعدائهم الماء الكدر والطين .

(٧) بنو الطلاح : حى في نمارة في بني وائل . ودعى : حى من جديلة من إباد . ويروى : ألا أبلغ .

(٨) يريد بالبيض الحسان : نساءهم اللاتي خلفوهن وراءهم ، فهم يقسمون عنهم حماية لمن الأعداء .

(٩) الميسم : الحسن . والحسب : ما يعد في مكارم الإنسان ومفاخر أسلافه .

أَخَذَنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا فُؤَادِسَ مُعْلِبِينَ^(١)
لَتَسْتَلِبْنَ أَبْدَانًا وَيَضُّوا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ^(٢)
إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِيَنِ الْهُوَيْنَا كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَ^(٣)
يَقْنُ جِيَادَنَا وَيَقْلُنَ اسْمُ يَوْمَلَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^(٤)
إِذَا لَمْ تَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا بِخَيْرٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حِينَا^(٥)
وَمَا مَنَعَ الظَّعَانِ مِثْلُ ضَرْبِ نَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلْبِينَا^(٦)
كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتِ وَلَدْنَا النَّاسَ طَرًّا أَجْمَعِينَ^(٧)
تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا^(٨)
إِذَا مَا أَمَّاكَ سَامَ النَّاسِ تَحْسَفَا أَيْفَنَا أَنْ نُقَرَّ الْحَسَفَ فِينَا^(٩)

(١) عاهدن بعولتهن على لقاء الفرسان .

(٢) أن يغصبوهم على خيلهم ويغصبوهم ويكبلوا أسراهم في الحديد ويأتوا بهم مقرنين في الأصفاة .

(٣) يصف نساءهم برقة المشى لكثرة الحرمن وثقل أعجازهن ، فهن يمشين في تبخر مشى السكارى .

(٤) وأنهن يقمن على إطعام خيولنا وعاف جيادنا ، ويقلن : اسم بأذواجنا إذا لم تمنعننا من الأعداء .

(٥) ويروى : إذا لم نحمهن فلا تركنا لشيء بعدهن

(٦) القلون جمع قلة : الخشبة التي يضربها الصبيان بالمقلاء وهو أطول من المقلة .

(٧) يقول كأننا حال استلال السيوف من أعماقها نحسى الناس جميعا ؛ كأننا ولدناهم لحمايتهم واجبة علينا .

(٨) يقول ترانا بارزين في الصحارى التي لا وقاية بها لثقتنا بنجدتنا وقوة شوكتنا ، وغيرنا يستجير ويعصم خوف سطوتنا .

(٩) إذا المالك سام الناس ظلما وأذلهم أيينا ذلك عليه وامتنعنا من الذل والامتنان

لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَتَبْطِشُ حِينَ تَبْطِشُ قَادِرِينَ^(١)
 مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ غَدَا كَذَلِكَ الْبَحْرُ تَمَلَّؤُهُ سَهْبِينَا^(٢)
 نَسَمَى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا سَلَبْنَا ظَالِمِينَ^(٣)
 تَنَادَى الْمُصْعَبَانِ وَآلِ بَكْرِ وَتَادُوا بِأَلْ كِنْدَةَ أَجْمَعِينَ
 فَإِنْ نَغْلِبُ فَنَقْلَبُونَ قَدَمَا وَإِنْ نَغْلِبُ فَنَغْلِبُ مُغْلِبِينَ^(٤)
 إِذَا بَلَغَ الْفِطَامُ لَنَا وَلَيْدٌ تَحْمِلُهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

هذا ما أمكن العثور عليه من معلقات ابن كلثوم . والذي رواه التبريزي منها ٩٦ بيتا ، وروى الزوزني ١٠١ بيتا ، أما أبو زيد القرشي فقد روى منها في الجهرة ١١٦ بيتا ، والذي رويناها هنا ١١٩ بيتا . وإلى لاطن أنها أكثر من ذلك ولكن ضاع منها ذلك الكثير^٥ . وقد وقفت لعمرو بن كلثوم على أبيات من الشعر منشورة هنا وهناك . لا بأس بإيراد ما عثرت عليه منها . فمن ذلك قوله يهجو النعمان بن المنذر ويعيره بأن خاله كان صائغا يثرب :

(١) لنا الدنيا أي ملكناها بقوة بطشنا

(٢) يعني أن الدنيا قد ضاقت بهم برا وبحرا ، لما لهم من الجيوش في البر والسفن في البحر .

(٣) وروى : بقاء ظالمين وما ظلمنا .

(٤) المغلوب المغلوب كثيرا -

(٥) وقد عني بعض المستشرقين بشعر عمرو بن كلثوم فنشر شعره مع شعر الحارث بن حلزة الديسكري والاساذفريز كرنسكو الألماني ، وطبعه بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ، كما عني المستشرق الألماني والدفيج أبيل ، بمعلقته فطبعها مع مقدمة وترجمة عليها وملاحظات قيمة باللغة الألمانية وطبعها في برلين سنة ١٨٩٠ .

لَحَا اللَّهُ أَذُنَانَا مِنْ اللَّؤْمِ زُلْفَةً وَالْأَمْنَا خَالًا وَأَعَجَزَنَا آبَا
وَأَجَدَرَنَا أَنْ يَنْفَعَكِ الْكِبَرُ خَالَهُ يَعْصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشَّنُوفَ بِمَشْرِبَا
وقوله يميزه بالله صلى :

حَلَمْتُ سَأَيْمِي نَحْبَتِ بَعْدَ فِرْتَايَ وَقَدْ تَكُونُ قَرِيْبًا فِي بَنِي تَاجِ^(١)
إِذَا لَأُرْجَى سَأَيْمِي أَنْ يَكُونَ لَهَا عَنِ الْخَوَرْتِ مَنْ قَيْنٍ وَلَسَاجِ^(٢)
وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرْشٌ كَمَا تَلْفَفُ قَبْطِي بِدِيَسَاجِ
تَمَشِي بَعْدَ آيْنٍ مِنْ كُؤُومٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشَى الْمُقَيَّبِ فِي آيَابُوتِ وَالْحَاجِ
وبلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان يتوعدده فلما كاتباً وأملى عليه :

أَلَا أَبْلُغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً قَدْ دُحِكَ حَوْلِي وَذَمِكَ قَارِحُ^(٣)
مَنْ تَلَقَّنِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلَ وَأَشْيَاعِهَا تَرْتِي إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ^(٤)

ومر الحارث بن أبي شمر الغساني بقوم من بني تغلب فلم يخفوا لاستقباله
وركب إليه عمرو بن كلثوم فلما لقيه قال له الملك : ما منع قومك أن
يتلقوني ؟ فقال له : ما علموا بمرورك ! فقال : لئن رجعت لأغزونهم
غزوة تتركهم أيقاظاً لقدومي ! فقال له عمرو : ما استيقظ قوم قط إلا تبَّلَ
رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم ! فقال : كأنك تنوعدني بهم !

(١) الحبث : ما اطمأن من الأرض واتسع ، أو هو الوادي العميق الوطى .
أو هو موضع بالشام . وفرناج : موضع ببلاد طى . وبنو تاج : قبيلة من عدوان .
(٢) الخورنق القصر المشهور وكان النعمان بن المنذر بناء لبعض أولاد الأكامرة
وأصل كلمة الخورنق فارسية تلفظ : خورنكاه ، ومعناها مكان الأكل وموضع الشرب .
والقَيْن : الحداد .

(٣) الحولى : الصغير من الحيوان . والقارح : الكبير .

(٤) المسالج : السكائب المسلحة .

ثم مضى متهدداً متوعداً . وعاد عمرو إلى قومه وأخبرهم بتهديد الملك وتوعده ^(١) وقال :

أَلَا قَاعِلُمْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا تُرِيدُ
تَعْلَمْ أَنَّ نَحْمَلْنَا قَهْرَ اللَّهِ وَأَنْ زَنَادَ كَبَيْتَنَا شَدِيدُ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعْدٍ يُوَارِيْنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

ثم إن الحارث غزا بني تغلب في جيوشه بني غسان ، غير أن عمراً في رجال بني تغلب هزموا الحارث وقتلوا أخاه وشقنوا شمل بني غسان بعد مقتلة عظيمة ؛ فقال عمرو :

هَلَّا عَظَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذْ دَعَا بِالشَّكْلِ وَيْلَ أَيْلِكَ يَا ابْنَ أَبِي شَمِرٍ
فَذُقِ الْبُؤْسَ جَسَمَتَ نَفْسِكَ وَأَنْدَبِ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامِرَ بْنَ أَبِي حَجْرٍ

ومن أخبار عمرو أنه أغار على بني نعيم ، ثم مر على حي من بني قيس ابن ثعلبة فأصاب منهم أسارى وسبائاً ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة فثار به بنو سحيم وعليهم يزيد بن عمرو بن شمير ، فلما رأهم عمرو بن كلثوم أخذ يرتجز ويقول :

مَنْ عَاذَ مِنِّي بَعْدَهَا أَلَّا أَجْتَبِرَ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا رَعَى الشَّجَرُ
بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَابِيسُ مُضَرٍ بِجَانِبِ الدُّوَى يُدْبِهُونَ الْفِكَرُ

(١) وما تحسن الإشارة إليه . ويدل على عزة بني تغلب وأنفتهم أنهم ظلوا على جاهليتهم إلى ما بعد الإسلام ، ولما تولى عمر بن الخطاب أمر المسلمين ظاهريهم بإدائه الجزية ، فأبوا أن يعطوها باسم الجزية ، ثم قبلوا أن يؤدوها باسم الصدقة ، على أن تكون مضاعفة ! فقال عمر رضي الله عنه : أدوها وسموها ما شئتم !! فلهذا در عمر ما أوسع عقله . وما أعظم فضله .

لحل عليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وقاده أسيرا - وكان
يزيد شجاعا بامسلا - فشدته في الزيد وقال له : أنت الذي تقول :

مَنْ تَمَقَّدَ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ تَحْذُ الْحَبْلَ أَوْ نَقَصَ الْقَرِينَا ؟

أما إني سأقرئك إلى ناقتي هذه فأطردكها جميعا ! فنادى عمرو بن كلثوم :
يا ريعة ؟ أمثلة ؟ ؟ فاجتمعت بنو لجيم قهوه - ولم يكن يريد به ذلك -
ثم سار به إلى بعض قصورهم بحجر وضرب عليه قبة ونحر له ركسياه وحمله
على نجيبة وأكرمه وسقاه الخمر . فلما رأى عمرو بن كلثوم ما غمره به من
الإكرام أخذ يغنى :

وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنَ يَدَيْكَ هَالَا	أَلْجَمَ صُحْبَتِي السَّحَرُ أَرْجَحَالَا
أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا	وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدَا
وَقَلْبَ كَلْبَا أَتَيْنَا حِمَالَا	أَلَا أُبْلِغُ بَنِي جُثَمِ بْنِ بَكْرٍ
غَدَاةَ نَطَاجٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالَا	بَأَنَّ الْمَاجِدَ الْقَرْمَ ابْنَ عَمْرٍو
إِذَا بَرُمُوهُمَا نَفَى النِّبَالَا	كَتَبَتْهُ مُلْكَةً وَدَاخَ
وَلَقَاهُ الْمَسْرَةُ وَالْجَمَالَا	جَزَى اللَّهُ الْأَعْرَ يَزِيدَ خَيْرَا
يَزِيدُ الْخَيْرِ نَارَ لَهُ يَزَالَا	بِأَخَذِهِ ابْنَ كُلْثُومِ بْنِ عَمْرٍو
يُجِيلُونَ الطَّعْمَانَ إِذَا أَجَالَا	يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قُرَآنٍ صِيدَ
يُرَوِّى صَدْرَهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا	يَزِيدُ يُقَدِّمُ الشُّقْرَاءَ حَتَّى

ومما يروى له قوله :

عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَصِجَ مِنَ الْقَتْلِ	مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا
بَارِضٍ رَاحَ ذِي أَرَاكِ رَذَى أَثْلَ	قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحْلَانَا

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِ الْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادِ مُخَذَّغَةِ الدَّسَلِ
ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ : فَأَثْمَانُ خَبِيلِنَا وَأَقْوَانُنَا ، وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ

وعما يتمثل به في غلبة الطباع على التخلق والتكلف ، قوله :

وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ حَمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومُهَا

هذا ما أردنا تلخيصه من أخبار عمرو بن كلثوم ، وما وجدناه من

شعره .

وعما يحسن إirاده أن بنى تغلب كانت تفخر بمعلقته ، ويتناشدها كبارهم ، ويولع بها صغارهم ، فيحفظونها ويرددونها في كل مناسبة حتى قال فيهم أحد شعراء بكر بن وائل ، أو هو قيس بن زمان بن سائلة المعروف بـ (الموج) التغلبي ، وهو ابن أخت القطامي الشاعر ، وكان أعمى خبيثا من أهل الجزيرة :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبَ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةُ قَالِهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ يَا لِّلرِّجَالِ لِشِعْرِ غَيْرِ مَسْوُومٍ
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْأَيَّامُ تُخْطِومُ

ويعد عمرو بن كلثوم في المعمرين . قيل إنه عمر مائة وخمسين سنة .

وكانت وفاته فيما قيل سنة ٦٢٢ ميلادية وهي أول سني الهجرة .

٦

امرؤ القيس بن عابس الكندي

هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو قرابة امرئ القيس بن حجر . شاعر فارس كندي صحابي . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع إلى بلاده ، وثبت على إسلامه فلم يرتد مع من ارتد من كندة . ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك وغيرها من الوقائع . وروى أنه كان بينه وبين رجل من حضرموت اسمه ربيعة بن عيدان خصومة فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام للحضرمي : **يَبْنَكَ** **وَلَا فِيمَيْنَهُ ؟** فقال الحضرمي : يا رسول الله ، إن حلف ذهب بأرضي ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : **مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَفْتَطِخُ بِهَا حَقَّ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ .** ^(١) فقال امرؤ القيس : يا رسول الله ! فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق ؟ قال : الجنة . قال : فإني أشهدك أني قد تركتها .

وحكى ابن سعد في الطبقات أن امرأ القيس هذا كان شاعراً ، وقال للأشعث بن قيس لما رفض بيعته أبي بكر الصديق وارتد : **أَشْهَدُكَ اللَّهَ يَا أَشْعَثُ وَوَفَادَتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامِكَ أَنْ**

(١) هذه رواية ابن عساكر . وفي الجامع الصغير : من حلف على يمين صبره يفتطخ بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان . قال شارحه المناوي . وهذا الحديث فيه قصة ، وذلك أن ابن مسعود لما حدث بذلك في مجلسه دخل الأشعث بن قيس فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن . قالوا : كذا وكذا . قال : صدق ، في نزلت ، كان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال : هل لك بيعة ؟ قلت : لا . قال : فيمينه ؟ قلت : إذن يحلف ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك - فذكره - فنزلت **(إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا)** الآية .

تنقض^(١) دين الله ؟ والله ليقوم من بهذا الأمر من بعده ثم يقتل من مخالفه ،
فإياك إياك ، إبق على نفسك فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك ، وإن
تأخرت افتروا واختلفوا ؟ . . فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب
إلى ما كانت الآباء تعبد . فقال امرؤ القيس : ستري ، وأخري : لا يدعك
عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجع إلى الكفر - يعني زياد بن لبيد -
فلما قدم الأشعث على أبي بكر قال له : أأنت الذي تقول قد رجعت
العرب إلى ما كانت تعبد ، وتكلمت بما تكلمت ، فرد عليك من هو خير
منك ؟ يعني امرأ القيس بن عابس ، فقال لك : لا يدعك عامله ترجع إلى
الكفر ؟

ولما ارتدت اليمن في فتنة مُسَيْلِمَةَ كانت كندة فيمن ارتد . ولكن
امرأ القيس ثبت على إسلامه وكتب إلى أبي بكر يقول :

أَلَا أَدْلِجُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا	وُحْصَ بِهَا جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ
فَلَسْتُ مُجَاوِرًا أَبَدًا قَبِيلًا	بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُسَكِّدِينَ
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلْإِسْلَامِ لَمَّا	رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ
فَقُلْتُ لَهُمْ أَنْيَبُوا يَا لَقَوْمِي	إِلَى مَا قَدْ أَنْتَابَ الْمُسْلِمُونَ ^(٢)
فَقَدْ وَلَّوْا أَبَا بَكْرٍ جَمِيعًا	أُمُورَهُمْ هَزِيلًا أَوْ سَمِينًا ^(٣)

(١) يريد ألا تنقض ، وهذا من عباراتهم المعروفة .

(٢) أنيبروا : عودوا إلى الحق والزموا الحق البيضاء .

(٣) هزيل أو سمينا : يقول قد أجمع المسلمون على توليته وارتضوه إماما لهم ،
فلا اعتراض على ذلك ، أو هو يريد ما صغر في أمر المسلمين وما عظم ، هذا هو الأولى

وما عدلوا به أحدا ولو لا
وكونوا منهم أني اعتديتم
فإني آخذ عنكم شيئا لا
فلما أن عصوني لم أطعهم
أخذت الفم مثل إذجار ووحشي
فلست مبدلا بالله ربنا
شأتم قوامكم وشأتمونا
وكان الأشعث الكندي رأسا
أجمع غدرتين معا جميعا
فلا المسلمين وفيه صبرا
فصحت بني معاوية ولما
وكنيت بها أبا إلك وكذب
أبو بكر لقد أضحوأ عربنا^(١)
ولا فاقنموا بالذل فينا
برحلي إن ضللت أوعيتنا^(٢)
ولم أطعهم متحزينا
بأخذ الفضل دينا مستدينا
ولا مستديلا بالسلم دينا^(٣)
وغاركم سيشأم غارينا
فقد أضحي بها غلفا مدينا^(٤)
وفي شهرين منكوبين فينا
وقد صبرا ولا للمشركينا
تعال يذاك حجرا والسكونا^(٥)
ولم تلت في فعالك مستدينا^(٦)

ولما سirt الجيوش الإسلامية إلى أهل الردة من اليمن انضم إليها
امرؤ القيس بن عابس وقاتل في صفوفها حتى هزمهم الله ، واستقاموا على
الواضحة . وكان له في ذلك الفتح غناء عظيم ، وبلاء حسن . ثم نزلت كندة

(١) عربين : فرق مختلفة .

(٢) يقول ، إني مفارقكم إن لم تطيعوني وثبتوا على الإيمان .

(٣) بالسلم : بالإسلام .

(٤) غافقا : رهينا بما ارتكب من إثم .

(٥) بنو معاوية ، وبنو حجر ، والسكون : قبائل يمنية لا يهمل نسب الأشعث بن قيس

(٦) مستبين : مستوضح الحق من الباطل .

الرياض فمضى امرؤ القيس وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحي بكندة
فقال في ذلك :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْلَا أَرَى الرَّزْدَ سَرَّةً يُطَالِبُ سِرْبًا مُوَكَّلًا بِعَرَارٍ^(١)
أَمَامَ رَعِيلٍ أَوْ بَرَوْضَةٍ مَنْصَحٍ أَبَادِرُ أَنْعَامًا وَإِجْلَ صَوَارٍ^(٢)
وَهَلْ أَثْرَبَنَ كَأَسَا بِلَذَّةٍ شَارِبٍ مُشْتَعَةً أَوْ مِنْ صَرِيحِ عَقَارٍ
إِذَا مَا جَرَتْ فِي الْعَظْمِ خِلَتَ دَيْبَهَا دَيْبَ صَيْغَادِ النَّمْلِ وَهِيَ سَوَارِي

ثم إن امرؤ القيس نزل السكوفة فلم قطب له ، فرحل إلى الشام ونزل
في بيسان ، فلما وقع طاعون غمّوا من أسرع في كندة ، فقال في ذلك :

رُبَّ خِرْقٍ مِثْلَ الْهَلَالِ وَبَيْضًا كَعُوبٍ بِالْجُرْجِ مِنْ غَمَّوَسٍ^(٣)
قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ فَأَحْلُوا بِمَنْزِلِ دَارِ آسَاسٍ
وَصَبَرْنَا حَقًّا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ وَكُنَّا فِي الصُّرَى قَوْمٌ تَأْيِي

وروى ابن دريد لامرئ القيس بن عابس هذه القصيدة :^(٤)

قَطَاوَلْ كَيْسَلِكْ بِالْأُمْدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ كَيْلَةٌ كَلِيلَةُ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

(١) الورد : فرسه .

(٢) روضة منصح : هي روضة بمنازل بني وليعة من كندة . لإجل صوار : جماعة
البحر الوحشية .

(٣) الخرق : السخى الشريف . ويريد به نفسه .

(٤) ورواها غير ابن دريد لامرئ القيس بن حجر وليست من يابته . وزعم ابن
السكري أنها لعمر بن معد يكرب . والظاهر تعليقنا عليها في شرحنا لديوان امرئ القيس

وذلك من تباي جاني
ولو عن ثما غيره جاني
لقلت من القول ما لا يرا
بأي علاقتنا ترغبون
فإن تدفروا الداء لا تخنه
وإن تقتلونا تقتلكم
مى عهدنا بطعان الكما
وبني القباب وملاء الجفان
وأعددت للحرب وأية
سبحا جموحا وإحضرها
ومطردا كرشاء الجرو
وذا شطب غايضا كلمه
ومشدودة السك موضوعة
تفيض على المرء أرواها

وأنيثته عن أبي الأسود
وجرح اللسان كجرح اليد
ل يقر عني يد المسند
أعن ديم عمرو على مرشد
وإن تبعثوا الحرب لا تقعد
وإن تقصيدوا لديم تقصيد
ة والمجد والحمد والشود
والنار والخطب المفاد
جواذ الميمنة والمروء
كقمة السحاب الموقد
ر من حليب النخلة الأجر
إذا صاب بالعظم لم يناد
نضال في العلى كالمبرد^(١)
كفيض الأبي على المجد

وعا رواه له الرواة قوله :

قف بالديار وقوف حابس
لعبت بين الغاديات الرا
وتأب إنك غير آيس^(٢)
محات من الرواس^(٣)

(١) هذا وصف للدرع .

(٢) ويروى : وتأب . وهي بمعناها .

(٣) الغاديات : المبكرات . والرائحات من الرواس : هي الرياح .

مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوفِ فِي بَهَائِدِ الْعُلَمَاءِ دَارِسِ
يَا رَبُّ بِاصْكَبِي عَلَى وَمُنْشِدِي لِي فِي الْمَجَالِسِ^(١)
أَوْ قَاتِلِي يَا فَارِسًا مَاذَا رُزِيتُ مِنَ الْفَوَارِسِ
لَا تَعْجَبُوا أَنْ تَسْمَعُوا هَذَا أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسِ

وروى صاحب الأغاني هذه القصيدة له - قال أبو عمرو الشيباني :

إِنْ مِنْ يَرْوِيهَا لِأَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ يَخْلُطُ - وَهِيَ قَوْلُهُ :^(٢)

حَتَّى الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْغَزْلِ إِذْ لَا يُلَايِمُ شَكَاهَا شَكَايُ
مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظَمْعٍ إِلَّا صَبَاكَ وَقْلُهُ الْعَقْلُ
مَنْيَتِنَا يَغْدِي وَبَعْدَ غَدٍ حَتَّى تَخْلُتِ كَأَسْوَى الْبُخْلِ
يَا رَبُّ غَانِيَةً لَهَوْتُ بِهَا وَمَشَيْتُ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي
لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِحَبَا قَسْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْخُتْلِ
وَتَمُوقَةٍ جَدْبَاءَ مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُمَا بِجَانِبِ قَتْلِ
فَيْسَتَيْنِ يَنْهَسَنِ الْجَبُوبَ بِهَا وَأَبَيْتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِيهِ كِدْيَةُ النَّمْلِ
يُدْعَى صَبِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا حَقْلُ
عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلُ وَلَوْتُ شَمُوسُ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمَنْ جَارِيَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ

(٤) المنشد : الطالب والذاكر له .

(٥) قلت : ومن تأمل هذه القصيدة لا يشك في أنها لشاعر تذوق حلاوة الإسلام وفضائله فهي بلا شك لامرئ القيس بن عابس ، أعما شرح مفرداتها فراجعه في شرحنا لديوان امرئ القيس .

فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ مَرَاوَةُ الْفَضْلِ
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي حِلْيَ وَسُدَدَ الْبُذَى فِجْلِي
وَاللَّهُ أَمْحَجُ مَا ظَلَمْتُ بِهِ وَالْبِرُّ تَحِيرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهْدَى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ دُودُ حِلِي
لَأَنِّي لَا ضَرِمَ مَنْ يُضَارِمُنِي وَأَجِدُ وَصْلَ مَنْ ابْتَنَى وَصْلِي
وَأَخِي إِخَاءٌ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلُ الْخَالِيقَةِ مَا جِدَّ الْأَصْلِ
حُلُوْ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلُ السَّهْلِ
نَازِعَتُهُ كَأَسِ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلُ بُحْدَةَ عَذْرَةِ الرَّجُلِ
لَأَنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ تَبْلِكَ رَائِشُ تَبْلِي
مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ يَمْشُرُوْ بِقَصْصِكَ قَائِمْتُ قَبْلِي
وَسَمَائِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا تَبَحَّتْ كِلَابُكَ طَارِقًا وَشَلِي

وذكر الرواة أن أم جده السمط كانت تدعى (تملك) وهي من جدات
امرؤ القيس بن حجر ، وكان بنوها يدعون بها فيقال : حجر بن تملك ،
وامرؤ القيس بن تملك . والظاهر أن امرؤ القيس بن عابس كان متزوجاً
امرأة يقال لها (تملك) أيضاً ، وفيها يقول : ^(١)

(١) وروى أبو هلال العسكري في الصناعتين هذين البيتين ونسبهما للفنند الزماني :

أَيَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّ وَذَاتِ الطُّوقِ وَالْحَجَلِ
ذَرْنِي وَذَرِي عَذْلِي فَإِنَّ الْعَذْلَ حَكَامَتَلِي

وروى الأصمعي هذه الأبيات ونسبها لرجل في اليمن ولم يسمه ، وسماه غيره فقال
هي لامرؤ القيس بن عابس وهي .

أَيَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّ ذَرْنِي وَذَرِي عَذْلِي

أَيَا تَمْلِكُ لَا تَمْلِكُ صِلَيْنِي وَذَرِي عَذْلِي ^(١)
 ذَرِينِي وَسِلَاحِي نَمُ شُدِّي الْكَفَّ بِالْفَزْلِ ^(٢)
 وَتَبْلِي وَفَقَاها كَعَرَا قَيْبٍ قَطَا طَحْلِي ^(٣)
 وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي شَرْكَ النَّعْلِ
 وَمَنِّي نَظْرَةً خَلْفِي وَمَنِّي نَظْرَةً قَبْلِي ^(٤)
 فَإِمَّا مِتْ يَا تَمْلِكُ فَمُوتِي حُرَّةً مِثْلِي
 وَقَدْ أَسَيْتُ إِلَى الْقَدِّ سَيْنَ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ ^(٥)
 وَقَدْ اخْتَلَسْتُ الطَّعْمَ مَنَةً لَا يَدْمِي لَهَا نَصْلِي ^(٦)

= ذريني وسلاحي نم شدي الكف بالفزل
 وتبلي وبقاها كعرا قيب قطا طحل
 وتوباي جديدان وأرخي شرك النعل
 ومنني نظرة خافي ومنني نظرة قبلي
 فإما مت يا تملك فموتي حرة مثلي
 وزاد الجحى : وقد أشأت للتدعان بالناقة والرجل
 وقد اختلس الضربة لا يدمي لها نصلي
 وقد اختلس الطعمة تشني سنن الرجل
 بكيب الدفنس الورها ريعت وهي تستفلي

(١) لا تملك : لا تضجري .

(٢) شدي الكف بالفزل : يعني دعي أمرى والتفتي إلى مغزلك فهو أولى بك

(٣) قطا طحل : في لونها بين الغبر والسواد والبياض .

(٤) أي انظري أمامي وخافي ويكون ذلك منك منة .

(٥) أسيت : اشتري الجز . ويروي إلى الذميين .

(٦) يريد أنه لحذقه ومرعته في الطامن لا يظهر الدم على أصل الرمح .

كَحَيِّبِ الدَّفْنِيسِ الْوَرَّهَا ۖ رِيْعَتْ وَهِيَ تَسْتَفْلِي ^(١)

وكان امرؤ القيس في أيام عثمان مغرماً بامرأة ، وكانت لا تباله فيما يظهر له ، فلما حضرته الوفاة جهده في جماعة من نسائها تسلم عليه وتعوده ، فرفع رأسه إليها وقال :

أَرَيْتَكَ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكَ جَنَازَتِي ۖ تُلِحُّ بِهَا أَيْدٍ طَوَالُ وَتُرْجِعُ
أَمَّا تَتَّبِعِينَ النَّاسَ حَتَّى تَسْلُبِي ۖ عَلَى رَمْسٍ قَبْرِي كُلَّ مَيِّتٍ مُودِعُ
فبكيت ودنت منه ، فقال :

دَنْتُ وَظِلَالُ الْمَوْتِ يَبْنِي وَيَنْتَهَا

وَجَادَتْ بِوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ
أَلَا لَا يَضُرُّ الْمَرْءَ طَالَتْ ذُرُوءُهُ

إِذَا وَجَّهَتْ حَوْبَاؤُهُ الْخَلْفُ وَالْمُطْلُ ^(٢)

فلما حشرج بكيت عليه ، وأظهرت جزعا شديداً فقال :

أَلَمْتُ فَحَيِّتْ ثُمَّ عَاجَتْ فَسَلَمْتُ ۖ عَلَى غَصَّةٍ بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالنَّهْرِ ^(٣)
تَحْلِيْلِي إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَاحْفِرَا ۖ بِرَأْيِي بَيْنَ الْمَعَاضِرِ وَالْقَفْرِ
قالوا : فلما مات أكرمت عليه باكية شاهدة . ثم ماتت مكانها .

هذا ما تفسر انتقاؤه من أخبار ابن عابس ورضي الله تعالى عنه .

(١) الدفيس : المرأة الخفباء . والورهاء : الرغناء يشبه سعة طعنته بحبيب هذه

المرأة وقد أخرجت يدها تستفل شعرها .

(٢) حوباؤه : نفسه ، يريد أن المرم مهما عاش فإن يضره خلاف الوعد أو مطلقه حتى وجَّهت نفسه وحان حينها .

(٣) عاجت : ماتت . على غصنة : أي أن العبرة قد خنتها .



امرؤ القيس بن بكر الكندي

هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن ثور
ابن مُرتع الكندي . وهو جد إياس بن شراحيل بن قيس بن يزيد بن
امرئ القيس أحد من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر صاحب
أسد الغابة إياساً هذا فقال في نسبه : إياس بن قيس بن يزيد الدائد ، واسمه
امرؤ القيس بن بكر بن الحارث بن معاوية .

وامرؤ القيس هذا شاعر جاهلي وهو الذي يقال له : الدائد ، وهو أول
من تفقد الشعر ونقده حيث يقول :

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غَلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا ^(١)
قَلْبًا كَثُرَتْ وَعَيْنَيْنِ تَخَيَّرَ مِثْهَبٌ سِتًّا جِيَادَا ^(٢)
فَأَعُولُ مَرَجَائِهَا جَانِبَا وَأَخْذُ مِنْ دُرِّهَا السُّتَجَادَا ^(٣)

ولم يرو له الرواة غير هذه الآيات . وقد أثبتناه ابن الكلبي ، واعتمدها
الأمدي في المؤتلف وقال : وهذه الآيات سمى « الدائد » . وزعم بعضهم
أنها لامرئ القيس بن عابس الكندي . ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس
ابن حجر . وما أثبتناه هنا هو الأرجح .

(١) أذود : أذفع وأنهى . القوافي : يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها . يعني
أن القوافي تنقل عليه أنشبال الجراد فيدفعها عنه كما يدفع الغلام أرجائه ، لأنه يروى
أنه قال : ذِيَادَ غَلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا . ويروى : غلام سني ، والسني . السفيف والخفيف
أيضا ، وإليه يرجع اشتقاقه . جواد : كريم لا يمسك شيئا .

(٢) عينين : تهاقن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ، ولأق العناء منهن ، فلا يدرى
ماذا يأخذ وماذا يرد : تخير : اختار واصطلى . ستا جيادا : ست قصائد جديدة . ويروى
شتي جيادا . ويروى : قَلْبًا كَثُرَتْ وَأَعْيَيْنِ تنقيت منهن عشرا جيادا .

(٣) أعول : أفرز وأنهى . المرجان : يريد به صغار الدر



امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبى

شاعر جاهلى قديم ، من شعراء كلب بن وبرة ، ومن ولد زهير بن
جناب الكلبى الشهير . كان من الفرسان الأشداء ، والشعراء الأبياء . شهد
حرب بكر وتميم يوم القاع ، وقتل شملة بن أوس التميمى أحد فرسانهم ،
وفى هذا اليوم أمر بسطام بن قيس الشيبانى أوس بن حجر الشاعر .
والظاهر أن شعره قد عدت عليه العوادي ولم يحفظ منه الرواة إلا قوله
في هذه الواقعة :

طَعَنْتُ غَدَاةَ الْقَاعِ شَمْلَةَ طَعْنَةً تَرَكْتُ أَبَا أَوْسٍ صَرِيحًا مُجْدَلًا^(١)
وَأَجْرَرْتُهُ رُحْيِي فَعُودِرَ ثَاوِيًا عَدَلِيهِ سَبَاحُ الْقَاعِ يَرْدِينَ حُجَلًا^(٢)
هذا ما عثرت عليه من شأنه الآن .

(١) غداة القاع : أى يوم القاع الذى حدثت فيه الحرب بين بكر وتميم . صريحاً :
ملقى . مجدل : ملقى على الجدالة وعلى الأرض .

(٢) وأججرتة رحي : يقول : لما طعنته تركت رحي فيه ، فعودر : فترك . ثاويًا :
مقيماً . يردين : ينجدون عليه .



امرؤ القيس بن مالك الحميري

شاعر جاهلي قديم . وقد أثبت الأمدى في كتاب المؤلف والمختلف أن القصيدة الآتية له . وقد رواها بعضهم لامرئ القيس بن حجر السكندى . قال الأمدى : وذلك باطل ، إنما هي لامرئ القيس هذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير . قلت ولهذا فقد رفعتها من ديوان امرئ القيس ولم أثبتها له ، وقد نقلها الصاغاني في النكلة لامرئ القيس بن مالك هذا . والآيات هي :

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْسَكِي بُوَهَ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبًا^(١)
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاعِهِ بِرِ عَسَمٍ يَبْتَفِي أَرْثَبًا^(٢)
لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَيِّتَةِ أَنْ يُعْطَبَا^(٣)

(١) البوهة : الرجل الضارى الطائش اللاحق : العقيقة : صوف الجذع أو الشاة تذبح عند خلق شعر المولود . وكانت العرب تجعل من صوف الجذع في هذه الحالة تميمة يعلقونها على المولود لدفع العين - زعموا - والأحسب : من ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أبيض وأحمر .

(٢) مرسعة، الترسيح : فساد في الأجفان وتغير في العين والتصاق . الأرساع جمع رسع : وهو مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم . العسم : يمس في مفصل الرسغ تخرج منه اليد . ويروى : مرسعة . وما أثبتناه أجود .

(٣) قال الجاحظ : كانت العرب في الجاهلية تقول : إن من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر ، وكانت عليه واقية .

وهذه الآيات الثلاثة هي التي رواها الأمدى ، ورواها الجاحظ ، والظاهر أن الأمدى اكتفى بها عن باقي الآيات ليدل بها عليها ، وأن الجاحظ اكتفى بها ليدل بها على شيء من خرافات العرب . وقد سقطت الآيات كما عثرت عليها .

قَلَسْتُ بِحُرْزَاةٍ فِي الْقَمُورِ دِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أُخْدَبَا (١)
 وَلَسْتُ بِبَذَى رَقِيَةٍ إِمْرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَبَا (٢)
 وَقَالَتْ يَنْفُسِي شَبَابٌ لَدُ وَلَسْتُ قَبْلَ أَنْ يَشْجَبَا (٣)
 وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْجَنَّا حَجَّ تَغَشَّى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا (٤)
 فَلَمَّا انْتَحَيْتُ بِصِرَاةٍ تُشَبِّهَهَا قِطِيمًا مُصْعَبَا (٥)
 تَجَاوَبُ أَصْوَاتُ أَنْبِيَا كَارُعَتْ فِي الضَّالَّةِ الْأَخْطَبَا (٦)
 كَأَكْدَرِ مُلْتَمِمْ خَلْقِهِ تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا تَوَلَّيَا (٧)

(١) الحُرْزَاةُ : من لا يحسن القعود في المجلس ، والكثير الكلام الخفيف الرخو ، والطَيَّاحَةُ ، مبالغة في الطيخ ، وهو الحق ، فهو لا يفتأ يقع في بلية وتردى في نكبة .
 والَاخْدَبُ : الطويل الأعرج الذي يركب رأسه ، فهو لا يثالك عن الاستطالة والحق والجهل .

(٢) الرثية ، مرض المفاسل ، وهو المعروف بالرماتزم . إمر : ضعيف في الرجال لا رأى له ، فهو لا يزال يؤمر فيأتمر دون تكبير . أَصْحَبَ : أطاع .

(٣) اللبة : الشعر المجاوز شحمة الأذن والمسترسل على المنكبين . يشجب : يهلك .
 والأولى عندي أن يقال : قبل أن يشجبا . من الشحوب وهو التغير ، لأنها رآته شاحباً متغيراً ، ولم تره هالكا .

(٤) سَوْدَاءُ مِثْلُ الْجَنَّا : يعني أن اللبة كانت مثل جناح الغراب سوداء ، وهذا دليل الشباب والفتوة . الْمَطَانِبُ ، جمع مطنب : وهو حبل العائق الممتد إلى المنكب .
 (٥) انْتَحَيْتُ : ملت ناحية . الْعِيرَانَةُ : الداقة الصلبة القوية ، كأنه مستعار من العير وهو الحمار الوحشي . الْقِطِيمُ : الجمل الصعب الصَّوُولُ ، والمصعب : الصعب القياد .

(٦) رَعَتْ : أفزعت . الضَّالَّةُ : هجرة الضال . الْأَخْطَبُ : طائر يسعى الشقراق .

(٧) الْأَكْدَرُ : حمار الوحش . مُلْتَمِمْ خَلْقِهِ : مكتنز مدبج الخلق ، التولب : الجحش التليظ المجتمع الخلق . وَيُرْوَى تَأَلَّيَا .

١٠

امرؤ القيس بن كلاب العقيلي

هو امرؤ القيس بن كلاب بن رزام الحواري العقيلي من بني حويلد
ابن عوف بن عامر بن عقيل . كان من شعراء الجاهلية ، ولم ير له الرواة
إلا قوله يهجو سوادة بن كلاب ويذكر شأنه معه :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَخِيلَةَ فَتَبِعْتُهَا مَطَرَتْ عَلَى بَحَاصِبٍ وَتُرَابٍ^(١)

إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ تَجِيءَ مَنِيَّ حَتَّى أَغِيْظَ سَرَادَةَ بِنِ كِلَابٍ^(٢)

أَنِّي أَتَيْتُهَا وَكَانَ بِمَعْرَلٍ وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقِعٍ أَسْبَابُ^(٣)

هذا ما عثرت عليه من شأنه وشعره .

(١) المخيلة : السحابة يحال فيها مطر . وإنما يريد أن يقول لسوادة بن كلاب إنني
خدعت بك وتخيبت الخيل من جهتك فإذا بي أرى الشر لا يجيئني إلا من قبلك ، فأنت
كالسحابة التي لا تمطر إلا الحصى والتراب .

(٢) يقول إنني لا أحب أن أموت حتى آتي بما يبعث الغيظ في نفس سوادة .

(٣) أني أتيت لها : كيف يمكن بلوغ هذه الأمنية ، وقد يكون بمعزل عني . ولكن
لأأس من ذلك فقد نواتني الأسباب فأبلغ ما أريد فيه . وفي هذا البيت إقواء ، وهو
كثير في شعر أهل الجاهلية ، مباح لهم دون سواهم .

١١

امرؤ القيس بن عمرو الكندي

هو امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور ابن مُرتِع^(١) الكندي . شاعر من شعراء الجاهلية ، وهو قرابة امرئ القيس ابن حجر . وكانت حرب قد وقعت بين بني الحارث بن معاوية رهط هذا الشاعر وبين بني تميم ، فكانت الهزيمة فيها على بني تميم ، وانتصرت عليهم بنو الحارث وفتكوا بهم فتكا ذريعاً . فقال في هذه الحرب قصيدته هذه ، ولم أقف منها إلا على ما يأتي ، وأولها :

طَرِبْتَ وَعَنَّاكَ الْهَوَى وَالْتَطَرُبُ وَعَادَتْكَ أَحْزَانُ تَشْوَقٍ وَتَنْصِبُ^(٢)

يقول فيها :

أَتَدْنَا تَمِيمٌ قَضِيضًا وَقَضِيضًا وَمَنْ سَارَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ وَأَشْبُوا^(٣)

تَمُونَا لَهُمْ وَالْحَيْلُ تَرْدِي كَأَنَّمَا تُعَالِ وَعِقَبَانُ اللَّوَى حِينَ تُرْكَبُ^(٤)

(١) زعموا أنه إنما سمي مرتعا لأنه كان يقال له : أرتعنا ؟ فيقول : أرتعنكم أرضي كذا وكذا . ولست أرى أمثال هذه التعليلات في الاسماء ، ولا سيما إذا كانت بمنية ، فقد يكون لها معاني أخرى في لغة حمير .

(٢) تشوق : تستعيل . وتنصب : توجب النصب ، وهو التعب

(٣) جاؤا بقضيم وقضيضهم : جاؤا بكبارهم وصغارهم ، أو بشيوخهم وشبابهم . وأشبوا : التفوا بعضهم حول بعض كأنهم الشجر الملتف .

(٤) تردى : تعدو في منحدرات . تعال : تعالى وتروى : سدا ، وهي جمع سداة ، زعموا أنها نوع من الجن أو السحرة ، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب لا يقرها العقل

- فَقَالُوا لَنَا إِنَّا نُرِيدُ لِقَاءَكُمْ ذَقَلْنَا لَكُمْ أَهْلَ تَمِيمٍ وَمَرْحَبٌ^(١)
 أَلَمْ تَقْلُوا أَنَّا نَقُلُ عَدُوُّنَا إِذَا احْمَرُّوا شَدُّوا فِي بَهْمِهِمْ وَتَأَلَّبُوا^(٢)
 بِضَرْبِ يَفْعُزِ الْبَيْضِ شِدَّةً وَقَعِهِ وَوَخِنْ تُرَى مِنْهُ الْأَسِنَّةُ فَخَضَبٌ^(٣)

(١) نريد لقاءكم : نريد قتالكم

(٢) نفل : نمرق . احمر شدوا : احششوا واجتمعوا . وتألبوا : صاروا الباعلين

(٣) يفعز البيض : تفاق الهام ، والبيض : الخوذ التي تكون فوق رؤس الفرسان .

١٢

امرؤ القيس بن عدى الكلابي

هذا امرؤ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب
ابن معاذ بن حصين بن كعب بن عليم بن كلب بن وبرة . قال الأمدى :
هو امرؤ القيس بن عدى الكلابي ، ولا أعرف نسبه إلى كلب بن وبرة ،
وأظنه أحد بني كعب بن عليم بن جناب . وذكر السيوطي امرؤ القيس بن
الأصمغ ، وقال عنه إنه صحابي ، وذكر امرؤ القيس بن عدى من بني عليم ،
وقال إنه أسلم في عهد عمر . فهما عند السيوطي متغايران . والصحيح فيما
أرى أنهما واحد . فهو امرؤ القيس بن عدى المعروف بابن الأصمغ الكلابي .
كان ماجداً في قومه ، شريفاً في عشيرته ، فارساً شجاعاً ، وشاعراً مجيداً .
وقد اتصل شرفه القديم بشرف جديد هو فوق كل شرف ، إذ كان صهرماً
لآل بيت الرسول صاوات الله وسلامه عليهم .

ذكر الأمدى أنه كان أسيراً في بني شيبان ، فذكر رجل منهم أنه قتل
زيد بن مناة بن معقل بن كعب بن عليم ، بدخل^(١) فوثب امرؤ القيس
بالرحم فطعنه ثم قال - ولم أعر له على غير هذين البيتين - :

أَبْلَغُ أَبَا أَفْعَى عَدِيَّ بْنَ مَعْقِلٍ

وَقَدْ كُنْتُ سُؤْلَ الرَّثْمِ إِذْ غَابَ مَعَشَرِي^(٢)

تَرَكْتُ يَتَامَى لَمْ أَبَالِ فَقُودَهُمْ كَمَا لَمْ يُبَالُوا يَتَمَّ سَخَطِي وَجَعْفَرِي^(٣)

(١) بدخل : بشار كان له عنده إذ قتل زيد بن مناة .

(٢) سُؤْلُ الرَّثْمِ : من تشاؤل القوم الرماح ، إذا تناول بعضهم بعضاً بها عند القتال .

(٣) قُودُهُمْ : ضياعهم بعد قتل من كان يعنى بأمرهم . سَخَطِي وَجَعْفَرِي : هما ولدان زيد

وأما الصهر الكريم فقد حدث عوف بن خارجة المري قال : والله إنني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أَمعر^(١) يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فبياه بنحية الخلافة ، فقال له عمر : من أنت ؟ قال : أنا امرؤ نصراني . أنا امرؤ القيس بن عدى الكلبي . قال : فعرقه عمر . فقال له رجل : هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلجج . قال : فما تريد ؟ قال : أريد الإسلام . فعرضه عليه عمر فقبله . ثم دعا له بريح فعهقه له على من أسلم بالشام من قضاة . فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعة قط ، أَمّر على جماعة من المسلمين قبله .

ونهمض على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ومعه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام ، حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له : يا عم : أنا على بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهره ، وهذان ابناي من ابنته ، وقد رغبتنا في صهرك ، فأناكحنا ؟ فقال : قد أناكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس ، وأناكحتك يا حسن سلمي بنت امرئ القيس ، وأناكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس .

وفي الرباب هذه وابنتها سُكينة يقول الحسين بن علي عليهما السلام :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَأُحِبُّ دَارًا تَكُونُ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ

(١) أفحج: متباعد ما بين عقيه ، متداني صدور قدميه . أجلى منحصر مقدم شعر

الرأس ، وهو دون الصلح - أَمعر : متساقط الشعر .

أَحِبُّهُمَا وَأَبْدُلْ جُلَّ مَالِي وَأَيُّسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابٌ^(١)
فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ نَابُوا مُطِيعًا حَيَسَانِي أَوْ يُغَيِّبِي الثُّرَابُ

قال هشام الكلبي : كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن ، وخطبت
بعد الحسين عليه السلام ، فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وعن عوانة قال : رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سَكينة بنت الحسين
زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَذْفُونٍ
سَبَطَ النَّبِيُّ جِرَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا رُجِنَتْ خُسْرَانِ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا صَغْبًا أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ وَالْقَيْنِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلْسَّائِلِينَ وَمَنْ يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِينٍ
وَاللَّهِ لَا أَبْتَغِي صِهْرًا يَهْزِكُمْ حَتَّى أَغَيِّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ

وإن امرأً حاز هذه المكرمة الكبرى لأول عهده بالإسلام ، لجدير
بأن يبرز في مقدمة المخلصين بين إخوانه . وخلق بمثله أن يكون قال الشعر
الكثير إلا أنه ضاع في كثير مما فقد من شعر الشعراء الأقدمين .

(١) قبل أن الحسن عليه السلام كان قد كلفه في شأن الرباب وشدة شغفه بها فقال
هذه الأبيات يرد بها عليه .

١٣

امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي

قالوا : إنه جد حاتم الطائي الجواد الشاعر المشهور .

١٤

امرؤ القيس بن عبيد مناة بن تميم

هذا هو جد عدي بن زيد العبادي الشاعر المعروف .

١٥

امرؤ القيس بن تملك الكندي

هو أخو معاوية الأكرمين الجد الرابع لامرئ القيس بن حجر فحل
الشعراء . وكان يعرف بابن تملك ، وملك أمه ، وهي بنت عمرو بن زيد
ابن مذحج ، وبها كان يعرف بنوه .

١٦

امرؤ القيس بن الحارث الكندي

هو امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . قالوا : وهو الذي ينسب إليه
فيقال « مرقسي » وأما سواه فيقال إن النسبة إليه « مرقي » . ويقال إن
الاختصاص بالمرقي كان من حظ سابقه ابن تملك .

١٧

امرؤ القيس بن السمط الكندي

هو من بني معاوية الأكرمين .

١٨

أمرؤ القيس بن خلف التميمي

هو أمرؤ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة
ابن تميم ، وهو جد الزبرقان بن بدر المشهور .

١٩

أمرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي

هو والد النعمان الأكبر الذي كان يلقب بالأعور . والنعمان هذا هو
ابن الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهي جدة النعمان بن المنذر
الذي قيل إن النابغة هجاه بقوله :

حَدَّثُونِي بِنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَحُ قَعًا يَرَقُرُقُ أَنْ يَزُولَا

ويقول ابن الأعرابي إن القطعة التي منها هذا البيت هي لعبد قيس بن
خفاف البرجمي^(١) . والنعمان بن امرئ القيس هذا هو صاحب الخورنق^(٢)
الذي بناه له سنهار الرومي وألقاه النعمان من فوق شرفاته فسقط ، لوقته .
قيل إن النعمان هذا بعد أن تمتع بالملك دهراً ونعم بملاذه زمناً ، أزعوى

(١) قيل إن عبد قيس بن خفاف البرجمي كان شاعراً من جلة الشعراء ، وكان شريفاً
في قومه ، شجاعاً مقداماً ، وكان كريماً مبدلاً . وله مع حاتم الطائي حادث دل على
فضل الاثنين ، وله حادث مع النابغة الذبياني ، رواها صاحب الأغاني .

(٢) الخورنق : قصر بناء النعمان الأكبر بن امرئ القيس بحيرة الكوفة . ومعنى
خورنق بالفارسية : موضع الأكل والشرب وفارسيته (الخورنكاه) قالوا : إن سبب
بناء الخورنق أن بعض أولاد الأكاسر ، كان به داء فوصف له هواء ما بين البدو
والحضر ، فبنى له ذلك القصر وكان من عجائب المباني المشتهرة على وجه الدهر .

ورهد في الدنيا وملأها ، فليس مسوح الرهبان وتركه ملكه وهام على وجهه فلم يعرف له خبر ، ولم يوقف له على أثر - وهو الذي أشار إليه عدى بن زيد في قصيدته التي بعث بها من حبسه إلى النعمان بن المنذر حيث يقول :

أَيُّهَا الشَّامِيُّ الْمَعِيرُ بِالْذَّهْرِ أَأَنْتَ الْمُبْرَأُ الْعَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَلِيُّقُ مِنَ الْأَيَّامِ بَلَى أَنْتَ جَاهِلٌ مَعْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمَمُونِ خُلْدَنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَمِيهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَبْنِ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ وَأَنْ أَمِ ابْنِ قَبْلَةَ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مُلُوكِ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ نَجِي إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَلَهُ كِلَا سَابِلِ الطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخُورَنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفَكِيرُ^(١)
سَرُّ حَالَهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَعْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْرِ^(٢)
فَادْعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ وَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمَّةِ وَأَرْثُهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَخْجَرُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَسَفَ قَالَتْ بِهِ الصُّبَا وَالذُّبُورُ

(٣) رب الخورنق : هو النعمان بن امرئ القيس

(٤) السدير : قيل إنه قصر ، بنى إلى جانب الخورنق بناه النعمان بن المنذر لبهرام جور ويزدجرد : ملك الفرس ، وكان يحوى ثلاث قباب متداخلة بعضها في بعض . وأصل الكلمة فارسية (سه دير) فسه معناها ثلاث ، ودير معناها قبة بالفهلوية ، وهي الفارسية القديمة .

٢٠

امرؤ القيس بن جبلة السكوني

٢١

امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني

هو امرؤ القيس بن الفاخر بن الطلاح الخولاني . أبو شرحبيل كان من شهد فتح مصر في جيش عمرو بن العاص . ويقال إنه من الصحابة .

٢٢

امرؤ القيس بن الأصمغ الكلبى

هو امرؤ القيس بن الأصمغ بن دؤالة الكلبى . من ولد جشم بن كعب ابن عامر بن عوف . قالوا إنه كان زعيم قومه ، ويعتبه النبي صلى الله عليه وسلم عاملاً على بني كلب . وفى عهد وفاة الرسول صلوات الله عليه ، كان امرؤ القيس هذا عاملاً على قضاة .

٢٣

امرؤ القيس أبو الخير الكندى

هو أبو الخير بن معدان بن الأسود بن معد يكرب الكندى . كان يلقب به الجفشيش ، وله شأن فى أخبار الصحابة . ومما روى من شعره قوله :
جاءت بنا القيس من أعراب ذي يمن تغور غوراً بنا من بعد إفتاد
حتى أخذنا بحنب المصن من ملل إلى الرسول الأمين الصادق الهادي

وزعموا أنه هو القائل في الردة :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ صَادِقًا فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ
والمعروف أن هذا البيت إنما هو الخطيئة . وقد ورد هنا محرفا
والصواب أن الخطيئة قال :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مُذْ كَانَ بَيِّنًا فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَيُّورِثَهَا بِكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
وعما ذكره عمر بن شبة أن الجفشيش كان فيمن ارتد من كندة ، وأنه
أخذ أسيرا ثم قتل . وفي رواية البلاذري أن الجفشيش كان ممن ارتد مع
الاشعث بن قيس بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما طلب
الاشعث الأمان لقومه أخذ الجفشيش بحقوقه وقال : اجعلني من عدة
قومك . فأدخله الاشعث وأخرج نفسه .

٢٤

امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد

قبل لأنهم دخلوا في غسان .

٢٥

امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم

هذا اسم أطلق على القبيلة التي منها هشام المرقى الذي كان يهاجيه
ذو الرمة . وما هجاه به الفصيحة التي منها البيت المستشهد به هناك . والقصيدة
هي كما قال ذو الرمة :

نَبَيْتَ عَيْنَاكَ عَنْ طَلِيلٍ يَحْزَوَى عَفْنَةُ الرِّيحِ وَامْتَنَعَ الْقَطَارَا ^(١)
 بِهٍ فَطَعُ الْأَعْنَةَ وَالْأَثْنَى وَأَشَعْتُ خَاذِلٌ فَقَدَ الْإِصَارَا ^(٢)
 كَانَ رُسُومُهُ بُسِطَتْ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ الْوُشْيِ أَوْ لَيْسَ التَّمَارَا ^(٣)
 مَنَازِلُ كُلِّ أُنْسَةٍ رَدَاحٍ يَزِينُ بَيَاضُ نَحْجِرِهَا الْحِمَارَا
 تَبَسُّمٌ عَنْ أَشَابِبٍ وَاضْخَابٍ وَمِیْضُ الْبَرْقِ أَنْجَدَ فَاِسْتَطَارَا
 أَوَانِسُ وَضُجُجِ الْأَجْيَادِ عَيْنٌ تَرَى مِنْهُمْ فِي الْعَقْلِ أَحْوَرَارَا
 كَانَ حِجَابُهَا أَوْثٌ إِلَيْهَا ظِلَابَةُ الرَّمْلِ بَاشَرَتِ الْمَخَارَا ^(٤)
 أَعْبَدَ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ لَوْمٍ أَلَمْ تَسْأَلْ قَضَاعَةَ أَوْ زَارَا
 فَتُخْبِرَ أَنْ عَيْصَ بَنِي عَدِيٍّ تَفَرَّعَ بَيْتُهُ الْحَسَبِ الْمُضَارَا ^(٥)
 وَأَنْ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ لَوْمٍ أَبَتْ عِبْدَانَهُمَا إِلَّا أَنْكِسَارَا
 وَأَتَى حِينَ تَزُخْرُ لِي رَبَّانِي عَمَامِهِمْ أُمْتَمَعَ الثَّقَلَيْنِ جَارَا ^(٦)
 أَتَأْسُ أَهْلُكَرَا الرُّؤْسَاءُ قَتْلًا وَقَادُوا النَّاسَ طَوْعًا وَاعْتِسَارَا
 أَتَأْسُ إِنْ نَظَرْتَ رَأَيْتَ مِنْهُمْ وَرَاءَ حِمَايَ أَطْوَادَا كِبَارَا

(١) حزوى : موضع . القطار : يريد به المطر .

(٢) قطع الأعنة : بقايا أعنة الخيل . والأثنى : الحجارة التي كانت تتخذ لإفضاج الطعام . ويريد بالأشعث : الوتد الذي كانت تربط إليه الخيل والركاب . والإصار : الخيل الذي كان يشد إلى هذا الوتد .

(٣) التمار : الحبرة ، أو الشمعة الملونة بالنسك البيض والسود .

(٤) يريد بالحججال : الخدور اللاني يأوين إليها .

(٥) يريد بالعيص : الأصل الذي تفرع منه .

(٦) تزخر تملأ وتفيض . والعاعم : الجماعات المنفرقون .

وَمِنْ زَيْدٍ عَلَوْتُ عَلَيْكَ ظَهْرًا جَسِيمَ الْمَجْدِ وَالْعَدَدِ الْكَثَارًا
أَنَا ابْنُ الرَّائِزِينَ بِكُلِّ نَعْرِ بَنِي جَسِلٍ وَخَالُ بَنِي ثَوَارًا
وَتَزَحَّرُ مِنْ رَأْمِ حَمَائِي عُمَرَا بِدِي صَدُوقٍ يَكْتَفِي الْبَحَارَا

وقد رُفِدَ جرير في هذه القصيدة بهذه الآيات :

يَعُدُّ النَّاسُ بُونَ إِلَى تَمِيمٍ بَيُوتَ الْمَجْدِ أَرْبَعَةَ كِبَارَا
يَعُدُّونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعُمَرَا ثُمَّ حَبْطَةَ الْخَبَارَا
وَيَهْلِكُ وَسَطُهَا الْمَرْثَى لَعْوَا كَمَا أَلْعَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا^(١)

ويقال أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له الفرزدق : أنشدني ما قلت في المرقئ ؟ فلما أخذ في إنشاده القصيدة وبلغ منها إلى هذه الآيات الثلاثة قال له الفرزدق : حسن ؟ أعد علي . فلما أعاد ، قال له : تالقه لقد علمن أشد لحين منك ! يعني جرير . وهي طويلة ، وفيها يقول :

أَلَا لَعَنَ الْإِلَهِ بِذَاتِ غَسَلٍ وَمَرَأَةً مَا حَدَا اللَّيْلُ النَّهَارَا^(٢)
نِسَاءَ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ اللَّوَاتِي كَسَوْنَ وَجُوهَهُمْ حَمًا وَقَارَا
إِذَا الْمَرْثَى شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدَتْ بِرَأْسِهِ لَبَةً وَعَارَا
إِذَا الْمَرْثَى سَبَقَ لِيَوْمٍ فَخْرٍ أَهَيْنَ وَمَدَّ أَبْوَاعًا قِصَارَا

ومما يروى لدى الرمة في هجاء امرئ القيس - وهي القبيلة التي منها هشام المرقئ - قوله :

لَئِنْ إِذَا مَا عَجَزَ الْوَطْوَاطُ وَكَثُرَ الْهَيْبَاطُ وَالْمَيْبَاطُ^(٣)

(١) أي يسقط لأنه لا قيمة له ، كالحوار الذي لا يعني في الديعة ، والحوار : ولد الناقة

(٢) ذات غسل : موضع ، وكذلك امرأة موضع آخر .

(٣) الوطواط : يريد به الضعيف الجبان .

وَالْتَفَّ عِنْدَ الْعَرَكِ الْخِلَاطُ لَا يُشَشِكِي مِثْلَ الْخِلَاطِ
 إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ هُمُ الْإِنْبَاطُ^(١)

الأنباط وأصل قريش

وعلى ذكر الأنباط أقول : إن الأنباط أو النبط أو النبط ، فيها عرف
 عند العرب ، جيل من الناس كانوا ينزلون البطائح وسواد العراقين ، وإنما
 سموا نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الأرض من ماء ونبات . أى أنهم كانوا
 من مهرة الزراع .

وعلى هذا يحق لى أن أضيف إلى اسمهم اسما جديدا ، وهو : الأنبات .
 وما الظام إلا ناء مفخمة . لأنهم ينبتون الأرض ، أو هم على التعبير
 المصرى : فلاحون .

والمقول أن قريشاً كانت من أصل نبطى . فقد روى الرواة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : «إنا نبط من كوثى ، وكوثى هذه بلدة ناحية بابل
 من أرض العراق . ويقال لها : كوثى دُبى^(٢) . وفيها ولد الخليل إبراهيم
 عليه السلام ، ومنها كانت أمه . ويقال إن أباه هو الذى حفر نهر كوثى
 وبه سمي النهر . وذكروا أن عليا كرم الله وجهه ، كان يقول : من كان
 سائلا عن نسبنا فإننا نبط من كوثى . كما أن ابن عباس قال : نحن معاشر
 قريش حى من النبط ، من أهل كوثى .

(١) الأنباط : يريد أنهم ليسوا عربا . وانظر ما بعد .

(٢) كوثى التى ولد بها الخليل هى التى كانت تسمى قديما (أور الكلدانيين)
 وهى التى تسمى الآن (أورفا) أو (الرها) وهى على نهر الفرات ، وهى سرقة
 السواد بالعراق .

والمراد من ذلك كله أن قریشاً من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الذي هو من أهل كوثى نبط العراق .

وزعم بعض المتأولين أن ذلك إنما كان من علي وابن عباس تبرؤاً من الفخر بالأنساب ، وردعا عن الطعن في الأسباب ، وتحقيقاً لقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾ ولم يذكر قول النبي ...

وأقول : ولعل النسبة إلى النبط إنما صارت بهذا بعد أن ورد في بعض الأحاديث قوله ، لَا تَلْبَطُوا فِي الْمَدَائِنِ ، أَيْ لَا تَتَخَذُوا الْمَدَائِنَ مَسْكناً لَكُمْ كَالنَّبَطِ وَتَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِي اعْتِقَادِ الْعَقَارِ وَالْمَلِكِ فِيهَا وَلِزُومِ أَرْضِهَا . وإذا صح هذا فيكون المراد منه ألا يشغلوا أنفسهم بما يحول بينهم وبين القيام بنشر الدعوة إلى الإسلام في الأمم والتجرد لها واتخاذ الآهبة لبثها في شعوب الأرض بكل الطرق الممكنة ، من الغزو والفتوح ومقاومة من يقف في سبيل هذه الدعوة ، حتى يكون الدين كله لله ، ولا يعبد في الأرض سواه . ولا يكون ذلك إلا بالتخلي عما يشغل عن ذلك من شؤون الدنيا وعن التقيد بأسبابها . هذا ما أراه في هذا الشأن .

ويرى الباحثون من الأوروبيين في العصر الحديث أن الأنباط كانوا قد تركوا بلادهم التي كانت في شواطئ دجلة والفرات واستقروا ببلاد الحِجر المعروفة ببلاد بطرا . فكانوا بها منذ عهد بختنصر الثاني . وزعم كازمير أنهم من أصل آرامي أو سرياني . ومن الغريب أن ديودوروس الصقلي^(١)

(١) ديودوروس الصقلي : مؤرخ يوناني قديم ولد في مدينة أيجر يوم من أعمال جزيرة صقلية . كان وضع كتاباً في التاريخ العام وسماه « خزانة التاريخ » ، بدأه منذ حجر التاريخ إلى سنة ٥٨ ق م وهي السنة التي سار فيها يوليوس قيصر على رأس الجيوش =

ذكر من أخلاقهم وعاداتهم أنهم كانوا يعاقبون بالقتل من يذر بذوراً في الأرض ، أو خرس شهراً مثمرًا ، أو أقام بيتاً يادى إليه . بدعوى أن من يصنع شيئاً من هذا يسول الهوان عليه ، ويمجر عن دفع العدوان إذا مسه الشر من غير . وكانت البرية هي مأواهم بلا جدار قائم ، ولا حاجز دائم . وكانت التجارة هي شغلهم الشاغل . وكانت ترد إليهم المتاجر من أقاصي الشرق في البحر الأحمر فيقومون بحملها ونقلها إلى شواطئ البحر المتوسط وكانوا إذا هددهم عدو مغير أكثر منهم عدداً استدرجوه إلى أماكن اعتزلهم ثم انزوا فوق صخرتهم المنبجة ، فيضطروه إلى السلم أو الجوع والعطش حتى يهلك . وعلى هذه الصخرة أنشئت مدينة بطرا . وظلت بلاد الحجير العربية منفردة بشؤونها لا يستطيع أى جيش مها عظم ، النيل منها ، إلى أن ضمت إلى الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الثالث للميلاد . وفي عهد تراجان كان العامل عليها كورفيلبوس لجعل منها فلسطين ثالثة ، وقد أخذت مدينة بطرا في التقدم في العمران ، فأقيمت فيها المباني الفخمة ، وزينت بأجمل الزينات ، وصار فيها من المعابد والمسارح والملاعب ما يستوقف النظر ، كما جرت بها القنوات للقاء . وفي هذه الحالة صارت مستودعاً لتجارة عظيمة . ثم أخذ الأنباط بعد ذلك يتوحدون بالتدريج حتى أفنهم الزمن وأزالهم من التاريخ .

أقول : وكل هذا لا يمنع أن تكون قریش من أصول هذا النوع السامى إذا صحت تلك الروايات . فإن ما ذكره المؤرخون الآوريون من أحداث إنما وقع بعد هجرة الخليل إلى جزيرة العرب بأدهار منطاوله .

== لقرو بلاد الخال . وقد كان زار مصر وكتب عن تاريخها ووصف ما وقف عليه من آثارها . قيل إنه مات حوالى سنة ٣٥ ق . م

٢٦

امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المأزري

قبل كان مع الوليد بن يزيد في حروبه مع يزيد بن الوليد الأموي .

٢٧

امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل

هذا أحد البطون التي تتخلل القبائل .

٢٨

امرؤ القيس بن عوف بن عامر

وهذا أيضا بطن من بني كلب يعرفون ببني ماوية ، وهي أهمهم وكانت

من بهراء .

هذا ما عثرت عليه من تسمى أو تلقب بامرئ القيس ، ولست على

ثقة من عدم تحريف الرواة وخطأهم بين الآباء والأجداد ، فكثيرا

ما يحدث ذلك والله تعالى يلهمنا الصواب .

انتهى كتاب أخبار المراقسة وأشعارهم ، ويليه : أخبار النوايع وآثارهم

فسأل الله العون والرضا

اَخْبَارُ النُّوَاجِعِ وَاثَارُ هِمَمِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرُ الْإِسْلَامِ

وهو ملحق بكتاب

اَخْبَارُ الْمُرُورِ قِسْمُهُ الْفَتْحِيُّ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ

كلاهما تأليف

هَسَنِ النُّدُبِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد : فقد عن لي أن ألحق بكتاب « أخبار المراقبة وأشعارهم » الملحق
بشرحنا على ديوان امرئ القيس ، كتابا في « أخبار التواضع وآثارهم » ليكون
بذلك مجموعة جيدة في الأدب يستفيد منها طالب الثقافة الأدبية ، وتكون
مرجعا يتذكر به محب الاطلاع ما غشته الأيام بعوامل النسيان ، وفي كل
ذلك من الفوائد ما لا يخفاء به ، والله تعالى يوفقنا إلى خدمة أبناء العروبة
بما نستحق عليه رضاه ، إنه بيده الخير ، وهو الهادي إلى سبل الرشاد .

هَيْسَ السَّيْرُوفِي



النابغة الجعدي

هو أبو ليلى ، نابغة بني جعدة ^(١) وإنما بدأنا به وقدمناه على النابغة
الذياني لأنه في الحقيقة قد تقدمه في الوجود ، كما تأخر بعده زمنا طويلا .
فقد كان شاعرا مقلنا ، ونديما كريما المنذر بن منذر ملك الحيرة ، وكان قبل
الفتحان بن المنذر الذي ظهر النابغة الذياني في عصره وناداه ، وكان له معه
أحداث . ومن شعره الدال على قدمه وطول عمره ، قوله :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو أَسَدٍ بِأَنِّي أَبُو وَلَدٍ كَبِيرِ السِّنِّ فَإِنِّي
فَنُّ يَكُ مَسْأَلًا عَنِّي فَإِنِّي مِنَ الْفِتْيَانِ أَيَّامَ الْحُنَانِ ^(٢)
أَتَتْ مِائَةً لِعَامٍ وَلِدْتُ فِيهِ وَعِشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ ^(٣)
وَقَدْ أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِثْلِي كَمَا أَبْقَتْ مِنَ السَّيْفِ الْبَيَّاتِي

وقوله :

قَالَتْ أُمَامَةٌ كَمْ عَمِرْتَ زَمَانَهُ وَذَبَحْتَ مِنْ عَتَرٍ عَلَى الْأَوْتَانِ ^(٤)

(١) اختلفوا في اسمه فقيل إنه : حسان بن قيس بن عبد الله ، وينتهي نسبه إلى
جعدة بن كعب . وقيل إنه : قيس بن عبد الله . وقيل إنه : عبد الله بن قيس الخ ولذلك
تركنا اسمه واعتمدنا كنيته ولقبه .

(٢) قيل إنها كانت وقعة لهم فقال قائل منهم - وقد لقوا عدوهم - خذوهم
بالرماح . وقيل إن الحنان مرض كان قد أصاب الناس والدواب في الأنوف والحلق
وبه مات خلق .

(٣) يعني أنه قال هذه الأبيات وله من العمر ١١٢ سنة .

(٤) العتر ، جمع العترة ، وهي : شاة كانوا يذبحونها في رجب لأوثانهم .

فَلَقَدْ شَهِدْتُ عِكَاطَ قَبْلِ سَحَابِهَا فِيهَا وَكُنْتُ أَعْدُدُ مِ الْفِتْيَانِ^(١)
وَالْمُنْذِرَ بْنَ الْحَرَقِيِّ فِي مُلْكِهِ وَشَهِدْتُ يَوْمَ هِجَابِ النَّهْجَانِ^(٢)
وَعَمَرْتُ حَتَّى جَاءَ أَحْمَدُ بِالْهَدَى وَقَوَارِعِ نُتْلَى مِنَ الْقُرْآنِ
وَلَبَسْتُ فِي الْإِسْلَامِ ثَوْبًا وَلِسَامًا مِنْ سَيْبٍ لَا حَرَمَ وَلَا مَنَانِ

وقوله :

لَبِسْتُ أَنَسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَسٍ أَنَسًا
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْنَسَا^(٣)
وَعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ إِنَّ الْمُنُونِ تَلَقَى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِيسَا
فَحِينًا أَصَادِفُ غِـرَآئِمَا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا^(٤)
نَشَأْتُ غَلَامًا أَهَامِي الْحُرُوبِ وَيَبَاقِي الْمَقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا
وَحَرِّ مِنَ الطَّعْنِ غَلَبَ الرَّقَا بِ كَالْأَسَدِ يَقْتَرِسُونَ أَفْرَاسَا

(١) يقول إنه كان في قبيل أن تكون عكاظ موقعا للعرب يجتمعون فيها في ذى القعدة ، يتبايعون ، ويتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار ، ثم يتفرقون في نهاية الشهر . وربما حدثت فيها حروب ووقائع .

(٢) كان للنهمان بن المنذر هجائن يعتز بها لامتيازها على غيرها من الهجن ، وكان لها يوم يستعرضها فيه .

(٣) قيل إن عمر بن الخطاب سأله : كم لبثت في كل أهل ؟ فقال : ستين سنة . يعني أنه كان في حال حديثه مع عمر قد تقاع من العمر : ١٨٠ سنة . وهذا هو الذي اعتمده ابن قتيبة في حساب سنه ثم عاش بعد ذلك ٤٠ سنة فيكون مجموع عمره : ٢٢٠ سنة .

(٤) الشماس : النفور .

شَهِدَهُمْ لَا أَرْجَى الْخَيْبَا ١ هَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُغْرِ كَيْبَا^(١)
 وَشَدَّتْ يُطَابِقْنَ بِالْدَّارِعِينَ ٢ طِبَاقِ الْكِلَابِ يَطَّانُ الْهَرَّاسَا^(٢)
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرَسِ النَّبُوحِ ٣ وَلَا تُبْصِرُ الْحَيَّ إِلَّا الْهَيْبَا^(٣)
 أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَ مُلْتَبِسًا بِالْفَسَادِ الْهَيْبَا
 يُجْهِءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّالِيطِ ٤ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ مَحَاسَا^(٤)
 بِأَنْبَةِ غَيْرِ أَنْسِ الْقِرَافِ ٥ وَتَحَاطُّ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شِمَاسَا^(٥)
 إِذَا مَا الضَّجِيعُ قَتَى جَيْدَهَا ٦ تَشَقَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

وعما قاله أيام جاهليته من الشعر هذه الآيات الآتية ، وكان عقاب بن
 خويلد العقيلي أجاز قتلة قوم قتلوا بعض بني جعدة ، ثم تراضوا على الدية
 فأداها عنهم ، فقال النايغة يحذره عاقبة الظلم :

أَيَا دَارَ سَلَسَى بِالْحُرُورِيَةِ اسْلَمَى ١ إِلَى جَانِبِ الصُّمَّانِ فَنَالِمُتَّسَلِمَ^(٦)
 أَقَامَتْ بِهِ الْبِرْدَيْنِ ثُمَّ تَذَكَّرْتُ ٢ مَنَازِلَهَا بَيْنَ الدُّخُولِ فَجَرَّمُ^(٧)

(١) كيباسا : يريد كؤوسا . وكيباس تسهيل كتاباس .

(٢) يقول : ورب خيل شئت تطأ الدارعين وهم الذين يلبسون الدروع في الحرب .
 والهراس : شجر شائك له ثمر كالنبق .

(٣) جرس النبوح : صوت الكلاب النايغة .

(٤) السليط : الزيت . المتحاس : الدخان .

(٥) غير أنس القراف . يريد أنها آتمة في غير تبذل . والشماس : النفور .

(٦) الحرورية : اسم مكان . وكذلك الصمان والمتعلم .

(٧) البردان : العصران ، أو الغداة والعشي . والدخول وجرم : اسم مكانين .

وَمَسَكْنَهَا بَيْنَ الْعُرُوبِ إِلَى الْوَلَدِ
لَيْتَ تَصْطَادُ الرِّجَالُ بِفَاحِمِ
فَأَبْلَغُ عَقْلاً إِنَّ غَايَةَ دَاحِسِ
مُجِيرُ عَيْنِنَا وَإِلَّا فِي دِمَائِنَا
كَلَيْبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرُ نَاصِرَا
رَمَى ضَرْعَ تَابٍ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةِ
وَمَا يَشْمُرُ الرَّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبَةٍ
وَنَالَ لِحْسَانِ أَعْمَى بِشَرِيَّةِ
فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَصْحَنَ وَمَاءَهُ
(١) إِلَى شَعْبٍ تَرَعَى بَيْنَ قَعِيهِمْ
(٢) وَأَبْيَضُ كَالْإِغْرِضِ لَمْ يَدَسْلَمْ
(٣) بِكَفَيْتِكَ فَمَا سَأَخَّرَ لَهَا أَوْ تَقَدَّمَ
كَأَنَّكَ عَمَّا تَابَ أَشْيَاعُنَا عَمِ
وَأَسْرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَجَ بِالْذِمِ
كَهَاشِيَةِ السُّبْرِ الْيَمَانِي الْمُسَمِّ
بِشُرُوءِ زَهْلِ الْأَبْلَاحِ الْمُتَوَسِّمِ
تَفَضَّلْ بِهَا طَوْلًا عَلَيَّ وَأَنْعِمِ
(٤) وَبَطْنُ شَيْبَتِكَ وَهُوَ ذُو مَرْتَمِ

قال أبو عبيدة : كان النابغة عن فسكر في الجاهلية وأنكر الحُر والسكر وما يقبلان بالعقل ، وهجر الأوثان . وترك الأزلام ، وكان يصوم ويستنصر ويذكر دين إبراهيم والخليفة ، ويتوقع أشياء له واقعا . ومما قاله في ذلك :
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا أَنْفُسُهُ ظَلَمْنَا

وعندي أن هذا البيت - ولم أقف له على أخوات - يدل على اعتناق الدين الإسلامي ، أي أنه قاله بعد أن أسلم على يدى الرسول صلوات الله (١) كل هذه أسماء أماكن .

(٢) يريد بالفاحم : الشعر . وبالأبيض الذى هو مثل الإغريض : ثنابها . والإغريض : ما ينشق عنه طلع النخلة ، وهو أبيض كاللبن .

(٣) يريد أن الأمر الذى في يدك قد يؤدى إلى حرب كحرب داحس والغبراء في بني عبيس ، إذا لم تحسن التصرف فيه .

(٤) مضى أن كليباً قال لجساس هذا البيت وهو في حالة الاحتضار . وعندى أن الأمر ليس كذلك بل إن بعض الرواة نسبته خطأ إلى كليب والصواب أنه للنابغة الجعدي قاله في معرض التمثيل كما هو هنا . وكذلك البيت الذى بعده .

عليه . وإذا كان قد قاله قبل إعلان إسلامه فيكون قد ترامت إليه الجهادي
الإسلامية وعرف الأساس الذي قام بناؤها عليه، وهو محور الشرك ، والاعتقاد
بإله واحد ، ولذلك يادر إلى الوفود على الرسول صلوات الله عليه وأعلن
إسلامه ، وأنشده هذه القصيدة التي أروى ما اخترته منها هنا ، وهي :

تَحِيلِي عُرْجًا سَاعَةً وَشَجَرًا	وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَهْدَتْ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا
وَلَا تَجْزَعَا إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ	فَخِفَا لِرَوْعَاتِ الْحَوَادِثِ أَوْ قَرَا
وَلِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تُطِيقَانِ دَفْعُهُ	فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاصْبِرَا
أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا	قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَى وَأَذْبَرَا
تَرْبِيعُ الْبَيْكَاءِ وَالنَّدَامَةُ ثُمَّ لَا	تَغَيِّرُ شَيْئًا غَيْرَ مَا كَانَ فُتَدْرَا
تَحِيلِي قَدْ لَاقَيْتُ مَا لَمْ تُلَاقِيَا	وَسَيَّرْتُ فِي الْأَحْيَاءِ مَا لَمْ تَسِيرَا
تَذَكَّرْتُ وَالذَّكْرَى تَرْبِيعُ لَذِي الْهَوَى	وَمِنْ حَاجَةِ الْمُحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
تَدَامَتِي عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحْرِقِ	أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا ^(١)
كَهَوْلًا وَشَبَابًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ	ذَنَابِيرٌ مِمَّا شَيْفَ فِي أَرْضٍ قَيْصَرَا ^(٢)
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ بَابٍ وَدَارِهِ	يَنْجَرَانِ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَقَصَّرَا ^(٣)
لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالَهُ	وَجَدَّاهُ مِنْ آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَذْهَرَا

(١) يريد به المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة .

(٢) يصفهم بالحسن والملاحة ، ويشبههم بالدنانير التي كانت تضرب في بلاد
الروم ، وهي أرض القياصرة .

(٣) نجران : موضع بحوران من نواحي دمشق ، وكان بها بعض قصور لآل
جفنة الغساسنة ملوك الشام . فهو يصف نفسه بأنه كان من زوار الملوك المتأذرة بالحيرة
والغساسنة بالشام .

يُذِرُّ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشَوَاهَهُ مَنَاصِبُهُ وَالْحَضْرَى الْمُحْبَرَا^(١)
رَحِيقًا عِرَاقِيًا وَرَيْطًا عِمَاقِيَا وَمُعْتَبَطًا مِنْ مِسْكِ دَارِينَ أَذْفَرَا^(٢)

• • •

وَمَهْمَا يَقُلْ فِينَا الْعَدُوْ فَاِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ مُنْكَرَا
لَمَّا وَجَدَتْ مِنْ فِرْقَةٍ عَرَبِيَّةٍ كَفِيلًا دَنَا مِنْهَا أَعَزَّ وَأَنْصَرَا
وَأَسْرَعَ مَنَا إِنْ أَرَدْنَا أَنْصِرَافَةً وَأَكْثَرَ مَنَا دَارِعِينَ وَحُسْرَا
وَأَجْدَرَ أَنْ لَا يَنْزُكَوَا عَانِيَا لَهُمْ فَيَنْخُبِرَ حَوْلًا فِي الْحَدِيدِ مُكْفَرَا^(٣)

• • •

حَسْبُنَا زَمَانًا كُلُّ يَبِضَاءَ شَحْمَةٍ لَيَالِي إِذْ تَغْدُو جُذَامًا وَحَمِيرَا^(٤)
إِلَى أَنْ أَقِيمَنَا الْحَيَّ بِكُرْبَى وَآوِيلَ تَمَانِينَ أَلَمَّا دَارِعِينَ وَحُسْرَا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بَعْضُ أَتَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْثُرَا^(٥)
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّمَا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَضْبَرَا
بِتَفْسِي وَأَهْلِي عُصْبَةٍ سُلَيْمِيَّةٍ يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا عَنَاجِيْعَ خُمْرَا^(٦)

(١) مناصبفه : خدمه . والحضرمى المحبر : يريد به ثيابا أو برودا كانت تصنع بحضرموت ، وكانت محبرة أى موشاة حسنة .

(٢) وكذلك كان يقدم إليه الرحيق العراقي . وهى الخمر المعتقة . وكذلك الريط ، وهى ثياب كانت تصنع باليمن ، مع المسك الأذفر الذى كان يجلب من دارين التى هى من مدن البحرين .

(٣) العاقى : الأسير المكبل بالحديد .

(٤) جذام وحير : من قبائل اليمن .

(٥) يريد بالنبع : الرماح .

(٦) العناجييع : يريد بها الخيل .

وقالوا لنا أحيوا لنا من قتلهم
واسننا نرد الروح في جسم ميت
نميت ولا نحي كذاك صديقنا
ملكنا فلم نكشف قناعا لحره
ولو أننا شئنا سوى ذلك أصبحت
ولكن أحسابا تمتنا إلى العلى
ولنا أقوم ما نعود خيلنا
وننكر يوم الروح ألوان خيلنا
واليس بمعروف لنا أن ردها
بلفنا السماء نجدنا وسناؤنا
لقد جئتم إذا من الأمر منكرا
ولكن أسل الروح بمن تيسرا
إذا البطل الهادي إلى الموت أقمرا
ولم نستلب إلا الحديد المسمر
كرائمهم فينا تباع ونشرا
وأباء صديق أن روم المحقرا
إذا ما التقينا أن تبيد وتنفرا
من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا^(١)
صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا
وإننا نرجوا فوق ذلك مظهرا

فيقال أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له - عندما سمع هذا البيت -
فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة يا رسول الله ! فقال : إن شاء الله ،
إن شاء الله .

أتينا رسول الله إذ جاء بالهدى
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي
أقيم على التقوى وأرضي بفعالها
ولا خير في حلم إذا لم يكن له
ولا خير في جؤل إذا لم يكن له
ويملوا كتابا كالمجرة أزهرا
سهيلا إذا ما لاح ثمت غورا
وكنتم من النار المخوفة أهدرا
بوادئ تحمي صفوه أن يكذرا
حليم إذا ما أورد الأمر أضدرا

وعندما قال هذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أجدت ! لا يفضض

الله فاك... (١)

ويقال إنه زار يوما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأنشده الأبيات
السيفية التي مضت قبل ، فقال له عمر عندما سمعها : كم لبثت مع كل أهل
يا أبا ليلى ؟ فقال : ستين سنة ...

ودخل على عثمان يوما فقال له : أستودعك الله يا أمير المؤمنين !
فقال له : وأين تريد يا أبا ليلى ؟ فقال : ألحق بابلى فأشرب ألبانها فإني
منكر لنفسي ! فقال : أتعرِّباً بعد الهجرة يا أبا ليلى ؟ أما علمت أن ذلك
مكروه ؟ فقال : ما علمته ، وما كنت لأخرج حتى أعلمك . فأذن له
وضرب له أجلا ...

ثم مال إلى بيت على كرم الله وجهه ليودعه وأولاده . فقال له الحسن
والحسين رضى الله عنهما : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى ! فأنشدهما :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَذَنَّفَهُ ظَلَمًا

فقالا : يا أبا ليلى ، ما كنا نرعى هذا الشعر إلا لامية بن أبي الصلت ؟
فقال : يا أبا ليلى رسول الله ، إني أصاحب هذا الشعر وأول من قاله ! وإن

(١) زعموا أن النابتة ظل بقمية عمره لم ينقص له سن ولا ضرر ، وأنه كلما
سقطت له سن نبتت مكانها غيرها وهذا لا يستساغ طبعاً ، وقد ذهب القائلون بهذا إلى
أن ذلك كان ببركة دعوة الرسول عليه السلام ، فقد يكون ذلك ، ولكن هناك معنى
آخر يؤخذ من دعوة الرسول صلوات الله عليه ، وهو أنه إنما أراد إظهار الاستحسان
لشعب النابتة فدعا له ، وذلك في سنن العرب فهم يقولون لمن يجيد شيئاً : لله درك ،
ولله أبوك ، ولا فض فوك ، والمراد بذلك أن يستمر في إجادته مابق في الحياة .
ولا دخل لهذا كله في طبيعة أعضاء الإنسان ولا فيما قدر له من سلامة أو عطب .
وهي دخل هؤلاء المتأولون فيما انتواه الرسول من هذه الدعوة ... ؟

السروق لمن سرق شعر أمية ...^(١)

ولما كان أبو موسى الأشعري والياً لعمان على البصرة ، خرجت بنو عامر عن حدها فرغت في زروعها ، فبعث أبو موسى في طلبهم ، فتصارخوا : يا آل عامر ، يا آل عامر ! فخرج النابغة ومعه عصبة له ، فأتى به إلى أبي موسى ، فقال له : ما أخرجك ؟ فقال : سمعت داعية قومي ! فضربه أسواطاً ! فقال :

رَأَيْتُ الْبَكْرَ بَكَرَ بَنِي ثَمُودٍ وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكَرَ الْأَشْعَرِيْنَا^(٢)
فَإِنْ يَكُنِ ابْنُ عَفَّانٍ أَمِينًا فَلَمْ يَبْعَثْ بِكَ الْبَرَّ الْأَمِينَا
فَإِنَّا قَبْرَ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ أَلَا يَا غَوَّثَنَا لَوْ تَسْمَعُونَا
أَلَا صَلِّ إِلَهُكُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا صَلِّ عَلَى الْأَمْرَاءِ فِينَا

ولما نشبت وقائع صفين خرج مع علي كرم الله وجهه ، فساق به يوما

(١) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي : كان من الشعراء المتألمين ، وكان من رؤساء تهيف وبلغائها ، قرأ الكتب القديمة وعرف منها الأمور الدينية وتهدب بها ، ولبس المسيح لعبدا ، وذكر الملائل وإسماعيل ، وأشاد بالحنيفية وحرم الخمر وتبذ الآوان وعرف أن هناك نبيا يبعث فطمع في أن يكونه ، ولكنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حقد عليه وأشاد بذكر أعدائه في شعره ، ورثى قتلى قريش في وقعة بدر . مما هو معروف . وله شعر كثير في مدح عبد الله بن جندب الذي كان من كرام قريش وأجوادها قبل البعثة . مات أمية سنة ٢٥ هـ ، ٦٢٤ م .

(٢) بكر بنى ثمود : ذلك الفصيل ولد الناقة التي امتحن بها ثمود فكان بكرها سببا في هلاك تلك القبيلة التي أرسل إليها النبي صالح فسكذبت . فكان الاعتداء على هذا البكر علامة الهلاك . فهو يشبه أبا موسى بهذا البكر . يعني أنه شرم على قبيلته الأشعريين .

وهو يقول :

قَدْ عَلِمَ الْمِصْرَانِ وَالْعِرَاقُ أَنْبَ عَلِيًّا فَحَلَمَهَا الْعَشَاقُ
أَبْيَضُ جَهَنَّمَ لَهْ رِوَاقُ وَأَنْتَ غَالِي بِهَا الصَّدَاقُ
أَكْرَمُ مَنْ شَذِيرٍ يُطَاقُ إِنْ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا
لَهُمْ سِبَاقُ وَلَكُمْ سِبَاقُ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ الرِّقَاقُ
سُقْتُمْ إِلَى تَهْجِ الْهِنْدِيِّ وَسَاقُوا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ لَهَا عِرَاقُ
فِي مِلَّةٍ عَادَتْهَا النِّفَاقُ

وعند ما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة - بعد انتهاء صفين - دخل
إليه النابغة وقام بين يديه وقال :

أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ رِسَالِي وَأَيُّ فَصِيحٍ لَا يَبِيتُ عَلَى عَتَبِ
مَا كُنْتُمْ فَكَانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ إِنْ لَمْ تُدَارِكْكُمْ حُلُومُ بَنِي حَرْبٍ ^(١)
وكان معاوية قد بعث إلى مروان بن الحكم وهو على المدينة بأخذ أهل
النابغة وماله ، فلما علم النابغة بذلك دخل على معاوية - وعنده عبد الله بن
عامر ، ومروان - فأنشده :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدٍ يَحْتَاجِي عَلَى النَّأْيِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْجِي وَتُجَلِّبُ ^(٢)
وَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ رِنْعَمَ الْفَتَى يَا أَوْيَ إِلَيْهِ الْمُعَصَّبُ ^(٣)

(١) بنو حرب : عشيرة معاوية في قريش .

(٢) ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان الذي ملك بعد خلافة علي والحسن .

(٣) هو عبد الله بن عامر ، وكان من الأمراء المختارين .

فَإِنْ تَأْخُذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَأَنَا لِحَرَابِ الرَّجَالِ مُجَرَّبٌ
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِرِّي الظُّلُمِ إِذَا لَمْ ظَلِمْتُ سَأَغْضَبُ

فالتفت معاوية إلى مروان ^(١) فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئا ! فقال : ما أهون والله عليك أن يتحير هذا في غار ثم يقطع عرضي على ، ثم تأخذه العرب فترويه ، أما والله إن كنت لمن يرويه ^(٢) اردد عليه كل شيء أخذته منه ^(٣)

ويقال إن معاوية سيره - أي نفاه - إلى إصهجان . والظاهر أنه عاد منها . لأنه يروى أن السنة أقحمت النابغة وقومه في البادية ، فوفد إلى المدينة ودخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام - وكان ابن الزبير قد دعا لنفسه بالحجاز وغيرها - فأنشده :

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتُنَا وَعُشْمَانُ وَالْفَارُوقَ فَارْتَحَ مُعَدِمٌ ^(٤)
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحًا سَاكِنُ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ
أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى بِحُوبٍ مِنَ الدُّجَى دَجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الْفَلَاةِ عَشْمٌ ^(٥)
لِتَجُزَّ مِنْهُ حَاجِبًا زَعَزَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصْعَمُ

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلي ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا ! أما صفوة مائنا فللال الزبير ، وأما عفوة فإن بني أسد بن عبد العزى وتبعها ^(٦)

-
- (١) هو مروان بن الحكم ، والد عبد الملك بن مروان موطن ملك بني أمية .
(٢) الصديق : أبو بكر رضي الله عنه ، والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٣) عشم : أسد هصور .
(٤) بنو أسد : هم عشيرة ابن الزبير من قريش . ونيم : عشيرة أبي بكر من قريش .

تشغلانها عنك . ولكن لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيثهم ، ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه سبع قلائص وجعلا رجلا ، وأوترته الإبل برا وعمراً وثيابا . فجعل النابغة يتناول الحب مسرعاً فيأكله صرفاً ؛ فقال ابن الزبير : وضح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجهد مبلغاً ؛ فقال النابغة : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وليت قريشاً فعدلت ، واسترحمت قريشاً ، وحدثت فصدقت ، ووعدت خيراً فأبجرت ، وأنا والنبيون فراط لها ضمن .

ويقال أن النابغة كان مغلباً ، فقد حدثت بينه وبين بعض الشعراء مهاجرة فكان يرد عنهم مغلوباً . منهم أوس بن معمر ، وكعب بن جعيل ، وليلى الأخيلية ، وغيرهم .

وأقول أنه لا بدع أن يغلبه هؤلاء الشبان ، فقد هاجروه وقد فعل به الحرم والشيوخ فقلعاهما . وهم في قوة الشباب وغرة الفتوة ، وهو كان قد تجاوز حدود الموت وكاد يغفل عنه عزرائيل إلى الأبد . ولم أستحسن رواية تلك الأهاجي لأنها لا تفيد الأديب المعصرى في شيء .

وعسا يروى من شعره قوله :

هَلْ بِالْدَّيَارِ الْغَدَاةُ مِنْ صَمٍ أَمْ هَلْ يَرْجِعُ الْأَيْسُ مِنْ قَدَمٍ

أَمْ مَا مُنَادَى مِنْ مَائِلِ دَرَجِ السَّيْلِ عَلَيْهِ كَالْحَوْضِ مُنْهَدِمٍ

غَرَاءَ كَاللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْقَمَرَا تَهْـمِيدِي أَوَارِثَ الظُّلَمِ

أَكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمِرٍ^(١)
كَأَنَّ قَاهَا إِذَا تَبَسَّمَ مِنْ طَيْبٍ وَشَسَّمَ وَطَيْبٍ مُبْتَسِمٍ
يَسُنُّ بِالضُّرُوفِ مِنْ بَرَأَقَشٍ أَوْ هَيْلَانَ أَوْ ضَامِرٍ مِنَ الْقَتَمِ

وقال بهجو بعضهم :

إِذَا مَا سَوَاءُ غَرَاهُ مَاتَتْ أَتَيْتَ بِسَوَاءٍ أُخْرَى بِبِهِمِ
وَمَا تَنْفَكُ تَرَحُّصُ كُلِّ يَوْمٍ مِنَ السَّوَاءِ كَالطُّفْلِ النَّهْمِ
أَكَلَ الدَّهْرَ سَعِيلَكَ فِي تَبَابٍ تَنَاعَى كُلُّ مُوَسِّةٍ أُنْهِمِ

ومما يستجاد له قوله :

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يُسَرُّ صَدِيقُهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يُسُوءُ الْأَعَادِيَا

وكان بعضهم يصف شعر النابغة الجعدي بأنه : مُطَرَّفٌ بِآلَافٍ ،
وَيَحَارُّ بِوَرَفٍ . يريد أن فيه الجيد الذي يساوي آلاف الدراهم ، كما أن فيه
ما يساوي درهما واحدا .

(١) لمناسبة هذا البيت قال علي بن سليمان الأخفش : أول من سبق إلى السكناية
عن اسم من يعنى بغيره في الشعر : النابغة الجعدي . سبق الناس جميعا إليه واتبعوه
فيه . وأحسن من أخذه وألطفه فيه : أبو نواس حيث يقول :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حِكَاكِ كَيْفَ خُلِقْتُمَا أَبَا عَثَمَانَ
وَأَبَا مِيَةَ الْمَهْدَبِ وَالْمَا جِدَ وَالْمَرْحَى لَرِيبِ الزَّمَانِ
فَيَقُولُونَ لِي : جَنَّانٌ كَمَا سَرَكَ فِي حَالِهَا ، فَسَلْ عَنْ جَنَّانِ
مَالِهِمْ لَا يَسَارُوكَ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يَنْعِنِ عِنْدَهُمْ كَتَمَانِي

والحق أن هذا الوصف لا يسلم عليه شاعر ، فكل شاعر ، قديماً كان
أوحديثاً ، له الجيد الذي لا يقدر ، والردى الذي لا يحتفل به . ولم يوجد
قط من تفرد بالإحسان المطلق .

وكانت وفاة النابتة - فيما قيل - بأصبهان في نحو سنة : ٥٠٠ من الهجرة :
٩٧٢ من الميلاد ، وقد اختلفوا في تقدير عمره . فعبد الله ابن جراد قدره
بـ ١١٢ سنة ، وابن الأثير بـ ١٢٠ سنة ، وعمر بن شبة بـ ١٨٠ سنة ، وأبو حاتم
السجستاني بـ ٢٠٠ سنة ، وابن قتيبة بـ ٢٢٠ سنة ، والأصمعي بـ ٢٣٠ سنة ،
والله أعلم أى ذلك كان صحيحاً .

٢

النايغة الذيباني

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن
عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس
ابن عيلان . يكنى : أبا أمامة ، وأبو ثمامة . وذكر الرواة أنه كان من
أشراف قومه ، غير أن الشعر قد غضى عنه . وهو يعد من الطبقة الأولى
في الشعراء . قيل إنه لما قدم وفد غطفان على عمر بن الخطاب قال لهم :
يا معشر غطفان ، من الذي يقول :^(١)

إِلَى ابْنِ مُحَرَّرٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَأْتُ عِيُونَ^(٢)
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَتْ نُوحٌ لَا يَخُونُ
أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا يَتَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ

فقالوا : النايغة . فقال : ذاك أشعر شعرائكم . ثم قال : من أشعر الناس ؟

(١) وأول هذه الآيات قوله :

فَأَتِ بِسَعَادِ عَنْكَ نَوَى شَطُونِ فَبَسَانَتْ وَالْفَوَادِ بِهَا رَهِينِ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بَنِ جَعْمِ فَقَدْ نَبَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونِ
تَأْوَنِي بِمَعْلَةِ اللِّوَاتِي مَنَعَنِ النَّوْمَ إِذْ هَدَأَتْ عِيُونَ
كَأَنَّ الرَّحْلَ شَدِيدَهُ خَذُوفِ مِنَ الْجَوَانِتِ هَادِيَةِ عَنُونِ
مِنَ الْمُتَعَرِّضَاتِ بَعِينَ نَحْلِ كَأَنَّ بِيضَ لَبَتِهِ سَدِينِ
كَقَرَسِ الْمَسَاخِي أَرْنَ فِيهَا مِنَ الشَّرْعَى مَرْبُوعَ مَتِينِ

(٢) ابن محرق : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

فقالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال : من الذي يقول :

إِلَّا سَلِيمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْقَسَدِ^(١)

وَحَبِرَ الْحِجْنَ أُنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمَرَ بِالصُّفَاحِ وَالْعَمَدِ^(٢)

قالوا : النابغة . فقال : ومن الذي يقول :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتُوكْ لِنَفْسِكَ رَبِّةً وَأَيْسَ وَرَأَى اللَّهَ لِلرَّءِ عَذَابُ^(٣)

لَيْنٍ كُنْتُ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي حَيَاةً لَصَلِّعُكَ الْوَأْيِ أَغْشَى وَأَكْذَبُ^(٤)

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْبُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهْدَبِ^(٥)

قالوا : النابغة . فقال : فهو أشعر الناس .

(١) يريد بالفند : الخطل والظلم واغتيال الحقوق .

(٢) تدمر : مدينة كانت في بركة الشام ، وهي قديمة مشهورة زعم بعض الرواة أنها كانت قبل سليمان بن داود ، وقال بعضهم إنها من بناء سليمان ، وقال آخرون أنها سميت باسم تدمر بنت حسان بن أذينة ، وحسان هو الذي استعمرها وأنشأها . وكانت مبانيها من عجائب الابدنية المقامة على عمد الرخام . ثم أُلشِدَّتْ بها الجوامع ، ولكن الزلازل قد أتت عليها وخربت آثارها وجف نهرها ، وفي موضعه غدير في مائه طعم الكبريت . وكانت قريبة من حصن . والصفايح : حجارة عراض رقاق . والعمد : السوارى من الرخام وهي الأساطين ، واحدها اسطوانة .

(٣) يريد أنه ليس وراء اليمين بالله ما يمكن الخلف به فاعتمد في الصديق ودع سوء الظن بعد حافى لك بالله على براقي مما ربيت به عندك .

(٤) الواشي : نافل الكذب ومزيته في سماع الموشى إليه .

(٥) مستبق : يريد أن تفو عن ذلتك فيبقى لك مودته . والشعث : التفرق والفساد . تلبه : تجمعه وتصاحبه . يعني إن من لم تصلحه من الناس وتقومه فاستعصم بمسابق لك وده ولا راغب فيه ، بل تريد قطع صلتك به .

وقال أبو عمرو بن العلاء^(١): كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب ، بفرط حاجتهم إلى الشاعر الذي يقبذ عليهم مآثرهم ، ويفضخ من شأنهم ، ويهزل على عدوهم ومن غراهم ، ويُسبب من غراهم ، ويخوف من كثرة عددهم ، وبهاهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم ، فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبة ، ورحلوا إلى السوق ، وتسرعوا إلى أعراض الناس - صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الأول : الشعر أدنى مروءة السرى ، وأسرى مروءة الدنى . قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان في الدهر الأول ما زاده ذلك إلا رفعة .

وكانت تضرب النابغة قبة في سوق عكاظ يقصده فيها الشعراء ليعرضوا عليه أشعارهم ويتلقون حكمه . وكان فيمن قصده فيها : الأعشى ، وحسان بن ثابت^(٢) فأنشده كل منهما شعره ، ثم تقدمت إليه الخنساء بنت عمرو بن

(١) هو أبو عمرو بن العلاء المازني ، إمام أهل البصرة في النحو واللغة والقراءات أخذ عن جماعة من التابعين . وكان ثقة حجة صدوقا . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر . ووثقه يحيى بن معين ناقد الرجال ، وكان من سادات العلماء ووجوههم ، وعليه أخذ الأدب : الأصمعي ، وأبو عبيدة وغيرهما . مات سنة ١٥٩ هـ ٧٧٦ م .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون بن قيس ، من شعراء الجاهلية الأوائل . أدرك الإسلام ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقبل له : إنه يحرم الخمر والزنا . فرجع على عتيبه وقال : أتمتع بهما سنة . ثم اعتنق الإسلام . فلم يحل عليه الحول إلا وهو في عداد الأموات . وفاته الدخول في الإسلام . قيل إنه مات بقرية بالجماعة سنة ٨ هـ ٦٢٩ م . وقد عني المستشرق جابر بطبع معلقته في ليبسيك سنة ١٨٧٥ .

وحسان بن ثابت : هو شاعر الرسول صلوات الله عليه ، وهو أشهر من أن يعرف . توفي سنة ٥٤ هـ ٦٧٤ م وقد عني بطبع ديوانه في ليدن المستشرق هرنويج هر شفيلد سنة ١٩٠٠ .

الشريد^(١) ، فأشدته بعض ما قالته في رثاء أخيها صخر ، فلما بلغت إلى قولها :
 وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْمَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ تَارُ^(٢)
 قال : والله لو لا أن أبا بصير - يعني الأعشى - أزدني آثماً لقلت إنك
 أشعر الجن والإنس . فقال حسان : والله لانا أشعر منك ومن أبيك ومن
 جدك ! فقبض النابغة على يده ثم قال : يابن أخى إنك لا تحسن أن تقول
 مثل قول :

فإنك كالأبل الذي هو مُدْرِكِي وإن خلت أن المشتأى عنك وأيسع^(٣)
 خطاطيف حجن في جبال مريانة تمتد بها أيدٍ إليك توارع

وقيل إن النابغة مكث دهرأ لا يقول الشعر ، ثم ارتدى ثيابه وعصب
 حاجبيه على جبينه ، ثم خرج على الناس فلما وقع نظره عليهم أخذ يقول :
 المرء يأمل أن يمشى وطول عيش قد يضره
 نفى بشاشته ويثقى بعد حل العيش مرة
 وتصبرم الأيام حشسى لا يرى شيئاً يسره

(١) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الشريد أشهر النساء الشعراء . أدركت
 الإسلام وماتت مؤمنة سنة ٢٦ هـ ٦٤٦ م وقد عني بطبع ديوانها مشروحا ومضافا
 إليه مرثي ستين شاعرة : الأب لويس شيخو وطبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت
 بعنوان « أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء » سنة ١٨٩٥ .

(٢) صخر : هو أخوها الذي أكرت فيه من المراثي عند وفاته .

(٣) يقول ذلك لأن الليل يغشى كل شيء بظلمته فيمنع من التصرف خوفا من
 الظلمة وما تدفع إليه من المخاطر . ويقال إنه إنما قدم الليل على النهار وتمثل به لأن
 العرب كانوا أكثر ما يقومون على شؤونهم إنما يكون ليلا وذلك لشدة حر بلادهم
 نهاراً . فصار ذلك متعارفا عندهم . والمشتأى : البعد .

كَمْ شَامِتٍ فِي إِنْ هَكَكَتُ وَقَائِلَ اللَّهِ دَرَّةً

لَمَّاذَا غَضِبَ النِّعْمَانُ عَلَيْهِ

للرواة في هذه المسألة قولان .

الأول : قيل إن النعمان طلب إليه أن يصف المتجردة امرأته - وكانت حاضرة عنده - في شعره فقال قصيدته التي أولها « من آل مية رائج أو معند » وذكر فيها بطنها وعكنها ومنها وروادفها وغير ذلك من خصائصها - ولما كان المنخل اليشكري^(١) من ندماء النعمان ، وكان جديلاً وكان يهضم حب المتجردة وهو أها - وكان النعمان قصير ادماً أبرش - انتهى المنخل الفرصة وقال

(١) هو المنخل بن عبيد بن عامر اليشكري . من شعراء الجاهلية المقلين وكان ينادم النعمان بن المنذر مع التابعة ، وكان جديلاً ، واتهم بالشبيب بهند أخت عمرو الملك ، كما اتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وبامرأة عمرو بن هند . ولذلك قتله عمرو بن هند سنة ٥٩٧ م وهو القائل :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المظلم
الكاعب الحسناء تر قل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشى القفاة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما يجعلك من فتور
ماشف جسمي غير حبك فأهدنى عنى رسي
ولقد شربت من المدام بالصغير وبالكبير
وشربت بالخليل إلا ناث وبالمطهمة الذكور
فإذا سكرت فأنا رب الخورق والسدير
وإذا صهرت فأنا رب الشوينة والبعير
يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها يعيري

للنعمان : إن النابغة ما كان يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلا عن تجربة وإطلاع . فوقر ذلك في نفس النعمان وظهر عليه الغضب . فلما علم النابغة بذلك فر هارباً إلى بني غسان ملجئاً إلى عمرو بن الحارث ملك الشام .

الثاني : أن بعض الشعراء ثارت بهم نائرة الحسد للنابغة على ما يتمتع به من حظوة واختصاص عند النعمان فقالوا على لسانه في هجو النعمان :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِيفُهُ رِخْوُ الْمَقَاصِلِ (أُمْرُو) كَالْمُرُودِ

وقالوا فيه أيضاً :

حَدَّثُونِي بِنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَسْمَعُ فَقَعَا بِقَرَقِرٍ أَنْ يَزُولَا
فَبَحَّ اللَّهُ ثُمَّ تَنَى بِالْعَرَبِ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجُهُولَا
مَنْ يَصْرُ الْأَذَى وَيَنْجِزُ عَنْ ضَرْبِ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَحُونُ الْخَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزْأُ الْعَدُوَّ قَتِيلَا

والمراد بالصائغ هنا : عطية أبو سلمى أم النعمان ، وكان صائغاً أو صائغاً بفدك .

فلمسا بلغ النعمان هذا الشعر ، وأنه من قول النابغة ، ثارت ثأرته وغضب

عليه . فلما علم النابغة بذلك ولى هارباً إلى ملوك الشام من بني غسان ...

ثم علم بعد ذلك أن هذا الشعر ممدسوس على النابغة ، وأنه من قول خصومه

وحسبته ، ومنهم : عبد قيس بن خفاف البرجمي ومرة بن ربيعة السعدي .

ولذلك بعث إليه وهو عند الغساسنة يقول له : إنك صرت إلى قوم يننا

ويدينهم لحن ، فهم الذين قتلوا جدي . وقد أقت فيهم تمدحهم وتثنى عليهم ا

ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم تمتع ومتحصن ، إن كنا

أردنا بك ما ظننت . . فعد إلى سابق عهدك من مجلسنا إن أردت ... فلك

عندنا ما نحب ...

ولما علم زيان بن سيار^(١) ومنظور بن سيار الفزاري - وكانا من

(١) هو زيان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، وكان هو وأخوه منظور من خواص النعمان بن المنذر وكان سيدا في قومه ، شاعرا جيد القول حسن المعاني . وكان بينه وبين الحادرة الشاعر مناظرات ، وبينه وبين عبيدة بن خصن الفزاري مناظرات ، وقد صحب النابغة الذبياني وشفع له عند النعمان . وأدرك الإسلام وأسلم فيمن أسلم من بني فزارة . وكان النابغة قد خرج معه حرة منفردا ، فبينما هما قد بدأ الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة ذات ألوان ، فطير منها وقال لزيان : غيري الذي خرج في هذا الوجه ١٩ فلما رجع زيان من غزوته سائلا غانما قال يعيب على النابغة تطيره ، ويندبه :

تضرب طيره فيما زياد انخبره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحاييلنا وباطله كثير
ومن ينزح به لا بد يوما يحى به نعي أو بشير

ومن شعر قوله .

ولسنا كأقوام أجدوا رياسة يرى مالها ولا يحس فعالها
يرغبون في الخصب الأمور ونفعهم قليل إذا الأموال طال هزالها
وقلنا بلا عى وسسنا بطلاقة إذا النار نار الحرب طال اشتعالها
وقوله لما تقدمت به السن وأصابه الهرم :

إذا المرء قامى الدهر وأبيض رأسه وللم تلثم الإناء جوانبه
فلذات خير من حياة خسيصة تباعده طورا وطورا تغاربه

وقال يهجو بني بدر الفزاريين :

إن بني بدر يراع جوف كل خطيب منهم مؤف

أهوج لا ينفعه التثقيب

خواص النعمان - بدعوته النابغة إلى سابق عهده من القرب إليه ومتادمته ،
ذهبا إلى النابغة وصحابه إلى الحيرة . فلما أخطر النعمان بقدومهما أمر فضربت
لها قبة بقرب مجلسه . ولم يعلم أن النابغة معهما - فدرس النابغة أبياتا
قيلت بين يدي النعمان . وهي من قصيدته « يادار مية » يقول فيها : نبئت
أن أيا قابوس أو عدنى ، الخ فلما سمع النعمان الشعر قال : هذا والله شعر
النابغة . وسأل عنه ، فأخبر أنه مع الفراريين بالقبة . ثم نهض الفراريان
فكلما النعمان فعفا عنه وأمنه .

وبما قاله النابغة وهو ملتجئ إلى آل غسان من الشعر في عمرو بن الحارث
وأخيه ، هذه القصيدة الرائعة :

رَكِبْنِي لَهْمَ يَا أَمِيغَةَ نَاصِبِ	وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْلِي وَالْكُؤَاكِبِ ^(١)
أَطَاوَلْتُ حَتَّى قَلْتُ أَيْدِي بِمَنْقُضِ	وَلَيْدَسِ الَّذِي يَرْغَى النُّجُومَ بِآيِبِ ^(٢)
وَصَدْرِ أَرَاكِ اللَّيْلِ عَازِبِ هَمِّهِ	تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ ^(٣)
عَلَى لَعْمَرٍ نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ	لِوَالِدِهِ أَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ ^(٤)
حَلَفْتُ بِمَيْنَا غَيْرِ ذِي مَشْنُونِيَةٍ	وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ ^(٥)

(١) كليني : دعيني وما أقاسى من هموم . وناصب : ذو نصب . أقاسيه : أدافع
ما ألاقيه فيه من عناء يلزم طوله ، لأن كواكبه بطلت تحركها إلى المغيب .

(٢) يقول كأن الذي يسوقها إلى مساقطها غير آيب ، ويريد به الصباح .

(٣) أراح : أعاد إليه إلى معانها . لأن الليل قد رد عليه ما كان عازبا ، أي
بعيدا من همه ، لأن الليل يضاعف على ذي الهم همومه وأحزانه .

(٤) يريد أن لعمر وعليه نعم حديثة بعد نعم قديمة لوالده . ليست بذات عقارب :
يريد لم يكدرهما عليه من ولا أذى .

(٥) يقول : حلفت بمينا لم أستئن فيما حسن ظني به وثقتي فيه .

- أَيْنَ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ يَجْلُقُ وَقَبْرُ بِصِيدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ ^(١)
وَالْحَارِثِ الْجَنْفِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيْلَتَيْمَسْنُ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ ^(٢)
وَنُفْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قَبِلَ قَدْ غَزَتْ كَنَامِبُ مِنْ عُثْمَانَ غَيْرُ أَشَائِبِ ^(٣)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبِ ^(٤)
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ خَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ ^(٥)
يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُفِرْنَ مَذَارِكُمْ مِنْ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدُّوَارِبِ ^(٦)
تَرَاهُنَّ تَخْلَفُ الْقَوْمَ خَزَرًا عِيُونَهَا جُلُوسَ الشَّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَائِبِ ^(٧)
جَوَائِحَ قَدْ أَتَقَنَ أَنْ قَبِيلُهُ إِذَا مَا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلَ غَالِبِ ^(٨)
كُنْ عَلَيْهِمْ عَادَةً قَدْ عَرَفْنَاهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ ^(٩)

(١) قال الأصمعي: تقدير الكلام: حلفت، بمعنى أن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين المقبورين، وهما يزيد بن الحارث أبو عمرو بن يزيد، وجده الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، وجلق هي دةشق، وصيداء مدينة معروفة بالشام. وحارب اسم مكان بها.

(٢) الحارث الجفني ابن أبي شمر الغساني، وهو من أجداد عمرو الممدوح.
(٣) الأشايب: جمع أشيب، وقيل الأشايب: الذين لم يخاطبهم أحد غيرهم.
(٤) عمرو بن عامر: من الأزد. دنيا: أي الأذنين في القرابة.
(٥) يريد بالعصائب الفسور والعقبان والرخم، فهي تتبع الجيش منتظرة القتلى لتفزع عليهم.

(٦) ويروي: يصانعهم، أي من المصانعة، وهي حسن الصحبة وعدم الاعتداء.
الضاريات: المعتادات على الدماء. والدواري: أي المندوبات على الضراوة.

(٧) الخزر: اللاتي ينظرن بمؤخر عيونهن. المراب: أكسية من جلود الأرايب.
(٨) جوائح: مائلات للوقوع على القتلى المخلفين في المعركة.

(٩) أي أن هذه الجوائح قد اعتادت بطول الاختيار أنها لا بد مصيبة من...

- عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَائِسُ بَيْنَ كَلَوْمٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ ^(١)
 إِذَا اسْتُزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِذَا قَالَ الْجَمَالُ الْمَصَاعِبُ ^(٢)
 فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ يَبْضُ رِقَاشُ الْمَضَارِبِ ^(٣)
 يُطِيرُ قُضَاصًا تَدْنِيهَا كُلُّ قَوَائِسٍ وَيَقْبَعُهَا مِنْهُمْ قِرَاشُ الْخَوَاجِبِ ^(٤)
 وَلَا غَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاجِ الْكِتَابِ ^(٥)
 تُوَوِّرُنَّ مِنْ أَرْعَانِ يَوْمٍ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّنَ كُلُّ التَّجَارِبِ ^(٦)
 تَقْدُ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَاحِبِ ^(٧)
 يَضْرِبُ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ وَطَعْنُ كَايِرٍ أَخِ الْمَغَاضِ الضُّوَارِبِ

== قتلى هذا الجيش الدائم الانصار على أعدائه . الخطي : الرماح المكواكب : مقدمات القرايس على ظهور الخيل .

(١) العارفات : يريد بها الصابرات . عوائس : كواحل . الجالب من الجراح : الذي يبدى أعلاه . والكلم : الجراح ، ويريد بها الجراح الدائمة التي يسيل منها الدم .
 (٢) أرقلوا : أسرعوا . والمصاعب : الفحول من الإبل .

(٣) المضارب جمع مضرب : وهو حديد السيف .

(٤) القضاير : ما انفض وتفرق . القوائس : أعلى البيضة التي تلبس على الرأس ، القراش : هي فراش الخواجب .

(٥) القلول : اللوم . والقراج : المجالدة .

(٦) توورن ، ويروي : تخيرن من أنوار . يريد السيوف . ويوم حليلة : هو أحد أيام العرب المشهورة . بالوقائع الحربية . ويقال إن هذا اليوم قد سمي باسم حليلة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني . وبه يضربون المثل : ما يوم حليلة بسر .

(٧) السلوق : الدرع المنسوب إلى سلوق ، وهي مدينة ببلاد الروم . الصفاح : الحجارة العراض . الحباحب : ذباب له شعاع يرى ليلاً .

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنْ الْجُودِ وَالْأَخْلَامِ غَيْرُ غَوَازِبِ
تَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَرِيبٌ قَسَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ^(١)
رِقَاقُ النَّهَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(٢)
أَحْيَيْتُمْ بَيْضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةَ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ^(٣)
يَصُورُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ تُخْضِرُ الْمَنَاكِبِ^(٤)

(١) مجازهم : أى محييتهم الحافظة بالحكمة ، ويريد بها الإنجيل . ويرجون منها تقوى الإله وتوحيد ذاته . ويروى : تحلتهم . والمراد بها الأرض المقدسة التى يعبدون الله فيها ، وهى مع ذلك مساكنهم

(٢) يوم السباسب : هو يوم السعائين ، وهذه كلمة سريانية . وأهل مصر يقولون : الشعائين - وهو من أعياد النصرانى . ويقع قبل الفصح بأسبوع ، وفيه يخرجون بصباياهم . وقد يسمى : عيد الزينة ، وهو عند قبط مصر بمعنى : التسبيح . وهو يقع فى الأحد السابع من صومهم . وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل وجذائل الخوص ، والريحان من الكنيسة ، على أنه يوم ركوب السيد المسيح (العنق) أى الحمار ، ويسير به من بيت المقدس إلى صهيون حيث يدخلها راكباً ذلك العنق والناس بين يديه يسبحون ويمللون ، وهو بأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشرح مضاره . وكان نصارى مصر يحتفلون بهذا العيد احتفالاً فائقاً ويزينون فيه كنائسهم أحسن زينة ، ويشاركهم المسلمون فى الاحتفال به والعناية بشأنه . وكان الحاكم بأمره الفاطمى - فى نوبة من نوبات جنونه - قد أمر بإبطاله وإلغاء مراسيمه ثم عاد من بعده إلى ما كان عليه . وأهل مصر يرونه عيداً لهم جميعاً .

(٣) يريد بالولاند : الإماء البيض الحسان . الأكسية جمع كساء . والاضريح : الخز الأحمر وبه المرعى . يريد أنهم ملوك أهل نعمة وترف ، فالإماء البيض الحسان تخدمهم ، وثيابهم مصونة لأنهم عند انتزاعها يعلقونها على المشاجب ، وهى الأعواد .

(٤) الأردن جمع ردن ، وهو مقدم كم القيص . خالصة : بيض مثل سائر الثوب والمناكب خضر . وكانت علامة لباس ملوكهم أن يتخذوا المناكب من الجبر الأخضر والأردان بيض .

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زِبِ
حَبَوْتُ بِهَا غُدَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أُعِيتُ عَلَى مَذَاهِي

أما القصيدة التي كان وصف فيها المتجردة فهي هذه :

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُعْتَدٍ تَجَلَّاتِ ذَا زَادٍ وَعَيْرَ مُنْزُودٍ
أَفَدَ الدَّرَّحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا كَمَا تَزُلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ^(١)
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحَالَتَنَا عَدَا وَبِذَلِكَ تَدْعَابُ الْغُدَّافِ الْأَسْوَدِ^(٢)
لَا مَرَجِبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبِّ فِي عَدِ
حَانَ الرَّحِيلِ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدَا وَالصَّبِيحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي^(٣)
فِي لَأْمٍ غَانِيَةٍ رَمَيْتُ بِسَوْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبِيكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ^(٤)
غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا يَعْطِفُ رِسَالَةٍ وَتُودِدُ
أَفْطَرْتُ بِمَقَلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقَلَّتَيْنِ مُقَلَّدِ^(٥)
وَالنَّظْمُ فِي سَبْلِكَ يُزِينُ نَحْرَهَا ذَهَبُ قَوْفَدُ كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ

(١) أفد : دنا وقرب . الركاب : الإبل . وكان قد : يريد على أنها مع ذلك قد أوشكت على الرحيل .

(٢) البوارح : يريد بها الطيور . و يروي : زعم الغداف ، وهو الغراب . التدعاب : تعيب الغراب أي صياحه .

(٣) حان : قرب . ومهدد اسم جارية .

(٤) الغانية : الجارية التي استغنت بحملها عن حملها ، أو التي غنيت بزوجها . لم تقصد : لم تقتل .

(٥) الشادن : من أولاد الغنم الذي ترعرع وشدن . أحوى : به حمرة تضرب إلى السواد .

صَفَرَاءَ كَالسِّيرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا
قَامَتْ تَرَامِي بَيْنَ يَحْفَى كِكَلَه
أَوْدَرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصَهَا
أَوْدُغِيَّةٌ مِنْ مَرْتَرٍ مَرْفُوعَةٍ
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ لِسْقَاطُهُ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْعَطِ رَاهِبٍ
لَصَبَا لِبَهْجَتِهَا وَطِيبَ حَدِيثِهَا
تَسَعُ الْبِلَادُ إِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
وَإِذَا كَمَسْتَ كَمَسْتَ أَخْتَمَ جَاهِلِيَّا
وَإِذَا طَلَعْتَ طَلَعْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ
وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصَفٍ
وَتَكَادُ تَنْزِعُ جِلْدَهُ عَنْ مَلَّةٍ
وَمَا ثَبَتَ رَأْيُهُ عِنْدَ النِّعَمَانِ وَرَضَى عَنْهُ ، مِثْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَّامِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ^(١)
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا كَيْ أَسَامِعَهَا عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ^(٢)

(١) السيراء : الثوب من الحرير فيه خطوط . المأود : المتثنى المتماثل .

(٢) النصيف : الحمار .

(٣) العليام والسند : اسمان مكانين . أقوت : خلت . هو ينادي الديار لا أهلها . أسفا عليها وشوقا إلى سكانها الذين خلت منهم .

(٤) الأصيل : وقت العشي . عيت : عجزت عن الجواب .

- أَصْحَتْ حَلَا^(١) وَأُخْضَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا
فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ^(٢)
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاهِ سَارِيَةً^(٣)
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ^(٤)
لَمَّا رَأَى وَاشَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ^(٥)
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا^(٦)
فَتِلْكَ تُبَاغِضِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ^(٧)
وَلَا أَرَى قَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ^(٨)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ^(٩)
وَحَيْثُ الْحَيْنُ لِي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ^(١٠)
أَخْنَى عَلَيْهِمَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى كَبَدِ^(١١)
وَأَنَّهُمُ الْقُتُودُ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ^(١٢)
بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدِ^(١٣)
تُرْجِي الشُّعْمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ^(١٤)
طَوَعَ الشُّوَامِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ^(١٥)
وَلَا سَبِيلَ لِي عَقْلٍ وَلَا قُوَدِ^(١٦)
وَأَنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ^(١٧)
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ^(١٨)
وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ^(١٩)
نُفْمٍ فِي الْبَرِيَّةِ فَنَاحِدُهَا عَنِ الْقَدْرِ^(٢٠)
يَهْتُونَ تَذُورًا بِالصَّفَاحِ وَالْعَمْدِ^(٢١)

(١) زعموا أن أهد كان من أنسر لقمان بن عاد السبعة ، وكان آخرها موتا . بعد أن عمر مائتي سنة وموته مات لقمان ، بعد أن عمر فيها زعموا ٨٠٠ سنة . وكان يقال « طال الأبد على أهد » .

(٢) عد عما ترى : يقول دع ما ترى وخذ فيما هو أهم . القُود : خشب الرحل . المعيراة الناقة الصلبة القوية التي تشبه حمار الوحش في شدته وفشاطه . الأجد : الموثقة الخفاق .

(٣) المستأنس الواحد : الثور الوحشي المنفرد .

(٤) واشق : اسم للكلاب الذي في صحبة الصائد .

(٥) فتلك : يريد الناقة التي ركبها .

(٦) مضى شرح هذين البيتين في أوائل ترجمة النابغة ص ٣٨٦ .

فَرَسٌ أَطَاعَ فَأَعْقَبَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشَدِ ^(١)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبَهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ ^(٢)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ
وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةٍ الْحَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمْدِ ^(٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ نَقْدِ
فَصَبَّوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسِبْتَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ
فَكَلَّمَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدْدِ
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حَجَّجًا وَمَاهِرِيْقٍ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ ^(٤)
وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ بِمَسْعُوحَا رُكْبَانٍ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنْدِ
مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَقْعَتَ سَوَاطِي إِلَى يَدِي
إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ بَأْسِكَ بِالْقَسْدِ
إِلَّا مَقَالَةً أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهِمْ كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى كَيْدِي
أُنِيتُ أَنْ أَبَاقَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ ^(٥)

(١) فأعقبه : فاجعل عاقبته الجواز بالخير ، وأرشده إلى الصلاح .

(٢) الضمد : الحقد والغیظ .

(٣) فتاة الحى : يريد بها - فيما كانوا يرمحون - زرقاء النجامة بذات الخنس من بقايا حشم وجديس . قيل لأنها أصابت في عدد القطار حين مر بها سرب منه بين جيلين وقالت إن هذا القطار إذا ضم إلى قطائى صار مائة ، وسميته الحمام .

(٤) يتنصل فى هذا البيت وما بعده عما روى به من القول السبى فى النعمان والمتجردة وهو على هذا يقسم بالله تعالى وبيئته المكرم .

(٥) أبو قابوس ، هو النعمان بن المنذر .

مَهْلًا فِدَاهُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَقْفَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
لَا تَقْدِرُنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا حَبَّ الرِّيَّاحُ لَهُ تَرَى أَوَاذِيهِ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبْدِ
يَمْنُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخَضَدِ^(١)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَبْنِ وَالنَّجْدِ^(٢)
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبٌ تَائِلَةٌ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ
هَذَا الشَّاءَ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرَضْ أَيْتُ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ
هَذَا مِنْ ذِي عِدْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ تَهَمَّتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

وذكر الرواية أن النعمان بن الحارث كان حمى ، ذا أقر ، وهو واد خصيب حافل بالماء والكلأ ، غير أن بني ذبيان أغارت عليه واحتلته ، فهاهم النايعة وحذرهم غصبة الملك لا تمالك حماه ، فلم يسمعوا منه وعيروه بخوفه من النعمان ، وكان منقطعاً إليه . فلما مات النعمان وقام من بعده أخوه عمرو وجه إليهم الخيل ، وشن عليهم الغارة ، فأصيبوا بما لا قبل لهم به ، وجعلوا عن الحنى . فقال النايعة :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا يُعْمَيُونَ مِنْ نُوءٍ وَأَحْجَارِ^(٣)
أَقْوَى وَأَقْفَرٍ مِنْ نُعْمٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيَّاحِ يَهَيِّئُ السُّرْبَ مَوَارِ^(٤)

(١) اليبوت : الخشخاش . والخضد ، من ضروب النبات .

(٢) يريد بالخيزرانة : المدرقة . وقيل يريد بها السكان ، وهو ذنب السفينة .

(٣) عوجوا : ميلوا وقفوا . الدمنة : آثار الديار . النوء : ما يكون حول الحباء من أحجار وطين لمنع المطر .

(٤) أقوى : خلا من سكانه . هوج الرياح : الشديدة الهبوب . الهابي : السافي . الموار : المضطرب بين الحمى والذهاب .

وَقَفْتُ فِيهَا سِرَاقَةَ الْيَوْمِ أَشْأَلُهَا
فَمَا اسْتَعَجَلَتْ دَارُ نَعْمٍ بِمَا نَكَلَمُنَا
فَمَا وَجَدْتُ فِيهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ
وَقَدْ أَرَانِي وَنَعْمًا لَا هَيْبِينَ بِهَا
أَيَّامَ مُخْبِرِي نَعْمٍ وَأَخْبِرُهَا
لَوْ لَا حَبَائِلُ مِنْ نَعْمٍ عَلَّقْتُ بِهَا
فَإِنْ أُنَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَائِمُهُ
مُبَيَّنَتْ نَعْمًا عَلَى الْهَجْرَانِ عَائِبَةٌ
رَأَيْتُ نَعْمًا وَأَحْصَانِي عَلَى تَجَلٍّ
فَرِيدٍ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظَرَةٌ عَرَضَتْ
بَيْضَاءَ كَالشَّمْسِ وَاقَتْ يَوْمَ أَسْعَدَهَا
تَلَوْتُ بَعْدَ انْفِصَالِ الْبُرْدِ مَثْرَرَهَا
وَالطَّلِبُ يَرْدُ أَطْيَبًا أَنْ يَسْكُونَ بِهَا
تَسْقِي الضَّجِيعَ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرٍ
كَأَنَّ مَشْمُولَةً صِرْفًا بِرَيْقَتِهَا
أَقُولُ وَالنَّعْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ
أَلَمْنَةً مِنْ سَيِّ بَرَقَ رَأْيُ بَصَرِي
عَنْ آلِ نَعْمٍ أُمُوتَا عِزَّ أَسْفَارِ^(١)
وَالدَّارُ لَوْ كَلَمْتُنَا ذَاتُ الْخَبَارِ
إِلَّا الشُّعَامَ وَالْأَمَوقَةَ النَّسَارِ
وَالدَّهْرَ وَالْعَيْشَ لَمْ يَسْمُ بِأَمْرَارِ
مَا كُنْتُمْ النَّاسُ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي
لَا قَصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيْ إِقْصَارِ
وَالْمَرْءُ يُخْلِقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
سَعْيًا وَرَعْيًا لِذَلِكَ الْعَايِبِ الزَّارِي
وَالْعَيْشُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ
حِينًا وَتَوَلَّى أَقْدَارِ لَا أَقْدَارِ
لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَفْجَحْ عَلَى تَجَارِ
لَوْ نَا عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي^(٢)
فِي جِيدٍ وَاضِحَةٍ الْخَدَّيْنِ مِعْطَارِ
عَذِبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مِخْطَارِ
مِنْ بَعْدِ رَفْدَتِهَا أَوْ مُشْهِدِ مُشْتَارِ
إِلَى الْمَغِيبِ تَشَبَّهَتْ نَظَرَةُ حَارِ^(٣)
أَمْ وَجْهَ نَعْمٍ يَدَّالِي، أَمْ سَيِّ تَارِ

(١) الامون : النافقة القوية المعاودة الإسفار، والتي يعبر عليها الصحاري والقفلات.

(٢) تلوت : تأتزر أي تلف مثررها .

(٣) حار : يريد يا حارث . فرخم .

بَلْ وَجْهٌ نَعْمَ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مُعْتَسِكٌ قَلَّاحٌ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارِ
 إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَأَتْ مُهْجَرَةً يَتَّبِعْنَ كُلَّ سَفِيهِ الرَّأْيِ مِغْيَارِ
 إِذَا نَحَّى الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجِي وَإِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أَمْ عَمَارِ

* * *

لَقَدْ تَهَبَّتْ بَنَى ذَبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ^(١)
 فَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْلَ مُفْتَرِشٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لِلْوُثْبَةِ الضَّارِي
 لَا عَرَفْنَ رَبَّ بَا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّهِنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُؤَارِ^(٢)
 يَنْظُرْنَ شَرْدًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ بِأَعْيُنٍ مُذَكِّرَاتِ الرُّقِّ أَحْرَارِ
 تَخَافُ الْعَضَارِيطُ مِنْ عُرْذُومٍ نَعْمَ مُرَدَفَاتٍ عَلَى أَخْنَاءِ أَكْوَارِ^(٣)
 يَزِينُ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجَدِرًا يَأْمَلُنَ رَحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنِ سِيَارِ^(٤)
 سَأَقِ الرِّفِيدَاتِ مِنْ جُوشٍ وَمِنْ جَدِيدٍ وَعَاشٍ مِنْ رَهْطٍ رِيعِي وَحَجَارِ^(٥)
 قَرَّمَا مُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مُدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارِ
 حَتَّى اسْتَعَاثَا بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحَرِ لَوْ جَرَارِ

(١) أقْرِ : الموضع الذي كان النعمان حماه ، واستباحته ذبيان .

(٢) الربرب : القطيع من الوحش والظباء والندام . الحور جمع حوراء ؛ والحور : شديداض العين مع شدة سواد سوادها . دوار : اسم صنم كانوا يدورون حوله .

(٣) العضاريط : الخدم والأتباع . عرذوهم : حيان من أحياء العرب .

(٤) حصن بن حذيفة ، وزبان بن سيار ، أو منظور بن سيار ، وهما من قزارة ، أو هما غيرهما من بني ذبيان .

(٥) الرفيدات : بنو رفيدة بن كلب بن وبرة .

لَا يَخْفِضُ الصَّوْتُ عَنْ أَرْضِ أَلَمَ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِ
تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا يَوْمَ رَكَبَهَا مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمُّ صَبَّارٍ^(١)
فَمَوْضِعُ الْبَيْتِ فِي سَمَاءٍ مُطْلَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْقَعْرِ لَا يَجْرِي بِهَا الْجَارِ
إِذَا غَضِبْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلَبٍ مِنِّي الْأَصَابُ فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ
قَدْ عَيَّرَنِي بَنُو ذِيكَانَ خَشِيَّتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْسٍ أَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارِ

وعما قاله في مدح النعمان والاعتذار إليه بما سعى به الساعون ، قوله :

عَفَا ذُو حَسَامٍ قَرُنَا فَالْفَوَارِعُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَافِعُ^(٢)
فَمُجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسْمَهَا مَصَافٍ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَافِعُ^(٣)
تَوَهَّتُ آيَاتُهَا فَعَرَفْتُهَا لَيْسَتْ أَغْوَامٌ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ
رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَا يَأْأِينُهُ وَتَوَيَّ كَجِدْمِ الْخَوْضِ أَنْ تَلْمُ خَاشِعُ^(٤)
فَكَيْفَ كَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً قَرَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَمَلٌّ وَدَامِعُ
عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَالزَّاعُ
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلُ مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ
وَعَبْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضُّوَاجِعُ^(٥)

(١) أم صبار : يريد بها حرة النار المنسوبة لبني سليم بن منصور .

(٢) عفا : درس ولم يبق منه إلا العفاء ، وهو التراب . قرنا : اسم امرأة .
ذو حسا والفوارع وأريك والقلاع كل هذه أسماء أماكن .

(٣) مجتمع الأشراج : هي مسايل الماء من الحرة إلى السهل .

(٤) التوي يريده حفير حول الحباء . أنلم خاشع : منظم لاحق بالتراب .

(٥) في غير كنهه : في غير موضعه ولا استحقاقه . راكس : واد . الضواجع :

منحنيات الوادي .

فَبِتَّ كَأَنِّي سَاوَرَتِي ضَمِيلَةٌ
يُسَمُّهُ مِنْ كَيْلِ التَّعَامِ سَلِيمُهَا
تَذَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا
أَتَانِي أَيْبَتُ الْمَلْعَنِ أَنَّكَ لُمَتَنِي
مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوَفَ أَنَا لَهُ
لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنِ
أَقَارِعُ عَوَفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا
أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبِطٌ لِي بِنُصَّةٍ
أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلِ النَّسِجُ كَاذِبٍ
أَتَاكَ يَقُولُ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ
خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً
بِمُصْطَلِحَاتٍ مِنْ أَصَافٍ وَثَبْرَةٍ
تَمَامًا نَبَارِي الرِّيحِ تُحَوِّصُاعِيُونَهَا
عَلَيْنَهُنَّ شُعْتُ عَامِدُونَ لِحَجَّتِهِمْ
لَكَلَّمَتَنِي ذَنْبُ امْرِئِي وَتَرَكْتُهُ
مِنْ الرُّقْصِ فِي أُنْيَابِهِمَا السُّمُّ نَاقِعُ
لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ
نُطَاقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِيعُ
وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ^(١)
لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ
وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ^(٢)
لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
وَلَوْ كُتِبَتْ فِي سَاعِدِي الْجَوَاسِعُ
وَهَلْ يَأْتُمُنْ ذُو أَمَةٍ وَهُوَ طَائِعُ
يَزُرُنْ إِلَّا لَا سِيرُهُنَّ التَّدَاوُعُ^(٣)
لَمْ يَزَلْ رَزَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ
فَهْنٌ كَأَطْرَافِ الْحَيِّ تَحْوِاضُ
كَذِي الْعَرِّ يُسْكُو غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعُ^(٤)

(١) رائع : مخيف مفرع .

(٢) الأقارِع : يريد بهم بني قريع بن عوف ، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان .

(٣) لصاص وثبرة : موضعان . إلال : هو موقف الإمام بعرفة أيام الحج .

(٤) كان من عادة العرب إذا عز الجمل أي أصيب بالجرب كروا الجمل الصحيح

وتركوا المصاب . وأظن أن ذلك منهم كان لحاية الصحيح من العدوى .

فَإِنْ كُنْتُ لَذَوِ الضُّعْفِ عَنِّي مُكَذِّبٌ وَلَا أَتَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ
وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا حَالَةَ وَاقِعُ فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَأِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ تَخَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي حَبَالٍ مَبِينَةٍ
تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ لِمَا لَيْكَ تَوَارِعُ^(١) أَوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ
وَيُتْرَكَ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِمُكَ وَأَنْتَ رَبِّيعُ يَنْعَشُ النَّاسُ سَيِّئُهُ
وَسَيْفُ أُعْبِرَتْهُ الْمَيِّتَةُ قَاطِعُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَذْلُهُ وَوَفَاءُهُ
فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ وَنُسْقَى إِذَا مَا شُدَّتْ غَيْرَ مُصَرِّدِ
بِرُورَاءٍ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَالْبَعِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجَبْتَكَ الْمَنَارِلُ وَكَيْفَ قَصَائِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
وَقَفْتُ بِرَّاجِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِبَاتُ الْهَوَاطِلُ
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدِي وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلُ
فَسَأَيْتُ مَا عِنْدِي بِرُوحَةٍ عَرْمِيسَ تَحُبُّ بِرَّحَلِي تَارَةً وَتَسْأَلُ^(٢)
مُؤَنِّمَةَ الْأُنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَا أَعْرَبَ إِذَا كُلَّ الْعِتَاقِ الْمَرَامِلُ
وَرَبِّ بَنِي الْبَرِّ شَاءَ ذُھْلٌ وَقَدْ سَمِهَا وَشَيْبَانٍ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْهَا الْمَاهِلُ^(٣)

(١) يقول : أنت في قدرتك على تخطاطيف عتف يمد بها ، وأنا كدلو تذاوولها

تلك الخطاطيف .

(٢) العرمس : النافذة القوية على السير .

(٣) البرشاء : هي أم شيبان وذهل وقيس بن ثعلبة . وكانت ضرمتها ألقمت المساء

الحار على وجهها فأثرت فيه فمرقت بالبرشاء .

لَقَدْ عَلَانِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ
 فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ مَضْرَعُ مَلِكِهِمْ
 وَكَانَتْ لَمْ تَرْبِيعَةً يَحْدُرُونَهَا
 يَسِيرُ بِهَا الدُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ
 يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي
 أَبِي غَفْلَتِي أُنِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
 وَإِنْ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ رَشْكِي
 حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا
 فَإِنْ تَمَكُّ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ
 فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدُ
 فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا
 فَإِنْ تَحْيَى لَا أَمَلُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ
 سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ
 وَلَا ذَالَ رَنْجَانٍ وَمِسْكٍ وَعَذِيرٍ
 بَنَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رِيَّةٍ
 رَوْعَاتِهَا مِنِّي الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ
 وَمَا عَقَقْتُ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ
 إِذَا تَخَضَّعَتْ مَاءُ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ^(١)
 تَجِيئُ بِأَسْبَابِ الْمَنَاءِ الْمَرَايِلُ
 كَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَالِكَ غَافِلُ
 تَحْرَكَ دَائِمًا فِي مُوَادِي دَاخِلُ
 وَمُهْرِي وَمَا حَمَّتْ لَدَى الْأَنَائِلُ
 هِجَانُ الْمَهْيِ تُعَدِّي عَالِيهَا الرَّحَائِلُ^(٢)
 أَوَامِي مُلْكٍ تُمَسِّتُهَا الْأَوَائِلُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ
 أَبْرُحْ جُرِّ إِلَّا لَيْسَالٍ قَلَائِلُ
 فَمَا فِي حَبَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
 يَنْبُتُ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَائِلُ^(٣)
 عَلَى مُنْشَاهُ دِيمَةً ثُمَّ هَاطِلُ
 وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُنْضَائِلُ^(٤)

(١) يريد بالربعية ، الغزوة في زمن الربيع .

(٢) إن ما ذكره من هذه الأشياء كلها يقول إنها في حباء الملك النعمان بن الحارث المرقى بهذه الفصيحة :

(٣) بصرى وجاسم : من مدن الشام .

(٤) الجولان وحوران . من أماكن الشام معروفة .

فَمُودًا لَهُ غَسَّانَ رَجُورَ أَوْبَةٍ وَتُرِكَ وَرَفُطَ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلٌ^(١)

ولما ارتحل عن ملوك بني غسان عائداً إلى الحيرة قال في وداعهم :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمْ مِثْلَ الْمَصَائِجِ تَجْلُو طَخِيَّةَ الظُّلَمِ^(٢)

لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ الشَّمَاءِ مِنَ الْإِنْحَالِ كَالْأَدَمِ^(٣)

هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوْلَاءِ وَالنَّعَمِ

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِنْ الْمَعِيقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

وما يصح أن يختم به ما اخترناه من شعره قوله يذكر الدهر

وأحدائه في أهله :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ وَالْدَّهْرُ بِالْوُتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ

مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي حَيْدٍ وَمَسْكُومَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذُّبَابِ

حَتَّى يُبِيدَ عَلَى تَحْدِ مَرَاتِمِهِمُ بِالنَّافِقَاتِ مِنَ الذُّبُلِ الْمَصَائِبِ

إِنِّي وَجَدْتُ مِمَّامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتِيفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبِ

وشعر النابغة الذبياني كثير لا يمكن استيعابه في هذا المكان . وقد عني

المستشرقون بشعره ، فطبعوه بالجملة الأسبوعية الفرنسية ومعه ترجمة هذه

اللغة للأستاذ ديرنبرغ سنة ١٨٦٨ م . قالوا : وكانت وفاة النابغة في سنة ٦٠٤ م

ويكون هذا قبل البعثة النبوية بسبع سنوات على التقريب .

(١) غسان : اسم ماء بالشام ، وإليه تنسب ملوك الغساسنة .

(٢) الطخية : الظلمة .

(٣) لا يبرمون : لا يجلون : الإنحال : القحط . والأدم : الجلد الإحمر المدبوغ .

٣

النابغة الشيباني

هو عبد الله بن المخارق الشيباني . كان يقيم في البادية ^(١) . وكان ينفذ على بلاد الشام في عهد الدولة الأموية ، وهو يعد من شعراء الطبقة الأولى . وكان منقطعاً إلى عبد الملك بن مروان ^(٢) مداحاً له ، متقبلاً عطاياه ومنحه ، كما

(١) المراد بالبادية هنا بادية الجزيرة المعروفة بـ (ما بين النهرين) وهي واقعة بين الفرات ودجلة ، وتسمى في كتب الجغرافية (ميزوبوتامية) وكانت مساكن العرب من قبائل ربيعة لأنهم تزولوها في غابر الدهر . وقد سميت بها (ديار ربيعة) و (ديار بكر) والنابغة الشيباني بكري معروف النسب .

(٥) من خير ما يروى لعبد الملك قوله : أفضل الناس من تواضع عن رقة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة . وكان إذا دخل عليه رجل من الأفاق قال له : اعفني من أربع ، وقل بعدها ما شئت : لا تكذبي ، فإن الكذب لا رأي له ، ولا تجبني فيما لا أسألك ، فإن فيما أسألك عنه شغلاً . ولا تطرن ، فإنني أعلم بنفسى منك . ولا تخملني على الرعية ، فإنني إلى الرفق بهم أحوج . وأوصي بنبيه عند موته فقال : عليكم بقوة الله ، وليناكم والفرقة والاختلاف ، وكونوا بنى أم بررة ، وكونوا في الحرب أحراراً ، والمعروف منارا . فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها ، وإن المعروف بقي أجره وذكره . واحلوا في مرارة ، ولينوا في شدة ، وكونوا كما قال ابن عبد الأعلى الشيباني

إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش باليد

عزت فلم تكسروا إن هي بددت فالكسر والتوهين للتبديد

ومما يروى لعبد الملك من الشعر قوله :

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ودانت لي الدنيا بوقع البوائر

فأضحى الذي قد كان مما يسرني كدح مضى في المزمينات الغواير

فيا ليتني لم أغنى في الملك ساعة ولم أله في اللذات عيش نواضر

وكنيت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زارضتك المقابر

كان يمدح أبناءه ويحوز جوائزهم . وكان إلى ذلك معتزاً بقومه ذا كراً مآثرهم ،
منوهاً بوقائعهم أيام جاهليتهم .

وكان أبو الفرج الأصفهاني يرى أنه كان نصرانياً لأنه - فيما يقول -
وجده يحلف في شعره بالإنجيل وبالرهبان ، وبالأيمان التي يحلف بها
النصارى ... وقد استقصيت ديوان شعره وتتبعته بيتاً بيتاً . فلم أعر له
إلا على قوله - من قصيدة يمدح بها عبد الملك ^(١) :

آلَيْتُ جُهْدًا - وَصَادِقَ قَسَمِي - رَبِّ عَبْدٍ تَجَنُّهُ الْكَرْحُ ^(٢)
يُظَلُّ يَتْلُو الْإِنْجِيلَ يَدْرُسُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَلْبُهُ قَفِجٌ ^(٣)
لَا بَنُوكَ أَوْلَى بِمُلْكٍ وَالِدِهِ وَنَحْمُ مِنْ قَدِّ عَصَاكَ مُطَرَحٌ ^(٤)

(١) وتروى هذه الآيات هكذا :

آليت جهداً وصادق قسَمي لرب عبد لله يلتصحو
فهو يتلو الإنجيل يدرسه من خشية الله قلبه طافح
لابنك أولى بملك والده ونحم من قد عصاك مطرح

(٢) تجنسه : تحويه . الكرْح : بيوت كانت لصغار الرهبان بأرض الكوفة ،
وبجوارها ديورة كثيرة الرياض والبساتين بظاهر الكوفة .

(٣) قفج : وجع .

(٤) المراد بعمه أي عم الوليد بن عبد الملك ، عبد العزيز بن مروان وكانت
ولاية العهد له ثم خلع وصارت للوليد ، قيل إنه لما بلغ ذلك القول
عبد العزيز قال : لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً ، فأوردها مورداً خطراً
وباقه على أن ظفرت به لا خضين قدمه بدمه ... وأقول هنا إن وصفه بابن النصرانية
لا يحتم عليه أن يكون هو نصرانياً ، فكثيراً من عظماء المسلمين كانت أمهاتهم نصرانيات
وهذا أمر يقره الدين .

فهذا كل ما قاله النابغة ، وهذا ما حمل أبا الفرج على أن يراه نصرانيا .
وإذا كان هذا كافيا في نظر أبي الفرج لنصرانيته ، أفلا يعد كافيا لوصفه
بالإسلام قوله - من قصيدة :

وَتَعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ يَعْجُجُنِي وَيَسُرُّنِي عَنْهَا مِنْ اللَّهِ سَائِرُ (١)
وَيَزُجِّرُنِي الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ وَالْتَقَى وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامِ الْمَرْوَزُ اجِرُ
وقوله من أخرى :

هُمْ الَّذِينَ سَمِعْتُ اللَّهَ أَوْعَدُهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ لَمْ يَهْوَكُمْ تَحَسُّ
يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ ﴾ الآية .

وقوله من أخرى :

وَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ إِلَهُ النَّاسِ ذُو مُلْكٍ وَعَرْشِ
أَبَا كَرَّجٍ مِنَ الْخَرْطُومِ كَأَنَّ تَكَادُ سُؤُورُ نَفْعَهَا تُلَشَّى (٢)

ولعل أبا الفرج لم يطلع على هذه الآيات ، أو لم ترو له ، وإلا لما بادر
بهذا الوصف التوهمي . على أني لا أستبعد - مع هذا - أن النابغة قد يكون
نشأ نصرانيا ؛ فإن النصرانية كانت في عشاره - ثم اهتدى بعد ذلك إلى
الإسلام . وليس في هذا غرابة أو بُعد ، وعند الله علم السرائر .

هذا ، وسأختار من شعره هنا ما يصلح لمذاكرة القارئ المعصرى ،
معرضاً عن رواية ما لا فائدة منه الأديب الحديث من ذكر الطلول ووصف

(١) يعججني : يعيلني عنها ويردني .

(٢) الخروطوم : يريد بها الخمر - تلشى : توجد سورة السكر ونشوته .

الديار ، ونعت الركاب ، وقطع الضبابي والقفار . بما يوجب السأم وينفر الطبع السليم .

قال من قصيدة يمدح بها عبد الملك ، وكان هم بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد وتولية ولده الوليد ، في حفل من أهل بيته :

أَشْتَقْتُ وَأَنْهَلُ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ أَضْحَى قَقَارًا مِنْ خُلَّتِي طَلَحُ^(١)
فَكَمْ وَرَدْنَا مِنْ مَنْهَلٍ أَيْدٍ أَغْذَبُ مَا نَسْتَشْقِي بِهِ الْمَلَحُ^(٢)
أَمَلُ فَضْلًا مِنْ سَيْبٍ مُنْتَجِعٍ إِيَّاهُ يَنْسَوِي الشَّاءَ وَالْمَدَحُ^(٣)
يَسُوسُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ عُثْلَتُهُمْ وَأَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُنْتَصَحُ^(٤)
إِنْ تَلَقَى بِلَوَى فَصَابِرٌ أَنْفٌ وَإِنْ تَلَقَى الدُّعْمَى فَلَا قَرَحُ^(٥)
رَبِّى بَعِثْنِي أَقْنَى عَلَى شَرَفٍ لَمْ يُؤْذِهِ عَائِرٌ وَلَا لَهَجُ^(٦)
أَمَّا قَرِيشٌ فَأَنْتَ وَارِثُهَا تَكْفُفُ مِنْ شَغْبِهِمْ إِذَا طَمَعُوا^(٧)
حَفِظْتَ مَا ضَيَّعُوا وَزُنْدَهُمْ أَوْرَيْتَ إِذَا أَضْعَدُوا وَقَدْ قَدَحُوا^(٨)

(١) خلتي : أصدقائي أو صديقاتي . طلع : اسم مكان .

(٢) المنهل : مورد الماء . الأبد : الموحش الذي تألفه الوحوش . والملح : المياه غير العذبة .

(٣) السيب : العظام . المنتجع : المقتصد اطالب المعروف . ينسوي : يقصد .

(٤) منتصح : معروف بسلامة النصيح .

(٥) يعنى لا تؤنس البلوى ، ولا تبطره النعمى .

(٦) الأقنى : يريد به الصقر . والشرف : المكان العالى . والعائر : المرض في العين واللامح : مرض أيضا يعترى الجفون .

(٧) الشغب : إلهاجة دواعى الشر .

(٨) أوريث : أحييت وأشعلت : صلبوا : لم يوروا ولم يتقدروا .

مَنَاقِبُ الْخَيْرِ أَنْتَ وَإِثْمُهَا وَالْحَمْدُ ذُخْرٌ تَنْبُلِي بِهِ رَجُ
أَكَيْتُ جُهْدًا - وَصَادِقٌ قَسَمِي - رَبِّ عَبْدٍ تَجَنُّهُ السُّكْرُ
يَظُلُّ يَتَسَاوَى الْإِنْجِيلَ بِدَرْسِهِ مِنْ تَحْشِيَةِ اللَّهِ قَلْبَهُ قَدَحُ
لَا بُدَّكَ أَوْلَى بِمَلِكٍ وَالِدِهِ وَغَمُّهُ إِنْ عَصَاكَ مَطْرَحُ
دَاوُدَ عَدْلٌ فَاحْكُمْ بِسُلْطَانِهِ وَآلَ مَرْوَانَ كَانُوا اللَّهُ قَدْ نَصَحُوا^(١)
فَهُمْ خِيَارٌ فَأَعْمَلْ بِسُلْطَانِهِمْ وَأَخِي بِخَيْرٍ وَاسْتَدْحُ كَمَا كَدَحُوا

وقال - من قصيدة - :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ مِمَّ يَعْوَجُنِي وَيَسْتُرُنِي غَنَاهَا مِنْ اللَّهِ سَائِرُ
وَيَزْجُرُنِي الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ وَالنَّقَى وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامِ الْمَرْءُ زَاجِرُ
وَقُلْتُ وَقَدْ مَرَّتْ حُتُوفُ بَاهِيَاهَا أَلَا لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ رَبِّي غَارُ
هُوَ الْبَاطِنُ الرَّبُّ اللَّطِيفُ مَكَانُهُ وَأَوَّلُ شَيْءٍ رَبُّنَا مِمَّ الْآخِرُ
كَرِيمٌ حَلِيمٌ لَا يُعَقَّبُ حُكْمُهُ كَثِيرُ أَيْدِي الْخَيْرِ الذَّنْبُ غَافِرُ
أَلَا أُنِيمَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ غَامِلٌ فَإِنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا يُدْ تَائِرُ^(٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِتْنَةٌ ذَخَائِرُ بَحْرِي مِنْ ذَخَائِرِ
وَمَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أَوْ يُخْطِ خَالِيًا يُجَازِي بِهَا أَيَّامَ تَنْبُلِي السَّرَائِرُ
وَجَدْتُ الدُّرَاءَ وَالْمُصِيبَاتِ كُلَّهَا يَجِيءُ بِهَا بَعْدَ الْإِلَهِ الْمَقَادِيرُ

(١) يريد به داود بن إسرائيل ووالد سليمان عليهما السلام ، وهو يشير
ذلك إلى حكمهما في الحرب .

(٢) يريد بالغابر هنا : الباقي .

(٣) ناشر هنا بمعنى منشور .

فإن عُسْرَةَ يَوْمًا أَضْرَتْ بِأَهْلِهَا أَنْتَ بَعْدَهَا مِمَّا وَعَدْنَا الْمَيَاسِرَ
وَنَازِلِ دَارٍ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا سَتُظْلِمُهُ عَمَّا يُرِيدُ الْجَرَائِرُ
وَمَنْ يُنْصِفِ الْأَقْوَامَ مَاقَاتٍ قَاضِيَا وَكُلُّ امْرِئٍ لَا يُنْصِفُ النَّاسَ عَازِرُ

وقال - من قصيدة - يمدح بها الوليد بن عبد الملك :

تَنَوَّى الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ طَالَ السَّفَارُ وَأَخْجَتْ دُونَهُ الطُّبَيْسُ ^(١)
خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِهِ مَا مَسَّ أَثْوَابُهُ مِنْ غَدَرَةٍ دَنَسُ
مَلِكًا مُهَامًا يُجِبِلُ الْأَمْرَ جَائِلُهُ إِذَا تَحَيَّرَ عِنْدَ الْخَطَلَةِ الْهَوَسُ
ذَانَتْ لَهُ عَرَبُ الْأَقَاكِ خَشِيَتُهُ وَالرُّومُ ذَانَتْ لَهُ جَمْعَاءُ وَالْفَرَسُ
خَافُوا كِتَابَ غُلَبَاءٍ أَنْ تُطِيفَ بِهِمْ لِلْسَابِغَاتِ عَلَى أَبْطَالِهَا جَرَسُ ^(٢)
بَيْنَ تَحْوِي سُبِيًّا ثُمَّ تَقْسِمُهَا كَمَا يُصِيدُكَ وَخَشَى الْفَقْرَةَ الْفَرَسُ ^(٣)
قَسْرًا عَدُوكَ إِنَّ الضُّغْنَ قَاتِلُهُمْ وَإِنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا غَدَرَةَ تَعَسُّوا ^(٤)
لَا يُبْصِرُونَ فِي آذَانِهِمْ صَمٌّ إِذَا تَعَسَّوْهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ رَكَسُوا ^(٥)
هُمْ الَّذِينَ تَجَمَّعَتْ اللَّهُ أَوْعَدُهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ لَمْ يَهْوِ لَكُمْ نَجَسُ ^(٦)

(١) تنوى : يعنى أقصد ، يريد بها ناقته التى وصفها فيما سلف من القصيدة ولم تر فائدة فى ترويد هذا الوصف ، والطبىس : اسم بلد بين نيسابور وإصبهان وهما طبسان [حداهما تسمى : طبس الثرى ، والآخرى تسمى : طبس العناب] .

(٢) الكتائب ، جمع كتيبة ، الفرقة من الجيش . والغلب ، جمع غلباء ، الكثرة العدد . السابغات الدروع . الجرعى : الصوت .

(٣) السبي : السبايا والغنائم .

(٤) الضغن : الحقد وانتواء الشر والغدر .

(٥) الصمم : انسداد السمع ، الطرش . ركسوا : عاودوا الفتنة دون تبصر .

(٦) يشير إلى قوله تعالى ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ، .

هَدَتْ أُمِّيَّةً سُبُلَ الْحَقِّ تَابِعَهَا
إِنَّ الْأُمُورَ عَلَى ذِي الشَّلَكِ تَلْتَبِسُ^(١)
وَأَسْهَلَ النَّاسِ أَعْطَانَا لِمُخْتَبِطِ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَيْدَانَا إِذَا حَسُوا^(٢)
إِذَا قُرَيْشٌ سَمَتْ كَانُوا ذَوَابِهَا
وَحَيْرُهُمْ مَتَبِتَانَا فِي الْمَجْدِ إِذَا عُرِسُوا^(٣)
وَمِنْ قَوْلِهِ :

وَمَا النَّاسُ فِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا غَرَائِرُ
كَمَا الشَّعْرُ مِنْهُ مُصَلَّدٌ وَغَزِيرُ^(٤)
وَضَرْكَكَ مَنْ عَادَيْتَ أَمْرُ قَوَايَةِ
وَحَزْمٌ ، وَضَرْهُ الْأَقْرَبِينَ فَجُورُ^(٥)
وَقِيلَكَ قَدْ أَبْصَرْتَ شَيْئًا جَهْلِيَّةً
لِذِي حَقِّكَ عِنْدَ الْحَمِيَّةِ بُورُ^(٦)
وَكَيْفَ تُسِرُّ الْفَخْرَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
وَفِي أَنْفُسِ الْأَنْوَامِ أَنْتَ حَقِيرُ^(٧)
وَكَايْنُ تَرَى مِنْ كَامِلِ الْعَقْلِ بُزْدَرِي
وَمِنْهُمْ قَصِيرٌ رَامَ تَجْدًا قِتَالَهُ^(٨)
وَمِنْ طَالِبٍ حَقًّا بِفَحْشٍ يَفُوتُهُ
وَأَخْرُ حَقِّكَ فِي الْحَقَائِظِ قَصِيرُ^(٩)
وَمُدْرِكُكَ بِالْحَقِّ وَهُوَ سَسِيرُ

(١) هدت أمية : يريد بني أمية .

(٢) الاعطان : الاماكن التي تأوى إليها الإبل . المختبط : طالب المعروف .
حسوا : صلبوا واشتدوا في قتال أعدائهم ، وهو من الحماسة .

(٣) الدوايب : الأعالى .

(٤) مصلد : يريد أنه لا فائدة منه على قلته . وغزير : كثير مفيد .

(٥) القواية : القوة التي لا بد منها .

(٦) قيلك بور : أى ذاهب هدرًا عند الحق ذي الحمية .

(٧) الكنه : الوقت المناسب له ، يعنى لا يجوز أن تفخر بما ليس لك ، تريد أن
تستر به حقارتك .

(٨) الجهير : ذو المنظر الاخاذ ، المسموع الصوت .

(٩) الحيق : الطويل .

وَمُنْتَحِلٍ شِعْرًا سِوَاهُ يَقُولُهُ وَقَارِلُ شِعْرِ لَا يَكَادُ يَسِيرُ
وَقَدْ يَصِيرُ الْمُهْلَعُ لَا بُدَّ مَرَّةً وَيَجْزَعُ صُلْبُ الْعُودِ وَهُوَ صَبُورٌ^(١)
ومن قوله :

إِذَا مَا الْمَرْءُ غَالَتْهُ شَعُوبُ فَمَا لِلشَّامِيِّينَ بِهِ كُفُودُ^(٢)
وَكُلُّ مُتَعِمٍّ وَأَخِي شَقَاءُ وَمُنِيرٍ وَالْمَقِيلَ مَعًا يَبِيدُ
إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَرَّتْ وَيَوْمٌ أَبَادَ الْأَوَّلِينَ وَكُلُّ قَرْنٍ
وَلَا يُنْجِي مِنَ الْأَجَالِ أَرْضٌ وَلِكِنْ الْوَلَدُ يَأْتِي
وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ سَوَفَ يَأْتِي وَجَدْتُ النَّاسَ شَتَّى شَيْعَتَاهُمْ^(٣)
وَلَكْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعُ مَالٍ وَالَّذِي يُهْدَى رَشِيدُ^(٤)
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذَخْرًا وَلَكِنْ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
وَشَرُّ مُصَاحِبٍ مُخَافُ قَبِيٍّ وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْآتَى مَزِيدُ
وَوَضِلُّ الْأَقْرَبِينَ سَبِيلُ حَقٍّ وَنِعَمَ الصَّاحِبِ الْخَلْقُ السَّيِّدُ^(٥)
وَقَطْعُ الرَّحْمِ مُطْلَعُ كُؤُودِ^(٥)

(١) المهْلَعُ : المجروح . وهو من الملْع .

(٢) شعوب : هو اسم للنية .

(٣) شيعتاهم : مثنى شيعة ، وهي العادة والسجية .

(٤) قسى : شديد صفيق لا خير فيه .

(٥) الرحم : ما وجب عليك صلته وتفقدته . مطلع كؤود : صعب المرتقى .

ومن قوله :

وإذا ما انطوى أخ لي ذوي فغير إن صد أن لا أبالي
كل ما اختصني به الله ربي ليس من فوق ولا باحتيالي
كفني الحلم والشيب وعقل ونهى الله عن سبيل الضلال
وأرى الفقر والغنى بيد الله وحفف الثفوس في الآجال
ليس حتى يتيق وإن بلغ الكبره إلا مصيره الزوال
إن تمت أنفس الأنام فإن الله يتيق وصالح الأعمال
إن من يركب الفواحش يرا حين يخلو بسوءه غير حال
كيف يخلو وعنده كاتبة شاهد به وزبه ذو الحال
فاتق الله ما استطعت وأحسن إن تقوى الإله خير الخلال
وإذا كنت ذا أناة وحلم لم تطر عند طيرة الجهال
وإذا ما أذلت عرصتك أودى وإذا صين كان غير مدال

ومن قوله :

عائب أخاك ولا تكثر ملامته وزر صديقك رسلا بعد تغيب
وإن عذبت بمروفي فقل حسنا ولا تهين عن ذوي صفين اتغيب
لا تحمدن امرأ حتى تجر به ولا تذمته من غير تجريب
إن الغلام مطيع من يؤدبه ولا يطيعك ذو شيب لتأديب
إن السلايق في الأخلاق غالبه فالصقر لا يقتل إلا بتدريب

وشعر النابغة الشيباني كثير ، وهو مضمن ديوانه الذي نشرته بالطبع دار الكتب المصرية بعنوان « ديوان نابغة بني شيبان » وقد وقف على طبعه صديقنا الشاعر المرحوم أحمد نسيم في سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م .

النابغة الخارثي

هو يزيد بن أبان الخارثي . ويقال له : نابغة بني الديان ، ينتهي نسبه إلى كعب بن الخارث . قال عنه الأحمدي : إنه شاعر محسن . وروى له قوله :

إِنْ تَشْتَكِي عَذَا سُمِّيَ قَائِلَنَا يَسْمُو إِلَى قَعَمِ الْعَلَى أَدْنَانَا^(١)
وَتَبَيْتُ جَارُكُنَا حَصَانَا عَفَّةً أَنْتِي ، وَيَأْخُذُ حَقَّهُ مَوْلَانَا
وَبِحَقِّ حَقِّ شَرِيبِنَا فِي مَاثِنَا حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ أَسْقَانَا^(٢)
وَنَقُولُ إِنْ طَرَقَ الْمُثُوبُ أَصْبَحُوا لِرِصَاةِ وَالِدِنَا الَّذِي أَوْصَانَا^(٣)
أَنْ لَا نَقْصِدَ إِذَا الْكُفَاةُ تَقَدَّمَتْ حَتَّى تَدُورَ رَحَاهُ وَرَحَانَا^(٤)
وَيُفِيحُ كُلُّ يَحْيَى قَبِيلَ عَذْوَةٍ قَهْرًا وَنَابِي أَنْ يُبَاحَ بَحَانَا
وَيَعِيشُ فِي أَحْلَامِنَا أَشْيَاعُنَا مُرْدًا وَمَا وَصَلَ الْوُجُوهَ لِحَانَا^(٥)
وَيَظَلُّ مُقْبِرُنَا بِحُسْنِ عَفَافِهِ حَتَّى يُرَى وَكَأَنَّهُ أَغْنَانَا^(٦)
وَيَسُودُ سَيِّدُنَا بِغَيْرِ مُدَافِعٍ وَيَسُودُ فَوْقَ السَّيِّدِينَ ثَنَانَا^(٧)

(١) سمي : هي محبوبته التي تغزل بها واسمها سمية . قعم العلي : مداخل العلي ، وآزقها أدنانا : يريد أقلنا قدرة وقوة .

(٢) شريبنا : من يشاركنا في شربنا أي ماثنا الذي نستقي منه .

(٣) المثوب : المنادى . وقد يريد به المؤذن .

(٤) وروى : إذا الكتيبة أسجمت . رحاهم ورحانا : يريد رحي الحرب .

(٥) يريد بالأحلام هنا : الحلم الذي هو ضد الجهل .

(٦) عفافه هنا يريد به التعفف وصون النفس عن التبذل .

(٧) ثنانا : يريد به الذي يحى بعد أولنا في السيادة . السيدين هنا جمع السيد .

وَإِذَا السُّيُوفُ قَصَرْنَ بِلَاغَهَا إِنَّا حَتَّى نَمْنُولُ مَا نُزِيدُ خُطَايَا
وَإِذَا الْجِيَادُ رَأَيْنَا فِي تَجَمُّعِ أَعْظَمْنَنَا وَزَحَلْنَ عَنْ بَحْرَانَا^(١)

٥

النابغة الغنوي

هو النابغة بن لؤي بن مطيع . ينتهي نسبه إلى غنير . كان فيما يقال من
الشعراء الفرسان . ولم أقف له إلا على البيتين الآتين . قيل إنه قالهما في
يوم محجر ، وهو ماء لطيف :

وَمَا كُنْتُ قُرْسَانِي وَلَسَكِنْ تُرْتَمُّ عَصَائِبَ خَيْلِ دَارِعِينَ وَحُسْرِ^(٢)
فَاتَّبَعْتَهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ أَسَاوِدُ مِنْ رُمَانٍ ، يَا بُعْدَ مَنْظَرِ^(٣)
ويقال إنه كان له ولد شاعر يقال له : جوين بن النابغة .

٦

النابغة التغلبي

هو الحارث بن عدوان . ينتهي نسبه إلى غنم بن تغلب . لم أقف له من

(١) زحان : انكشفت عن المبدان الذي تجرى فيه خيلنا .

(٢) تُرْتَمُّ : حركتهم وبعثتهم للغارة .

(٣) رمان : موضع في ديار بني طيء .

الشعر إلا على قوله :

تَجَرَّتْ أَمَامَهُ هَجْرًا طَوِيلًا وَمَا كَانَ قَجْرُكَ إِلَّا جَمِيلًا
عَلَى غَيْرِ بُغْضٍ وَلَا عَن قَلَى وَالْأَحْيَاءُ وَالْأَذْهُوَلَا
تَجْلُنَا لِبُخَاكِ قَدْ تَعْلَيْنَ فَكَيْفَ يَلُومُ بَجِيلٌ بَجِيلًا



النابغة العدواني

هو من بني واثل بن زيد بن عدوان . وقعت له على هذين البيتين

يهجو بهما عنبسة بن يحيى بن يزيد بن العاص :

إِذَا مَا جِئْتَ عَنْبَسَةَ بْنَ يَحْيَى رَجَعْتَ مُقَلَّدًا خُفَى حُنَيْنٍ^(١)
فَمَا هُوَ بِالْمُؤَمِّلِ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا هُوَ مِنْ بَنِي الْعَاصِي بِزَيْنٍ

وعلى هذا البيت يهجو به الفرزدق الشاعر :

تَبَخْتُ وَأَشْعَارِي لِقَيْسٍ دَعَامَةً وَلِأَنِّي الَّذِي أَفْرَى حَرَامَ الْفَرَزْدَقِ^(٢)

(١) خفي حنين : يضرب بهما المثل في خيبة الأمل .

(٢) يريد بقيس : قبائل قيس بن عيلان الذين هو منهم . والله أعلم .



النابغة اليربوعي

هو من يربوع بن لقيط ابن مرة بن عوف بن مسعد بن ذبيان ، ويقال له :
النابغة الذبياني . ونابغة بني قتال . كان أحد الشعراء النوابع - فجا يقال - وقد
درس شعره ، ولم أجد أحداً من الرواة روى له شعراً حتى أثبتته هنا .
والله أعلم .

انتهى كتاب أخبار النوابع وبه انتهى هذا المجموع

والحمد لله أولاً وآخراً

سند هذا المجموع

- رأيت أن أذكر هنا الكتب التي اعتمدت عليها وراجعتها في تحرير هذا المجموع وتعليق الشروح والحواشي على ما رويته فيه :
- أساس البلاغة للزمخشري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢
- أسد الغاية لابن الأثير : طبع بولاق
- الإصابة لابن حجر طبع مصر
- الأصنام لابن الكلبي : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : طبع السامري ، وطبع دار الكتب المصرية
- الاقتضاب شرح أدب الكتاب للبطلينوسي : طبع بيروت سنة ١٩٠١
- الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الحمداني : طبع بغداد سنة ١٩٣١
- الالفاظ الفارسية المعربة لأدي شبر : طبع بيروت سنة ١٩٠٨
- الأمالي والذيل والذوادر لأبي علي القالي : طبع دار الكتب المصرية

سنة ١٩٢٦

- أمالي ابن الشجري : طبع مصر
- أمالي السيد المرتضى : طبع مصر سنة ١٩٠٧
- البيان والتبيين للجاحظ شرح السندوني : طبع مصر سنة ١٩٤٧
- تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي : طبع مصر سنة ١٢٨٦
- تاريخ الأمم والملوك للطبري طبع مصر
- تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٥١
- تاريخ الشام لابن عساكر : طبع دمشق الشام .
- تاريخ العرب العام لسديو . تعريب عادل زعيتر . طبع مصر سنة ١٩٤٨
- التاريخ الكامل لابن الأثير : طبع مصر

- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري : طبع دار
الكتب المصرية سنة ١٩٢٦
- جوهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي : طبع بولاق سنة ١٣٠٨
- الحجاسة السنية للشهيد أبي الكبير : طبع مصر
- الحيوان للجاحظ : طبع الباسي ١٩٠٧ و طبع مصر ١٩٣٩
- حياة الحيوان للدويري : طبع مصر ١٣١٩
- خزانة الأدب للبغدادي : طبع مصر سنة ١٩٢٩
- دائرة المعارف الإسلامية لجامعة من المستشرقين . تعريب وتطبع بمصر
- دائرة المعارف البستاني : طبع بيروت
- ديوان عبيد بن الأبرص : طبع أوروبا
- مخطط اللآلي شرح الأمالي ، لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٢٦
- شرح ديوان امرئ القيس ، لأبي بكر عاصم بن أيوب : طبع مصر
- شرح شواهد المعنى للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٢٢
- شرح مقصورة ابن دريد : طبع استامبول سنة ١٣٠٠
- شرح المعاني السبع للزوزني : طبع مصر سنة ١٣٥٢
- شرح القصائد العشر للتبريزي : طبع مصر سنة ١٩٥٢
- شرح ديوان الحجاسة للتبريزي : طبع مصر سنة ١٩٣٩
- شرح أدب الكاتب للجواليقي : طبع مصر
- شعراء النصرانية للأب لويس شيخو : طبع بيروت سنة ١٩٢٠
- الشعر والشعراء لابن قتيبة : طبع لندن سنة ١٩٠٢
- طبقات الشعراء لابن سلام : طبع مصر
- الطبقات الكبرى لابن سعد : طبع أوروبا
- العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين : طبع لندن سنة ١٨٧٠ ،

وبيروت سنة ١٨٨٦

- العقد الفريد لابن عبد ربه : طبع بولاق سنة ١٢٩٣
 العمدة لابن رشيقي : طبع مصر سنة ١٩٣٤
 قاموس الأمكنة والبقاع لعلي بهجت : طبع مصر سنة ١٩٠٦
 قاموس الجغرافية القديمة - عربي وفرنساوي - لأحمد زكي : طبع مصر

سنة ١٨٩٩

- القاموس المحيط للأبيروزيابادي : طبع مصر سنة ١٣٣٠
 الكامل للمبرد : طبع مصر سنة ١٣٠٢
 لسان العرب لابن منظور : طبع مصر
 مجمع الأمثال للبدياني : طبع مصر سنة ١٣١٠
 المزهر للسيوطي : طبع بولاق سنة ١٨٨٢
 المعارف لابن قتيبة : طبع مصر سنة ١٩٣٤
 معاهد التنصيص للعباسي : طبع بولاق سنة ١٨٧١
 معجم البلدان لياقوت : طبع مصر سنة ١٣٢٤
 المعجم الجغرافي لآمين واصف : طبع مصر سنة ١٩١٦
 معجم الشعراء للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٥٤
 معجم المطبوعات لسركيس : طبع مصر سنة ١٩٢٨
 معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٤٥
 المعلقات العشر وأخبار شعرائها لابن الأمين الشنقيطي : طبع مصر

سنة ١٣٥٤

- المؤتلف والمختلف للأمدى : طبع مصر سنة ١٣٥٤
 الموشع للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٤٣

فهرس هذا المجموع

وهو يحتوى :

- (١) فهرس شرح ديوان امرئ القيس
- (٢) • أخيار المراقبة والأشعار
- (٣) • • النوائغ وآثارهم

فهرس ديوان امرئ القيس

صفحة

- عرقوب ومواعيده - في الشرح ٥٩
قصيدة امرئ القيس في قافية الباء ٦٣
شرح جميل بن الحارث عم
امرئ القيس ويوم الكلاب -
في الشرح ٦٥
قافية الناء ٧٣
قافية الدال ٧٦
استعانة الحجاج بشعر امرئ القيس -
في الشرح ٨٢
قافية الراء ٨٣
يريد بن مفرغ يهجو المنذر بن
الجارود - في الشرح ٨٤
شعر لليزيدى يهجو به سلم
الخاسر - في الشرح ١٠٥
شعر امبيد بن الأبرص - في الشرح ١١٢
قافية السين من شعر امرئ القيس
وعبيد بن الأبرص ١١٣
قافية الصاد ١٢٢
قافية الضاد ١٢٧
قافية العين ١٣٠
قافية الفاء ١٣٤
شعر لفرزدق - في الشرح ١٣٤
قافية القاف ١٣٥
قافية الكاف ١٤٢

صفحة

- مقدمة الشارح ٣
قصيدة الشارح في تسجيل ما قامت
به الثورة المصرية المباركة ٦
لامرئ القيس - ترجمته ومفصلة ٩
عامر بن جوين الطائي - ترجمته
في الشرح ٢١
الربيع بن ضبع الفزاري - ترجمته
في الشرح ٢٢
أدراع امرئ القيس بين السموات
والخارث بن ظالم - في الشرح ٢٥
عمرو بن قبيصة الضبيعي - ترجمته
في الشرح ٢٦
عمر بن هبيرة الفزاري - في الشرح ٣٠
المعلقات وما قام به المستشرقون
نحوها ٣٥
فصل في صحت الرواة بالشعر
الجاهلي ٣٨
قافية الهمزة ٤٦
قافية الباء ٤٧
القتال الكلابي واصطحابه النهر -
في الشرح ٥١
قصيدة علقمة بن عبدة ومغالبة
لامرئ القيس - وترجمته
بالشرح ٥٨

صفحة	صفحة
١٩٩	قافية الميم
	ابن حذام الشاعر القديم -
٢٠٠	في الشرح
	قصة بيت لامرئ القيس أنقذ
٢٠٦	وقفا - في الشرح
	امرؤ القيس والشويعر الجمعي -
٢٠٧	في الشرح
٢٠٨	قافية النون - المعلقة الثالثة
٢١٠	شعر لحضرمي بن عامر الأسدي
٢١٨	قافية الياء
	رأى لروبة بن العجاج في بعض
٢١٩	شعر امرئ القيس - في الشرح
	صفحة
	قافية اللام - المعلقة المشهورة
	حديث امرئ القيس والعداري
١٤٥	على الماء - في الشرح
	مناذعة الوايد بن عبد الملك
	وأخيه مسلمة في شعر
١٥٢	امرئ القيس - في الشرح
١٥٨	من قافية اللام - المعلقة الثانية
	سيف الدولة وشعر امرئ القيس -
١٦٤	في الشرح
١٧٦	شعر لعبيد بن الأبرص
	أبرهة أحد ملوك الحبشة - ومعنى
١٩٢	اسمه - في الشرح

فهرس أخبار المراقبة وأشعارهم

صفحة	صفحة
	المقدمة للؤلف
٢٢٣	ترجمة الأمدى أبو القاسم -
٢٢٣	في الشرح
٢٢٤	أسماء المراقبة
	أخبار المراقبة وأشعارهم في
٢٢٥	الجاهلية وصدر الإسلام
	ترجمة أبي ذكريا التبريزي -
٢٢٦	في الشرح
٢٢٩	امرؤ القيس بن المنذر وما السجاء
	امرؤ القيس : مهلهل بن ربيعة
	التغلي
٢٢٧	شعر لزهير بن جناب
	حادث اخوة امرئ القيس الذين
٢٢١	قتلهم المنذر - في الشرح
٢٢٢	من شعر المهامل
	قبائل ربيعة بن نزار وسبيادة
٢٢٥	ربيعة بن الحارث
	عامر بن الظرب العدواني :
٢٢٥	ذو الحلم - في الشرح
٢٣١	اسم أبرهة ومعناها - في الشرح
	سلمة بن ذهل التيمي : ابن زبابة -
٢٣٦	في الشرح
٢٣٧	شعر لزهير بن جناب

صفحة	صفحة
٢٧٢ شعر لمهمل	شعر لكليب بن ربيعة في وقعة
عمر بن الحارث بن ذهل -	السلان ٢٣٩
٢٧٦ في الشرح	سيادة كليب على ربيعة ٢٤١
٢٧٧ شعر لمهمل	شعر لاخت كليب ٢٤٢
شعر لجساس بن مرة - في الشرح ٢٨٢	شعر لكليب ٢٤٢
٢٨٥ شعر لمهمل	شعر لكليب ٢٤٤
شعر لأحد بني عقيل - في الشرح ٢٩٠	شعر لعمر بن زيد أحد شعراء
٢٩١ شعر لمهمل	البن في يوم خزازي - في الشرح ٢٤٤
معنى كلمة الأراقم التي تطلق على	شعر لطارفة بن العبد وهو صغير -
بعض القبائل - في الشرح ٢٩٥	في الشرح ٢٤٥
٢٩٦ شعر لمهمل	مقتل كليب وشعر له ٢٤٧
عمر بابل أو عمر الزعفران -	شعر لجساس بن مرة ٢٥١
٢٩٧ في الشرح	شعر لجساس بن مرة ٢٥٢
٢٩٨ شعر لمهمل	شعر لجارية بنت مرة ٢٥٤
شعر لجساس بن مرة - في الشرح ٣٠١	حرب البسوس ٢٥٤
امرؤ القيس بن أبان التغلبي ٣٠٤	شعر للفند الزماني - في الشرح ٢٥٧
قصيدة لطارفة بن العبد يذكر	شعر لحام بن مرة - في الشرح ٢٥٧
حرب البسوس - في الشرح ٣٠٥	حرب بكر وتغلب بقيادة
امرؤ القيس بن حمام الكلبي ٣٠٨	الحارث بن عباد ٢٥٨
ما حدث بعد حروب بكر وتغلب ٣٠٩	شعر للحارث بن عباد ٢٥٩
مختار معلقة الحارث بن حلزة	شعر للفند الزماني - في الشرح ٢٦٣
٣١٠ وشرحها	خاتمة المهمل ٢٦٤
معنى المهارق ، وهي الصحف -	ترجمة المرقش الأكبر - في الشرح ٢٦٦
٣١٤ في الشرح	شعر المرقش الأكبر ٢٦٧
ومن شعر الحارث بن حلزة ٣١٦	شعر امرئ القيس لمهمل بن
أعقاب حرب بكر وتغلب ٣١٨	ربيعة ٢٦٨
شعر لأبي محمد يحيى بن المبارك -	شعر لجساس بن مرة - في الشرح ٢٧١
٣١٨ في الشرح	

صفحة	صفحة
مصاهرتة اعلى وولديه الحسن	٣١٩ سيادة عمرو بن كلثوم
٣٥٦ والحسين	٣٢٠ معانة عمرو بن كلثوم وشرحها
شعر الحسين في الرباب زوجته	الخورتق (القصر المعروف)
٣٥٦ وابنته سكينه	٣٣٥ ومعناه - في الشرح
رثاء الرباب بنت امرئ القيس	عمر بن الخطاب وجذبة
٣٥٧ زوجها الحسين	٣٣٦ بني تغلب - في الشرح
امرؤ القيس بن عدى بن ملحان	٣٣٧ شعر عمرو بن كلثوم
٣٥٨ الطائي	شعر الموج التغلبي في معلة عمرو
امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم	٣٣٨ ابن كلثوم
٣٥٨ امرؤ القيس بن تملك الكندي	٣٣٩ امرؤ القيس بن عابس الكندي
٣٥٨ امرؤ القيس بن الحارث الكندي	قصيدة من امرئ القيس بن
٣٥٨ امرؤ القيس بن السمط الكندي	عابس الى أبي بكر في شأن الردة
٣٥٩ امرؤ القيس بن خلف التميمي	٣٤٠ شعر له في مرضه ، وفي طاعون
امرؤ القيس بن عمرو بن عدى	عواص
٣٥٩ النخعي	٣٤٢ ومن شعره قوله
عبد قيس بن خفاف البرجمي -	٣٤٤ وفاته بين يدي محبوبته
٣٥٩ في الشرح	٣٤٧ امرؤ القيس بن بكر الكندي ،
الخورتق ، القصر المعروف -	وهو المعروف بالذائد
٣٥٩ في الشرح	٣٤٨ امرؤ القيس بن بحر الهميري
شعر لمدى بن زيد في النعمان	٣٤٩ الكلي
٣٦٠ ابن المنذر	امرؤ القيس بن مالك الحميري ،
السدير القصر المعروف في الشرح	٣٥٠ وشعره
٣٦١ امرؤ القيس بن جبلة السكوني	امرؤ القيس بن كلاب العقيلي ،
٣٦١ امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني	٣٥٢ وشعره
٣٦١ امرؤ القيس بن الاصمغ الكلي	امرؤ القيس بن عمرو الكندي
امرؤ القيس أبو الخير الكندي	٣٥٣ امرؤ القيس بن عدى الكلي
٣٦١ الجفشي ،	٣٥٥ تأميره على قضاة يوم أسلم
٣٦٢ امرؤ القيس بن عمرو بن الأزدي	٣٥٦ على يدي عمر

صفحة	صفحة
امرؤ القيس بن حارثة الكلبي	امرؤ القيس بن زيد عنانة بن
المأزوي	تميم (قبيلة)
امرؤ القيس بن زيد بن	هذيل ذي الرمة لحده القبيلة
عبد الأشمل (بطن)	شعر الجرير في هجو هذه القبيلة
امرؤ القيس بن عوف بن عامر	شعر لذى الرمة في هجوها
(بطن)	الأنباط وأصل قریش
	ديودوروس الصقلي - ترجمته
	في الشرح

فهرس أخبار النوابع وآثارهم

صفحة	صفحة
النابعة الذبياني	النابعة الجعدي
مدينة تدمر والكلام عليها - في	سؤال عمر بن الخطاب له عن
الشرح	سنه - في الشرح
أبو عمرو بن العلاء - في الشرح	أشعاره في الجاهلية
الاعشى ميمون - في الشرح	قصيدته بين يد الرسول صلى الله
حسان بن ثابت - في الشرح	عليه وسلم : مختارة
الخنساء - في الشرح	أثر دعوة الرسول له : لا يفضض
لماذا غضب النعمان على النابعة	الله فاك - في الشرح
المنخل الإشكري - في الشرح	هجاؤه لابن مرسى الأشعري
توسط زبائن بن سيار ومنظور	أمية بن أبي الصلت - في الشرح
ابن سيار له عند النعمان	شعر النابعة يوم صفين
زبائن بن سيار - في الشرح	شعره في عبد الله بن الزبير
شعر النابعة في آل غسان	هل كان النابعة مغلبا ؟
يوم السباسب أي الشعثانين -	سبق النابعة الناس جميعا إلى
في الشرح	معنى - في الشرح
قصيدته في وصف المنجردة	وفاته والاختلاف في سنه

فهرس أخبار النواين وأثارهم

٤٣١

صفحة	صفحة
شعر لعبد الملك بن مروان -	قصيدته الى عمرو بن هند الملك ٤٠٠
٤٠٨ في الشرح	قصيدته في مدح النعمان
٤٠٩ هل كان هذا النابغة نصرانيا ؟	والاعتذار إليه ٤٠٣
٤١١ المختار من شعره	قصيدته في رثاء النعمان بن
٤١٧ النابغة الحارثي	الحارث الغساني ٤٠٥
٤١٨ النابغة الغنوي	قصيدته في وصف الدهر وتغلبه ٤٠٧
٤١٨ النابغة التغلبي	النابغة الشيباني ٤٠٨
٤١٩ النابغة العدواني	الجزيرة المعروفة بما بين النهرين -
٤٢٠ النابغة اليربوعي	في الشرح ٤٠٨
٤٢١ سند هذا المجموع	كلمة لعبد الملك بن مروان . من
فهارس هذا المجموع	أفضل ما قيل - في الشرح ٤٠٨

مصنفات صاحب الكتاب

أعيان البيان	طبع سنة ١٩١٤
الشعراء الثلاثة : شوقي ، ومطران ، وحافظ	١٩٢٢ ، ،
المفضليات للضبي : شرح عليها	١٩٢٦ ، ،
المقابسات لأبي حيان التوحيدي : شرح عليها	١٩٢٩ ، ،
أدب الجاحظ	١٩٣١ ، ،
رسائل الجاحظ	١٩٣٢ ، ،
أبو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية	١٩٤٤ ، ،
البيان والتبيين للجاحظ ٣ أجزاء شرح عليه (طبعة ثالثة)	١٩٤٨ ، ،
تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي	١٩٤٨ ، ،
شرح ديوان امرئ القيس - الطبعة الثالثة (ومعه	١٩٥٤ ، ،
أخبار المراقسة وأشعارهم	
أخبار النوايغ وآثارهم	

تحت الطبع

الأعياد والمواسم
المستشرقون والمستعربون (في خدمة اللغة العربية)
عدة الصحفي (محاضرات في نشأة الصحافة وأدواتها في العالم)
رواية أدباء اسبلندديبار (شعر)

وجميع الحقوق في هذه المؤلفات محفوظة لمؤلفها وشارحها

هَيْسَنُ السِّنْدُوبِي

وهي تطلب منه وفي المكتبة التجارية الكبرى بإشراف محمد علي

مصنفات صاحب الكتاب

أعيان البيان	طبع سنة ١٩١٤
الشعراء الثلاثة : شوقي ، ومطران ، وحافظ	١٩٢٢ • •
المفضليات للضبي : شرح عليها	١٩٢٦ • •
المقابسات لأبي حيان التوحيدي : شرح عليها	١٩٢٩ • •
أدب الجاحظ	١٩٣١ • •
رسائل الجاحظ	١٩٣٣ • •
أبو العباس المرسى ومسجده الجامع بالإسكندرية	١٩٤٤ • •
البيان والتبيين للجاحظ ٣ أجزاء شرح عليه (طبعة ثالثة)	١٩٤٨ • •
تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي	١٩٤٨ • •
شرح ديوان امرئ القيس - الطبعة الثالثة (ومعه)	١٩٥٤ • •
أخبار المراقسة وأشعارهم	
أخبار النوايع وآثارهم	

نحت الطبع

الأعياد والمواسم
المستشرقون والمستعربون (في خدمة اللغة العربية)
عدة الصحفي (محاضرات في نشأة الصحافة وأدواتها في العالم)
رواية أدباء اسبلنددبار (شعر)

وجميع الحقوق في هذه المؤلفات محفوظة لمؤلفها وشارحها

هَيْسَنُ الْيَسَنُورُوي

وهي تطلب منه وفي المكتبة التجارية الكبرى بإشراف محمد علي

مصنفات صاحب الكتاب

أعيان البيان	طبع سنة ١٩١٤
الشعراء الثلاثة : شوقي ، ومطران ، وحافظ	١٩٢٢ • •
المفصليات للنصبي : شرح عليها	١٩٢٦ • •
المقابسات لأبي حيان التوحيدي : شرح عليها	١٩٢٩ • •
أدب الجاحظ	١٩٣١ • •
رسائل الجاحظ	١٩٣٣ • •
أبو العباس المرسى ومسجده الجامع بالإسكندرية	١٩٤٤ • •
البيان والتبيين للجاحظ ٣ أجزاء شرح عليه (طبعة ثالثة)	١٩٤٨ • •
تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي	١٩٤٨ • •
شرح ديوان امرئ القيس - الطبعة الثالثة (ومعه)	١٩٥٤ • •
أخبار المراقسة وأشعارهم	
أخبار النوايع وآثارهم	

نحت الطبع

الأعياد والمواسم
المستشرقون والمستعربون (في خدمة اللغة العربية)
عدة الصحف (محاضرات في نشأة الصحافة وأدواتها في العالم)
رواية أدباء اسبلندديار (شعر)

وجميع الحقوق في هذه المؤلفات محفوظة لمؤلفها وشارحها

هَيْسَنُ السِّنْدُوبِي

وهي تطلب منه وفي المكتبة التجارية الكبرى بإشراف محمد علي